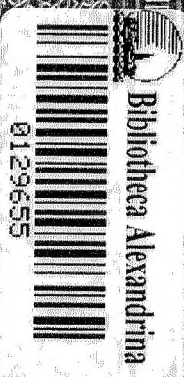


تَحَارِيرُ الْأَخَوَانِ
لِلْجَامِعَةِ لِدَرْجَاتِ الْأُمَّةِ الْأَطْلَلِ

تأليف
الْعَلَمِ الْعَلَامَةِ الْحَقِّ فِي الْأُمَّةِ الْمَوْلَى
السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ بَاقِرٍ الْجَلِيلِي
"قَدَّرَ اللَّهُ سَعْدَهُ"

مُؤَسَّسَةُ الْوَفَاءِ
بَيْرُوت - لُبْنَان







بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الجامعة الأردنية - الأمانة العامة

مَجْلَدُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرْرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطَهَارِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَمُ الْعَلَامَةُ الْحُجَّةُ فَخْرُ الْأُمَّةِ الْمُؤَلَّى
الْشَيْخُ مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الْمَجْلِسِيِّ
"قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ"

الْحَرُوفُ الرَّالِغُ وَالْيَتَنُ

دَارُ أَحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ
بَيْدُوت - لَبْنَان

الطبعة الثالثة المصححة
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

د. إراحيا التوات العري
بيروت - لبنان - بناية كيو بائرا - شارع دكاش - ص.ب. ٧٩٥٧/١١
تلفون المستوي: ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣.٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٣.٧١١ - ٨٣.٧١٧
كبرقيا: التوات - تلاكس LE/٢٣٦٤٤ توات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين
وبعد فقد وفقنا الله تبارك وتعالى لتصحيح هذا الجزء من كتاب بحار الانوار
وهو الجزء الرابع والستون حسب تجزئتنا ، قد بذلنا الجهد والمجهود في
تصحيحه وتنميته ومقابلته بالنسخ وبمصادره ، وعلقنا عليه تعليقا مختصراً
تتبعاً لما لم يذكره المصنف من غريب اللغة وغيره ، وتبيننا لما اختلف في
مصادره من نصوصه ، وكان المرجع في تصحيحنا مضافاً إلى النسخة المطبوعة
المعروفة بطبعة أمين الضرب ، والنسخة المعروفة بطبعة الخونساري نسخة
مخطوطة أرسلها الفاضل المحترم السيد جلال الدين الارموي دامت توفيقاته
استكتبها أبو القاسم الرضوي الموسوي الخونساري في سنة ١٢٣٥ ، شكر الله
تعالى على توفيقنا لذلك ونسأله المزيد من توفيقه وإفضاله ، إنه ذو الفضل
العظيم .

عبد الرحيم الرباني الشيرازي

عفى عنه وعن والديه

ربيع الاول ١٣٩٢ ق

﴿ أبواب ﴾

﴿ (الحيوان وأصنافها و أحوالها وأحكامها) ﴾

١

﴿ باب ﴾

﴿ (عموم أحوال الحيوان و أصنافها) ﴾

الآيات : الأنعام «٤» : و ما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أُمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون ٣٨ .
النحل «١٦» : والله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابة ٣٩ .
و قال تعالى : ألم يروا إلى الطير مسخرات في جوف السماء ما يمسكهن إلا الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ٧٩ .
الأنبياء «٢١» : و سخّرنا مع داود الجبال يسبحن والطير و كنّا فاعلين ٧٩ .
النور «٢٤» : ألم تر أن الله يسبح له من في السماوات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته و تسبيحه والله عليم بما يفعلون ٤١ .
و قال تعالى : والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين و منهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير ٤٥ .

النمل «٢٧» : و قال يا أيها الناس علمنا منطق الطير و أوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين ﴿ و حشر لسليمان جنوده من الجن والانس و الطير فهم

يوزعون ☆ حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ١٦-١٨ .
إلى قوله تعالى : وتفقّد الطير فقال مالي لا أرى الهدى أم كان من الغائبين ☆
لأعدّ بنّيه عذاباً شديداً أو لأذبحنّه أو ليأتينني بسلطانٍ مبين ☆ فمكث غير بعيدٍ
فقال أحطتُ بما لم تحط به وجئتُك من سباء بنباء يقينٍ ٢٠-٢٢ .
إلى قوله سبحانه : قال : سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين ☆ اذهب بكتابتك
هذا فآلقه إليهم ثمّ تولّ عنهم فانظر ماذا يرجعون ٢٧ و ٢٨ .
العنكبوت «٢٩» : وكأين من دابةٍ لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو
السميع العليم ٦٠ .

لقمان «٣١» : و بثّ فيها من كلّ دابةٍ ١٠ .
ص «٣٨» : والطير محشورةٌ كلٌّ له أو أبٌ ١٩ .
الزخرف «٤٣» : والذي خلق الأزواج كلّها ١٢ .
البجائية «٤٣» : و في خلقكم وما يبثّ من دابةٍ آياتٌ لقومٍ يوقنون ٤ .
الملك «٤٧» : أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافاتٍ و يقبضن ما يمسكهنّ إلاّ
الرحمن إنّه بكلّ شيءٍ بصير ١٩ .
التكوير «٨١» : وإذا الوحوش حشرت ٥ .

الفيل «١٠٥» : ألم تر كيف فعل ربّك بأصحاب الفيل . إلى آخر السورة .
تفسير : قال الطبرسيّ قدّس سرّه في قوله تعالى : « وما من دابةٍ في الأرض » :
أي ما من حيوان يمشي على وجه الأرض « ولا طائر يطير بجناحيه » جمع بهذين
اللفظين جميع الحيوانات لأنّها لا تخلو أن تكون طير بجناحيه أو تدبّ ، وإنّما
قال : « يطير بجناحيه » للتوكيد ورفع اللبس ، لأنّ القائل قد يقول : طر في حاجتي
أي أسرع فيها ، أو لأنّ السّمك طير في الماء ولا جناح لها ، وإنّما خرج السّمك
عن الطائر لأنّه من دوابّ البحر ، وإنّما أراد تعالى ما في الأرض وما في الجو^(١) .

وأقول : قيل : إنها تشمل الحيتان أيضا ، إما بدخولها في الأول لأنها تدب في الماء أو في الثاني ، ولا يخفى بعدهما .

وقال الرازي في قوله : « إلا أمم أمثالكم » : قال الفرّاء : يقال : كلّ صنف من البهائم أمة ، وجاء في الحديث : « لولا أن الكلاب أمة تسبح لأمّرت ^(١) بقتلها » فجعل الكلاب أمة ، إذا ثبت هذا فنقول : الآية دلّت على أن هذه الدوابّ والطيور أمثالنا ، وليس فيها ما يدلّ على أن هذه المماثلة في أيّ المعاني حصلت ولا يمكن أن يقال : المراد حصول المماثلة من كلّ الوجوه وإلا لكان يجب كونها أمثالنا ^(٢) في الصورة والصفة والخلقة ، وذلك باطل ، فظهر أنّه لا دلالة في الآية على أن تلك المماثلة حصلت في أيّ الأحوال والأمور ، فاختلف الناس في تفسير الأمر الذي حكم الله فيه بالمماثلة بين البشر وبين الدوابّ والطيور ، وذكرنا فيه أقوالا :

الأوّل : نقل الواحدي عن ابن عباس : أنّه قال : [يريد يعرفونني ويوحّدونني ويسبحونني ويحمدونني] وإلى هذا القول ذهب طائفة عظيمة من المفسّرين وقالوا : إنّ هذه الحيوانات تعرف الله وتحمده وتسبحه ، واحتجّوا عليه بقوله : « وإن من شيء إلاّ يسبح بحمده » ^(٣) وبقوله في صفة الحيوانات : « كلّ قد علم صلاته وتسبيحه » ^(٤) ولا أنّه تعالى ^(٥) خاطب النمل والهدد .
وعن أبي الدرداء قال : أبهمت عقول البهيم عن كلّ شيء إلاّ أربعة ^(٦) أشياء :

(١) في المصدر : لولا أن الكلاب أمة من الامم لأمّرت بقتلها .

(٢) د د : أمثالنا .

(٣) الأسراء : ٤٤ .

(٤) النور : ٤١ .

(٥) في المصدر : وبما أنّه تعالى .

(٦) د د : إلا عن أربعة .

معرفة الاله ، و طلب الرزق ، و معرفة الذكر والانشى ، و نهياً كل واحد منهما لصاحبه .

وروي عن النبي ﷺ أنه قال : من قتل عصفورا عبثا جاء يوم القيامة يعرج إلى الله تعالى يقول ؛ يا رب إن هذا قتلني عبثا لم ينتفع بي و لم يدعني فأكل من حشارة^(١) الارض .

الثاني أن المراد كونها أمثالكُم في كونها أئما و جماعات ، و في كونها مخلوقة بحيث يشبه بعضها بعضا ويأنس بعضها ببعض و يتوالد بعضها من بعض ، إلا أن للسائل أن يقول : حمل الآية على هذا الوجه لا يفيد فائدة معتبرة ، إذ معلوم لكل أحد كونها كذلك .

الثالث : أن المراد أنها أمثالنا في أن دبّرهما الله تعالى و خلقها و تكفل برزقها ، و هذا يقرب من القول الثاني فيما ذكر .

الرابع : أن المراد أنه تعالى كما أحصى في الكتاب كل ما يتعلق بأحوال البشر من العمر والرزق والأجل والسعادة والشقاوة ، فكذلك أحصى في الكتاب جميع هذه الأحوال في حق كل الحيوانات ، قالوا : والدليل عليه قوله تعالى : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » .

والخامس : أنه أراد تعالى أنها أمثالها^(٢) في أنها تحشر يوم القيامة وتوصل^(٣) إليها حقوقها كما روي عن النبي ﷺ أنه قال : يقتص للجماء من القرناء .

السادس : ما رواه الخطابي عن سفيان بن عيينة أنه لما قرأ هذه الآية قال : ما في الأرض آدمي إلا وفيه شبه من بعض البهائم ، فمنهم من يقدم إقدام الأسد و منهم من يعدو عدو الذئب ، و منهم من ينبج نباح الكلب ، و منهم من يتطووس

(١) في المصدر : (خشاش الارض) والمعنى واحد و هو حشرات الارض .

(٢) د د : أمثالنا .

(٣) د د : يوصل .

كفعل الطاووس ، و منهم من يشبه الخنزير ، فأنه لو أُلقي إليه الطعام الطيب تركه
و إذا أقام الرجل عن رجيعة ولغت^(١) فيه ، و كذلك نجد من الآدميين من لو سمع
خمسین حكمة لم يحفظ واحدة منها ، فان أخطأت مرة واحدة حفظها ، ولم يجلس
مجلسا إلا رواه عنه .

ثم قال : فاعلم يا أخي أنك إنما تعاشر البهائم والسباع فبالغ في الاحتراز .
ثم قال : ذهب القائلون بالتناسخ إلى أن الأرواح البشرية إن كانت سعيدة
مطبعة لله موصوفة بالمعارف الحقّة و بالاخلاق الطاهرة فانها بعد موتها تنقل إلى
أبدان الملوك ، فربما قالوا : إنَّها تنقل إلى مخالطة عالم الملائكة ، و إن كانت شقية
جاهلة عاصية فانها تنقل إلى أبدان الحيوانات ، و كلما كانت تلك الأرواح أكثر
شقاوة و استحقاقا للعذاب نقلت إلى بدن حيوان أخسّ وأكثر تبعا و شقاء و احتجوا
على صحّة قولهم بهذه الآية فقالوا : صريح هذه الآية يدلّ على أنه لا دابة ولا طير
إلا و هي أمّ أمثالنا ، و لفظ المماثلة يقتضي حصول المساواة في جميع الصفات الذاتية
و أمّا الصفات العرضية المفارقة فالمساواة فيها غير معتبرة في حصول المماثلة .

ثم إن القائلين بهذا القول زادوا عليه و قالوا : قد ثبت بهذا أن أرواح جميع
الحيوانات عارفة بربّها و عارفة بما تحصل لها من السعادة والشقاوة ، و أن الله تعالى
أرسل إلى كل جنس منها رسولا من جنسها .

و احتجوا عليه بأنّه ثبت بهذه الآية أن الدوابّ والطيور أمّ ، ثم إنّه
تعالى قال : « و إن من أمة إلا خلا فيها نذير »^(٢) و ذلك تصريح بأن لكل طائفة
من هذه الحيوانات رسولا أرسله الله إليه ، ثم أكّدوا ذلك بقصة الهدهد والنمل
و سائر القصص المذكورة في القرآن .

و اعلم أن القول بالتناسخ قد أبطلناه بالدلائل الجيدة في علم الأصول ، و أمّا

(١) في المصدر : ولغ فيه .

(٢) فاطر : ٢٤ .

هذه الآية فقد ذكرنا أنه يكفي في ضبط حصول المماثلة^(١) في بعض الامور المذكورة فلا حاجة إلى إثبات ما ذكره أهل التناسخ^(٢) انتهى .

وقال الطبرسي رحمه الله : «إلا أمم» أي أصناف مصنفة تعرف بأسمائها يشتمل كل صنف على العدد الكثير عن مجاهد «أمثالكم» قيل : يريد أشباهكم في إبداع الله إيتاها و خلقه لها ودلالته على أن لها صانعا ، وقيل : إنما مثلت الامم من غير الناس بالناس في الحاجة إلى مدبر يدبرهم في أغذيتهم وأكلهم ولباسهم ونومهم ويقظتهم وهدايتهم إلى مرادهم إلى ما لا يحصى كثرة من أحوالهم ومصالحهم وانهم يموتون ويحشرون . ويتبين بهذا أنه لا يجوز للعباد أن يتعدوا في ظلم شيء منها فان الله خالقها والمنصف لها .

ثم قال في قوله سبحانه : «إلى ربهم يحشرون» معناه يحشرون إلى الله بعد موتهم يوم القيامة كما يحشر العباد ، فيعوض الله تعالى ما يستحق العوض منها و ينتصف لبعضها من بعض .

وفيما روه عن أبي هريرة أنه قال : يحشر الله الخلق يوم القيامة البهائم والدواب والطيور ، وكل شيء ، فيبلغ من عدل الله تعالى يومئذ أن يأخذ للجماء من القرآن^(٣) ، ثم يقول : «كوني تراباً» فلذلك يقول الكافر : «ياليتني كنت تراباً»^(٤) . وعن أبي ذر قال : بينا أنا عند رسول الله ﷺ إذا انتطحت^(٥) عنزان^(٦) فقال النبي ﷺ : «أتدرون فيم انتطحا؟ فقالوا : لا ندري قال : لكن الله يدري

(١) في المصدر : فقد ذكرنا ما يكفي في صدق حصول المماثلة .

(٢) تفسير الرازي ١٢ : ٢١٣-٢١٥ .

(٣) الجماء جمع الاجم : الكيش لا قرن له . والقرناء جمع الاقرن : ماله قرنان .

(٤) النبأ : ٤٠ .

(٥) نطحه : اسابه بقرنه و انتطح الكيشان : نطح احدهما الاخر ،

(٦) في المصدر : اذ نطحت عنزان .

و سيقضي بينهما « و على ^(١) هذا فأتما جعلت أمثالنا في الحشر والقصاص ^(٢) .
و استدلت جماعة من أهل التناسخ بهذه الآية على أن البهائم والطيور مكلفة
لقوله : « أمم أمثالكم » و هذا باطل لأننا قد بيننا أنها من أي جهة تكون أمثالنا
و لو وجب حمل ذلك على العموم لوجب أن تكون أمثالنا في كونها على مثل صورنا
و هيئاتنا و خلقتنا و أخلاقنا ، فكيف يصح تكليف البهائم و هي غير عاقلة ؟ و التكليف
لا يصح إلا مع كمال العقل انتهى ^(٣) .
و قال الرازي : للفضلاء فيه قولان :

الأول : أنه تعالى يحشر البهائم والطيور لا يصل الاعواض إليها و هو قول
المعتزلة ، و ذلك لأن إصال الآلام إليها من غير سبق جنائية لا يحسن إلا للعوض
و لما كان إصال العوض إليها واجباً فالله تعالى يحشرها ليوصل تلك الأعواض إليها .
والقول الثاني قول أصحابنا : إن الإيجاب على الله تعالى محال ، بل الله يحشرها
بمجرد الإرادة والمشئمة و مقتضى الالهيّة .

و احتجوا على أن القول : بوجوب العوض على الله تعالى باطل بأمور :
الأول : أن الوجوب عبارة عن كونه مستلزماً للذم عند الترك ، و كونه تعالى
مستلزماً للذم محال ، لأنه كامل لذاته ، و الكامل لذاته لا يعقل كونه مستحقاً للذم
بسبب أمر منفصل ، لأن ما يكون لازماً بالذات لا يبطل عند عروض أمر من الخارج ^(٤) .
الثاني : أنه لو حسن إصال الضرر إلى الغير لأجل العوض لوجب أن يحسن من إصال
المضار إلى الغير لأجل التزام العوض من غير رضاه ، و ذلك باطل ، فثبت أن القول بالعوض باطل .
إذا عرفت هذا فلنذكر بعض التفاريع الذي ذكرها القاضي في هذا الباب :

(١) الظاهر الحديث ينتهي بقوله : بينهما ، و بعده من كلام الطبرسي .

(٢) في المصدر : والاقتصاص .

(٣) مجمع البيان ٤ : ٢٩٧ و ٢٩٨ .

(٤) زاد في المصدر حجة أخرى وهي أنه تعالى مالك لكل المحدثات ، و المالك

يحسن تصرفه في ملك نفسه من غير حاجة إلى العوض .

الأول : قال : كل حيوان يستحقّ العوض عن^(١) الله مما لحقه من الآلام و كان ذلك العوض لم يصل إليه في الدنيا . فأنه يجب على الله حشره^(٢) في الآخرة ليوفر عليه العوض ، والذي لا يكون كذلك فأنه لا يجب حشره عقلاً إلا أنه تعالى أخبر أنه يحشر الكل ، فمن حيث السمع يقطع بذلك ، وإنما قلنا : إن في الحيوانات من لا يستحقّ العوض البتة لأنه ربما بقيت مدة حياتها مصونة عن الآلام ، ثم إنه تعالى يميته من غير إيلام أصلاً ، فأنه لم يثبت بالدليل أن الموت لابد وأن يحصل معه شيء من الآلام^(٣) ، وعلى هذا التقدير فأنه لا يستحقّ العوض البتة .

الثاني : كل حيوان أذن الله في ذبحه فالعوض على الله ، وهي على أقسام : منها : ما أذن في ذبحها لأجل الأكل ، ومنها : ما أذن في ذبحها لأجل كونها مؤذية مثل السباع العادية والحشرات المؤذية ، ومنها : ما أودى بالأمراض^(٤) . ومنها : ما أذن الله في حمل الأحمال الثقيلة عليها واستعمالها بالأفعال الشاقة ، وأما إذا ظلمها الناس فذلك العوض على ذلك الظالم ، وإذا ظلم بعضها بعضاً فذلك العوض على ذلك الظالم .

فان قيل : إذا ذبح ما يؤكل لحمه لاعلى وجه التذكية فعلى من العوض ؟
أجاب : بأن ذلك ظلم والعوض على الذابح ، و لذلك نهى النبي صلى الله عليه وآله عن ذبح الحيوان إلا لأكله^(٥) .

الثالث : المراد من العوض منافع عظيمة بلغت في الجلالة والرفعة إلى حيث لو كانت هذه البهيمة عاقلة وعلمت أنه لا سبيل لها إلى تحصيل تلك المنفعة إلا بواسطة تحمّل ذلك الذبح فأنها كانت ترضى به ، فهذا هو العوض الذي لأجله يحسن الإيلام والاضرار .

(١) في المصدر : على الله .

(٢) في المصدر : حشره عقلاً .

(٣) « : من الإيلام .

(٤) « : ما ألهمهما بالامراض .

(٥) « : إلا لأكله .

الرابع : مذهب القاضي وأكثر معتزلة البصرة أن العوض منقطع ، قال القاضي : وهو قول أكثر المفسرين لأنه قال : إنه تعالى بعد توفير العوض عليها يجعلها تراباً وعنده يقول الكافر : «يا ليتني كنت تراباً»^(١) .

قال أبو القاسم : يجب كون العوض دائماً^(٢) .

واحتج القاضي على قوله بأنه يحسن من الواحد من أن يلتزم عملاً شاقاً لمنفعة منقطعة^(٣) ، فعلمنا أن إيصال الألم إلى الغير غير مشروط بدوام الأجر^(٤) . واحتج البلخي على قوله بأن قال : لا يمكن قطع ذلك العوض إلا بأمانة تلك البهيمة ، وإماتها توجب الألم وذلك الألم يوجب عوضاً آخر وهكذا إلى ما لا آخر له . والجواب عنه ، أنه لم يثبت بالدليل أن الأمانة لا يمكن تحصيلها إلا مع الإيلاء .

الخامس : أن البهيمة إذا استحققت على بهيمة أخرى عوضاً فإن كانت البهيمة الظالمة قد استحققت على الله عوضاً فإن الله تعالى ينقل ذلك العوض إلى المظلوم وإن لم يكن الأمر كذلك فالله تعالى يكمل هذا العوض فهذا مختصر من أحكام الأعواض على قول المعتزلة انتهى كلامه في هذا المقام^(٥) .

وقال في قوله تعالى : « والله يسجد » : قد ذكرنا أن السجود على نوعين : سجود هو عبادة كسجود المسلمين لله ، وسجود عبارة عن الانقياد والخضوع^(٦) ، ويرجع حاصل هذا السجود إلى أنها في أنفسها ممكنة الوجود والعدم قابلة لهما ، فإنه لا يرجع^(٧)

(١) النبأ : ٤٠ .

(٢) في المصدر : يجب أن يكون العوض دائماً .

(٣) ، ، ، والاجرة منقطعة .

(٤) ، ، ، الاجرة .

(٥) تفسير الرازي ١٢ : ٢١٨-٢٢٠ .

(٦) في المصدر : عن الانقياد لله تعالى والخضوع .

(٧) ، ، ، وأنه لا يترجح .

أحد الطرفين على الآخر إلّا مرجح ، فمن^(١) الناس من قال : المراد هنا المعنى الثاني لأنّ اللائق بالدابة ليس له إلا هذا السجود ، ومنهم من قال : المراد هو المعنى الأول لأنّه اللائق بالملائكة ، ومنهم من قال : هو لفظ مشترك وحمل المشترك على معنييه جائز وهو ضعيف^(٢) .

وقال في قوله تعالى : « ألم يروا إلى الطير » هذا دليل آخر على كمال قدرة الله تعالى وحكمته ، فأنّه لو لا أنّه تعالى خلق الطير خلقة معها يمكنه الطيران ، وخلق الجو خلقة معها يمكن الطيران فيها^(٣) لما أمكن ذلك ، فأنّه تعالى أعطى الطير جناحاً يبسطه مرة ويكسره أخرى ، مثل ما يعمل السابح في الماء ، وخلق الهواء خلقة لطيفة رقيقة يسهل خرقه^(٤) و النفاذ فيه ، و لو لا ذلك لما كان الطيران ممكناً ، « ما يمسكن » إلّا الله ، المعنى أنّ جسد الطير جسم ثقيل ، والجسم الثقيل يمتنع بقاؤه في الجو معلقاً من غير دعامة تحته ولا علاقة فوقه ، فوجب أن يكون الممسك له في ذلك الجو هو الله تعالى ، قال القاضي : إنّما أضاف الله تعالى هذا الإحسان إلى نفسه لأنّه تعالى هو الذي أعطى الآلات التي لأجلها يتمكن الطير من تلك الأفعال ، فلمّا كان تعالى هو السبب لذلك لاجرم صحّت الإضافة انتهى^(٥) .

قوله تعالى : « والطير » أي والطير أيضاً تسبح ، وقد مرّ أنّ تسبيحها إمّا محمول على الحقيقة بناء على شعورها ، أو جعلها الله في هذا الوقت ذات شعور معجزة لداود عليه السلام ، أو تسبيحها بلسان الحال ، كما مرّ في تسبيح الجمادات ، أو هو من السباحة قال الرازي : وأمّا الطير فلا امتناع في أن يصدر عنها الكلام ، ولكن أجمعت الأمة على

(١) نقله المصنف من هنا إلى آخر كلامه باختصار .

(٢) تفسير الرازي ٢٠ : ٤٤ و ٤٢ .

(٣) في المصدر : الطيران فيه .

(٤) ، ، يسهل بسببها خرقه .

(٥) تفسير الرازي ٢ : ٩١ و ٩٠ : فيه : فلما كان تعالى هو المسبب لذلك لاجرم صحّت

هذه الإضافة إلى الله تعالى .

أن المكلفين إما الجنّ أو الانس أو الملائكة فيمتنع فيها أن تبلغ في العقل إلى درجة التكليف ، بل يكون حاله ^(١) كحال الطفل في أن يؤمر وينهى وإن لم يكن مكلفاً فصار ذلك معجزة من حيث جعلها في الفهم بمنزلة المرافق ^(٢) .

وقال الطبرسي رحمه الله : تسخير الطير له تسبيح يدل على أن مسخرها قادر لا يجوز عليه ما يجوز على العباد ، عن الجبائي وعلي بن عيسى ، وقيل : إن الطير كانت تسبح معه بالغداة والعشي معجزة له عن وهب ، « وكنا فاعلين » أي قادرين على فعل هذه الأشياء ، ففعلناها دلالة على بؤته ^(٣) .

قوله سبحانه : « ألم تر » قال الرازي : أي ألم تعلم ، وظاهره الاستفهام والمراد به التقرير والبيان .

واعلم : أنه إما أن يكون المراد من التسبيح دلالة بهذه الأشياء ^(٤) على كونه تعالى منزهاً عن النقائص موصوفاً بنعوت الجلال ^(٥) ، وإما أن يكون المراد منه في حق البعض الدلالة على التنزيه ، وفي حق الباقيين النطق باللسان ، والأوّل : أقرب وأما القسم الثالث : فهو أن يقال : استعمل اللفظ الواحد في الحقيقة والمجاز معا وهو غير جائز فلم يبق إلّا الأوّل .

فان قيل : فالتسبيح بهذا المعنى حاصل لجميع المخلوقات فما وجه تخصيصه هنا بالعقلاء ؟

قلنا : لأنّ خلقه العقلاء أشدّ دلالة على وجود الصانع سبحانه ، لأنّ العجائب فيها أكثر ^(٦) .

(١) في المصدر : بل تكون على حالة .

(٢) تفسير الرازي ٢٢ : ٢٠٠ .

(٣) مجمع البيان ٧ : ٥٨ .

(٤) في المصدر : دلالة هذه الاشياء .

(٥) زاد في المصدر : وأما ان يكون المراد منه أنها تنطق بالتسبيح وتتكلم به .

(٦) في المصدر : لان العجائب والغرائب في خلقهم أكثر وهي العقل والنطق والفهم .

ولما ذكر ^(١) أن أهل السماوات وأهل الأرض يسبحون ذكر أن الذين استقرّوا في الهواء وهو الطير يسبحون، وذلك لأن إعطاء الجرم الثقيل القوة التي تقوى بها على الوقوف في جو السماء صافّة باسطة أجنحتها بما فيها من القبض والبسط من أعظم الدلائل على قدرة الصانع المدبّر سبحانه، وجعل طيراتها سجودا منها له سبحانه وذلك يؤكد ما ذكرناه أن المراد من التسييح دلالة هذه الأمور على التنزيه لا النطق اللساني، « كل قد علم » أي علم الله ويند عليه قوله : « والله عليم بما يفعلون » وهو اختيار جمهور المتكلمين .

والثاني : أن يعود الضمير في علم، والصلاة، والتسييح، على لفظ « كل » أي أنهم يعلمون ما يجب عليهم من الصلاة والتسييح .

والثالث : أن تكون الهاء راجعة إلى الله ^(٢)، يعني قد علم كل مسبح وكل مصلّ صلاته ^(٣) التي كلفه إياها، وعلى هذين التقديرين فقوله : « والله عليم » استئناف . وروي عن أبي ثابت قال : كنت جالسا عند أبي جعفر ^(٤) الباقر عليه السلام فقال لي : أتدرى ما تقول هذه العصافير عند طلوع الشمس وبعد طلوعها ؟ قال ^(٥) : فأنهن " يقدر سن ربهن " ويسألنه قوت يومهن .

واستبعد المتكلمون ذلك، فقالوا : الطير لو كانت عارفة بالله لكانت كالعقلاء الذين يفهمون كلامنا وإشارتنا، لكنّها ليست كذلك فأننا نعلم بالضرورة أنها أشدّ نقصانا

(١) فيه اختصار، وتماه على ما في المصدر : اما قوله تعالى : « والطيور صافات » فلقاءل أن يقول : ما وجه اتصال هذا بما قبله ؟ والجواب انه سبحانه لما ذكر .

(٢) في المصدر : على ذكر الله .

(٣) في المصدر : صلاة الله .

(٤) في المصدر : « محمد بن جعفر الباقر » ولعله تصحيف من النساخ .

(٥) في المصدر : قال : لا ، قال .

من الصبيّ الذين لا يعرف هذه الأمور ، فبأن يمتنع ذلك فيها أولى ، وإذا ثبت أنّها لا تعرف الله استحالة كونها مسبّحة له بالنطق فنبت أنّها لا تسبّح الله إلّا بلسان الحال . ثم ذكر كثيراً من الحيل الدقيقة الصادرة عن الحيوانات كما سيأتي ، واستدلّ بها على شعورها وعقلها ، ثم قال : و الا كياس من العقلاء يعجزون عن أمثال هذه الحيل ، فإذا جاز ذلك فلم لا يجوز أن يقال : إنّها ملهمة عن الله سبحانه بمعرفته والثناء عليه وكانت^(١) غير عارفة بسائر الأمور التي يعرفها الناس ؟ والله درّ شهاب السمعي حيث قال : جلّ جناب العزّ والجلال ، عن أن يوزن بميزان الاعتزال^(٢) .

وقال في قوله سبحانه : « والله خلق كلّ دابة من ماء » في هذه الآية سؤالات : الأوّل : قال الله : « خلق كلّ دابة من ماء » مع أنّ كثيراً من الحيوانات غير مخلوقة من الماء كالملائكة^(٣) ، وهو أعظم المخلوقات عدداً ، وأنهم^(٤) مخلوقون من النور ، وأمّا الجنّ فهم مخلوقون من النار ، وخلق الله آدم من التراب^(٥) وخلق الله عيسى من الريح لقوله : « نفخنا فيه من روحنا »^(٦) . وأيضاً نرى أنّ كثيراً من الحيوانات يتولد لا عن النطفة . والجواب من وجوه :

أحدها هو أنّ الأحسن ما قاله الفقهاء : وهو أنّ « من ماء » صلة « كلّ دابة » وليس هو من صلة « خلق » والمعنى أنّ كلّ دابة متولّدة من الماء فهي مخلوقة لله . وثانيها : أنّ أصل جميع المخلوقات الماء على ما روي « أوّل ما خلق الله تعالى جوهرة فنظر إليها بعين الهيبة فصارت ماء ثم من ذلك الماء خلق النار والهواء والنور »

(١) في المصدر : وإن كانت .

(٢) تفسير الرازي ٢٤ : ١٠-١٢ .

(٣) في المصدر : أما الملائكة .

(٤) « : » وهم مخلوقون .

(٥) زاد في المصدر : لقوله : « خلقه من تراب » أقول : الآية في آل عمران : ٥٩ .

(٦) التحريم : ١٢ .

و لما كان المقصود من هذه الآية بيان أصل الخلق و كان الأصل الأول هو الماء لا جرم ذكره على هذا الوجه .

و ثالثها : أن المراد من الدابة ، الذي يدب^(١) على وجه الأرض و مسكنهم هناك لتخرج الملائكة والجن^(٢) ، و لما كان الغالب جداً من هذه الحيوانات كونهم مخلوقين من الماء إما لأنها متولدة من النطفة ، و إما لأنها لا تعيش إلا بالماء لا جرم أطلق الكل تنزيلاً للغالب منزلة الكل .

الثاني : لم سمي الزحف على البطن مشياً ؟

والجواب هذا على سبيل الاستعارة كما يقال : فلان لا يمشي له أمر ، و على طريق المشاكلة .

الثالث : أنه لم تنحصر^(٣) القسمة ، لأننا نجد ما يمشي على أكثر من أربع مثل العنكب والعقارب و مثل الحيوان الذي له أربع و أربعون رجلاً الذي يسمى دخال الأذن .

والجواب : القسم الذي ذكرتم كالنادر فكان ملحقاً بالعدم ، ولأن الفلاسفة يقولون : ما له قوائم كثيرة فالاعتماد له إذا مشى على أربع جهاته لا غير فكأنه يمشي على أربع ولأن قوله : « يخلق الله ما يشاء » تنبيه على أن الحيوانات كما اختلف بحسب كيفية المشي فكذا هي مختلفة بحسب أمور أخر .

ولنذكر ههنا بعض تلك التقسيمات :

التقسيم الأول : الحيوانات قد تشترك في أعضاء وقد تتباين بأعضاء ، أما الشركة : فمثل اشتراك الانسان والفرس في أن لهما لهماً و عصباً و عظماً ، و أما التباين : فإما أن يكون في نفس العضو ، أو في صفته .

(١) في المصدر : التي تدب .

(٢) د د : فيخرج عنه الملائكة والجن .

(٣) د د : لم يستوف القسمة .

أما الأول ، فعلى وجهين : أحدهما : أن لا يكون العضو حاصلًا للآخر وإن كانت أجزاؤه حاصلة للثاني ، كالفرس والانسان ، فإن الفرس له ذنب ، والانسان ليس له ذنب ولكن أجزاء الذنب ليس إلا العظم والعصب واللحم والجلد والشعر ، وكل ذلك حاصل للانسان .

والثاني : أن لا يكون ذلك العضو حاصلًا للثاني لا بذاته ولا بأجزائه ، مثل أن للسلاحفة صدفا يحيط به وليس للإنسان ، وللسمك فلوس^(١) ، وللقنفذ شوك ، وليس شيء منها للإنسان .

وأما التباين في صفة العضو ، فاما أن يكون من باب الكمية ، أو الكيفية أو الوضع ، أو الفعل ، أو الانفعال ، أما الذي في الكمية ، فاما أن يتعلق بالمقدار مثل أن عين البوم كبيرة وعين العقاب صغيرة ، أو بالعدد مثل أن أرجل بعض العناكب ستة و أرجل ضرب آخر ثمانية أو عشرة ، والذي في الكيفية فكاختلافها في الألوان والأشكال والصلابة واللين ، والذي في الوضع : فمثل اختلاف وضع ثدي الفيل فانه قريب من الصدور ، و ثدي الفرس فانه عند السرة ، و أما الذي في الفعل : فمثل كون أذن الفيل للذب^(٢) مع كونه آلة للسمع ، و ليس كذلك الإنسان^(٣) و كون أنفه آلة للقبض دون أنف غيره ، و أما الذي في الانفعال : فمثل كون عين الخفاش سريعة التحير في الضوء ، و عين الخطاف خلاف ذلك .

التقسيم الثاني للحيوان : إما أن يكون مائياً بأن يكون مسكنه الأصلي هو الماء ، أو أرضياً ، أو يكون مائياً ثم يصير أرضياً ، أما الحيوانات المائية : فتعتبر أحوالها من وجوه الأول : إما أن يكون مكانه وغذاؤه ونفسه مائياً فله بدل التنفس

(١) في المصدر ، وليس للإنسان ذلك و كذا للسمك فلوس .

(٢) د د : صالحا للذب .

(٣) د د : في الانسان .

جذب الماء إلى بطنه ثم رده^(١) ولا يعيش إذا فارقه ، والسماك كله كذلك^(٢) أو مكانه و غذاؤه مائي لا يتنفس ولا يستنشق مثل أصناف من الصدف لا تظهر للهواء ولا تستدخل الماء إلى باطنها .

الثاني : الحيوانات المائية بعضها مأواها الأنهار الجارية ، وبعضها مأواها البطائح مثل الضفادع ، وبعضها مأواها مياه البحر^(٣) .

الثالث : منها لجية ، ومنها شطية ، ومنها طينية ، ومنها صخرية .
الوجه الرابع : الحيوان المنتقل في الماء منه ما يعتمد في غوصه على رأسه وفي السباحة على أجنحته كالسمك ، ومنه ما يعتمد في السباحة على أرجله كالضفادع ومنه ما يمشي في قعر الماء كالسرطان ، ومنه ما يزحف مثل ضرب من السمك لا جناح له كالديد .

و أما الحيوانات البرية : فتعتبر أحوالها أيضا من وجهين . الأول : أن منها ما يتنفس من طريق واحد كالقم والخيشوم ، ومنه ما لا يتنفس كذلك بل على نحو آخر^(٤) مثل الزنبور والنحل .

الثاني : أن الحيوانات الأرضية منها : ماله مأوى معلوم ، ومنها : ما مأواه كيف اتفق إلا أن تلدفيقيم للحضانة واللواتي لها مأوى : فبعضها مأواه قلة رابية^(٥) ، وبعضها مأواه وجه الأرض .

(١) في المصدر : فله بدل التنفس في الهواء التنشق المائي فهو يقبل الماء إلى بطنه ثم يرده .

(٢) سقط هنا قسم آخر فهو على ما في المصدر : ومنه ما مكانه و غذاؤه مائي ولكن يتنفس من الهواء مثل السلحفاة المائية .

(٣) في المصدر : بعضها مأواها مياه الأنهار الجارية و بعضها مياه البطائح و بعضها مأواها مياه البحر .

(٤) في المصدر : بل على نحو آخر من مسامه .

(٥) : فبعضها مأواه شق و بعضها حفر و بعضها مأواه قلة رابية .

الثالث : الحيوان البري كل طائر منه ذو جناحين فانه يمشي برجليه ومن جملة ذلك مشيه صعب عليه كالخطاف الكبير الأسود والخفّاش ، و أما الذي جناحه جلد أو غشاء فقد يكون عديم الرجل كضرب من الخيّات بالحبشة تطير .

الرابع : الطير تختلف فبعضها تتعاش معاً كالكرّاكي ، وبعضها تعيش منفرداً كالعقاب و جميع الجوارح التي تتنازع على الطعام لاحتياجها إلى الاجتهاد لتصيد ^(١) و منها : ما تتعاش زوجاً كالقطا ، و منها : ما تجتمع تارة و تنفرد أخرى ، ثم ان المنفرد قد تكون مدنيّة و قد تكون بريّة صرفة و قد تكون بستائيّة .

والإنسان من بين الحيوان : هو الذي لا يمكنه أن يعيش وحده ، فان أسباب حياته و معيشته تلتئم بالمشاركة المدنية ، والنحل و بعض الفراش يشارك الانسان في ذلك ، لكنّ الحدا و الكراكي ^(٢) تطيع رئيساً واحداً . و النمل : لها اجتماع ولا رئيس لها .

الخامس : الطير منه آكل لحم ومنه لا قح حب ومنه آكل عشب ، وقد يكون للبعض طعم معين كالنحل فانّ غذاءه الزهر ، والعنكبوت فانّ غذاءه الذباب ، وقد يكون بعضه متثقف الطعم .

و أما القسم الثالث : و هو الحيوان الذي يكون تارة مائيّاً و أخرى بريّاً فيقال : إنّه حيوان يكون في البحر و يعيش فيه ثمّ إنّه يبرز إلى البر و يبقى فيه القسم الثالث : منه ما هو إنسيّ بالطبع ، فمنه ما يسرع استيناسه ^(٣) و يبقى

(١) في المصدر : الى الاحتيال لتصيد و منافستها فيه .

(٢) د د : والنحل والنمل و بعض الغرائق يشارك الانسان في ذلك لكن النحل والكرّاكي .

(٣) الظاهر أن نسخة المصنف كانت ناقصة ، والصحيح كما في المصدر : الحيوان منه ما هو انسيّ بالطبع كالانسان و منه ما هو انسيّ بالمولد كالهرة والفرس ، ومنه ما هو انسيّ بالقسر كالنهد ، و منه ما لا يأنس كالنمر ، والمستأنس بالقسر منه ما يسرع استيناسه .

مستأنسا كالفيل ، ومنه ما يبطن كالأسد ، ويشبه أن يكون من كل نوع صنف أنسي وصنف وحشي حتى من الناس .

التقسيم الرابع : من الحيوان ماهو مصوت ومنه ما لاصوت له ، وكل مصوت فانه يصير عند الاغترام وحركة شهوة الجماع أشد تصويتاً حتى الإنسان^(١) ، ومنه ماله شبق يسفد كل وقت كالديك ، ومنه غفيف له وقت معين .

التقسيم الخامس : بعض الحيوانات هادئ الطبع قليل الغضب مثل البقر وبعضه شديد الجهل حاد الغضب كالخنزير البري ، وبعضها حليم حول كالبعير ، وبعضها سريع الحركات كالحيّة^(٢) ، وبعضها قوي جريء شهيم كبير النفس كريم الطبع كالأسد ، ومنها قوي محتال^(٣) وحشي كالذئب ، وبعضها محتال مكار ذي الحركات^(٤) كالثعلب ، وبعضها غضوب شديد الغضب سفيه إلا أنه ملق متودد كالكلب وبعضها شديد اللين مستأنس كالفيل والقرد ، وبعضها حسود مباهج^(٥) بجمالها كالطاووس وبعضها شديد الحفظ^(٦) كالجمال والحمار لا ينسى كل منهما الطريق الذي رآه .

التقسيم السادس : من الحيوانات ما تناسله بأن تلد حيواناً^(٧) ، وبعضها ما تناسله بأن تلد أثناء دوداً^(٨) انتهى .

وقال النيسابوري : منه ولود ، ومنه بيوض ، وكل أذن ولود ، وكل

(١) الصحيح كما في المصدر : الا الانسان .

(٢) في المصدر : وبعضها رديء الحركات مفتال كالحيّة .

(٣) في المصدر : مفتال .

(٤) د د : رديء الحركات .

(٥) د د : مباهج .

(٦) د د : شديد التحفظ .

(٧) د د : ان تلد اثناء حيوانا .

(٨) تفسير الرازي ٢٤ : ١٦ - ١٩ زاد فيه بعد ذلك : كالنحل والعنكبوت فانها

تلد دودا ، ثم ان اعضاءه تستكمل بعده ، وبعضها تناسله بأن تبيض اثناء بيضا .

صموخ بيوض سوى الخشاف .

و في قوله : « إن الله على كل شيء قدير » إشارة إلى أن اختصاص كل حيوان بهذه الخواص و بأمثالها لا يكون إلا عن قادر مختار قهار ^(١) انتهى .

و قال البيضاوي في قوله تعالى : « و علمنا منطق الطير » : النطق والمنطق في المتعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفرداً كان أو مركباً ، و قد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه والتبع ، كقولهم : نطقت الحمامة ، و منه الناطق والصامت للحيوان والجماد ، فإن الأصوات الحيوانية من حيث أنها تابعة للتخييلات منزلة منزلة العبارات ، سيما و فيها ما تتفاوت باختلاف الأغراض بحيث يفهمها ما من جنسه ^(٢) ، و لعل سليمان مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخييل الذي صوته والغرض الذي توخاه ^(٣) به ، و من ذلك ما حكى أنه مرّ بلبل يتصوت و يترقص ، فقال : يقول : « إذا أكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفا » و صاحت فاخنة فقال : إنها تقول : « ليت الخلق لم يخلقوا » فلعله كان صوت البلبل عن شبع و فراغ بال ، و صياح الفاخنة عن مقاساة شدة و تألم قلب ، « فهم يوزعون » يحبسون بحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا « حتى إذا أتوا على واد النمل » : واد بالشام كثير النمل ، و التعدية « بعلى » إما لأن إتيانهم كان من على ، أو لأن المراد قطعه من قولهم : أتى الشيء : إذا أنفده و بلغ آخره ، كأنهم أرادوا أن ينزلوا أخريات الوادي « قالت نملة » كأنها لما رأتهم متوجهين إلى الوادي فرّت عنهم مخافة حطهم فتبعها غيره ^(٤) فصاحت صيحة نبهت ^(٥) بها ما بحضرتها من النمل فتبعها ، فشبّه ذلك بمخاطبة العقلاء و مناصحتهم ، و لذلك أجروا مجراهم ، مع أنه لا يمتنع أن خلق

(١) تفسير النيسابوري ٣ : ٩١ فيه : الا عن فاعل مختار قدير قهار .

(٢) في المصدر : ما هو من جنسه .

(٣) توخى الامر : تعمد و تطلبه دون سواء .

(٤) في المصدر : غيرها .

(٥) د د : تنبهت .

الله فيها العقل والنطق^(١).

وقال النيسابوري: قال المفسرون: إن الله تعالى جعل الطير في أيامه ممّا له عقل^(٢)، وليس كذلك حال الطير في أيامنا وإن كان فيها ما قد ألهمه الله تعالى الدقائق التي خصت بالحاجة إليها، يحكى أنّه مرّ على بلبل في شجرة فقال لأصحابه: إنّه يقول: «أكلت نصف ثمرة وعلى الدنيا العفاء» أي التراب، وصاحت فاختة فأخبر الناس أنّها تقول: «ليت ذا الخلق لم يخلقوا» وصاح طاووس فقال: يقول: «كما تُدين ثُدان» وأخبر أن الهدد يقول: «استغفروا الله يا مذبذبون» والخطاف يقول: «قدّموا خيراً تجدوه» والرخمة^(٣) تقول: «سبحان ربّي الأعلى ملء سمائه وأرضه» والقمرى يقول: «سبحان ربّي الأعلى» والقطاة تقول: «من سكت سلم» والبيغاء^(٤) تقول: «ويل لمن الدنيا همّة» والديك يقول: «أذكروا الله يا غافلون» والنسر يقول: «يا بن آدم عش ما شئت وآخرك الموت» والعقاب يقول: «في البُعد من الناس أنس»^(٥).

وقال الطبرسي قدس سرّه: أهل العريّة يقولون: لا يطلق النطق على غير بني آدم، وإنّما يقال: الصوت لأنّ النطق عبارة عن الكلام ولا كلام للطير إلاّ أنّه لما فهم سليمان معنى صوت الطير سمّاه منطقاً مجازاً، وقيل: إنّه أراد حقيقة

(١) انوار التنزيل ٢: ١٩٤ و ١٩٥.

(٢) هذا بعيد في الناية، وكان قائل ذلك لما لم يتيسر له فهم الآية تمسك بذلك.

(٣) الرخمة بالتحريك: طائر أبقع يشبه النسر في الخلقة، وكنيتها أم جعران وأم

رسالة وأم عجيبة وأم كبير، ويقال لها: الانوق. قال الدميري: من طبع هذا الطائر انه لا يرضى من الجبال الا بالموحش منها ولا من الاماكن الا باسحقها وابعدها من اماكن اعدائه ولا من الهضاب الا بصخورها، والانشى منه لا يمكن من نفسها غير ذكرها و تبيض بيضة واحدة وربما أتأمت.

(٤) البيغاء: طائر اخضر يسمى بالدرة والطوطى.

(٥) تفسير النيسابوري ٣: ١٣٥.

المنطق لأن من الطير ما له كلام يهجي كالطوطي ، قال المبرد : العرب تسمي كل مبيت عن نفسه ناطقا و متكلماً ، وقال علي بن عيسى : إن الطير كانت تكلم سليمان معجزة له كما أخبر عن الهدد ، و منطق الطير صوت تتفاهم به معانيها على صيغة واحدة ، بخلاف منطق الذي يتفاهمون به المعاني على صيغ مختلفة ، ولذلك لم نفهم عنها مع طول مصاحبتها ولم نفهم هي عنها ، لأن أفهامنا مقصورة على تلك الامور المخصوصة ، ولما جعل سليمان يفهم عنها كان قد علم منطقها (١) .

و قال رحمه الله : و اختلف في سبب تفقده (٢) للهدد من بين الطير ف قيل : إنه احتاج إليه في سفره ليدكه على الماء لأنه يقال : إنه يرى الماء في بطن الأرض كما نراه في القارورة عن ابن عباس ، وروى العياشي بالاسناد : قال : قال ابوحنيفة لابي عبد الله عليه السلام : كيف تفقد سليمان الهدد من بين الطير ؟ قال : لأن الهدد يرى الماء في بطن الأرض كما يرى أحدكم الدهن في القارورة ، فنظر أبوحنيفة إلى أصحابه وضحك ، قال أبو عبد الله عليه السلام : ما يضحكك ؟ قال : ظفرت بك جعلت فداك قال : و كيف ذاك ؟ قال : الذي يرى الماء في بطن الأرض لا يرى الفخ في التراب حتى تأخذ بعنقه ؟ قال أبو عبد الله عليه السلام : يا نعمان أما علمت أنه إذا نزل القمد راعشى البصر (٣) .

ثم قال رحمه الله في قوله : « لأعدبته » كما صح نطق الطير و تكليفه في زمانه معجزة له جازت معاتبته على ماوقع منه من تقصير فإنه كان مأموراً بطاعته فاستحق العقاب على غيبته (٤) .

و قال في قوله تعالى : « وزين لهم الشيطان » الآية ، قال الجبائي : لم يكن

(١) مجمع البيان ٧ : ٢١٤ .

(٢) في المصدر : تفقده الهدد .

(٣) مجمع البيان ٧ : ٢١٧ و ٢١٨ .

(٤) ٢١٨ : ٧ .

الهدد عارفاً بالله تعالى ، وإنما أخبر بذلك كما يخبر مراهقوا صبياننا لأنه لا تكليف إلا على الملائكة والإنس والجن ، فإنا الصبي على عبادة الله فيتصور أن ما خالفها باطل ، فكذلك الهدد تصور له أن ما خالف فعل سليمان باطل ، وهذا الذي ذكره خلاف ظاهر القرآن لأنه لا يجوز أن يفرق بين الحق الذي هو السجود لله وبين الباطل الذي هو السجود للشمس ، وأن أحدهما حسن ، والآخر قبيح ، إلا العارف بالله سبحانه وبما يجوز عليه وبما لا يجوز ، هذامع نسبة تزيين أعمالهم وصدّهم عن طريق الحق إلى الشيطان ، وهذه مقالة من يعرف العدل وأن القبيح غير جائز على الله تعالى (١) .

وقال قدس سره في قوله سبحانه في سورة العنكبوت : « وكأين من دابة لا تحمل رزقها » : أي وكم من دابة لا يكون رزقها مدخراً معداً عن الحسن ، وقيل : معناه لا يطيق حمل رزقها لضعفها وتآكل بأفواهاها ، عن مجاهد ، وقيل : إن الحيوان أجمع من البهائم والطيور وغيرها مما يدب على وجه الأرض لا يدخر القوت لعدّها إلا بني آدم والنملة والفارة ، بل تأكل منها قدر كفايتها فقط ، عن ابن عباس ، « الله يرزقها وإياكم » أي يرزق تلك الدابة الضعيفة التي لا تقدر على حمل رزقها ويرزقكم أيضاً فلا تتركوا الهجرة بهذا السبب ، عن ابن عمر قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان الأتصار فجعل يلتقط من التمر ويأكل ، فقال : يا ابن عمر مالك لا تأكل ؟ فقلت : لا أشتيه يا رسول الله ، فقال : ولكنني أشتيه وهذه صبيحة رابعة منذ لم أذق طعاماً ولو شئت لدعوت ربّي فأعطيني مثل ملك كسرى وقيصر ، فكيف بك يا ابن عمر إذا بقيت مع قوم يخبئون رزق سنتهم لضعف اليقين فوالله ما برحنا حتى نزلت الآية « وهو السميع » أي لأقوالكم عند مفارقة أوطانكم « العليم » بأحوالكم لا يخفى عليه شيء من سرّكم وإعلانكم (٢) .

(١) مجمع البيان ٧ : ٢١٨ .

(٢) د د ٨ : ٢٩١ .

وقال قدس الله روحه : « والطيور ، أي وسخرنا الطيور « محشورة » ، أي مجموعة إليه تسبح الله تعالى معه « كل » ، يعني كل الطيور والجبال « له أو آب » رجاء إلى ما يريد ، مطيع له بالتسبيح معه ، قال الجبائي : لا يمتنع أن يكون الله تعالى خلق في الطيور من المعارف ما يفهم به أمر داود ونبيه فيطيعه فيما يريد منها وإن لم تكن كاملة العقل مكلفة ^(١) .

وقال الرازي : فإن قيل : كيف يصدر تسبيح الله عن الطير مع أنه لا عقل له ؟ قلنا : لا يبعد أن يقال : إن الله تعالى كان يخلق لها عقولا حتى تعرف الله فتسبحه حينئذ ، وكل ذلك كان معجزة لداود عليه السلام انتهى ^(٢) .

« خلق الأزواج كلها » قيل : يعني أزواج الحيوان من ذكر وأنثى ، وقيل : أي الأشكال ، وقيل : أي الأصناف ، وقيل : كل ممكن فهو زوج تركيبي . والواحد الحق والفرد المطلق هو الله تعالى ، « وما يثبت من دابة » أي وفي خلق ما يفرق على وجه الأرض من الحيوان على اختلاف أجناسها ومنافعها والمقاصد المطلوبة منها دلالات واضحات على وجوده سبحانه وعلمه وقدرته وحكمته ولطفه « لقوم يوقنون » قيل : أي يطلبون علم اليقين بالتدبر والتفكر .

قوله سبحانه : « صافات » قيل : أي باسطات أجنحتهن في الجو عند طيرانها فائتهن إذا بسطنها صففن قوادمها « ويقبضن » أي ويضممنها إذا ضربن بها جنوبهن وقتاً بعد وقت للاستظهار به على التحرك ، ولذلك عدل به إلى صيغة الفعل للتفرقة بين الأصيل في الطيران والطارى عليه « ما يمسكن » في الجو على خلاف طبعهن « إلا الرحمن » الشامل رحمته كل شيء بأن خلقهن على أشكال وخصائص هيئاتهن للحركة في الهواء « إنه بكل شيء بصير » يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب .

و أقول : في سورة الفيل وقصته دلالة على شعور الحيوانات وكونها مطيعة

(١) مجمع البيان ٨ : ٣٩٦ فيه : [تفهم] وفيه : فتطيعه .

(٢) تفسير الرازي ٢٦ : ١٨٦ فيه : « لا عقل لهما » وفيه : عقلا .

لأمره سبحانه ، فإن الظاهر أن الطيور كانت حيوانات ولم تكن من الملائكة وإن احتملت ذلك ، وكذا الفيلة حيث امتنعت من دخول الحرم و فهمت كلام عبدالمطلب وسجدت له رضي الله عنه كما مر مفصلاً في ذكر تلك القصة ، نعم : يمكن أن يكون الله تعالى جعلها في ذلك الوقت ذوات شعور ومعرفة كرامة للبيت و عبدالمطلب وإرهاصاً لنبوته نبينا ﷺ .

١- تفسير علي بن إبراهيم : عن أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد ، عن الوشاء عن صديق بن عبدالله عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ قال : ما من طير يصاد في بر ولا بحر ولا يصاد شيء من الوحوش إلا بتضييعه التسبيح (١) .

العياشي : عن إسحاق مثله (٢) .

٢- التفسير : [والله خلق كل دابة من ماء] أي من مني (٣) [فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير] قال : على رجلين الناس ، وعلى بطنه الحيات ، وعلى أربع البهايم ، وقال أبو عبد الله ﷺ : ومنهم من يمشي على أكثر من ذلك (٤) .

بيان : قال الدميري : قال الجاحظ : الحيوان على أربعة أقسام : شيء يمشي وشيء يطير ، وشيء يعوم (٥) ، وشيء ينسأخ في الأرض إلا أن كل طائر يمشي (٦) وليس كل شيء يمشي يطير (٧) فالنوع الذي يمشي هو على ثلاثة أقسام : ناس

(١) تفسير القمي : ٤٥٩ .

(٢) تفسير النباشي

(٣) في التفسير المطبوع : أي من مياه .

(٤) تفسير القمي : ٤٥٩ .

(٥) عام في الماء : سبح .

(٦) في المصدر : كل شيء يطير يمشي .

(٧) في نسخة : وليس كل شيء يمشي فهو طائر .

و بهائم و سباع ، والطير كله سبع و بهيمة و همج ، والخشاش : ما لطف جرمه و صغر جسمه ^(١) وكان عديم السلاح ، والهمج : ليس من الطير و لكنّه يطير ، وهو فيما يطير كالحشرات فيما يمشي ، والسبع من الطير : ما أكل اللحم خالصاً ، والبهيمة : ما أكل الحب خالصاً ، والمبشترك كالعصفور فانه ليس بذئ مخلب ولا منسر وهو يلقط الحب ، و هو مع ذلك يصيد النمل إذا طار ، ويصيد الجراد ، و يأكل اللحم ولا يزق فراخه كما يزق الحمام فهو مشترك الطبيعة ، و أشباه العصفور من المشترك كثيرة وليس كل ما طار بجناحين من الطير ، فقد يطير الجمالان والذباب والزناير والجراد والنمل والبعوض والفراش والأرصة والنحل وغير ذلك ولا يسمى طيوراً ، وكذلك الملائكة تطير ولها أجنحة وليست من الطير ، وكذلك جعفر بن أبي طالب فوجناحين يطير بهما في الجنة وليس من الطير ^(٢) .

٣- قرب الاسناد : عن سعد بن طريف عن الحسين بن علوان عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إثم ما يصاد من الطير إلا بتضييعهم التسبيح ^(٣) .

٤- العلل : عن محمد بن موسى بن المتوكل عن محمد بن يحيى العطّار عن الحسين ابن الحسن بن أبان عن محمد بن أورمة عن عبد الله بن محمد عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كانت الوحوش والطير والسباع و كل شيء خلق الله عز وجل محتلطاً بعضه ببعض ، فلما قتل ابن آدم أخاه نفرت و فزعت فذهب كل شيء إلى شكله ^(٤) .

(١) في نسخة : وصغر شخصه .

(٢) حياة الحيوان : ٢٠٦ (مادة الحيوان) .

(٣) قرب الاسناد : ٥٥ فيه : داووا مرضاكم بالصدقة ، وادفعوا ابواب البلاء بالدعاء حصنوا اموالكم بالزكاة فانه ما يصاد ما تصيد من الطير .

(٤) علل الشرائع ١ : ٥ .

٥ - و منه : عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد الأشعري عن أحمد ابن أبي عبد الله البرقي عن رجل عن ابن أسباط عن عمه يعقوب رفعه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام قال : إذا سمعتم نباح الكلب و نهيق ^(١) الحمار فتعوتوا بالله من الشيطان الرجيم ، فأنهم يرون ^(٢) ما لا ترون ، فافعلوا ما تؤمرون الخبر ^(٣) .

٦ - مجالس ابن الشيخ : عن جماعة ، عن أبي المفضل الشيباني عن أحمد بن عبد الله بن عمارة الثقفي الكاتب ، عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي ، عن محمد بن الحارث ^(٤) بن بشير الدهني ، عن القاسم بن الفضل بن عمرة القيسي ، عن عباد المنقري ^(٥) عن أبي عبد الله جعفر بن محمد قال : حدثني أبي عن أبيه عن جده عن علي ابن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين قال : مر رسول الله ﷺ بظبية مربوطة بطئب فسطاط ، فلما رأت رسول الله ﷺ أطلق الله عز وجل لها من لسانها فكلمته فقالت : يا رسول الله إنني أم خشفين ^(٦) عطشائين وهذا ضربي قد امتلأ بئنا فخلني حتى أطلق ^(٧) فأرضعهما ثم أعود فتربطني ^(٨) كما كنت ، فقال لها رسول الله ﷺ : كيف وأنت ربيطة قوم و صيدهم ؟ قالت : بلى يا رسول الله أنا أجبي فتربطني كما كنت أنت بيدك ^(٩) فأخذ عليها موثقاً من الله لتعودن ، و خلّي سبيلها

(١) في المصدر : و نهيق الحمير .

(٢) الصحيح كما في بعض نسخ المصدر : فأنهم يرون .

(٣) علل الشرايع ٢ : ٢٧٠ وللحديث صدر و ذيل تركهما المصنف .

(٤) في نسخة من المصدر : الحرب .

(٥) في المصدر : [عميرة العبي : عن حماد المقرئ] وفي بعض النسخ :

عباد المقرئ .

(٦) الخشف بثلاث الخاء : ولد الظبي أول ما يولد .

(٧) في المصدر : لا تطلق .

(٨) في المصدر : فتربطني .

(٩) ، ، : سأجبي فتربطني أنت بيدك كما كنت .

فلم تلبث إلا يسيرا حتى رجعت قد فرغت ما في ضرعها ، فربطها نبي الله كما كانت ثم سأل لمن هذا الصيّد ؟ قالوا ^(١) يا رسول الله هذه لبني فلان ، فأتاها النبي ﷺ وكان الذي اقتنصها ^(٢) . منهم منافقا فرجع عن نفاقه و حسن إسلامه فكلمه النبي ليشترىها منه ^(٣) قال : بل أخلي سبيلها فداك أبي وأمي يا نبي الله ، فقال رسول الله ﷺ : لو أن البهائم يعلمون من الموت ما تعلمون أنتم ما أكلتم منها سمينا ^(٤) .

بيان : « من الموت » أي من أصل وقوعه أو من شدائد الموت والعقوبات الواقعة بعده والأحوال المتوقعة عنده و بعده ، ولعله أظهر .

٧- المحاسن : عن محمد بن علي عن ابن فضال عن عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال يعقوب عليه السلام لابنه : يا بني لا تزن فلو أن الطير زنى لتناثر ريشه ^(٥) .

٨- الخرائج : روي أن الحسين عليه السلام سئل في حال صغره عن أصوات الحيوانات لأن من شرط الامام أن يكون عالماً بجميع اللغات حتى أصوات الحيوانات ، فقال : على ما روى محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمي عن الحسين عليه السلام أنه قال : إذا صاح النسر فانه يقول : « يا ابن آدم عش ما شئت فأخرك الموت » ^(٦) وإذا صاح البازي يقول : « يا عالم الخفيات و يا كاشف البليات » وإذا صاح الطاووس يقول : « مولاي ظلمت نفسي واغتررت بزينتني فاغفر لي » وإذا صاح الدراج يقول : « الرحمن على العرش استوى » وإذا صاح الديك يقول : « من عرف الله لم ينس ذكره » وإذا قرقرت الدجاجة تقول : « يا إله الحق أنت الحق وقولك الحق يا الله يا حق »

(١) في المصدر : فليل له : هذه .

(٢) في الكتاب ومصدره اقتنصها و الظاهر انه مصحف « اقتنصها » أي اصطادها .

(٣) في المصدر : فكلمه النبي (س) في بيعها ليشترىها منه .

(٤) إمامي ابن الشيخ ٢ : ٦٨ ، و ٢٨٩ (ط) ١ .

(٥) المحاسن : ١٠٦ .

(٦) في النسخة المخطوطة : فان أخرك الموت .

و إذا صاح الباشق يقول : « آمنت بالله واليوم الآخر » و إذا صاحت الحداء^(١) تقول :
« توكل على الله ترزق » و إذا صاح العقاب يقول : « من أطاع الله لم يشق » و إذا صاح
الشاهين يقول : « سبحان الله حقاً حقاً » و إذا صاحت البومة يقول : « البعد من
الناس أنس » و إذا صاح الغراب يقول : « يا رازق ابعث الرزق للحلال » و إذا صاح
الكركي يقول : « اللهم احفظني من عدوي » و إذا صاح اللقلق يقول : « من تخلى
عن الناس نجا من أذاهم » و إذا صاح البطّة تقول : « غفرانك يا الله » و إذا صاح
الهدهد يقول : « ما أشقى من عصي الله » و إذا صاح القمري يقول : « يا عالم
السر والنجوى يا الله » و إذا صاح الدبسي^(٢) يقول : « أنت الله لا إله سواك يا الله »
و إذا صاح الععق يقول : « سبحان من لا يخفى عليه خافية » و إذا صاح البيغاء
يقول : « من ذكر ربّه غفر ذنبه » و إذا صاح العصفور يقول : « استغفر الله ممّا
يسخط الله » و إذا صاح البلبل يقول : « لا إله إلا الله حقّاً حقّاً » و إذا صاح القبجة^(٣)
تقول : « قرب الحقّ قرب » و إذا صاحت السمائات^(٤) يقول : « يا ابن آدم ما أغفلك
عن الموت » و إذا صاح السوذنيق^(٥) يقول : « لا إله إلا الله محمد وآله خيرة الله » و إذا
صاحت الفاخنة : « يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد » و إذا صاح الشقراق يقول :
« مولاي أعتقني من النار ».

و إذا صاحت القنبرة تقول : « مولاي تب على كلّ مذهب من المذنبين » و إذا صاح
الورشان يقول : « إن لم تغفر ذنبي شقيت » و إذا صاح الشفنين^(٦) يقول : « لا قوة إلا

(١) في النسخة المخطوطة : الحداءة .

(٢) قال الدميري : الدبسي يفتح الدال و كسر السين و يقال : بضم الدال : طائر

منسوب الى دبس الرطب ، و هو قسم من الحمام البري ولونه الدكنة وقيل : هو ذكر اليمام .

(٣) القبجة : الحجل و هي اسم جنس يقع على الذكر والانثى .

(٤) في النسخة المخطوطة : السمائي تقول .

(٥) في حياة الحيوان : السوذنيق : الصقر .

(٦) قال الدميري : الشفنين بكسر الشين : هو متولد بين نوعين ما كولين وعده الجاحظ

بالله العليّ العظيم، و إذا صاحت النعامة تقول : « لا معبود سوى الله » و إذا صاحت الخطافة فأنها تقرأ سورة الحمد و تقول : « يا قابل توبة التوّابين يا الله لك الحمد » و إذا صاحت الزرافة تقول : « لا إله إلا الله وحده » و إذا صاح الحممل يقول : « كفى بالموت واعظا » و إذا صاح الجدي يقول : « عاجلني الموت ثقل ذنبي وازداد » و إذا صاح الأسد يقول : « أمر الله مهم مهم » و إذا صاح الثور يقول : « مهلا مهلا يا ابن آدم أنت بين يدي من يرى و لا يرى و هو الله » و إذا صاح الفيل يقول : « لا يغني عن الموت قوة ولا حيلة » و إذا صاح الفهد يقول : « يا عزيز يا جبار يا متكبر يا الله » و إذا صاح الجمل يقول : « سبحان مذلّ الجبارين سبحانه » و إذا صهل الفرس يقول : « سبحان ربنا سبحانه » و إذا صاح الذئب يقول : « ما حفظ الله لن يضيع أبداً » و إذا صاح ابن آوي يقول : « الويل الويل للمذنب المصير » و إذا صاح الكلب يقول : « كفى بالمعاصي ذلاً » و إذا صاح الارنب يقول : « لا تهلكني يا الله لك الحمد » و إذا صاح الثعلب يقول : « الدنيا دار غرور » و إذا صاح الغزال يقول : « نجّني من الأذى » و إذا صاح الكركدن يقول : « اغثني و إلا هلكت يا مولاي » و إذا صاح الابل يقول : « حسبي الله و نعم الوكيل حسبي الله » و إذا صاح النمر يقول : « سبحان من تعزّز بالقدره سبحانه » و إذا سبّحت الحية تقول : « ما أشقى من عصاك يا رحمن » و إذا سبّحت العقرب تقول : « الشر شيء و حش » .

ثم قال عليه السلام : ما خلق الله من شيء إلا وله تسبيح يحمد به ربه ثم تلا هذه الآية « و إن من شيء إلا يسبّح بحمده و لكن لا تفقهون تسبيحهم » ^(١) .

بيان : قال الدميري : النسر : طائر معروف و هو عريف الطير و يقول في

→ في انواع الحمام و بعضهم يقول : هو الذي تسميه العامة اليمام و صوته في الترنم كصوت الرباب و فيه تحزين .

(١) الاسراء : ٤٤ .

(٢) لم نجد الحديث في الخرائج المطبوع، والذي يستفاد من مواضع من البحار أن

النسخة المطبوعة من الخرائج مختصر من نسخة المصنف .

صياحه : « ابن آدم عش ما شئت فان الموت ملائيك » كذا قال الحسن بن علي رضي الله عنهما ، قال : وفي هذا مناسبة لما خص النسر به من طول العمر ، يقال : إنه من أطول الطير عمراً وإنه يعمّر ألف سنة وفي كتاب نفحات الأزهار عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول : هبط عليّ جبرئيل فقال : يا أحمد إن لكل شيء سيّداً فسيّد البشر آدم ، وسيّد ولد آدم أنت ، وسيّد الروم صهيب ، وسيّد فارس سلمان ، وسيّد الحبش بلال ، وسيّد الشجر السدر وسيّد الطير النسر ، وسيّد الشهور رمضان ، وسيّد الأيام يوم الجمعة ، وسيّد الكلام العربية ، وسيّد العربية القرآن ، وسيّد القرآن سورة البقرة ^(١) .

وقال : البازي أفصح لغاته مخففة الياء ، والثانية باز ، والثالثة بازي بتشديد الياء ، والثنية بازان ^(٢) ، والجمع بزاة ، وفي عجائب المخلوقات : لا يكون إلا أنثى وذكرها من أنواع آخر ^(٣) من الحداء والشواهين ولهذا اختلف أشكالها ^(٤) .

وقال : طاووس في طبعه العفة وحب الزهو ^(٥) بنفسه والخيلاء والاعجاب بريشه وعقده لذبه كالطاق ، لا سيما إذا كانت الأنثى ناظرة إليه ، إلى آخر ما سيأتي ^(٦) .

وقال في الدراج : وهو القائل : « بالشكر قدوم النعم » وصوته مقطّع على هذه الكلمات ^(٧) .

(١) حياة الحيوان : ٢٥١ و ٢٥٢ .

(٢) في المصدر : والثنية بازيان .

(٣) في المصدر : من نوع آخر كالحداء .

(٤) حياة الحيوان : ٧٧ .

(٥) الزهو : الفخر . التيه والكبر .

(٦) حياة الحيوان ٢ : ٥٩ .

(٧) (١ : ٢٤٣) .

و في القاموس : الفرقة هدير البعير و صوت الحمام انتهى ^(١) .
 والباق : معرب باشه ^(٢) وهو معروف ، و الحدأة كعنبه : طائر معروف ^(٣) .
 و قال الدميري : إن العقاب إذا صاحت تقول : « في البعد من الناس راحة » ^(٤) .
 و قال : الكركي : طائر كبير معروف ، والجمع الكراكي ، و هو من الحيوان الذي لا يصح إلا برئيس ، و في طبعه التناصر ، ولا تطير الجماعة منه متفرقة بل صفًا واحدًا يقدمها واحد منها كالرئيس ^(٥) و هي تتبعه يكون ذلك حينًا ثم يخلفه آخر منها مقدمًا حتى يصير الذي كان مقدمًا مؤخرًا ^(٦) و قال : الدبسي بفتح الدال و ضمها : طائر صغير منسوب إلى دبس الرطب ، و هو قسم من الحمام البري ^(٧) .
 و قال : العقعق كثعلب تسمى كندش ، و هو طائر على قدر الحمامة و على شكل الغراب ، و جناحه أكبر من جناحي الحمامة ، و هو ذلونين : أبيض وأسود ، طويل الذنب لا يأوي تحت سقف ولا يستظل به ، و في طبعه الزنا والخيانة و يوصف بالسرقة والخبث ^(٨) و قال : الببغاء بثلاث باءات موحّدات أولاهن و ثالثهن مفتوحات ^(٩) .
 والثانية ساكنة ، و بالغين المعجمة ، هي الطائر الأخضر المسمى بالدرّة ، و هي في قدر الحمامة يتخذها الناس للائتفاع بصوتها ، ولها قوة على حكاية الأصوات وقبول

(١) القاموس : مادة القر .

(٢) د : مادة بشق .

(٣) د : مادة الحدأ .

(٤) حياة الحيوان ٢ : ٨٧ فيه : عن الناس .

(٥) في المصدر : كالرئيس لها .

(٦) حياة الحيوان ٢ : ١٩٤ .

(٧) د د : ١ : ٢٣٨ .

(٨) د د : ٢ : ١٠٢ .

(٩) في المصدر : مفتوحتان .

التلفين يتخذها الملوك والأكابر لتتم ما تسمع من الأخبار ، وتتناول مأكولها برجلها ^(١) كما يتناول الإنسان الشيء بيده ^(٢) وفي القاموس : الببغاء وقد تشدد الباء الثانية : طائر أخضر ^(٣) .

قوله : قرب الحق على بناء المجرّد أو التفعيل ، والحق : الرب سبحانه أو القيامة أو ضدّ الباطل .

وقال الديميري : القبجة اسم جنس تقع على الذكر والأنثى ^(٤) .
وقال : السمانى بضم السين وفتح النون ^(٥) : اسم طائر يلبد بالأرض ولا يكاد يطير إلا أن يطار ، وإذا سمع الرعد مات ، ويسكت في الشتاء وإذا أقبل الربيع يصيح ^(٦) .
وفي القاموس : السوذنيق كزنجبيل ويضم أوله والسوذنيق بضم أوله وفتح وكسر النون وفتح ، والسذانيق بفتح النون وضمه ، والسوذنيق : الصقر والشاهين ^(٧) .
وقال الديميري : الفاخنة واحدة الفواخت ، من ذوات الأطواق ، وهي بفتح الفاء وكسر الخاء المعجمة وبالتاء المثناة في آخرها ، قاله في الكفاية ، وزعموا أن الحيات تهرب من صوتها ، وفيها فصاحة وحسن صوت وفي طبعها الاس بالناس وتعيش في الدور ، والعرب تصفها بالكذب ، فإن صوتها عندهم « هذا أوان الرطب » تقول ذلك والنخل لم تطلع .

وأقول : المشهور أنها بالتاء المثناة فوقانية كما في القاموس وغيره ، وقال الديميري : الشقراق بفتح الشين وكسر ها وربما قالوا : الشقراق : طائر هو صغير

(١) في المصدر : لينم بما يسمع من الاخبار ويتناول مأكوله برجله .

(٢) حياة الحيوان ١ : ٨٠ .

(٣) القاموس : الببغاء .

(٤) حياة الحيوان ٢ : ١٦٩ .

(٥) في المصدر : على وزن الحباري .

(٦) حياة الحيوان ٢ : ١٨ .

(٧) القاموس : السوذنيق .

يسمى الأخيل، والعرب تنشأ به، وهو أخضر مليح بقدر الحمامة، خضرته حسنة مشبعة، في أجنحته سواد، وله مشتي ومصيف، ويكون مخططاً بحمرة وخضرة وسواد^(١) وفي القاموس: القبر كسكّر و صرد: طائر، الواحدة بهاء ويقال: القنبراء والجمع قنابر، ولا تقل: قنبرة كقنفذة أو لغية^(٢).

وقال الدميري: الورشان: ساق حر وهو ذكر القماري، وقيل: إنه طائر متولد بين الفاخنة والحمامة يوصف بالحنو على أولاده حتى إنه ربما قتل نفسه إذا رآها في يد القاصص، قال عطاء: إنه يقول: لدوا للموت وابنوا للخراب، وهذه لام العاقبة مجازاً^(٣).

وقال: الشفنين بالكسر: متولد بين نوعين مأكولين، وعدة الجاحظ في أنواع الحمام، وقيل: هو الذي تسميه العامة اليمام، وصوته في الترتيم كصوت الرباب وفيه تحزين وتحسن أصواتها إذا اختلطت، ومن طبعه إذا فقد أثناء لم يزل اغرب إلى أن يموت، وكذلك الأثني^(٤).

وقال: ذكر الثعلبي أن آدم ﷺ لما خرج من الجنة اشتكى الوحشة^(٥) فأنسه الله بالخطاف وألزمها البيوت فهي لا تفارق بني آدم أنساً لهم، قال: ومعها أربع آيات من كتاب الله عز وجل: «لأنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيت خاشعاً متصدعاً من خشية الله» إلى آخر السورة^(٦)، وتمد صوتها بقوله: «العزیز الحكيم»^(٧).

(١) حياة الحيوان ٢ : ٣٨ .

(٢) القاموس : القبر .

(٣) حياة الحيوان ٢ : ٢٨٤ .

(٤) حياة الحيوان ٢ : ٣٦ .

(٥) في المصدر : اشتكى الى الله تعالى الوحشة .

(٦) الحشر : ٢٠ - ٢٤ .

(٧) حياة الحيوان ١ : ٢١٣ .

وقال : الزرافة بفتح الزاي وضمها : حسنة الخلق ، طويلة اليدين قصيرة الرجلين ، مجموع يديها ورجليها نحو عشرة أذرع ، رأسها ك رأس الابل ، وقرنها كقرن البقر ، وجلدها كجلد النمر ، وقوائمها وأظلافها كالبحر ، وذنبا كذنب الطي ، ليس لها ركب في رجليها ، إنما ركتاها في يديها ، وإذا مشت قدّمت الرجل اليسرى واليد اليمنى بخلاف ذوات الأربع فانها تقدم اليد اليسرى ، ومن طبعها التودد والتأنس ^(١) ولما علم الله أن قوتها في الشجر ^(٢) جعل يديها أطول من رجليها لتستعين بذلك على المرعى منها ^(٣) ، وقيل : هي متولدة بين ثلاثة حيوانات : الناقة الوحشية ، والبقرة الوحشية ، والضبعان ^(٤) .

أقول : سيأتي تمام القول في ذلك إنشاء الله .

وقال الدميري : الحمل : الخروف إذا بلغ ستة أشهر : وقيل : هو ولد الضأن الجذع فمادونه ^(٥) .

٩ - المناقب ^(٦) : تفسير الثعلبي : قال الصادق عليه السلام : قال الحسين بن علي صلوات الله عليهما : إذا صاح النسر قال : ابن آدم ! عش ما شئت آخره الموت ، وإذا صاح الغراب قال : إن في البعد من الناس أنسا ، وإذا صاح القنبرة قال : اللهم العن مبغض آل محمد ، وإذا صاح الخطاف قرأ : الحمد لله رب العالمين ، ويمد الضالين ، كما يمدّها القاري ^(٧) .

(١) في المصدر : فانها تقدم اليد اليمنى والرجل اليسرى ، ومن طبعها التودد والتأنس وتجترو تبعر .

(٢) في المصدر : من الشجر .

(٣) د د : على الرعى منها بسهولة .

(٤) حياة الحيوان ٢ : ٤ .

(٥) د د : ١ : ١٩٢ .

(٦) في المطبوع : العياشي والمناقب ، و لعله وهم .

(٧) مناقب آل ابي طالب ٣ : ٢٢٣ .

١٠ - الكافي : عن أبي عبد الله العاصمي ، عن علي بن الحسن الميثمي ، عن علي بن أسباط ، عن أبيه أسباط بن سالم ، عن سالم مولى أبان ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ما من طير يصاد إلا بتركه التسبيح ، و ما من مال يصاب إلا بترك الزكاة ^(١) .

١١ - و منه : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن بعض أصحابه ، عن أبي جعفر عليه السلام ، أو عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما طلعت الشمس بيوم أفضل من يوم الجمعة ، و إن كلام الطير فيه إذا لقي ^(٢) بعضه بعضا : سلام سلام يوم صالح ^(٣) .

١٢ - الاختصاص : عن ابن عباس قال : شهدنا مجلس أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه فإذا نحن بعدة من العجم فسلموا عليه فقالوا : جئناك لنسألك عن ست خصال ، فإن أنت أخبرتنا آمنتنا و صدقنا ، و إلا كذبنا و جحدنا ، فقال علي عليه السلام : سلوا متفقين ولا تسألوا متعنتين ، قالوا : أخبرنا ما يقول الفرس : في صهيله ، و الحمار في نقيقه ، و الدراج في صياحه ، و القنبرة في صفيرها ، و الديك في نقيقه و الضفدع في نقيقه ؟ فقال علي عليه السلام : إذا التقى الجمعان و مشى الرجال إلى الرجال بالسيوف يرفع الفرس رأسه فيقول : « سبحان الملك القدوس » و يقول الحمار في نقيقه : « اللهم العن العشارين » و يقول الديك في نقيقه بالأسحار : « اذكروا الله يا غافلين » و يقول الضفدع في نقيقه : « سبحان المعبود في لجج البحار » و يقول الدراج في صياحه : « الرحمن على العرش استوى » و تقول القنبرة في صفيرها : « اللهم العن مبغضي آل محمد » قال : فقالوا : آمنتنا و صدقنا و ما على وجه الأرض من هو أعلم منك ، فقال علي عليه السلام : ألا أفيدكم ؟ قالوا : بلى يا أمير المؤمنين ، فقال : إن للفرس في كل يوم ثلاث دعوات مستجابات ، يقول في أول نهاره :

(١) فروع الكافي ٣ : ٥٠٥ طبعة الاخوندی .

(٢) في المصدر : اذا التقى .

(٣) فروع الكافي ٣ : ٤١٥ و ٤١٦ .

« اللهم وسّع على سيدي الرزق » و يقول في وسط النهار : « اللهم اجعلني أحبّ إلى سيدي من أهله و ماله » و يقول في آخر نهاره : اللهم ارزق سيدي على ظهري الشهادة ^(١) .

بيان : نطق الغراب بالعين المهملة والمعجمة ينطق نقيقا : صاح ، و نطق الضفدع ينطق نقيقا : صاح .

١٣ - الاختصاص : عن أحمد بن محمد بن عيسى و أحمد بن الحسن بن فضال عن الحسن بن فضال ^(٢) عن عبد الله بن بكير عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن ناضحا ^(٣) كان لرجل من الانصار فلما استن ^(٤) قال بعض أهله : لو نحرتموه ، فجاء البعير إلى رسول الله ﷺ فجعل يرغو ، فبعث رسول الله ﷺ إلى صاحبه ، فلما جاء قال له النبي : إن هذا يزعم أنه كان لكم شاباً حتى إذا هرم وإنه قد نفعمكم وإنكم أردتم نحره ^(٥) فقال : صدق ، فقال : لا تنحروه و دعوه ^(٦) .

١٤ - و منه : عن أحمد بن محمد بن عيسى عن العباس بن معروف عن عبد الرحمن ابن حماد عن محمد بن الحسن بن أبي خالد ^(٧) قال : خرجت مع علي بن الحسين عليهما السلام

(١) الاختصاص : ١٣٦ .

(٢) في المصدر : و احمد بن الحسن بن علي بن فضال عن عبد الله بن بكير ، ولعل فيه سقط ، والحسن بن فضال اي الحسن بن علي بن فضال .

(٣) الناضح : البعير الذي يستقي عليه .

(٤) في المصدر : و استن « و هو الصحيح اي كبرت سنه .

(٥) في المصدر : ثم انكم اردتم نحره .

(٦) الاختصاص : ٢٩٤ فيه : و دعوه فدعوه .

(٧) الظاهر انه هو محمد بن الحسن شنبولة القمي الاشعري الممدود من اصحاب الرضا عليه السلام ، والرواية مرسلة ، ورواه الصفار في البصائر : ١٠١ عن محمد بن الحسين عن العباس بن معروف عن ابي القاسم الكوفي عن محمد بن الحسن بن محمد بن عمران ذرعة عن سماعة عن ابي بصير عن رجل ، و رواه ايضا الطبري في دلائل الامامة ٨٨ : عن

إلى مكة فلما دخلنا الألباء كان على راحلته و كنت أمشي فوافي غنما و إذا نعجة قد تخلفت عن الغنم و هي تنغو تغاء شديداً و تلتفت ، و إذا رجلة خلفها تنغو وتشتد في طلبها ، فلما قامت الرجلة ثغت النعجة فتبعتها الرجلة ، فقال علي بن الحسين (عليه السلام) يا عبد العزيز أتدري ما قالت النعجة ؟ قلت : لا والله ، ما أدري ، قال : فانها قالت : الحقى بالغنم فان أختها عام الأول تخلفت في هذا الموضع فأكلها الذئب (١) .

بيان : التغاء : صياح الغنم ، والرجل بكسر الراء : الاثني من سخال الضأن .

١٥ - الاختصاص : عن أحمد بن محمد بن عيسى و أحمد بن الحسن بن فضال ، عن الحسن بن فضال (٢) ، عن عبد الله بن بكير ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : إن الذئب جاء إلى رسول الله (ﷺ) تطلب أرزاقها ، فقال لأصحابه : إن شئتم صالحتها على شيء تخرجوه إليها ولا ترزأ (٣) من أموالكم شيئاً ، وإن تركتموها تعدو عليكم حفظ أموالكم ، قالوا : بل تركها كما هي تصيب منها ما أصابت ونمنعها ما استطعنا (٤) .

١٦ - و منه : عن عبد الله بن محمد بن محمد بن إبراهيم عن بشر و إبراهيم ابني محمد عن أبيهما عن حمران عن علي بن الحسين (عليه السلام) قال : كان قاعداً في جماعة من أصحابه إذ جاءته ظبية فبصبصت عنده و ضربت بيديها ، فقال أبو محمد (عليه السلام) : أتدرون ما تقول

العباس بن معروف وفيه : « الحسن بن عمران » والظاهر انه و ما في البصائر مصحفان والصحيح : « الحسن بن محمد بن عمران » وهو الحسن بن محمد بن عمران بن عبد الله الأشعري بقرينة روايته عن زرعة . وفي اسناد دلائل الامامة ايضاً سقط و ارسال راجعه . والظاهر من متن الاختصاص والبصائر أن الذي يروى عن الامام عليه السلام رجل اسمه عبد العزيز فتأمل .

(١) الاختصاص : ٢٩٤ .

(٢) في المصدر : الحسن بن علي بن فضال .

(٣) رزأ الرجل ماله : اصاب منه شيئاً مهما كان اى نقصه .

(٤) الاختصاص : ٥٩٥ و رواه في البصائر : ١٠١ راجعه .

هذه الظبية؟ قالوا: لا، قال: تزعم هذه الظبية أن فلان ابن فلان - رجلا من قريش - أصطاد خشفا لها في هذا اليوم، وإنما جاءت أن أسأله أن يضع الخشف بين يديها فترضعه.

ثم قال أبو محمد عليه السلام لأصحابه: قوموا بنا، فقاموا بأجمعهم فأتوه، فخرج إليهم فقال لأبي محمد: فذاك أبي وأمي ما جاء بك؟ فقال: أسألك بحقّي عليك إلا أخرجت إليّ الخشف الذي اصطدتها اليوم، فأخرجها فوضعها بين يدي أمّها فأرضعتها فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: أسألك يا فلان لما وهبت لنا الخشف، قال: قد فعلت فأرسل الخشف مع الظبية فمضت الظبية فبصبصت وحرّكت ذنبها، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: تدرون ما قالت الظبية؟ قالوا: لا قال: قالت: ردّ الله عليكم كل غائب لكم وغفر لمليّ بن الحسين كما ردّ عليّ ولدي ^(١).

بيان: بصبص الكلب: حرّك ذنبه، والخشف مثلثة: ولد الظبي أوّل ما يولد أو أوّل مشيه، أو التي نفرت من أولادها وتشرّدت.

١٧ - نوادر الراوندي: باسناده، عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام أن أباذر الغفاري رضي الله عنه تمعّك فرسه ذات يوم فحمحم في تمعّكه، فقال أبوذر: هي حسبك الآن فقد استجيب لك، فاسترجع القوم وقالوا: خولط أبوذر، فقال للقوم: مالكم، قالوا: تكلم بهيمة من البهائم؟ فقال أبوذر رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إذا تمعّك الفرس دعا بدعوتين فيستجاب له يقول: «اللهم اجعلني أحبّ ماله إليه»، والدعوة الثانية: «اللهم ارزقه على ظهري الشهادة» ودعواته مستجابتان ^(٢).

١٨ - وبهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم الجمعة نادى

(١) الاختصاص: ٢٩٧ والحديث يوجد في البصائر ١٠٣ وفي دلائل الإمامة ٨٩

وفيه اختصار وفي ذيله: ردّ الله عليكم كل حق غصبت عليه و كل غائب و كل سبب ترجونه وغفر الخ.

(٢) نوادر الراوندي: ١٥ فيه: اللهم ارزقه الشهادة على ظهري.

الطير الطير ، والوحش الوحش ، والسباع السباع : سلام عليكم هذا يوم صالح ^(١)
 ١٩ - نهج البلاغة من خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في صفة عجب خلق أصناف
 من الحيوان ^(٢) : ولو فكروا في عظيم القدرة و جسيم النعمة ، لرجعوا إلى الطريق
 و خافوا عذاب الحريق ، و لكن القلوب عليلة ، والبصائر مدخولة ، ألا ينظرون إلى
 صغير ما خلق ، كيف أحكم خلقه و أتقن تركيبه ، و فلق له السمع والبصر ، و سوى
 له العظم والبشر ؟ انظروا إلى النملة في صغر جثتها و لطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ
 البصر ، ولا بمستدرك الفكر ، كيف دبّت على أرضها وضنت ^(٣) على رزقها ، تنقل
 الحبة إلى جحرها ، و تعدّها في مستقرّها ، تجمع في حرّها لبردها ، و في ورودها
 لصددها ، مكفولة برزقها ، مرزوقة برفقها ، لا يغفلها المنان ، ولا يحرمها الدين ، ولو
 في الصفا اليابس ، والحجر الجامس ^(٤) ولو فكّرت في مجاري أكلها و في علوها و سفلها
 و ما في الجوف من شراسيف بطنها و ما في الرأس من عينها و أذنها ، لقضيت من
 خلقها عجبا ، و لقيت من وصفها تعباً ، فتعالى الذي أقامها على قوائمها ، و بناها على
 دعائمها ، لم يشركه في فطرتها فاطر ، ولم يعنه في خلقها قادر ، ولو ضربت في مذاهب
 فكرك لتبلغ غاياته مادلتك الدلالة إلا على أن فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق
 تفصيل كل شيء ، و غامض اختلاف كل شيء ، و ما الجليل واللطيف والثقل والخفيف
 والقوي والضعيف في خلقه إلا سواء ، كذلك السماء والهواء والرياح والماء ، فانظر
 إلى الشمس والقمر والنّبات والشجر والماء والحجر ، و اختلاف هذا الليل والنهار
 و تفجّر هذه البحار ، و كثرة هذه الجبال ، و طول هذه القلال ، و تفرّق هذه اللغات
 والألسن المختلفة ^(٥) ، فالويل لمن جحد المقدّر ، و أنكر المدبّر ، زعموا أنهم

(١) نوادر الراوندي : ٢٤ .

(٢) في المصدر : في صفة خلق أصناف الحيوان .

(٣) في المصدر و نسخة من الكتاب : وصبت .

(٤) الجامس : الجامد .

(٥) زاد في هامش طبعة الكمباني « فالويل لمن أنكر المختلفات ، ولكن سائر النسخ

والمصدر خالية عنها.

كالنبات ما لهم زارع ، ولا لاختلاف صورهم مانع ، ولم يلجأوا إلى حجة فيما ادّعوا ولا تحقيق لما ادّعوا ، و هل يكون بناء من غير بان ، أو جنانية من غير جان وإن شئت قلت في الجراة إذ خلق لها عينين حراوين ، وأسرج لها حدقتين قمرأوين وجعل لها السمع الخفي ، وفتح لها الفم السوي ، وجعل لها الحسّ القوي . وفأين بهما تقرض ، ومنجلين بهما تقبض ، يرهبا الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو أجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها ، وتقضي منه شهواتها ، وخلقها كله لا يكون أصعبا مستدقة .

فتبارك الله الذي يسجد له من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً ويعترف له ^(١) خدآً ووجهاً ، ويلقي بالطاعة إليه سلماً وضعفاً ، ويعطي له القياد رهبة وخوفاً فالطير مسخرة لأمره ، أحصى عدد الريش منها والنفس ، وأرصى قوائمها على الندى واليبس ، قدر أقوائها ، وأحصى أجناسها ، فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام ، دعا كل طير باسمه ، وتكفل برزقه ^(٢) ، وأنشأ السحاب الثقال فأهطل ديمها وعدد قسمها ، قبل الأرض بعد جفوفها ، وأخرج نباتها بعد جدوبها ^(٣) .

تبين : التفكير : إعمال النظر في الشيء ، يقال : فكر فيه كضرب ، وفكر بالتشديد وأفكر وتفكر بمعنى ، والجسيم : العظيم ، والحريق اسم من الاحتراق والبصائر جمع البصيرة وهي والبصر بالتحريك : العلم والخبرة ، وفي بعض النسخ : الأبصار موضع البصائر ، والدخل بالتحريك : ما داخلك من فساد في عقل أو جسم والعيب والريبة ، يقال : هذا الأمر فيه دخل ودغل بمعنى ، وقد دخل كفرح ، ودخل على البناء للمفعول ، والاحكام : الاتقان ، وركبه تركيباً أي وضع بعضه على بعض فتركبه ، وخلق كضرب أي شق فانفلق ، ومنه « فالق الحب والنوى » ^(٤) واستوى

(١) في المصدر : و ينو له .

(٢) د د وفي نسخة من الكتاب : وكفل له برزقه .

(٣) نهج البلاغة ١ : ٣٧٣-٣٧٦ .

(٤) الانعام : ٩٥ .

الشيء : اعتدل ، و سوتته : عدلته ، والنملة واحدة النمل ، والجثة بالضم للإنسان : شخصه قاعداً أو نائماً ، فان كان منتصباً فهو طلّ بالتحريك ، والشخص عام ، كذا قيل .
 و في القاموس : جثة الانسان : شخصه ، و لطف الشيء ككرم لطافة بالفتح و قيل : هو اسم أي صغر و دق ، والهيئة : حال الشيء وكيفيته ، و نلته بالكسر أنيله أي أصبته ، واللحظ في الاصل : النظر بمؤخر العين و هو أشد التفاتا من الشزر و في بعض النسخ : بلحظ النظر ، واستدرك الشيء وأدركه بمعنى ، ذكره الجوهري " و استدركت ما فات و تداركته بمعنى ، و استدركت الشيء بالشيء أي حاولت إدراكه به ، والفكر كعنب جمع فكرة بالكسر و هو إعمال النظر ، و قيل : اسم من الافتكار كالعبرة من الاعتبار ، و في بعض النسخ : الفكر بسكون العين ، و مستدرك الفكر على بناء المفعول يحتمل أن يكون مصدراً أي إدراك الفكر أو يطلبها الإدراك ، ولعله أنسب بقوله ^(١) : « بلحظ البصر » وأن يكون اسم مفعول أي بالفكر الذي يدركه الانسان و يصل إليه أو يطلب إدراكه أي منتهى طلبه لا يصل إلى إدراك ذلك ، وأن يكون اسم مكان ، والباء بمعنى في ، و دب كفر أي مشى رويداً ، و صبّت على بناء المفعول من الصبّ و هو في الأصل الاراقة ، و قيل : هو على العكس أي صبّت رزقها عليها والظاهر أنه لا حاجة إليه ، أي كيف ألهمت حتى انحطت على رزقها ، و استعير له الصبّ لهجومها عليه ، و في بعض النسخ : « وضنت » بالضاد المعجمة والنون على بناء المعلوم أي بخلت برزقها ، وذكر ديبها لأنه متوقف على القوائم والمفاصل والقوى الجزئية ، وتركبها فيها مع غاية صغرها على وجه تنتظم به حركاتها السريعة المتتابعة مظهر للقدرة و لطيف الصنعة ، و ذكر الصبّ أو الضنة للدلالة على علمها بحاجتها إلى الرزق و حسن نظرها في الاعداد والحفظ ، والججرة بالضم : الحفرة التي تحتفرها الهوام والسباع لأنفسها ، وأعدّه أي هيأه ، ومستقرها : موضع استقرارها ، والورود في الاصل : الاشراف على الماء للشرب ، والصدربالتحريك : رجوع الشاربة من الورود كان المعنى : تجمع في أيام التمكن من الحركة لأيام العجز عنها ، فانها تظهر في الصيف و تخفى في الشتاء لعجزها عن البرد ، و كفل كنصر و قيل : كعلم و شرف أي

ضمن ، قيل : تقول : كفلته و به و عنه : إذا تحمّلت به ، بوفقها أي بقدر كفايتها ^(١) وأغفلت الشيء إغفالاً أي تركته إهمالاً من غير نسيان ، والمنان : المنعم المعطي من المن بمعنى العطاء لا من المنّة ، وقد يشتق منه وهو مذموم ، و حرمة كمنعه : ضدّ أعطاه والديتان : الحاكم والقاضي ، وقيل : القهار ، وقيل : السائس وهو القائم على الشيء بما يصلحه كما تفعل الولاة والأمرء بالرعيّة ، و وجه المناسبة على الأخير واضح ولعله على الأوّل هو أن إعطاء كل شيء ما يستحقّه ولو على وجه التفضل من فروع الحكم بالحق ، وعلى الثاني الإشعار بأنّ قهره سبحانه لا يمنع عن العطاء كما يكون في غيره أحياناً ، والصفا مقصوداً : الحجارة ، وقيل : الحجر الصلد الضخم لا ينبت شيئاً والواحدة صفاة ، و جس و جد بمعنى ، وقيل : أكثر ما يستعمل في الماء جمد ، و في السمن وغيره جس ، و صخرة جامسة أي ثابتة في موضعها ، والأكل بالضمّ كما في بعض النسخ و بضمّتين كما في بعضها : المأكول ، والأكلة بالضمّ : اللقمة ، و علوها و سفليها بالضمّ فيهما في بعض النسخ ، و بالكسر في بعضها ، والضميران كالسوابق .

قال بعض شراح النهج : علوها : رأسها وما يليه إلى الجزء المتوسط ، ويحتمل رجوعهما إلى المجاري ، والشراسيف : مقاطع الأضلاع وهي أطرافها التي تشرف على البطن ، وقيل : الشرسوف كعصفور : غضروف معلق بكلّ ضلع مثل غضروف الكتف ، ولا حاجة إلى الحمل على المجاز كما يظهر من كلام بعض الشارحين ، والأذن بضمّتين في النسخ ، والقضاء يكون بمعنى الأداء ، قال الله تعالى : « فإذا قضيتُم مناسككم ^(٢) » وقال : « فإذا قضيتُم الصلوة ^(٣) » وقضاء العجب : التعجب أو التعجب الكامل ، وقال بعض الشارحين : يحتمل أن يكون بمعنى الموت من قولهم : قضى فلان أي مات ، أي لقضيت نحبك من شدة تعجبك ، و يكون « عجباً » نصباً على المفعول له ، ولا يخفى بعده ، والدعامة والدعام بالكسر فيهما : عماد البيت ، والخشب المنصوب للتعريش

(١) أو بما يوافقها من الرزق .

(٢) البقرة : ٢٠٠ .

(٣) النساء : ١٠٣ .

و فيه تشبيه لها بالبيت المبني على الدعائم ، و في بعض النسخ : « لم يعنه » والضرب في الأرض : السير فيها أو الاسراع فيه ، والدلالة بالفتح كما في بعض النسخ و بالكسر كما في بعضها : الاسم من قولك : دله إلى الشيء وعليه ، أي أرشده وسدّده ، والغامض : خلاف الواضح ، والغرض من الكلام دفع توهم يسر الخلق و سهولة الابداع في بعض الأشياء للصغر و خفاء دقائق الصنع ، والجليل : العظيم ، يقال : جل كفر جلالة بالفتح أي عظم ، والغرض استواء نسبة القدرة الكاملة إلى الأنواع ، كذلك السماء قيل : المشبه به الأمور المتضادة السابقة ، والمشبه هو السماء والهواء والرياح والماء و وجه الشبه هو حاجتها في خلقها و تركيبها و أحوالها المختلفة والمتفقة إلى صانع حكيم ، و يحتمل أن يكون التشبيه في استواء نسبة القدرة .

فانظر إلى الشمس والقمر والنخ ، أي تدبّر فيما أودع في هذه الأشياء من غرائب الصنعة ولطائف الحكمة ، وقيل : استدلال بإمكان الاعراض على ثبوت الصانع بأن يقال : كل جسم يقبل لجسميته المشتركة بينه وبين سائر الاجسام ما يقبله غيره من الاجسام فاذا اختلفت الاجسام في الاعراض فلا بد من مخصص و هو الصانع الحكيم انتهى .

و اختلاف الليل والنهار : تعاقبهما ، و فجر الماء أي فتح له طريقا فتفجر وانفجر أي جرى وسال ، والمراد بالبحار الأنهار العظيمة أو البحار المعروفة ، وتفجرها : جرىانها لو وجدت طريقاً ، والقلال كجبال جمع قلّة بالضم وهي أعلى الجبل ، وقيل : الجبل ، وتفرّق اللغات : اختلافها وتباينها كما قال عز وجل : « واختلاف ألسنتكم و ألوانكم » ^(١) والويل : الحزن والهلاك والمشقة من العذاب ، و علم واد في جهنم والجملة تحتمل الاخبار والدعاء ، قال سيويده : الويل مشترك بين الدعاء والخبر .

والمراد بالنبات ما ينبت في الصحاري والجبال من غير زرع ، وليس المراد أن النباتات ليس له مقدّر ولا مدبّر ، بل المعنى أن النباتات المذكور كما أنه ليس له مدبّر من البشر يزعمون أن الانسان يحصل من غير مدبّر أصلاً ، وقيل : المراد أنهم قاسوا

أنفسهم على النبات الذي جعلوا من الأصول المسكنة أنه لا مقدّر له بل ينبت بنفسه من غير مدبّر ، و ذكر الاختلاف في الصور لأنّه من الدلائل الواضحة على الصانع لم يلجأوا أي لم يستندوا ، والغرض استنادهم في دعواهم إلى قياس باطل وظنّ ضعيف كما قال عزّ وجلّ : « وما لهم بذلك من علم إن هم إلّا يظنون » ^(١) و أوعى الشيء وعاءه على المجرّد كما في بعض النسخ أي حفظه وجمعه ، أي لم يرتبوا العلوم الضرورية ، ولم يحصلوا المقدّمات على وجهها حتّى تفضي إلى نتيجة صحيحة ، وجنى فلان جنابة بالكسر أي جرّ جريرة على نفسه وقومه ، ويقال : جنيت الثمرة أجنيتها واجتنيتها أي اقتطقتها ، واسم الفاعل منها « جان » إلّا أنّ المصدر من الثاني « جنى » لا جنابة ، والغرض دعوى الضرورة في الاحتياج إلى الصانع والفاعل كالبناء والجنابة لا الاستناد إلى القياس .

قلت في الجراة ، أي تكلمت في بديع صنعتها وعجيب فطرتها ، وأسرج لها حدقتين ، أي جعلهما مضيئتين كالسراج ، قمرأوين أي منيرتين كالليلة القمر آء المضيئة بالقمر ، وجعل لها السّمع الخفي أي عن أعين الناظرين ، وقيل : المراد بالخفي اللطيف السّامع لخفي الاصوات ، فوصف بالخفة مجازاً من قبيل إطلاق اسم المقبول على القابل وهو أنسب بقوله ﷺ : وجعل لها الخسّ القوي ، وقيل : أراد بحسّها قوتها الوهميّة ، وبقوتها حدقتها ^(٢) فيما ألهمت إيتاء من وجوه معاشها وتصرفها يقال : لفلان حسّ حاذق : إذا كان ذكياً فطنا درّاكاً ، والثاب في الاصل : السنّ خلف الرباعيّة ، وقرض كضرب أي قطع ، والمنجل كمنبر : حديدة يقضب بها الزرع وقيل : المنجلان رجلاهما شبّههما بالمنجل لعوجهما وخشونتهما ، و رهبه كعلم أي خاف ، وذبّ عن حريمه كمدّ أي دفع وحمى ، وأجلبوا أي تجمّعوا وتألّبوا ، وأجلب على فرسه أي استحثّه للعدو بوكز أو صياح أو نحو ذلك ، بجمعهم أي بأجمعهم ، وكلمة

(١) الجائيه : ٢٤ .

(٢) في الشرح لابن ميثم : و بقوة حدقتها .

« لو » للوصل ، والحِث : الزرع ، و ترا كدعا أي وثب « و خلقها » الجملة حالية و استدق صار دقيقا ، « الذي يسجد » أي حقيقة فانه يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين « طوعاً » حالتي الشدة والرخاء ، والكفرة له كرها حال الشدة والضرورة أو أعم منها ومن السجدة المجازية وهي الخضوع والدخول تحت ذل الافتقار والحاجة كما مر مراراً ، والعفر بالتحريك وقد يسكن : وجه الارض و يطلق على التراب وعفره في التراب كضرب وعفره تعفيراً أي مرغه فيه ، و كان التعفير في البعض كأهل السماوات كناية عن غاية الخضوع ، واللقاء بالطاعة مجاز عن الانقياد ، وفي بعض النسخ بالطاعة إليه ، والسلم بالكسر كما في بعض النسخ الصلح والتحريك كما في بعضها : الاستسلام والانقياد ، والقياد بالكسر : ما يقاد به وإعطاء القياد : الانقياد ، والرهبنة : الخوف ، و أرسى أي أثبت ، والندى ^(١) : البلل والمطر ، واليبس بالتحريك : ضد الرطوبة ، وطريق يبس أي لا نداوة فيه ولا بلل والحمام بالفتح : كل ذي طوق من الفواخت والقماري والوراشين وغيرها ، والحمامة تقع على الذكر والأنثى كالحيثة والنعام ، واسم الجنس من النعام نعام بالفتح والغرض بيان عموم علمه سبحانه وقدرته ، دعا كل طائر باسمه ، قيل : الدعاء استعارة في أمر كل نوع بالدخول في الوجود ، وقد عرفت أن ذلك الأمر يعود إلى حكم القدرة الإلهية عليه بالدخول في الوجود كقوله تعالى : « فقال لها وللأرض ائتيا » ^(٢) الآية ، ولما استعار الدعاء رشح بذكر الاسم لأن الشيء إنما يدعى باسمه ، ويحتمل أن يريد الاسم اللغوي وهو العلامة ، فإن لكل نوع من الطير خاصّة وسمة ليست للآخر ، ويكون المعنى أنه تعالى أجرى عليها حكم القدرة بما لها من السمات والخواص في العلم الإلهي واللوح المحفوظ ، وقال بعضهم : أراد أسماء الاجناس وذلك أن الله تعالى كتب في اللوح المحفوظ كل لغة تواضع عليها العباد في المستقبل وذكر

(١) الندى هنا : مقابل اليبس فيعم الماء كأنه يريد ان الله جعل من الطير ما تثبت

ارجله في الماء و منه ما لا يمشى الاعلى الارض اليابسة .

(٢) فصلت : ١١ .

الأسماء التي يتواضعون عليها ، و ذكر لكل اسم مسماه فعند إرادة خلقها نادى كل نوع باسمه فأجاب داعيه وأسرع في إجابته ، و كفل برزقه أي ضمن ، والسحاب جمع سحابة وهي الغيم ، والهطل بالفتح : تتابع المطر أو الدمع و سيلانه ، و قيل : تتابع المطر المتفرق العظيم القطر ، والديمة بالكسر : مطر يدوم في سكون بلا رعد و برق والجمع ديم كعنب ، و تعديد القسم : إحصاء ما قدر منها لكل بلد و أرض على وفق الحكمة ، والبلّة بالكسر : ضد الجفاف ، يقال : بلّة فابتلّ ، والجفوف بالضم : الجفاف بالفتح ، والجدوب بالضم : انقطاع المطر و يبس الأرض .

٢٠ - الشهاب : قال رسول الله ﷺ : لو تعلم البهائم من الموت ما يعلم ابن آدم ما أكلتم سميناً ^(١) .

الضوء : في الحديث استزادة من بني آدم و إعلام أن البهائم لو كان لها عقل لكنت أضبط منهم ، و ذلك لأنّها ليست بمكلّفة ، ولو علمت بالموت لم تأكل ولم تشرب فكانت تهزل و ابن آدم يأكل ويشرب و يعلم أنّه غدا ميت ، و فيه تعبير بالقصور عن البهائم في هذه الخلّة خاصّة فعليك أيّها العاقل بالانتباه من سنة الغفلة فإنّ هذا الخطاب لك ، و فائدة الحديث إعلام أن البهائم الخرس لو علمت الموت لما سمنت بالرتوع في المراتع و لا مسكت عن الرعي ^(٢) .

٢١ - كتاب جعفر بن محمد بن شريح : عن عبد الله بن طلحة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما يصاد من الطير إلا ما ضيّع التسبيح ^(٣) .

٢٢ - أصل قديم منقول من خط التلعكبري رحمه الله قال : أخبرني محمد بن الحسن بن الوليد ، عن محمد بن الحسن الصفار ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن موسى ابن القاسم ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رثاب ، عن مولى للقميين ، قد أخبرني عن أخبره ، عن أبي عبد الله عن آبائه عليه السلام قال : قال رجل من اليهود لرسول الله ﷺ : يا محمد أخبرني ما يقول الحمار في نهيقه ؟ و ما يقول الفرس في

(١) لم نجد الحديث في النسخة المطبوعة التي عندي من الشهاب .

(٢) لم نجد نسخة كتاب الضوء . (٣) الاصول الستة عشر : ٧٧ .

صهيله ؟ و ما يقول الدراج في صوته ؟ و ما تقول القنبرة في صوتها ؟ و ما يقول الضفدع في نقيقه ؟ و ما يقول الهدد في صوته ؟ قال : فأطرق رسول الله ﷺ ثم قال : أعد علي يا يهودي قال : فأعاد ، فقال رسول الله ﷺ : أما الحمار فيلعن العشار ، و أما الفرس فيقول : « الملك لله الواحد القهار » و أما الدراج فيقول : « الرحمن على العرش استوى » و أما الديك فيقول : « سبوح قدوس رب الملائكة والروح » و أما الضفدع فيقول : « اذكروا الله يا غافلين » و أما الهدد فيقول : « رحمك الله يا داود » يعني سليمان بن داود ، و أما القنبرة فيقول : لعن الله من يبغض أهل بيت رسول الله ﷺ (١) .

٢٣ - العلل : لمحمد بن علي بن إبراهيم ، إنما سميت الوحش لأنها استوحشت من آدم يوم هبطه (٢) .

٢٤ - المناقب : لابن شهر آشوب : روى أبو بكر الشيرازي بالاسناد عن مقاتل عن محمد بن الحنفية ، عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى : « إنا عرضنا الأمانة » عرض الله أماني (٣) على السماوات السبع والثواب والعقاب ، فقلن : ربنا لا نحملها (٤) بالثواب والعقاب ، ولكننا نحملها بالاثواب ولا عقاب ، وإن الله عرض أماني وولائي على الطيور ، فأول من آمن بها البزاة البيض والفنابر ، و أول من جردها اليوم والعنقاء ، فأما اليوم فلا تقدر أن تظهر بالنهار لبغض الطير لها ، و أما العنقاء فغابت في البحار لا ترى ، وإن الله عرض إمامتي على الأرضين ، فكل بقعة آمنت بولائي جعلها طيبة زكية وجعل نباتها وثمرها حلواً عذبا ، وجعل ماءها زلالاً ، و كل بقعة جحدت إمامتي و أنكرت ولايتي ، جعلها سبخة وجعل نباتها مرّاً علقماً وجعل ثمرها العوسج والحنظل ، وجعل ماءها ملحاً أجاجاً ، ثم قال : « وحملها الانسان » يعني أمّك يا محمد ولاية أمير المؤمنين وإمامته بما فيها من الثواب والعقاب ، « إنه كان

(١) لم نجد ذلك الاصل .

(٢) لم نجد العلل لمحمد بن ابراهيم .

(٣) هكذا في الكتاب و مصدره ولعل الصحيح : « إمامتي » .

(٤) في المصدر : لا تحملنا .

ظلوماً ، لنفسه « جهولاً » ^(١) لا أمر ربه ، من لم يؤدّها بحقّها فهو ظلوم غشوم ^(٢) .
بيان : في القاموس : العلقم : الحنظل وكل شيء مرّ ، والنبقة المرة ، فإن
قلت : لما أبوا أو لا يحملها كيف قبل بعض الطيور والأرضين ؟ قلت : ليس في أوّل
الخبر ذكر الأرضين ولا في آخره العرض على السماوات ، فلا تنافي ، لكن يرد عليه
أنّه تفسير للآية ، وفيها ذكر إباء السماوات والأرضين والجبال جميعاً ، فذكر السماوات
أو لا على المثال ، والاكتفاء في البعض لظهور البواقي ، فأمّا أن يحمل العرض أو لا
على العرض على مجموع السماوات والأرضين والجبال إجمالاً ، والثاني على العرض
على كل حيوان وكل بقعة تفصيلاً ، أو يقال : ليس في أوّل الخبر إلا امتناعها
عن الحمل بالثواب والعقاب ، فلا ينافي قبول بعضها ورد بعضها عند العرض بالثواب
ولاعقاب ، فقوله : ولكنّا نحملها قول بعضهم ، أو قول الجملة باعتبار البعض ، أو يحمل
الأوّل على الظاهري والثاني على القلبى والله يعلم .

٢٥ - الدر المنثور : عن النبي ﷺ قال : إن إبراهيم حين ألقى في النار
لم تكن في الأرض دابة إلا تطفئ عنه النار غير الوزغ فأنه كان ينفخ على إبراهيم
فأمر رسول الله ﷺ بقتله .

و عن أمّ شريك عنه أن النبي ﷺ أمر بقتل الأوزاغ ، وقال : كانت تنفخ
على إبراهيم عليه السلام .

و عن قتادة عن بعضهم عن النبي ﷺ قال : كانت الضفدع تطفئ النار عن
إبراهيم ، وكانت الوزغ تنفخ عليه ، فنهى عن قتل هذا ، وأمر بقتل الوزغ .

و عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : لا تسبوا الضفدع ، فإن صوته تسبيح
وتقديس وتكبير ، إن البهائم استأذنت ربّها في أن تطفئ النار عن إبراهيم فأذن
للففادع فتراكبت عليه فأبدلها الله بجرّ النار الماء ^(٣) .

(١) الاحزاب : ٧٢ .

(٢) مناقب آل ابى طالب ٢ : ١٤١ و ١٤٢ .

(٣) الدر المنثور ٤ : ٣٢١ و ٣٢٢ فيه : بحر النار برد الماء .

و عن ابن مسعود ، عن كعب الجبر قال : جاءت هامة ^(١) إلى سليمان فقال : السلام عليك يا نبي الله فقال : .و عليك السلام يا هام ، أخبرني كيف لا تأكلين الزرع فقالت : يا نبي الله لأن آدم عصى ربه بسببه فلذلك لا آكله ، قال : فكيف لا تشربين الماء ؟ قالت : يا نبي الله لأن الله أغرق بالماء قوم نوح ، من أجل ذلك تركت شربه قال : فكيف تركت العمران و سكنت الخراب ؟ قالت : لأن الخراب ميراث الله وأنا أسكن في ميراث الله ، و قد ^(٢) ذكر الله ذلك في كتابه فقال : « وكم أهلكننا من قرية بطرت معيشتها » إلى قوله : « وكننا نحن الوارثين » ^(٣) .

و عن أبي الصديق الناجي قال : خرج سليمان بن داود يستسقي بالناس فمر على ^(٤) نملة مستلقية على قفاها رافعة قوائمها إلى السماء و هي تقول : « اللهم إنا خلق من خلقك ليس لنا غنى عن رزقك فامّا أن تسقينا وإمّا أن تهلكنا ، فقال سليمان للناس : ارجعوا فقد سقاكم بدعوة غيركم ^(٥) .

و عن أبي الدرداء قال : كان داود عليه السلام يقضي بين البهائم يوما و بين الناس يوما فجاءت بقرة فوضعت قرننها على حلقة الباب ثم نغمت ^(٦) كما تنغم الوالدنة على ولدها وقالت : كنت شابة كانوا ينتجونني و يستعملوني ، ثم إني كبرت فأزادوا أن يذبحوني فقال داود : أحسنوا إليها لا تذبحوها ، ثم قرأ ^(٧) « علمنا منطق الطير و أوتينا من كل شيء » ^(٨) .

(١) الهامة : طير الليل و هو الصدى : والصدى : الذكر من اليوم .

(٢) لعله من كلام الراوى .

(٣) الدر المنثور ٥ : ١٠٣ والاية فى القصص : ٥٨ .

(٤) فى المصدر : فمن بنملة .

(٥) الدر المنثور ٥ : ١٠٣ .

(٦) فى المصدر : تنغمت .

(٧) أى أبا الدرداء .

(٨) الدر المنثور ٥ : ١٠٣ والاية فى النمل : ١٦ .

و عن نوف والحكم قالا : كان النمل في زمن سليمان أمثال الذباب ^(١) .
و عن ابن عباس أنه سئل كيف تفقد سليمان الهدد من بين الطير ، قال :
إن سليمان نزل منزلاً فلم يدر ما بعد الماء ، وكان الهدد يدل سليمان على الماء
فأراد أن يسأله عنه ففقدته ، قيل : كيف ذاك والهدد ينصب له الفخ يلقي عليه
التراب و يضع له الصبي الجبال فيغيبها فيصيدها ، فقال : إذا جاء القضاء ذهب
البصر ^(٢) .

٢٤ - كتاب عبد الملك بن حكيم ^(٣) ، عن بشير النبال ، عن أبي عبد الله عليه السلام
قال : سهر داود عليه السلام ليلة يتلو الزبور فأعجبته ^(٤) عبادته فنادته ضفدع : يا داود
تعجب من سهرك ليلة ، و إنني لتحت هذه الصخرة منذ أربعين سنة ما جف لساني عن
ذكر الله عز وجل ^(٥) .

٢٧ - الخصال : عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن محمد بن الحسن الصفار ، عن
العباس بن معروف ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رثاب ، عن أبي حمزة الثمالي
عن علي بن الحسين عليه السلام أنه كان يقول : ما بهمت البهائم عنه فلم تبهم عن أربعة : معرفتها
بالرب تبارك وتعالى ، و معرفتها بالموث ، و معرفتها بالأشئ من الذكر ، و معرفتها
بالمرعى الخصب ^(٦) .

(٢١) الدر المنثور ٥ : ١٠٤ .

(٢) اسناد الحديث على ما في المصدر هكذا : الشيخ ابو محمد هارون بن موسى بن
احمد التلعكبرى قال : اخبرنا ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال : اخبرنا
علي بن حسن بن علي بن فضال قال : حدثنا جعفر بن محمد بن حكيم قال : حدثني عمي
عبد الملك بن حكيم .

(٤) فيه غرابة لان الانبياء عليهم السلام عندنا معصومون .

(٥) الاصول الستة عشر : ١٠١ .

(٦) الخصال ١ : ٢٤٠ طبعة التفاري .

الكافي : عن العدة عن سهل بن زياد عن ابن محبوب مثله ^(١) .
 الفقيه : بإسناده الصحيح عن ابن رثاب مثله ، ثم قال رحمه الله : وأما الخبر
 الذي روي عن الصادق عليه السلام أنه قال : « لو عرفت البهائم من الموت ما تعرفون ما
 أكلتم منها سميناً قط » فليس بخلاف هذا الخبر لأنها تعرف الموت ، لكنها لا تعرف
 منه ما تعرفون ^(٢) .

٢٨ - مجالس الشيخ : عن جماعة عن أبي المفضل الشيباني عن محمد بن صالح بن
 فيض عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن أبي حمزة قال : كان
 علي بن الحسين عليه السلام يقول : مهما أبهت عنه البهائم فلم تبهم عن أربع : معرفتها
 بالرب عز وجل ، ومعرفتها بالمرعى الخصب ، ومعرفتها بالأنثى عن الذكر ، ومعرفتها
 بالموت والفرار منه .

قال أبو المفضل : حدثنا محمد بن صالح ، عن أحمد بن محمد بن محبوب عن أبيه
 عن ابن محبوب ^(٣) .

٢٩ - الكافي : عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن الحجاج وابن
 فضال عن ثعلبة عن يعقوب بن سالم عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مهما أبهم
 على البهائم من شيء فلا يبهم عليها أربع خصال ، معرفة أن لها خالقاً ، ومعرفة طلب
 الرزق ، ومعرفة الذكر من الأنثى ، ومخافة الموت ^(٤) .

٣٠ - العلل : عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن الحسن بن أبان ^(٥) عن محمد
 ابن أورمة عن الحسن بن علي عن علي بن عقبة عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله
 عليه السلام قال : لقد شكرت الشياطين الأرضة حين أكلت عصاة سليمان عليه السلام حتى

(١) الكافي ٦ : ٥٣٩ طبعة الاخوندي .

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢ : ١٨٨ طبعة الاخوندي .

(٣) المجالس والاختبار : ٢٦ (ط ١) و ٢٠٧ (ط ٢) .

(٤) الكافي ٦ : ٥٣٩ .

(٥) في المصدر : عن الحسين بن الحسن بن أبان .

سقط ، و قالوا : عليك الخراب و علينا الماء والطين ، فلا تكاد تراها في موضع إلا رأيت ماء وطيناً ^(١) .

٣١ - المناقب لابن شهر آشوب : في حديث أبي حمزة الثمالي أنه دخل عبد الله ابن عمر علي زين العابدين عليه السلام و قال : يا ابن الحسين أنت تقول : إن يونس بن متى إنما لقي من الحوت ما لقي لأتته عرضت عليه ولاية جدتي فتوقف عندها ؟ فقال : بلى ثلثتك أمك ، قال : فأرني آية ذلك إن كنت من الصادقين ، فأمر بشد عيني بهصاصة وعيني بهصاصة ، ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا ، فاذا نحن على شاطئ البحر تضرب أمواجه ، فقال ابن عمر : يا سيدي دمي في رقبتك ، الله الله في نفسي ، فقال : هيه وأريه إن كنت من الصادقين ، ثم قال : يا أيتها الحوت ، قال : فاطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول : لبيك لبيك يا ولي الله ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا حوت يونس يا سيدي ، قال : أنبئنا بالخبر ، قال : يا سيدي إن الله تعالى لم يبعث نبياً من آدم إلى أن صار جدك محمد صلى الله عليه وآله إلا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت ، فمن قبلها من الأنبياء سلم و تخلص ، و من توقف عنها وتمنع ^(٢) في حملها لقي ما لقي آدم من المعصية ، و ما لقي نوح من الغرق ، و ما لقي إبراهيم من النار ، و ما لقي يوسف من الجب ، و ما لقي أيوب من البلاء ، و ما لقي داود من الخطيئة ، إلى أن بعث الله يونس فأوحى الله إليه : أن يا يونس تول أمير المؤمنين علياً عليه السلام والأئمة الراشدين من صلبه - في كلام له - قال : فكيف أتولى من لم أراه ولم أعرفه ؟ و ذهب مغتاضاً ، فأوحى الله إليه : أن التقي يونس ولا توهنني له عظما ، فمكث في بطني أربعين صباحا يطوف معي البحار في ظلمات ثلاث ينادي ^(٣) « لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين » قد قبلت

(١) علل الشرائع ١ : ٧٠ طبعة قم .

(٢) في المصدر . وتمنع في حملها .

(٣) د د : انه لا اله .

ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة الراشدين من ولده ، فلما أن آمن بولايتكم أمرني ربي فقدمته على ساحل البحر ، فقال زين العابدين عليه السلام : ارجع أيتها الحوت إلى وركك واستوى الماء ^(١) .

أقول : قد مر شرح الخبر وتأويله في معجزات علي بن الحسين عليهما السلام و باب أحوال يونس عليه السلام .

٣٢ - توحيد المفضل : قال الصادق عليه السلام يا مفضل فكر في هذه الأصناف الثلاثة من الحيوان و في خلقها على ما هي عليه بما فيه صلاح كل واحد منها ، فالانس لما قدروا أن يكونوا ذوي ذهن و فطنة و علاج لمثل هذه الصناعات من البناء و النجارة و الصناعة و الخياطة ^(٢) و غير ذلك خلقت لهم أكف كبار ذوات أصابع غلاظ ، ليتمكنوا من القبض على الأشياء ، وأوكدها هذه الصناعات ، و آكلات اللحم لما قدر أن يكون معاشها ^(٣) من الصيد خلقت لهم أكف لطاف مدمجة ^(٤) ذوات برائن ^(٥) و مخالب تصلح لأخذ الصيد ولا تصلح للصناعات ، و آكلات النبات لما قدر أن يكونوا لا ذات صنعة ولا ذات صيد ، خلقت لبعضها أظلاف تقيها ^(٦) خشونة الأرض

(١) مناقب آل أبي طالب ٣ : ٢٨١ .

(٢) في النسخة المخطوطة : الصناعة (والخياطة خ) و في كتاب التوحيد من البحار ٣ : ٩٢ : « والصياغة » و في بعض النسخ : والخياطة .

(٣) في النسخة المخطوطة : معاشهم .

(٤) قال المصنف في كتاب التوحيد : مدمجة أي انضم بعضها إلى بعض قال الجوهرى دمج الشيء دمجاً : إذا دخل في الشيء و استحكم فيه ، و ادمجت الشيء : إذا لففته في ثوب و في بعض النسخ : مدمجة بالباء و الحاء المهملة و لعل المراد موجة من قولهم : دبح تديبها أي بسط ظهره و طأطأ رأسه ، و هو تصحيف أقول : و يمكن أن يكون مصحف « مدمجة » كما في بعض النسخ .

(٥) البرائن من السباع والطيور : بمنزلة الأصابع من الانسان . والمخلب . ظفر البرثن .

(٦) في نسخة : تقيها .

إذا حاول طلب الرعي ، و لبعضها حوافر ململمة ذوات قعر كأخمص القدم تنطبق على الأرض لينتهي للركوب والحمولة .

تأمل التدبير في خلق آكلات اللحم من الحيوان حين خلقت ^(١) ذوات أسنان حداد ، و برائن شداد ، و أشداق وأفواه واسعة ، فأنه لما قد رَأَى يكون طعمها اللحم خلقت خلقة تشاكل ذلك و أُنِيت بسلاح و أدوات تصلح للصيد ، و كذلك تجد سباع الطير ذوات مناقير و مخالب مهيأة لفعلها ، ولو كانت الوحوش ذوات مخالب كانت قد أُعطيت ما لا يحتاج إليه لأنها لا تصيد ولا تأكل اللحم ، و لو كانت السباع ذوات أظلاف كانت قد منعت ما تحتاج إليه أعني السلاح الذي به تصيد و تتعيش ، أفلا ترى كيف أُعطي كل واحد من الصنفين ما يشاء كل صنفه و طبقته بل ما فيه بقاؤه و صلاحه ؟

انظر الآن إلى ذوات الأربع كيف تراها تتبع أمهاتها ^(٢) مستقلة بأنفسها لا تحتاج إلى الحمل والتربية كما تحتاج أولاد الانس ، فمن أجل أنه ليس عند أمهاتها ما عند أمهات البشر من الرفق والعلم بالتربية و القوة عليها بالأكل والأصابع المهيأة لذلك ، أُعطيت النهوض و الاستقلال بانفسها ، و كذلك ترى كثيراً من الطير كممثل الدجاج والد راج والقبج ^(٣) تدرج وتلقط حين ينقاب عنها البيض ، فأما ما كان منها ضعيفاً لنهوض فيه كممثل فراخ الحمام واليمام والحرر فقد جعل في الأمهات فضل عطف عليها فصارت تمنح الطعام في أفواهها بعد ما توعيه حواصلها ، فلا تزال تغذوها حتى تستقل بأنفسها ولذلك لم ترزق الحمام فراخاً كثيرة مثل ما ترزق الدجاج لتقوى الأم على تربية فراخها ، فلا تفسد ولا تموت ، فكل ما أُعطي بقسط من تدبير الحكيم اللطيف الخبير .

(١) في النسخة المخطوطة : حيث جعلت .

(٢) في المخطوطة و في التوحيد : أماتها .

(٣) القبج بالقاف و الباء المفتوحين : طائر يشبه الحجل .

أنظر إلى قوائم الحيوان كيف تأتي أزواجاً لتهيأ^(١) للمشى، ولو كانت أفراداً لم تصلح لذلك، لأنّ المشي ينقل بعض قوائمه و يعتمد على بعض: فذو القائمتين ينقل واحدة و يعتمد على واحدة، وذو الأربع ينقل اثنين و يعتمد على اثنين، وذلك من خلاف لأنّ ذا الأربع لو كان ينقل قائمتين من أحد جانبيه و يعتمد على قائمتين من الجانب الآخر لما يثبت على الأرض كما لا يثبت السرير و ما أشبهه، فصار ينقل اليمنى من مقاديمه مع اليسرى من مآخيره، و ينقل الآخرين أيضاً من خلاف فيثبت على الأرض ولا يسقط اذا مشى.

أما ترى الحمار كيف يذلّ للطحن والحمولة وهو يرى الفرس مودعاً منعماً، و البعير لا يطيقه عدّة رجال لو استعصى كيف كان ينقاد للصبي؟ والثور الشديد كيف كان يذعن لصاحبه حتى يضع النير على عنقه و يحرث به؟ والفرس الكريم يركب السيوف و الأسنة بالمواتاة^(٢) لفارسه، و القطيع من الغنم يرعاه رجل واحد، ولو تفرقت الغنم فأخذ كل واحد منها في ناحية لم يلحقها، و كذلك جميع الأصناف المستخرّة للآسان،^(٣) فبهم كانت كذلك إلّا بأنّها عدمت العقل و الرويّة، فانّها لو كانت تستقل و تروى^(٤) في الأمور كانت خليفة أن تلتوي على الإنسان في كثير من مآربه^(٥) حتى يمتنع الجمل على قائده و الثور على صاحبه و تفرّق الغنم عن راعيها و أشباه هذا من الأمور.

و كذلك هذه السباع لو كانت ذات عقل و رويّة فتوازرت على الناس كانت خليفة أن تحاجّهم^(٦)، فمن كان يقوم للأسد و الذئب و النمورة و الديبة لو

(١) في كتاب التوحيد من البحار: لتهيأ.

(٢) المواتاة: الموافقة.

(٣) في الموضع المتقدم: مسخرة للآسان.

(٤) تروى: تفكر.

(٥) المآرب: الحوائج.

(٦) هكذا في النسخ، وفي توحيد البحار: تجتاحهم، ولعله الصحيح أي تستأصلهم و

تهلكهم.

تعافت و تظاهرت على الناس أفلا ترى كيف حجر ذلك عليها و صارت مكان ما كان يخاف من إقدامها و نكايتها^(١) تهاب مساكن الناس و تحجم عنها ثم لا تظهر ولا تنتشر لطلب قوتها إلا بالليل، فهي مع صولتها كالخائف للانس بلامجموعة^(٢) ممنوعة منهم، ولولا ذلك لساورتهم في مساكنهم و ضيقت عليهم^(٣)، ثم جعل في الكلب من بين هذه السباع عطف على مالكة ومحاماة عنه وحفاظله، فهو ينتقل على الحيطان والسطوح في ظلمة الليل لحراسة منزل صاحبه وذب الدغارعنه^(٤)، و يبلغ من محبته لصاحبه أن يبذل نفسه للموت دونه و دون ماشيته و ماله، و يألفه غاية الألف حتى يصبر معه على الجوع و الجفوة، فلم يطع الكلب على هذه الألف إلا ليكون حارسا للإنسان، له عين بأنياب ومخالب و بياح هائل ليدفع منه السارق و يتجنب المواضع التي يحميها و يحضرها^(٥).

يا مفضل تأمل وجه الدابة كيف هو؟ فأنك ترى العينين شاخصتين أمامها لتبصر ما بين يديها لئلا تصدم حائطاً أو تتردى في حفرة، وترى الفم مشقوقاً شقاً في أسفل الخطم ولوشق كمكان الفم من الانسان في مقدم الذقن لما استطاع أن يتناول به شيئاً من الأرض، ألا ترى أن الانسان لا يتناول الطعام بفيه ولكن بيده تكملة له على سائر الآكلات فلم يكن للدابة يد تتناول بها العلف جعل خطمها مشقوقاً من أسفله لتقبض به على العلف ثم تقضمه، وأعينت بالجحفلة تتناول بها ما قرب وما بعد. اعتبر بذنبها والمنفعة لها فيه فأنه بمنزلة الطبق على الدبر و الحياء جميعاً يواريهما و يسترهما، و من منافعها فيه أن ما بين الدبر و مراقبي البطن منها و ضرر يجتمع عليه الذئب و البعوض، فجعل لها الذنب كالمذبة تذب بها عن ذلك الموضع،

(١) نكى ينكى نكابة العدو و في العدو: قهره بالقتل والجرح.

(٢) في نسخة: غير مقمعة.

(٣) في نسخة: وضعت عليهم.

(٤) اي و دفع الهجوم عنه. و في نسخة: و ذب الدعار عنه.

(٥) في نسخة: (ويحفرها) و لعله مصحف: «ويخفرها» كما في التوحيد من البحار.

و منها أن الدابة تستريح إلى تحريكه و تصريفه يمنة و يسرة، فأنه لما كان قيامها على الأربع بأسرها و شغلت المقدمتان بحمل البدن عن التصرف و الثقل كان لها في تحريك الذنب راحة، وفيه منافع أخرى يقصر عنها الوهم، يعرف موقعها في وقت الحاجة إليها، فمن ذلك أن الدابة ترتطم في الوحل^(١) فلا يكون شيء أعون على نهوضها من الأخذ بذنبها، و في شعر الذنب منافع للناس كثيرة يستعملونها في مآربهم، ثم جعل ظهرها مسطحاً مبطوحاً^(٢) على قوائم أربع ليتمكن من ركوبها، وجعل حياءها بارزاً من ورائها ليتمكن الفحل من ضربها، ولو كان أسفل البطن مكان الفرج من المرأة لم يتمكن الفحل منها، ألا ترى أنه لا يستطيع أن يأتيها كفاحاً كما^(٣) يأتي الرجل المرأة؟

تأمل مشفر الفيل و ما فيه من لطيف التدبير فأنه يقوم مقام اليد في تناول العلف والماء وازدرادهما^(٤) إلى جوفه، و لولا ذلك ما استطاع أن يتناول شيئاً من الأرض، لأنه ليست له رقبه يمدّها كسائر الانعام، فلما عدم العنق أعين مكان ذلك بالخرطوم الطويل ليسدله^(٥) فيتناول به حاجته، فمن ذا الذي عوضه مكان العضو الذي عدمه ما يقوم مقامه إلا الرؤوف بخلقه؟ وكيف يكون هذا بالاهمال كما قالت الظلمة؟

فان قال قائل: فما باله لم يخلق ذائعق كسائر الانعام؟

قيل له: إن رأس الفيل و أذنيه أمر عظيم و ثقل ثقيل، ولو كان ذلك على عنق عظيمة لهدّتها و أوهنها، فجعل رأسه ملصقاً بجسمه لكيلا ينال منه ما وصفنا، وخلق له مكان العنق هذا المشفر ليتناول به غذاءه، فصار مع عدمه العنق مستوفياً ما فيه باو غ حاجته .

(١) أى تسقط فيه.

(٢) أى ملقى على وجهه

(٣) أى مستقبلاً

(٤) الازدراذ: البلع.

(٥) أى ليرسله و يرخيه.

انظر الآن كيف حياء الأنثى من الفيلة في أسفل بطنها فإذا حاجت للضراب ارتفع وبرز حتى يتمكن الفحل من ضربها ، فاعتبر كيف جعل حياء الأنثى من الفيلة على خلاف ما عليه في غيرها من الأنعام ، ثم جعلت فيه هذه الخلقة ليتها للأمر الذي فيه قوام النسل ودوامه .

فكّر في خلق الزرافة^(١) واختلاف أعضائها وشبهها بأعضاء أصناف من الحيوان ، فرأسها رأس فرس ، و عنقها عنق جمل ، وأظلافها أظلاف بقرة ، و جلدها جلد ثور ، وزعم ناس من الجهّال بالله عز وجل أن نتاجها من فحول شتى ، قالوا : و سبب ذلك أن أصنافاً من حيوان البر إذا وردت الماء تنزو على بعض السائمة و ينتج مثل هذا الشخص الذي هو كالملتقط من أصناف شتى ، و هذا جهل من قائله و قلة معرفته بالباري جلّ قدسه ، و ليس كل صنف من الحيوان يلقح كل صنف ، فلا الفرس يلقح الجمل ، ولا الجمل يلقح البقر ، وإنما يكون التلقيح من بعض الحيوان فيما يشاكله و يقرب من خلقه كما يلقح الفرس الحمامة فيخرج بينهما البغل ، و يلقح الذئب الضبع فيخرج بينهما السمع ، على أنه ليس يكون في الذي يخرج من بينهما عضو من كل واحد منهما كما في الزرافة عضو من الفرس ، و عضو من الجمل ، و أظلاف من البقرة ، بل يكون كالمتوسط بينهما الممتزج منهما كالذي تراه في البغل ، فأنك ترى رأسه و أذنيه و كفله و ذنبه و حوافره و سطاين هذه الأجزاء من الفرس والحمار و شحجه^(٢) كالممتزج من صهيل و نهيق الحمار ، فهذا دليل على أنه ليست الزرافة من لقاح أصناف شتى من الحيوان كما زعم الجاهلون ، بل هي خلق عجيب من خلق الله للدلالة على قدرته التي لا يعجزها شيء ، و ليعلم أنه خالق أصناف الحيوان كلها يجمع بين ما يشاء من أعضائها في أيّ شيء و يفرق ما شاء منها في أيّ شيء و يزيد في الخلقة ما شاء و ينقص منها ما شاء دلالة على قدرته على الأشياء وأنه لا يعجزه شيء

(١) الزرافة : دابة يقال لها بالفارسية : اشتر گاو پلنگ .

(٢) شحج البغل او الغراب : صوت او غلظ صوته .

أرادَه جلّ و تعالى ، فأما طول عنقها و المنفعة لها في ذلك فإنّ منشأها و مرعاها في غياطل ^(١) ذوات أشجار شاهقة ذاهبة طولاً في الهواء فهي تحتاج إلى طول العنق لتناول بغيرها أطراف تلك الأشجار فتتقوّت من ثمارها .

تأمل خلق القرد و شبهه بالإنسان في كثير من أعضائه أعني الرأس و الوجه و المنكبين و الصدر و كذلك أحشائه شبيهة أيضاً بأحشاء الإنسان ، و خصّ مع ذلك بالذهن و الفطنة التي بها يفهم عن سائس ما يؤمّي إليه ^(٢) ويحكّي كثيراً ممّا يرى الإنسان بفعله ، حتّى أنّه يقرب من خلق الإنسان و شمائله في التدبير في خلقته على ما هي عليه ، أن يكون ^(٣) عبرة للإنسان في نفسه ، فيعلم أنّه من طينة البهائم و سنخها ^(٤) إذ كان يقرب من خلقها هذا القرب ، ولولا أنّه فضيلة ^(٥) فضله ^(٦) بها في الذهن والعقل والنطق كان كبعض البهائم ، على أنّ في جسم القرد فضولاً أخرى يفرق بينه و بين الإنسان كالخطم و الذنب المسدّل و الشعر المجكّل للجسم كلّّه ، وهذا لم يكن مانعاً للقرد أن يلحق بالإنسان لو أُعطي مثل ذهن الإنسان وعقله و نطقه ، و الفصل الفاصل بينه و بين الإنسان بالصّحة ^(٧) هو النقص في العقل والذهن والنطق . انظر يا مفضّل : إلى لطف الله جلّ اسمه بالبهائم كيف كسيت أجسامهم هذه الكسوة من الشعر و الوبر و الصوف ليقبها من البرد ، و كثرة الآفات ، و ألبيت

(١) الغياطل جمع الغيطل و هو الشجر الكثير الملتف .

(٢) أى يشير إليه .

(٣) أى خلق كذلك لان يكون عبرة للإنسان .

(٤) السنخ : الاصل .

(٥) فى المخطوطة و فى التوحيد من البحار : و انه لولا فضيلة .

(٦) فى التوحيد من البحار : فضله الله بها .

(٧) أى الفصل الصحيح الذى يصلح لان يكون فاصلاً . وقال المصنف : فى اكثر النسخ :

« و هو » ، و على هذا فلا يبعد أن تكون الصحة تصحيف للقحة أى قلة الحياء .

الانطلاف^(١) و الحوافر والاخفاف ليقيها من الحفاء إذ كانت لا أيدي لها ولا أكف ولا أصابع مهيأة للغزل والنسج فكفوا بأن جعل كسوتهم في خلقتهم باقية عليهم مابقوا : لا يحتاجون إلى تجديدها والاستبدال بها ، فأما الانسان فإنه ذو حيلة وكف مهيأة للعمل فهو ينسج و يغزل و يتخذ لنفسه الكسوة ، و يستبدل بها حالا بعد حال ، وله في ذلك صلاح من جهات : من ذلك أنه يشتغل بصناعة اللباس عن العبث و ما يخرجه إليه الكفاية ، و منها : أنه يستريح إلى خلع كسوته^(٢) و لبسها إذا شاء ، و منها : أنه يتخذ لنفسه من الكسوة صروبا ، لها جمال و روعة^(٣) فيتلذذ بلبسها و تبديلها ، و كذلك يتخذ بالرفق من الصنعة ضروبا من الخفاف و النعال يقي بها قدميه و في ذلك معاش لمن يعلمه من الناس ، و مكاسب يكون فيها معاشهم ، و منها أقواتهم و أقوات عيالهم ، فصار الشعر و الوبر و الصوف يقوم للبهائم مقام الكسوة ، و الانطلاف و الحوافر و الاخفاف مقام الحذاء .

فكر يا مفضل : في خلقه عجيبة في البهائم ، فأنهم يوارون أنفسهم إذا ماتوا كما يوارى الناس موتاهم ، و إلا فأين جيف هذه الوحوش و السباع و غيرها لا يرى منها شيء ، و ليست قليلة فتخفى لقلتها ، بل لو قال قائل : إننا أكثر من الناس لصدق . فاعتبر ذلك بما تراه في الصحاري و الجبال من أسراب الطباء و الملها و الحمير و الوعول و الأيائل و غير ذلك من الوحوش ، و أصناف السباع من الاسد و الضباع و الذئاب و النمور و غيرها ، و ضروب الهوام و الحشرات و دواب الأرض و كذلك أسراب الطير من الغربان و القطا و الاوز^(٤) و الكراكي و الحمام و سباع الطير

(١) في كتاب التوحيد من البحار : والبست قوائمها الانطلاف .

(٢) في التوحيد : إلى خلع كسوته إذا شاء .

(٣) الروعة : المسحة من الجمال .

(٤) الغربان جمع الغراب ، و القطا جمع القطاة طائر في حجم الحمام . و الاوز جمع الاوزة : طائر مائي يقال له : الوزه ايضا : و الكراكي جمع الكركي : طائر كبير أغبر اللون طويل العنق و الرجلين ، ابتز الذنب ، قليل اللحم ، يأوى إلى الماء أحيانا .

جميعا ، وكلها لا يرى منها إذا ماتت ^(١) إلا الواحد بعد الواحد يصيده قانص ويفترسه سبع ، فإذا أحسّوا بالموت كمنوا ^(٢) في مواضع خفيّة فيموتون فيها ، ولولا ذلك لامتلأت الصحاري منها حتّى تفسد رائحة الهواء ويحدث الأمراض والوباء ، فانظر إلى هذا الذي يخلص إليه الناس وعملوه بالتمثيل الأوّل الذي مثل لهم كيف جعل طبعاً وفي البهائم وغير هاد كآراً ليسلم الناس من معرفة ما ^(٣) يحدث عليهم من الأمراض والفساد .

فكّر يا مفضل : في الفطن التي جعلت في البهائم لمصلحتها بالطبع والخلقة لطفاً من الله عزّ وجلّ لهم ، لئلاّ يخلو من نعمه جلّ وعزّ أحد من خلقه لا بعقل وروية ، فإنّ الأيّل يأكل الحيات فيعطش عطشاً شديداً فيمتنع من شرب الماء خوفاً من أن يدبّ السّم في جسمه فيقتله ، ويقف على الغدير وهو مجهود عطشا فيعجّ عجيجا عالياً ولا يشرب منه ، ولو شرب لمات من ساعته ، فانظر إلى ما جعل من طباع هذه البهيمة من تحمّل الظماء الغالب خوفاً من المضرة في الشرب ، وذلك ممّا لا يكاد الانسان العاقل المميّز يضبطه من نفسه ، والتعلّب إذا أعوزه الطعم تماوت و نفخ بطنه حتّى يحسبه الطير ميتاً ، فإذا وقعت عليه لتهنشه ونّب عليها فأخذها ، فمن أعان التعلّب العديم النطق والروية بهذه الحيلة إلا من توكل بتوجيه الرزق له من هذا وشبهه ، فأنّه لمّا كان التعلّب يضعف عن كثير ممّا يقوى عليه السباع من مساورة الصيد ، أعين بالدّهاء ^(٤) والفتنة والاحتتيال لمعاشه ، والدلفين يلتمس صيد الطير فيكون حيلته في ذلك أن يأخذ السمك فيقتله ويشرحه ^(٥) حتّى يطفو على

(١) في كتاب التوحيد : وكلها لا يرى منها شيء إذا ماتت .

(٢) أي تواروا واختفوا .

(٣) المعرفة : الأذى .

(٤) الدهاء : جودة الرأى والحدق . المكرو الاحتتيال .

(٥) شرح اللحم : قطعه قطعاً طويلاً .

الماء ثم يكمن تحته و يثور الماء الذي عليه حتى لا يتبين شخصه فاذا وقع الطير على السمك الطافي وثب إليها فاصطادها ، فانظر إلى هذه الحيلة كيف جعلت طبعاً في هذه البهيمة لبعض المصلحة .

قال المفضل : فقلت : خبرني يا مولاي عن التنين و السحاب ، فقال عليه السلام : إن السحاب كالموكل به يختطفه حيثما ثقفه كما يختطف حجر المغناطيس الحديد فهو لا يطلع رأسه في الارض خوفاً من السحاب ، ولا يخرج إلا في القيظ مرة ، إذا سحت السماء فلم يكن فيها نكتة من غيمة قلت : فلم وكل السحاب بالتنين يرصده و يختطفه إذا وجده ، قال : ليدفع عن الناس مضرته .

قال المفضل : فقلت : قد وصفت لي يا مولاي من أمر البهائم ما فيه معتبر لمن اعتبر ، فصف لي الذرة ^(١) و النمل و الطير ، فقال عليه السلام : يا مفضل تأمل وجه الذرة الحفيرة الصغيرة هل تجد فيها نقصاعاً فيه صلاحها ، فمن أين هذا التقدير و الصواب في خلق الذرة إلا من التدبير القائم في صغير الخلق وكبيره .

انظر إلى النمل و احتشاده في جمع القوت و إعداده ، فأنك ترى الجماعة منها إذا نقلت الحب إلى زيتها بمنزلة جماعة من الناس ينقلون الطعام أو غيره ، بل للنمل في ذلك من الجد و التشمير ما ليس للناس مثله ، أما تراهم يتعاونون على النقل كما يتعاون الناس على العمل ؟ ثم يعمدون إلى الحب فيقطعونه قطعاً لكيلاً ينبت فيفسد عليهم ^(٢) ، فإن أصابه ندى أخرجوه فنشروه حتى يجف ، ثم لا يتخذ النمل الزبية ^(٣) إلا في نشز من الأرض كي لا يفيض السيل فيغرقها ^(٤) ، فكل هذا منه بلا عقل

(١) الذرة : النملة الصغيرة الحمراء .

(٢) و يقطع الكسفرة و يقسمها ارباعاً لما اله من ان نصفها ايضاً ينبت .

(٣) الزبية بالضم : الحفرة .

(٤) قال الدميري : يحفر قريته بقوائمه وهي ست ، فاذا حفرها جعل فيها تماريح لثلاً يجرى إليها ماء المطر ، و ربما اتخذ قرية فوق قرية بسبب ذلك ، وانما يفعل ذلك خوفاً على ما يدخره من البلبل ، ومن عجائبه اتخذ القرية تحت الأرض و فيها منازل ودهاليز و غرف و طبقات معلقة بملها حبوباً و ذخائر للشتاء .

ولا رويّة، بل خلقه خلق عليها لمصلحة لطفاً من الله عزّ وجلّ

انظر إلى هذا الذي يقال له الليث: و تسمّيه العامة أسد الذباب و ما أُعطي من الحيلة، والرفق في معاشه، فإنّك تراه حين يحسّ بالذباب قد وقع قريباً منه تركه ملياً حتّى كأنّه موات لا حراك به، فإذا رأى الذباب قد اطمأنّ و غفل عنه دبّ ديباً دقيقاً^(١) حتّى يكون منه بحيث يناله وثبه ثمّ يثب عليه فيأخذه، فإذا أخذه اشتمل عليه بجسمه كلّ مخافة أن ينجو منه فلا يزال قابضاً عليه حتّى يحسّ بأنّه قد ضعف واسترخى ثمّ يقبل عليه فيقتترسه و يحيى بذلك منه، فأما العنكبوت فأنّه ينسج ذلك النسج فيتخذُه شركاً و مصيدة للذباب، ثمّ يكمن في جوفه فإذا نشب^(٢) فيه الذباب أحوال^(٣) عليه يلدغه ساعة بعد ساعة فيعيش بذلك منه، فكذلك يحكي صيد الكلاب و النهود، و هكذا يحكي صيد الأشراك و الجبال.

فانظر إلى هذه الدويبة الضعيفة كيف جعل طبعها ما لا يبلغه الانسان إلا بالحييلة واستعمال آلات فيها فلا تزدر^(٤) بالشئ إذا كانت العبرة فيه واضحة كالذرة و النملة و ما أشبه ذلك فإنّ المعنى النفيس قد يمثل بالشئ الحقير فلا يضع منه^(٥) ذلك، كما لا يضع من الدينار و هو من ذهب أن يوزن بمقال من حديد. تأمل يا مفضّل: جسم الطائر و خلقته فأنّه حين قدّر أن يكون طائراً في

(١) في المخطوطة: دب ديباً رقيقاً.

(٢) نشب فيه: وقع فيما لا مخلص منه.

(٣) أحوال عليه: اقبل، وفي كتاب التوحيد «أجال عليه» أي إداره، و يحتمل أن يكون مصحفاً.

(٤) هكذا في النسخ والظاهر أنه مصحف «فلا تزدر» حيث قال المصنف في تفسير الحديث في كتاب التوحيد الازدراء: الاحتقار.

(٥) أي لا ينقص من قدر المعنى النفيس تمثيله بالشئ الحقير، قال الفيروزآبادي: وضع عنه: حط من قدره.

الجو خفف جسمه و ادمج خلقه فاقتصر به من القوائم الأربع على اثنتين ، و من الأصابع الخمس على أربع ، و من منفذين للزبل والبول على واحد يجمعهما ، ثم خلق ذاجو جو محدد ليسهل عليه أن يخرق الهواء كيف ما أخذ فيه كما جعل السفينة بهذه الهيئة لتشق الماء و تنفذ فيه ، و جعل في جناحيه و ذنبه ريشات طوال متان لينهض بها للطيران ، و كسى كلّه الريش ليداخله الهواء فيقلّه ، ولما قدر أن يكون طعمه الحبّ و اللحم يلمعه بلعا بلامضغ نقص من خلقه الأسنان وخلق له منقار صلب جاس تيناوّل به طعمه فلا ينسجج من لقط الحبّ ولا يتقصّف من نهش اللحم ، و لما عدم الأسنان و صار يزردد الحبّ^(١) صحيحا و اللحم غريضا أعين بفضل حرارة في الجوف تطحن له الطعم طحنا يستغنى به عن المضغ .

واعتبر ذلك بأن عجم العنب و غيره يخرج من أجواف الاس صحيحا و يطحن في أجواف الطير ، لا يرى له أثر ، ثم جعل مما يبيض و يبضا و لا يلد و لا دة لكيلا ينقل عن الطيران ، فأنه لو كانت الفراخ في جوفه تمكث حتّى تستحكم لا ثقّلت و عاقته عن النهوض و الطيران ، فجعل كل شيء من خلقه مشاكلا للأمر الذي قدر أن يكون عليه ، ثم صار الطائر السائح في هذا الجو يقعد على بيضه فيحضنه أسبوعا و بعضها أسبوعين و بعضها ثلاثة أسابيع حتّى يخرج الفرج من البيضة ثم يقبل عليه فيزقه الريح لتتسع حوصلته للغذاء ، ثم يربّيه و يغذّيه بما يعيش به ، فمن كلفه أن يلقط الطعم و يستخرجه بعد أن يستقرّ في حوصلته و يغذو به فراخه ؟ و لا شيء معنى يحتمل هذه المشقة و ليس بذى روية و لا تفكّر و لا يأمل في فراخه ما يأمل الانسان في ولده من العزّ و الرفد^(٢) و بقاء الذكر ؟ فهذا من فعل يشهد^(٣) بأنّه معطوف على فراخه لعلّه لا يعرفها و لا يفكّر فيها و هي دوام النسل و بقاؤه لطفاً من الله تعالى ذكره .

(١) أى يبتلعه .

(٢) فى كتاب التوحيد من البحار : «فهذا هو فعل يشهد» و فى نسخة : فهذا من فعله

يشهد .

(٣) الرفد : النميب . المعاونة .

أُ نظر إلى الدجاجة كيف تهيج لحض البيض و التفريخ و ليس لها بيض مجتمع ولا وكر^(١) موطىء ، بل تنبعث و تنتفخ و تقوى و تمتنع من الطعام حتى يجمع لها البيض فتحضنه فتفرخ فلم كان ذلك منها إلا لأقامة النسل ؟ و من أخذها بأقامة النسل ولا رويّة ولا تفكّر لولا أنّها مجبولة على ذلك ؟

اعتبر بخلق البيضة و ما فيها من الملح^(٢) الأصفر الخائر و الماء الأبيض الرقيق ، فبعضه لينشر منه الفرخ ، و بعضه ليغذي^(٣) به إلى أن تنقاب عنه البيضة و ما في ذلك من التدبير ، فأنّه لو كان نشو الفرخ في تلك القشرة المستحضنة^(٤) التي لا مساخ لشيء اليها لجعل معه في جوفها من الغذاء ما يكتفي به إلى وقت خروجه منها كمن يحبس في حصن حصين^(٥) لا يوصل إلى من فيه فيجعل معه من القوت ما يكتفي به إلى وقت خروجه منه .

فكّر في حوصلة الطائر و ما قدّر له فإنّ مسلك الطعام إلى القانصة^(٦) ضيق لا ينفذ فيه الطعام إلا قليلاً قليلاً ، فلو كان الطائر لا يلقط حبة ثانية حتى تصل الأولى القانصة لطال عليه ، و متى كان يستوفي طعمه فأنّما يختلسه اختلاسا لشدة الحذر فجعلت الحوصلة كالخلعة المعلقة أمامه ليوعي^(٧) فيها ما أدرك من الطعام بسرعة ، ثمّ تنفذه إلى القانصة على مهل ، و في الحوصلة أيضاً خلّة أخرى ، فإنّ من الطائر ما يحتاج إلى أن يزقّ فراخه فيكون ردّه للطعم من قرب أسهل عليه .

(١) الوكر بفتح الواو و سكون الكاف : عش الطائر .

(٢) في نسخه : « الملح » بالخاء المعجمة . و قال الاصمعي : اخثرت الزبد : تركته

خائرا ، و ذلك اذا لم تذبه .

(٣) في نسخه : ليفنّدى ،

(٤) في نسخه : المستحضفة :

(٥) في النسخة المخطوطة و في كتاب التوحيد من البحار : في حبس حصين .

(٦) القانصة للطير : كالمعدة للانسان .

(٧) اوعى الزاد : جمعه في الوعاء .

قال المفضل : فقلت : إن قوماً من المعطلة يزعمون أن اختلاف الألوان والأشكال في الطير إنما يكون من قبل امتزاج الأخطا و اختلاف مقاديرها بالمرج^(١) و الاهمال .

فقال : يا مفضل هذا الوشي^(٢) الذي تراه في الطواويس والدراج و التدرج^(٣) على استواء و مقابلة كنحو ما ينط بالاقلام كيف يأتي به الامتزاج^(٤) المهمل على شكل واحد لا يختلف ؟ ولو كان بالاهمال لعدم الاستواء ولكن مختلفا .

تأمل ريش الطير كيف هو ؟ فأنك تراه منسوجا كنسج الثوب من سلوك^(٥) دقاق قد ألف بعضه إلى بعض كتأليف الخيط إلى الخيط ، و الشعرة إلى الشعرة ، ثم ترى ذلك النسج إذا مددته ينفتح قليلا ولا ينشق لتداخله الريح ، فيقل الطائر إذا طار ، و ترى في وسط الريشة عموداً غليظاً متيناً قد نسج عليه الذي هو مثل الشعر ليسمكه بصلابته ، و هو القصبه التي في وسط الريشة ، و هو مع ذلك أجوف ليخف على الطائر ولا يعوقه عن الطيران .

هل رأيت يا مفضل هذا الطائر الطويل الساقين ؟ و عرفت ماله من المنفعة في طول ساقيه ؟ فانه أكثر ذلك في ضحضاح من الماء فتراه بساقين طويلين كأنه ربيبة فوق مرقب ، و هو يتأمل ما يدب في الماء فإذا رأى شيئاً مما يتقوت به خطأ خطوات

(١) قال المصنف : المرج بالتحريك : الفساد و الاضطراب و الاختلاط ، و في بعض النسخ بالنزاي المعجمة ، و الاول أظهر .

(٢) الوشي : نقش الثوب و يكون من كل لون .

(٣) التدرج و التدرج : طائر حسن الصورة ارقش طويل الذنب ، و الجمع تدرج ، و اوردنا كلام الدميري في كتاب التوحيد راجع ج ٣ : ١٠٥ .

(٤) اراد عليه السلام بالامتزاج الطبيعة التي يقولها القائلون باستناد الموجودات اليها في زماننا هذا .

(٥) السلوك جمع السلك و هو جمع السلكة بالكسر : الخيط يخاط بها .

رقيقاً^(١) حتى يتناوله ، ولو كان قصير الساقين وكان يخطو نحو الصيد ليأخذه يصيب بطنه الماء فيثور و يذعر^(٢) منه فيتفرق عنه فخلق له ذلك العمودان ليدرك بهما حاجته ولا يفسد عليه مطلبه .

تأمل ضروب التدبير في خلق الطائر فانك تجد كل طائر طويل الساقين طويل العنق ، و ذلك ليتمكن من تناول طعمه من الأرض ، ولو كان طويل الساقين قصير العنق لما استطاع أن يتناول شيئاً من الأرض ، وربما أعين مع طول العنق بطول المناكير ليزداد الأمر عليه سهولة له وإمكاناً ، أفلا ترى أنك لا تفتش شيئاً من الخلقة إلا وجدته على غاية الصواب والحكمة .

انظر إلى العصافير كيف تطلب أكلها بالنهار فهي لا تفقده ولا هي تجده مجموعاً معداً ، بل تناله بالحركة و الطلب ، و كذلك الخلق كله ، فسبحان من قدر الرزق كيف قوته^(٣) فلم يجعل ممّا لا يقدر عليه إذ جعل للخلق حاجة إليه ولم يجعله مبذولاً يناله^(٤) بالهويناء إذا كان لاصلاح في ذلك ، فانه لو كان يوجد مجموعاً معداً كانت البهائم تتقلب عليه ولا تتقلع عنه حتى تبشم فتهلك ، و كان الناس أيضاً يصيرون بالفراغ إلى غاية الأشر و البطر حتى يكثر الفساد و يظهر الفواحش .

أعلمت ما طعم هذه الأصناف من الطير التي لا تخرج إلا بالليل كمثالبوم والهام^(٥) و الخفّاش ؟ قلت : لا يا مولاي .

(١) في نسخة : خطوات رقيقات .

(٢) اى و يخاف منه .

(٣) في نسخة : كيف قدره ، و في النسخة المخطوطة : كيف قدر .

(٤) في نسخة : ينال بالهويناء أقول : الهويناء : التؤدة والرفق و هى تصغير الهوينى ،

و الهوينى تأنيث الاهون .

(٥) الهام جمع الهامة نوع من البوم الصغير تألف القبور و الاماكن الخربة وتنتظر

من كل مكان ، اينما درت ادارت رأسها ، و تسمى ايضا الصدى .

قال : إنَّ معاشها من ضروب تنتشر في هذا الجوِّ من البعوض و الفرائش وأشباه الجراد و العاسيب ، و ذلك أنَّ هذه الضروب مبعوثَّة في الجوِّ لا يخلو منها موضع ، و اعتبر ذلك بأنَّك إذا وضعت سراجاً بالليل في سطح أو عرصة دار اجتمع عليه من هذا شيء كثير ، فمن أين يأتي ذلك كلُّه إلَّا من القرب .

فان قال قائل : انَّه يأتي من الصحاري و البراري ، قيل له : كيف يوافي تلك الساعة من موضع بعيد ؟ و كيف يبصر من ذلك البعد سراجا في دار محفوفة بالدور فيقصد إليه ؟ مع أنَّ هذه عيانا تنهافت على السراج ^(١) من قرب ، فيدلُّ ذلك على أنَّها منتشرة في كلِّ موضع من الجوِّ ، فهذه الاصناف من الطير تلتمسها إذا خرجت فتتقوَّت بها .

فانظر كيف وجهه الرزق لهذه الطيور التي لا تخرج إلَّا بالليل من هذه الضروب المنتشرة في الجوِّ ، و اعرف ذلك المعنى في خلق هذه الضروب المنتشرة التي عسى أن يظنَّ ظان أنَّها فضل لا معنى له .

خلق الخفَّاش خلقه عجيبة بين خلقه الطير و ذوات الأربع ، بل هو إلى ذوات الاربع أقرب : و ذلك أنَّه ذوا ذنين ناشزتين وأسنان و وبر ، و هو ولد ولاداً و يرضع و يبول و يمشي إذا مشى على أربع ^(٢) و كلُّ هذا خلاف صفة الطير ، ثمَّ هو أيضاً ممَّا يخرج بالليل و يتقوَّت ممَّا يسري في الجوِّ من الفرائش و ما أشبهه ، و قد قال القائلون : إنَّه لا يطعم للخفَّاش و إنَّ غذاءه من النسيم و حده ، و ذلك يفسد و يبطل من جهةين : إحداهما خروج ما يخرج منه من الثفل و البول ، فانَّ هذا لا يكون من غير طعم ، و الأخرى أنَّه ذوا أسنان ولو كان لا يطعم شيئاً لم يكن للأسنان فيه معنى ، وليس في الخلقة شيء لا معنى له ، و أمَّا المآرب فيه فمعروفة حتَّى أن زبله يدخل في

(١) اى تنساقط عليه و تتابع .

(٢) و قال الدميري . يحيض و يظهر و يضحك كما يضحك الانسان .

بعض الأعمال ، ^(١) و من أعظم الارب فيه خلقته العجيبة الدالة على قدرة الخالق جل ثناؤه و تصرفه فيما شاء كيف شاء لضرب من المصلحة ، فأما الطائر الصغير الذي يقال له : ابن تمره فقد عشتش في بعض الأوقات في بعض الشجر فنظر إلى حية عظيمة قد أقبلت نحو عشته فأغرة ^(٢) فإها لتبلعه ، فبينما هو يتقلب ويضطرب في طلب حيلة منها إذ وجد حسكة ^(٣) فحملها فألقاها في فم الحية فلم تزل الحية تلتوي و تتقلب حتى ماتت ، أفرأيت لولم أخبرك بذلك كان يخطربالك أوبيال غيرك أنه يكون من حسكة مثل هذه المنفعة العظيمة ؟ أو يكون من طائر صغير أو كبير مثل هذه الحيلة ؟ اعتبر بهذا وكثير من الأشياء تكون فيها منافع لا تعرف إلا بحادث يحدث به والخبر يسمع به ^(٤) .

انظر إلى النحل واحتشاده في صناعة العسل وتهيئة البيوت المسدسة و ما ترى في ذلك اجتماعه من دقايق الفطنة ^(٥) ، فإناك إذا تأملت العمل رأيت عجيبة لطيفاً ، وإذا رأيت المعمول وجدته عظيماً شريفاً موقعه من الناس ، وإذا رجعت إلى الفاعل ألفتته غيباً جاهلاً بنفسه فضلاً عما سوى ذلك ، ففي هذا أوضح الدلالة على أن الصواب والحكمة في هذه الصنعة ليست للنحل بل هي للذي طبعه عليها و سخره فيها لمصلحة الناس .

انظر إلى هذه الجراد ما أضعفه وأقواه ، فإناك إذا تأملت خلقه رأيت كأضعف

(١) قال الدميري : ان ذبله اذا طلى به على القوايى قلعها ، و ذكر لاجزائه الاخرى خواصا كثيرة . منها ان طبخ رأسه فى اناء او حديد بدهن زنبق و يغمر فيه مرارا حتى يتهرى ويصفى ذاك الدهن عنه و يدهن به صاحب النقرس و الفالج القديم و الارتعاش و التورم فى الجسد فانه ينفعه ذلك و يبرئه .

(٢) ففرقاه : فتحه .

(٣) الحسك : نبات شائك ،

(٤) فى التوحيد من البحار : او خبر يسمع به .

(٥) فى نسخة : و ما ترى فى اجتماعه من دقايق الفطنة .

الأشياء و إن دلفت ^(١) عساكره نحو بلد من البلدان لم يستطع أحد أن يحويه منه ألا ترى أن ملكا من ملوك الأرض لوجع خيله و رجله ليحمي بلاده من الجراد لم يقدر على ذلك ؟ أفليس من الدلائل على قدرة الخالق أن يبعث أضعف خلقه إلى أقوى خلقه فلا يستطيع دفعه ؟ انظر إليه كيف ينساب ^(٢) على وجه الأرض مثل السيل فيغشى السهل و الجبل و البدو و الحض حتى يستر نور الشمس بكثرته ، فلو كان مما يصنع بالأيدي متى كان يجتمع منه هذه الكثرة ؟ و في كم من سنة كان يرتفع ؟ فاستدل بذلك على القدرة التي لا ^(٣) يؤودها شيء ولا يكثر عليها .

تأمل خلق السمك و مشاكلته الأمر الذي قدّر أن يكون عليه ، فأنه خلق غير ذي قوائم لأنّه لا يحتاج إلى المشي إذا كان مسكنه الماء ، و خلق غير ذي رية لأنّه لا يستطيع أن يتنفس و هو منغمس في ^(٤) اللّجة ، و جعلت له مكان القوائم أجنحة شداد يضرب بها في جانبيه كما يضرب الملاح بالمجاذيف ^(٥) جانبي السفينة ، و كسى جسمه قشورا متانا متداخلة كتداخل الدروع و الجواشن لتقيه من الآفات ، فأعين بفضل حس في الشم لأن بصره ضعيف و الماء يحجبه ، فصار يشم الطعام من البعد البعيد فينتجعه ^(٦) و إلا فكيف يعلم به بموضعه ؟ و اعلم أن من فيه إلى صماخيه منافذ فهو يعب ^(٧) الماء بفيه و يرسله من صماخيه ^(٨) فيتروح إلى ذلك كما يتروح غيره من الحيوان إلى أن تنسم هذا النسيم ، فكّر الآن في كثرة نسله و ما خصّ به

(١) دلفت الكتيبة في الحرب : تقدمت .

(٢) انساب : جرى و مشى مسرعا .

(٣) لا يؤودها أي لا يثقلها .

(٤) لجة الماء : معظمه .

(٥) المجاذف : ما تجرى به السفينة .

(٦) انتجع : طلب الكلا في موضعه .

(٧) أي يشرب أو يكرع بلا تنفس .

(٨) الصمخ : خرق الاذن الباطن الماضي الى الرأس .

من ذلك فأنك ترى في جوف السمكة الواحدة من البيض ما لا يحصى كثرة ، والعلّة في ذلك أن يتسع لما يفتدي به من أصناف الحيوان ، فإن أكثرها يأكل السمك حتى أن السباع أيضا في حافات الآجام ^(١) عاكفة على الماء ^(٢) أيضا كي ترصد السمك فاذا مرّ بها خطفته ، فلما كانت السباع تأكل السمك والطير يأكل السمك والناس يأكلون السمك والسمك يأكل السمك كان من التدبير فيه أن يكون على ما هو عليه من الكثرة فاذا أردت أن تعرف سعة حكمة الخالق وقصر علم المخلوقين فانظر إلى ما في البحار من ضروب السمك ودواب الماء والأصداف والأصناف التي لا تحصى ولا تعرف منافعها إلا الشيء بعد الشيء يدركه الناس بأسباب تحدث ، مثل القرمز فأنه إنما عرف الناس صبغه بأن كلبة تجول على شاطئ البحر فوجدت شيئا من الصنف الذي يسمي الحلزون فأكلته فأختضب خطمها بدمه ، فنظر الناس إلى حسنه فأتخذوه صبغاً ، وأشباه هذا مما يقف الناس عليه حالا بعد حال وزماناً بعد زمان ^(٣) .

توضيح : وأوكدها ، أي أوكد الأشياء وأحوجها إلى هذا النوع من الخلق هذه الصناعات ، ويمكن أن يكون فعلاً والضمير راجعاً إلى جنس البشر ، أي ألزمها وألهمها هذه الصناعات ، ولا يبعد إرجاعه إلى الكف أيضاً ، والململم بفتح اللامين : المجتمع المدور المصنوم ، واليمام : حمام الوحش ، وفي حياة الحيوان : قال الاصمعي : إنه الحمام الوحشي ، الواحدة يمامة وقال الكسائي : هي التي تألف البيوت ، ^(٤) وقال : الحمر بضم الحاء المهملة وتشديد الميم وبالراء المهملة : ضرب من الطير كالعصفور ، وروى أبو داود الطيالسي والحاكم - وقال : صحيح الاسناد - عن ابن مسعود قال : كنّا عند النبي ﷺ فدخل رجل غيضة فأخرج منها بيضة حمرة فجاءت

(١) أي جوانبها .

(٢) عكف على الشيء : أقبل عليه مواظباً .

(٣) رواه المصنف بتفصيله في كتاب التوحيد راجع ج ٣ : ٩٢ - ١١٠ .

(٤) حياة الحيوان : ٢ : ٢٩٦ باب البياض .

الحمرة تزف على رسول الله ^(١) ﷺ وأصحابه فقال لأصحابه: أيتكم فجّح هذه؟ فقال رجل: يا رسول الله أخذت بيضها - وفي رواية الحاكم فريخها - ^(٢) فقال ﷺ: رده رده، رحمة لها انتهى ^(٣).

وفي القاموس: الحمر كصرد: طائر و تشدد الميم والمودع بفتح الدال: المستريح، ونير الفدان: الخشبة المعترضة في عنق الثورين، والدبية كعنبه جمع الدب، والعين بالفتح: الغلظ في الجسم والخشونة، والخطم بالفتح من كل دابة: مقدّم أنفه وفمه، والجحفة: بمنزلة الشفة للبالغ والحمير والخيول، والحياء: الفرج، والمراد بمرأى البطن: ما ارتفع منه من وسطه وأقرب منه، والوضر: الدرن. وقال الديميري: ذكر الفزويني: أن فرج الفيلة تحت إبطها فإذا كان وقت الضراب ارتفع وبرز للفحل حتى يتمكن من إنيائها، فسبحان من لا يعجزه شيء ^(٤). أقول: سيأتي أحوال الفيل في باب المنسوخ إنشاء الله وقال الديميري: الزرافة بفتح الزاي وضمها تخففة الراء، وهي حسنة الخلق طويلة اليدين قصيرة الرجلين مجموع يديها ورجليها نحو عشرة أذرع، رأسها كرأس الابل، وقرنها كقرن البقر وجلدها كجلد النمر، وقوائمها واطلافها كالبقرة، وذنبها كذنب الظبي، ليس لها ركب في رجلها، إنما ركبناها في يديها، وإذا مشت قدمت الرجل اليسرى واليد اليمنى بخلاف ذوات الأربع كلها فأنها تقدم اليد اليسرى والرجل اليمنى ^(٥)، وفي طبعها التودد والتأنس وتجتبر وتبعثر، ولما علم الله تعالى أن قوتها في الشجر ^(٦)

(١) في المصدر: تزف على رأس رسول الله (ص).

(٢) في المصدر: فريخها.

(٣) حياة الحيوان ١٩١ و ١٩٢ باب الجاء.

(٤) حياة الحيوان ٢: ١٦٠.

(٥) في المصدر: فانها تقدم اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن طبعها.

(٦) في المصدر: من الشجر.

جعل يديها أطول من رجلها ، و تستعين ^(١) بذلك على الرعي منها و في تاريخ ابن خلكان في ترجمة محمد بن عبد الله العتبي البصري الأخباري الشاعر أنه كان يقول : الزرافة بفتح الزاي و ضمها : الحيوان المعروف ، و هي متولدة بين ثلاثة حيوانات : الناقة الوحشية ^(٢) ، والبقر الوحشية ، والضبعان و هو الذكر من الضباع ، فيقع الضبعان على الناقة فيأتي بولد بين الناقة والضبع ، فان كان الولد ذكراً وقع على البقرة فتأتي بالزرافة ، و ذلك في بلاد الحبشة و لذلك قيل لها : الزرافة ، و هي في الاصل الجماعة ، فلما تولدت من جماعة قيل لها ذلك ، والعجم يسمونها أشتركاو بلنك ^(٣) و قال قوم : إنها متولدة من حيوانات ^(٤) ، و سبب ذلك اجتماع الدواب والوحوش في القيط عند المياه ، فتتسافد فيلقح منها ما يلقح و يمتنع ما يمتنع ، و ربما سفد الأنثى من الحيوان ذكور كثيرة فتختلط مياهها فيأتي منها خلق مختلف الصور والأشكال والألوان ، والجاحظ لا يرتضي هذا القول ويقول : إنه جهل شديد لا يصدر إلا عمن لا تحصيل لديه ، لأن الله تعالى يخلق ما يشاء ، و هو نوع من الحيوان قائم بنفسه كقيام الخيل والحمير ، و مما يحقق ذلك أنه يلد مثله وقد شوهد ذلك ^(٥) .

و قال : السمع بكسر السين : ولد الذئب من الضبع ، و هو سبع مركب فيه شدة الضبع وقوتها ، و جراءة الذئب وخفته ، و يزعمون أنه كالحية لا يعرف العلل ولا يموت حتف أنفه ، و إنه أسرع عدواً من الريح ^(٦) .

و قال : القرد حيوان معروف و جمعه قرود و قد يجمع على قردة بكسر القاف

(١) في المصدر : لتستعين بذلك على الرعي منها بسهولة قاله القزويني في عجائب

المخلوقات .

(٢) في المصدر : بين الناقة الوحشية .

(٣) د د : لان اشتر : الجمل ، و گاو : البقرة ، و بلنك : الضبع .

(٤) د د : من حيوانات مختلفة .

(٥) حياة الحيوان ٢ : ٤ .

(٦) د د د : ١٩ .

وفتح الرءاء المهملة ، والأثنى قردة بكسر القاف وإسكان الرءاء وجمعها فرد بكسر القاف وفتح الرءاء وبالذال في آخره مثل قرية وقرب ، وكنيته أبو خالد وأبو حبيب وأبوزنة وأبو قشة ،^(١) وهو حيوان قبيح مليح ذكي سريع الفهم يتعلم الصنعة أهدى ملك النبوة إلى المتوكل فرداً خيطاً وآخر ضائفاً ، وأهل اليمن يعلمون الفردة القيام بحوائجهم حتى أن القتال والقتاب يعلم الفردة حفظ الدكان حتى يعود صاحبه ، ويعلم السرقة فيسرق ، نقل الشيخان عن القاضي حسين أنه قال : لو علم فرد النزول إلى الدار وإخراج المتاع ثم نقب وأرسل الفرد فأخرج المتاع ينبغي أن لا يقطع لأن للحيوان اختياراً ، وروي عن أحمد بن طاهر أنه قال : شهدت بالرملة فرداً صائفاً فإذا أراد أن ينفخ أشار إلى رجل حتى ينفخ له انتهى^(٢) .

وسياتي سائر أحواله في باب المسوخ .

وشحيج البغل والحمار : صوتهما ، والأسراب جمع السرب وهو القطيع من الظباء والقطا والخيول ونحوها ، والمها جمع المهاء وهي البقر الوحشية .

قال الدميري : وقيل : المها نوع من البقر الوحشي والأثنى من المها إذا حملت هربت من البقر ، ومن طبعها الشبق والذكر لفرط شهوته يركب ذكراً آخر ، والمها أشبه شيء بالمعز الأهلية وقرونها صلاب جدّاً ، ومخها يطعم صاحب القولنج ينفعه نفعا ، ومن استصحب معه شعبة من قرن المها نفرت منه السباع ، وإذا بخر بقرنه أو جلده أو ظرفه في بيت نفرت منه الحيات ، ورماد قرنه يذر على السن المتأكللة يسكن وجعها ، وشره إذا بخر به بيت هربت منه الفار والخنافس ، وإذا أحرق قرنه وجعل في طعام صاحب حمى الربع^(٣) فأنشأ نزول عنه ، وإذا شرب في شيء من الأشربة زاد في الباء وقوي العصب وزاد في الانعاط ، وإذا نفخ في أنف الراعي قطع

(١) في المصدر : وأبو حبيب وأبو خلف وأبو ربه وأبو قشة .

(٢) حياة الحيوان ٢ : ١٧١ و ١٧٢ .

(٣) في المصدر : صاحب الحمى الربع .

دمه ، و إذا أُحرق قرنائه حتى يصيرا رماداً و أديفا^(١) بخل و طلي به موضع البرص مستقبل الشمس فأنه يزول ، و إذا استف^(٢) منه مقدار مثقال فأنه لا يخاصم أحداً إلاّ غلب عليه^(٣) .

والوعل بالفتح و ككتف : تيس الجبل والجمع أوعال و وعول ، قال الديميري : الوعل بفتح الواو و كسر العين المهملة : الأروى و هو التيس الجبلي ، و في طبعه أنه يأوي إلى الأماكن الوعر الخشنة ولا يزال مجتمعاً ، فإذا كان وقت الولادة نفرت . و إذا اجتمع في ضرع أنثى لبن امتصته ، والذكر إذا عجز عن النزول أكل البلوط فتقوى شهوته ، و إذا لم يجد الأنثى انتزع المنى بالامتصاص من فيه ،^(٤) و ذلك إذا جذبته الشبق ، و في طبعه أنه إذا أصابه جرح طلب الخضرة التي في الحجارة فيمصها ويجعلها في الجرح^(٥) فيبرأ و إذا أحس بقنّاص و هو في مكان مرتفع استلقى على ظهره ثم يزج نفسه فينحدر و يكون قرنائه و هما في رأسه إلى عجزه يقياه ما يخشى من الحجارة و يسرعان به ملوستانهما على الصفا انتهى^(٦) .

والأيل بضم الهمزة و كسرهما و فتح الياء المشددة و كسيتد : الذكر من الأوعال ، و يقال : هو الذي يسمى بالفارسية كوزن والجمع أيايل ، قال الديميري : و أكثر أحواله شبيهة ببقر الوحش ، و إذا خاف من الصياد يرمي نفسه من رأس الجبل ولا يتضرر بذلك ، و عند سني عمره العقد التي في قرنه ، و إذا لسعته الحية أكل السرطان ، و يصادق السمك فهو يمشي إلى الساحل ليرى السمك ، والسمك يقرب من البر ليراه ، والصيادون يعرفون هذا فيلبسون جلده ليقصدهم السمك فيصطادون

(١) داف و أداف الدواء : خلطه .

(٢) سف الدواء والسويق و نحوهما : اخذه غير ملثوث .

(٣) حياة الحيوان ٢ : ٢٣٦ و ٢٣٧ .

(٤) في المصدر : بفيه .

(٥) في المصدر : فيمصها ويجعلها على الجرح .

(٦) حياة الحيوان ٢ : ٢٩٠ و ٢٩١ .

منه ، و هو مولع بأكل الحيات يطلبها حيث وجدها و ربما لسعته فتسيل دموعه إلى
نقرتين تحت محاجر عينيه ، يدخل الاصبع فيها فتجمد تلك الدموع فتصير كالشمع
فيتخذ درياقا لسم الحيات و هو البادزهر الحيواني ، و أجوده الأصفر ، و أماكنه
بلاد السند والهند و فارس ، و إذا وضع على لسع الحيات والعقارب نفعها ، و إن
أمسكه شارب السم في فيه نفعه ، وله في دفع السموم خاصية عجيبة ، وهذا الحيوان
لا تثبت له قرون إلا بعد مضي سنتين من عمره ، فإذا ثبت قرناه بتمام ستين سنين ، فحينئذ
و في الثالثة يتشعب ^(١) ، ولا تزال التشعب في زيادة إلى تمام ست سنين ، فحينئذ
يكونان شجرتين في رأسه ثم بعد ذلك يلقي قرنيه في كل سنة مرة ثم ينبتان ، فإذا
نبتا تعرض بهما للشمس ليصلبا ، والأيل في نفسه جبان دائم الرعب ، و هو يأكل
الحيات أكلا ذريعا ، و إذا أكل الحيات بدأ بأكل ذنبها إلى رأسها و هو يلقي قرونها
في كل سنة ، و ذلك إلهام من الله تعالى لما للناس فيها من المنفعة ، لأن الناس
يطردون بقرنه كل دابة سوء و يبستر عسر الولادة و ينفع الحوامل و يخرج الدود
من البطن إذا أُحرق جزء منه ولحق بالمثل .

و قال أرسطو : إن هذا النوع يصاد بالصغير والغناء ولا ينم مادام يسمع ذلك ،
فالصيادون يشغلونه بذلك و يأتونه من ورآئه فإذا رأوه قد استرخت أذناه أخذوه ،
و ذكره من عصب لا لحم ولا عظم وقرنه مصمت لا تجويف فيه ، و يسمن هذا الحيوان
سمنا كثيرا ، فإذا اتفق له ذلك هرب خوفا من أن يصاد ، و إن الأيائل تأكل الأفاعي
في الصيف فتحمى وتلهب لحرارتها فتطلب الماء فإذا رأته امتنعت من شربه وحامت
عليه تنسّمه ^(٢) لأنها لو شربته في تلك الحالة فصادف الماء السم الذي في أجوافها
هلكت ، فلا تزال تمتنع من شرب الماء حتى يطول بها الزمان فيذهب ثودان السم
ثم تشربه فلا يضرها ، و إذا بغر بقرنه طرد الهوام و كل ذي سم و إذا أُحرق

(١) في المصدر : و في الثالثة يتشعبان .

(٢) أي تشمه و وجد نسيمة .

قرنه واستيك به قلع الصفرة و الحفر من الأسنان و شدّ أصولها ، و من علّق عليه شيئاً من أجزائه لم ينم مادام عليه ، وإذا جفّف قضييه وسفّتي هيج الباه ، وإذا شرب دمه فتت الحصة التي في المئانة انتهى^(١) .

و القانص : الصائد ، و المراد بالتمثيل ما ذكر الله تعالى في قصة هابيل ، و المعرّة : الأذى ، قوله ﴿لَيْسَ﴾ : لا يعقل ، لعل المراد أن هذه الأمور بمحض لطفه سبحانه حيث يلهمهم ذلك لا بعقل و رويّة .

و قال الفيروز آبادي : الدلفين بالضم : دابة بحريّة تنجي الغريق ، و قال الدميري : الدلفين^(٢) ضبطه الجوهري في باب الستين بضم الدال ، فقال : الدخس مثل الصرد : دابة في البحر تنجي الغريق تمكّنه من ظهرها تستعين^(٣) على السباحة و تسمّى الدلفين ، و قال بعضهم : إنّه خنزير البحر و هو دابة تنجي الغريق و هو كثير بأواخرييل مصر من جهة البحر المالح لأنّه يقذف به البحر إلى النيل ، وصفته كصفة الزرق المنفوخ وله رأس صغير جدّاً ، وليس في دواب البحر دابة لها رئة سواء ، ولذا يسمع منه النفخ و النفس و هو إذا ظفر بالغريق كان أقوى الأسباب في نجاته لأنّه لا يزال يدفعه إلى البر حتّى ينجيه ، ولا يؤذي أحداً ولا يأكل إلا السمك ، و ربّما ظهر على وجه الماء كأنّه الميّت^(٤) و هو يلد ويرضع و أولاده تتبعه حيث ذهب ولا يلد إلا في الصيف ، و في طبعه الانس^(٥) و خاصّة بالصبيان ، و إذا صيد جاءت دلافين كثيرة لقتال صائده ، و إذا لبث في العمق حيناً حبس نفسه و صعد بعد ذلك مسرعاً مثل السهم لطلب النفس فان كانت بين يديه سفينة وثب وثبة و ارتفع بها عن

(١) حياة الحيوان ١ : ٧٦ و ٧٧ .

(٢) في المصدر : الدلفين : الدخس .

(٣) في المصدر : لتستعين به على السباحة .

(٤) في المصدر : كأنه ميت .

(٥) في المصدر : و من طبعه الانس بالناس .

السفينة ، ولا يرى منها ذكر إلا مع أنى انتهى ^(١) .
 وقال الفيروز آبادي : التنين كسكين : حية عظيمة ، وقال الدميري :
 ضرب من الحيات كأكبر ما يكون منها ، ^(٢) وقال الفزويني في عجائب المخلوقات:
 إنه شر من الكوسج ، في فمه أنياب مثل أسنة الرماح ، وهو طويل كالنخلة السحوق أحمر
 العينين مثل الدم واسع الفم والجوف برأق العينين يبتلع كثيراً من الحيوانات يخافه
 حيوان البر والبحر ، إذا تحرك يموج البحر لشدة قوته ، وأول أمره تكون حية
 متمردة تأكل من دواب البر ما ترى فإذا كثر فسادها احتملها ملك وألقاها في
 البحر ، فتفعل في دواب البحر ما كانت تفعل ^(٣) بدواب البر فيعظم بدنهما ، فيبعث الله تعالى
 إليهما ملكاً يحملهما ويلقيهما إلى يأجوج ومأجوج ، ^(٤) وروى بعضهم أنه رأى تنيناً طوله
 نحو فرسخين ولونه مثل لون النمر مفلساً مثل فلوس السمك بجناحين عظيمين على
 هيئة جناحي السمك ورأسه كرأس الانسان لكنّه كالثل العظيم ، وأذناه طويلتان
 وعيناه مدورتان كبيرتان جداً انتهى ^(٥) .

وأقول : لم أر في كلامهم اختطاف السحاب للتنين ، وقال الفيروز آبادي :
 القبط صميم الصيف من طلوع الثريا إلى طلوع سهيل والزية بالضم : الحفرة . و
 النسر بالفتح وبالتحريك : المكان المرتفع ، وقال الجوهرى : الليث : الأسد ، و
 ضرب من العناكب يصطاد الذباب بالوثب ، ويقال : أحال عليه بالسوط يضربه أي
 أقبل ، قوله : فكذلك أي كفعل الليث ، وقوله : هكذا أي كفعل العنكبوت ، قال
 الدميري : العنكبوت : دوية تنسج في الهواء ، وجمعها عناكب والذكر عنكب و

(١) حياة الحيوان ١ : ٢٤٥ .

(٢) زاد في المصدر : وكنيته أبو مرداس وهو أيضاً نوع من السمك .

(٣) في المصدر : بدواب البحر ما كانت تفعله .

(٤) فيه غرابة شديدة وهو بالقصة أشبه .

(٥) حياة الحيوان ١ : ١٢٠ .

وزنه فعللوت وهي قصار الأرجل كبار العيون للواحد ثمانية أرجل وست أعين^(١) فإذا أراد صيد الذباب لطأ بالارض و سكن أطرافه و جمع نفسه ثم وثب على الذباب فلا يخطئه .

قال أفلاطون : أحرص الأشياء الذباب ، وأقنع الأشياء العنكبوت ، فجعل الله رزق أقنع الأشياء أحرص الأشياء . فسبحان اللطيف الخبير ، وهذا النوع يسمى الذباب ، و منها نوع يضرب بالحمرة له زغب وله في رأسه أربع إبر ينش بها ، و هو لا ينسج بل يحفر بيته في الأرض و يخرج بالليل كسائر الهوام ، منها الرتيلا قال الجاحظ : الرتيلا نوع من العناكب وتسمى عقرب الحيات^(٢) لأنها تقتل الحيات والأفاعي ، وقيل : أنها ستة أنواع ، وقيل : ثمانية ، وكلها من أصناف العنكبوت و قال الجاحظ : ولد العنكبوت أعجب من الفروخ الذي يخرج إلى الدنيا كسبا كاسيا ، لأن ولد العنكبوت يقوى على النسج ساعة يولد من غير تلقين ولا تعليم و يبيض و يحضن وأول ما يولد يكون دوداً صغيراً ثم يتغير و يصير عنكبوتاً وتكمل صورته عند ثلاثة أيام و هو يطاول للفساد ، فإذا أراد الذكر الأنثى جذب بعض خيوط نسجها من الوسط فإذا فعل ذلك فعلت الأنثى مثله فلا يزالان يتدانيان حتى يتشابكا فيصير بطن الذكر قبالة بطن الأنثى ، وهذا النوع من العناكب حكيم ، ومن حكمته أنه يمد السدى ثم يعمل اللحم ويبتدىء من الوسط ويهييء موضعا لما يصيده من مكان آخر كالخزاة ، فإذا وقع شيء فيما نسجه وتحرك عمد إليه وشبك عليه شيئاً يضعفه^(٣) ، فإذا علم ضعفه حمله و ذهب به إلى خزائنه فإذا خرق الصيد من النسج شيئاً عاد إليه و رمه ، و الذي تنسجه لا يخرج منه من جوفها بل من خارج جلدتها و فمها مشقوق بالطول ،^(٤) وهذا النوع ينسج بيته دائماً مثلث الشكل و تكون سعة بيته بحيث

(١) في المصدر : وست عيون .

(٢) في المصدر : عقرب الحيات و الافاعي .

(٣) في المصدر : و شبك عليه حتى يضعفه .

(٤) في المصدر ذكر الافعال و الضمائر بلفظ المذكر .

يغيب فيه شخصها انتهى (١).

و يقال : وضع عنه أي حط من قدره ، وأقله أي حمله ورفع ، وجساكدعا صلب و يبس ، و سحجت جلده فانسحج أي قشرته فانقشر ، والتقصف : التكرس والغريض : الطري أي غير مطبوخ ، والعجم بالتحريك : النوى ، وتقوى أي تصيح والملح بضم الميم والحاء المهملة : صفة البيض ، وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة وتنقاب اي تنفلق ، و ماء ضحاح : قريب القمر ، والريئة بالهمز : العين والطلية الذي ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو ، والمرقب : الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب والبشم محرّكة : النخمة بشم كفرح ، والفراش هي التي تقع في السراج ، واليعسوب أمير النحل و طائر أصفر من الجراة أو أعظم ، وفي القاموس : التمرة كقبرة أو ابن تمرّة طائر أصغر من العصفور ، وقال : القرمز صبغ أرمني يكون من عصارة دود في آجامهم ، وقال : الحلزون محرّكة : دابة تكون في الرمث أي بعض مراعي الابل . أقول : و يظهر من الخبر اتحادهما ، و يحتمل أن يكون المراد أن من صبغ الحلزون تفتنوا بأعمال القرمز للصبغ لتشابههما .

قال الدميري : الحلزون : دود في جوف الأنبوبة حجريّة يوجد في سواحل البحار و شطوط الأنهار و هذه الدودة تخرج بنصف بدنها من جوف تلك الأنبوبة الصدفية و تمشي يمنة و يسرة ، تطلب مادة تغذي بها ، فإذا أحست برطوبة و لين انبسطت إليها ، و إذا أحست بخشونة أو صلابة انقبضت و غاصت في جوف الأنبوبة الصدفية حذراً من المؤذي لجسمها ، و إذا إصابته جرت بيتها معها انتهى (٢) .

أقول : قد أوردنا الخبر بتمامه و شرحناه على وجه آخر في كتاب التوحيد .
تذييل نفهه جليل : أعلم أنه قد ظهر من سياق هذا الخبر في مواضع أن الأعمال الصادرة عن الحيوانات العجم ليست على جهة الفهم والشعور ، وإنما هي طبائع طبعت عليها ، و قد لاح من ظواهر كثير من الآيات والأخبار أن لها شعوراً

(١) حياة الحيوان ١ : ٢٦٦ و ٢ : ١١٤

(٢) حياة الحيوان ١ : ١٧١ .

و معرفة ، بل لهم تكليف يعاقبون على ترك بعضها في الدنيا و على ترك بعضها في الآخرة لا على الدوام ، بل في مدة يحصل فيها التقاص بين مظلومها و ظالمها ، و قد اختلف الحكماء و المتكلمون من الخاص و العام في ذلك ، فالحكماء ذهبوا إلى تجرد النفوس الناطقة الانسانية ، و إلى أنه لا يتأتى إدراك الكلّي إلا من المجرد ، فلذا خصّوا إدراكه بالانسان ، و أمّا سائر الحيوانات فتدرك بالقوى الدّراكة البدنيّة الأمور الجزئية كدراك الشاة معنى جزئياً في الذئب يوجب نفورها عنه ، و أكثر المتكلمين أيضاً نفوا عنها الفهم و الشعور و العقل التي هي مناط التكليف ، و أوّلوا الآيات و الأخبار الواردة في ذلك كما عرفت سابقاً و سيأتي ، و الحق أنه لم يدل دليل قاطع على نفي العقل و التكليف عنها مطلقاً ، بل إنّما يدل على أنها ليست في درجة الانسان في إدراك المعاني الدقيقة و التكليف العظيمة التي كلّف بها الانسان و الوعد بالنعيم الدائم و الوعيد بالعذاب المخلّد ، فيحتمل أن تكون مدرّكة لبعض الأمور الكلية و المصالح الجليّة المتعلّقة ببقاء نوعها و غذائها و نموّها ، و ملهمة بمعرفة صانعها و طاعة إمام الزمان و سائر الأمور الواردة في الأخبار المعتمدة ، و لا استحالة في ذلك ، و لا يلزم من ذلك أن تكون كسائر المكلفين مكلفة بجميع التكليف معاقبة على ترك كلّها ، و أيضاً نفي التكليف لا يدل على سلب العقول و الشعور مطلقاً فإنّ المراهقين غير مكلفين قد يكون لهم من إدراك العلوم و تحقيق المطالب ما لم يحصل لكثير من المكلفين على أنه يمكن حمل بعض الآيات و الأخبار على أنه تعالى لاظهار المعجز لنبي أو وصي أو الكرامة لولي أعطائها في ذلك الوقت عقلاً و شعوراً بها يصدر منها بعض أقوال العقلاء و أفعالهم كما مر ، أو أوجد فيها كلاماً أو فعلاً بحيث لا تشعر لما ذكروا و إن كان بعيداً ، و أمّا القول : بأن صدور الأعمال الوثيقة و الصنایع الدقيقة منها إنّما هي من طبع طبعت عليها من غير شعور بها و فائدتها ففي غاية البعد ، و يمكن تأويل ما يوهّم ذلك في حديث المفضل على أن المعنى أن الله تعالى يلهمها عند حاجة إلى أمر من الامور و مصلحة من المصالح ذلك ، من غير أن يحصل لها ذلك العلم بالأخذ من معلّم أو بتحصيل تجربة أو الرجوع إلى كتاب كما

تتفق تلك الأمور لأكثر أفراد البشر العاقلين ، كما أن الطفل عند الولادة يلقي عليه شهوة الغذاء والبكاء لتحصيله ، ويلهم كيفية مص الثدي وأمثال ذلك مما مر شرحه وتفصيله .

وللذكر هنا بعض ما ذكره محققوا أصحابنا وغيرهم في ذلك ، فمنها ما ذكره السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الغرر حيث سئل ما القول في الأخبار الواردة في عمدة كتب من الأصول والفروع بمدح أجناس من الطير والبهايم والمأكولات والأرضين وذم أجناس منها ، كمدح الحمام والبلبل والقنبر والحجل والدراج وما شاكل ذلك من فصیحات الطير ، وذم الفواخت والرخم ؟ وما يحكى من أن كل جنس من هذه الأجناس المحمودة ينطق بثناء على الله تعالى وعلى أوليائه ودعاء لهم ودعاء على أعدائهم ، وأن كل جنس من هذه الأجناس المذمومة ينطق بضد ذلك من ذم الأولياء عليهم السلام ، وكذم الجري وما شاكله من السمك وما نطق به الجري من أنه مسخ بجحده الولاية ، وورود الآثار بتحريمه لذلك ، وكذم الدب والقرود والفيل وسائر المسوخ المحرمة ، وكذم البطيخة التي كسرها أمير المؤمنين عليه السلام فصادفها مرة فقال : من النار الى النار ^(١) ودحابتها من يده ففار من الموضع الذي سقطت فيه دخان ، وكذم الأرضين السبخة ، والقول بأنها جحدت الولاية أيضاً ، وقد جاء في هذا المعنى ما يطول شرحه ، وظاهره مناف لما تدل العقول عليه من كون هذه الاجناس مفارقة لقبيل ما يجوز تكليفه ويسوغ أمره ونهييه ، وفي هذه الأخبار التي أشرنا إليها أن بعض هذه الأجناس يعتقد الحق ويدين به وبعضها يخالفه ، وهذا كله مناف لظاهر ما العقلاء عليه .

ومنها ما يشهد أن لهذه الأجناس منطقاً مفهوماً وألفاظاً تفيد أغراضها وأنها بمنزلة الأعجمي والعربي اللذين لا يفهم أحدهما صاحبه ، وإن شاهد ذلك من قول الله سبحانه فيما حكاه عن سليمان عليه السلام : « يا أيها الناس علمنا منطق الطير

(١) في نسخة : وإلى النار :

وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين^(١)، و كلام النملة أيضا مما حكاه الله سبحانه ، و كلام الهدد و احتجاجه وفهمه و جوابه ، فلينعلم بذكر ما عنده مثابا إن شاء الله و بالله التوفيق .

و أجاب رضي الله عنه ! اعلم أن المعول فيما نعتقد على^(٢) ما تدل الأدلة عليه من نفي و إثبات ، فإذا دلت الأدلة على أمر من الأمور وجب أن نبني كل وارد من الأخبار إذا كان ظاهره بخلافه عليه و نسوقه إليه و نطابق بينه و بينه و نخلي ظاهراً إن كان له ، و ن شرط إن كان مطلقاً ، و نخصه إن كان عاماً ، و نفضله إن كان مجملاً ، و نوفق بينه و بين الأدلة من كل طريق اقتضى الموافقة وآل إلى المطابقة وإذا كنّا نفعل ذلك ولا نحتشمه في ظواهر القرآن المقطوع على صحه المعلوم وروده فكيف نتوقف عن ذلك في أخبار آحاد لا توجب علماً ولا ثمر يقيناً ؟ فمتى وردت عليك أخبار فأعرضها على هذه الجملة و ابنها عليها و افعل فيها ما حكمت به الأدلة و أوجبته الحجة العقلية ، و إن تعذر فيها بناء و تأويل و تخريج و تنزيل فليس غير الاطراح لها و ترك التعرّيج عليها ، ولو اقتصرنا على هذه الجملة لاكتفيينا فيمن يتدبّر و يتفكر ، و قد يجوز أن يكون المراد بدم هذه الأجناس من الطير أنّها ناطقة بضدّ الثناء على الله و بدم أوليائه و نقص أصفائه : ذمّ متخذيها^(٣) و مرتبطيها ، و أنّ هؤلاء المغرّين بمحبّة هذه الأجناس و اتّخاذهاهم الذين ينطقون بضدّ الثناء على الله تعالى و يذمّون أوليائه و أحبّاءه ، فاضاف النطق إلى هذه الأجناس و هو لمّتخذيها أو مرتبطيها للتجاور والتقارب ، و على سبيل التجوّز والاستعارة كما أضاف الله تعالى السؤال في القرآن إلى القرية ، و إنّما هو لأهل القرية ، و كما قال تعالى : « و كآيّن من قرية عتت عن أمر ربّها و رسله فحاسبناها حساباً شديداً و

(١) النمل : ١٦ .

(٢) لعل كلمة (على) زائدة .

(٣) في المصدر : معناه ذمّ متخذيها .

عذِّبناها عذاباً نكراً ۞ فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرأه^(١) ، وفي هذا كله حذوف ، وقد أُضيف في الظاهر الفعل إلى من هو في الحقيقة متعلق بغيره ، والقول في مدح أجناس من الطير والوصف لها بأنها تنطق بالثناء على الله والمدح لأوليائه يجري على هذا المنهاج الذي نهجناه .

فان قيل : كيف يستحقّ مرتبط هذه الأجناس مدحا بارتباطها و مرتبط بعض آخر ذمّا بارتباطه حتّى علّقتم المدح والذم بذلك ؟

قلنا : ما جعلنا الارتباط هذه الأجناس حظاً في استحقاق مرتبطيها مدحاً ولا ذمّاً وإتّما قلنا : إنّه غير ممتنع أن تجري عادة المؤمنين الموالين لأولياء الله تعالى والمعادين لأعدائه ، بأن بالغوا^(٢) ارتباط أجناس من الطير ، وكذلك تجري عادة بعض أعداء الله تعالى باتخاذ بعض أجناس الطير فيكون متخذ بعضها ممدوحاً لامن أجل اتّخاذها لكن لما هو عليه من الاتّخاذ الصحيح فيضاف المدح إلى هذه الأجناس وهو لم يرتبطها والنطق بالتسبيح والدعاء الصحيح إليها وهو لم يتخذها تجوّزاً واتّساعاً ، وكذلك القول في الذمّ المقابل للمدح .

فان قيل : فلم نهي عن اتّخاذ بعض هذه الأجناس إذا كان الذمّ لا يتعلّق باتّخاذها ، وإتّما يتعلّق ببعض متّخذيها لكفرهم وضلالهم ؟

قلنا : يجوز أن يكون في اتّخاذ هذه البهائم المنهيّ عن اتّخاذها و ارتباطها مفسدة ، وليس يقبح خلقها في الأصل لهذا الوجه لأنّها خلقت لينتفع بها من سائر وجوه الاتّفاع سوى الارتباط و الاتّخاذ الذي لا يمتنع تعلّق المفسدة به ، ويجوز أيضاً أن يكون في اتّخاذ هذه الأجناس المنهيّ عنها شوم وطيرة ، فللعرب في ذلك مذهب معروف ويصحّ هذا النهي أيضاً على مذهب من نفى الطيرة على التحقيق ، لأنّ الطيرة والتشام وإن كان لا تأثير لهما على التحقيق فإنّ النفوس تستشعر ذلك ، ويسبق

(١) الطلاق : ٩٨ .

(٢) في المصدر : بأن بالغوا .

إليها ما يجب على كل حال تجنبه والتوقي عنه ^(١) ، وعلى هذا يحمل معنى قوله عليه السلام : « لا يورد ذو عاهة على مصح » ، وأما تحريم السمك الجري وما أشبهه فغير ممتنع لشيء يتعلق بالمفسدة في تناوله كما نقول في سائر المحرمات ، فأما القول : بأن الجري نطق بأنه مسخ لجحده الولاية فهو مما يضحك منه ويتعجب من قائله والمثلث إلى مثله ، فأما تحريم الدب والفرد والفيل فكتحريم كل محرّم في الشريعة والوجه في التحريم لا يختلف ، والقول بأنها ممسوخة إذا تكلفنا حملناه على أنها كانت على خلق حميدة غير منفور عنها ، ثم جعلت على هذه الصور الشنيعة على سبيل التنفير عنها والزيادة عن الصد ^(٢) في الانتفاع بها ، لأن بعض الأحياء لا يجوز أن يكون غيره على الحقيقة ، والفرق بين كل حيّين معلوم ضرورة ، فكيف يجوز أن يصير حيّاً آخر غيره ، وإذا أريد بالمسخ هذا فهو باطل ، وإن أريد غيره نظرنا فيه ، وأما البطيخة فقد يجوز أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام لما ذاقها ونفر عن طعمها وزادت كراهيته له قال : « من النار وإلى النار » أي هذا من طعام أهل النار وما يليق بعذاب أهل النار ، كما يقول أحدنا ذلك فيما يستويه ويكرهه ، ويجوز أن يكون فوران الدخان عند الالتقاء لها على سبيل التصديق لقوله عليه السلام : « من النار وإلى النار » وإظهار المعجز له ، وأما ذم الأرضين السبخة والقول بأنها جحدت الولاية ، فمتمى لم يكن محمولاً معناه على ما قد مناه من جحد هذه الأرض وسكانها الولاية لم يكن معقولا ، ويجري ذلك مجرى قوله تعالى : « وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله » ^(٣) ، وأما إضافة اعتقاد الحق إلى بعض البهائم واعتقاد الباطل والكفر إلى بعض آخر فمما تخالفه العقول والضوابط لأن هذه البهائم غير عاقلة ولا كاملة ولا مكلفة ، فكيف تعتقد حقاً أو باطلاً ؟ وإذا ورد أثر في ظاهره شيء من هذه المحالات فالوجه فيه إما إطراح أو تأويل على المعنى الصحيح ، وقد نهجنا

(١) في نسخة من الكتاب ومصدره : والتوقي منه .

(٢) في المصدر : في الصد عن الانتفاع بها .

(٣) الطلاق : ٨ .

طريق التأويل و بيّنا كيف التوصل إليه ، فأما حكايته تعالى عن سليمان عليه السلام : « يا أيّها الناس علّمنا منطق الطير و أوتينا من كلّ شيء إنّ هذا لهو الفضل المبين » ^(١) فالمراد به أنّه علم ما يفهم به ما تنطق به الطير و تدعى في أصواتها و أغراضها و مقاصدها بما يقع منها من صياح على سبيل المعجزة لسليمان عليه السلام ، و أمّا الحكاية عن النملة بأنّها قالت : « يا أيّها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان » ^(٢) فقد يجوز أن يكون المراد به أنّه ظهر منها دلالة القول على هذا المعنى ، و أشعرت باقي النمل و خوفتهم من الضرر بالمقام ، و أنّ النجاة في الهرب إلى مساكنها ، فتكون إضافة القول إليه مجازاً أو استعارة ، كما قال الشاعر :

و شكّا إلى بعيرة و تحمحم ^(٣)

و كما قال الآخر :

و قالت له العينان : سمعا و طاعة

و يجوز أن يكون وقع من النملة كلام ذو حروف منظومة كما يتكلّم أحدنا يتضمن المعاني المذكورة و يكون ذلك معجزة لسليمان عليه السلام لأنّ الله تعالى سخّر له الطير و أفهمه معاني أصواتها على سبيل المعجز له ، و ليس هذا بمنكر فإنّ النطق بمثل هذا الكلام المسموع ممّا لا يمتنع وقوعه ممّن ليس بمكلّف ^(٤) و لا كامل العقل ، ألا ترى أنّ المجنون و من لم يبلغ الكمال من الصبيان قد يتكلّمون بالكلام المتضمن للأغراض ، و إنّ كان التكليف و الكمال عنهما زائلين ، و القول فيما حكى عن الهدهد يجري على الوجهين اللذين ذكرناهما في النملة ، فلا حاجة بنا إلى إعادتهما ، و أمّا حكاية أنّه قال : « لا عذبته عذاباً شديداً أولاً ذبحته أو ليأتينّي بسلطان مبين » ^(٥)

(١) النمل : ١٦ .

(٢) النمل : ١٨ .

(٣) في المصدر : وشكا إلى بعيرة و تحمحم .

(٤) د د : مما ليس بمكلّف .

(٥) النمل : ٢١ .

و كيف يجوز أن يكون ذلك في الهدهد و هو غير مكلف ولا يستحق مثله العذاب؟ فالجواب عنه : أن العذاب اسم للضرر الواقع ، وإن لم يكن مستحقاً فليس يجري مجرى العقاب الذي لا يكون إلا جزاء على أمر تقدم ، فليس يمتنع أن يكون معنى « لأعدّ بنه » أي لأؤلمنه ، و يكون الله تعالى قد أباحه الإيلاام له كما أباحه الذبح له لضرب من المصلحة ، كما سخر له الطير يصرفها في منافع و أغراضه ، وكل هذا لا ينكر في نبي مرسل تخرق له العادات و تظهر على يده المعجزات ، و إنما يشبهه على قوم يظنون أن هذه الحكايات تقتضي كون النملة والهدهد مكلفين ، وقد بينا أن الأمر بخلاف ذلك ^(١) .

و قال قدس الله روحه أيضا في جواب المسائل الطرابلسيات : فأما الاستبعاد في النملة أن تنذر باقي النمل بالانصراف عن الموضع ، والتعجب من فهم النملة عن الأخرى ، و من أن يخبر عنها بمناطق القرآن به من قوله : « يا أيها النمل ادخلوا » الآية ، فهو في غير موضعه لأن البهيمة قد تفهم عن الأخرى بصوت يقع منها أو فعل كثيراً من أغراضها ، و لهذا نجد الطيور و كثيراً من البهائم يدعو الذكر منها الأنثى بضرب من الصوت يفرق بينه و بين غيره من الأصوات التي لا تقتضي الدعاء ، والأمر في ضروب الحيوانات و فهم بعضها عن بعض مرادها و أغراضها بفعل يظهر أو صوت يقع أظهر من أن يخفى والتعابي عن ذلك مكابرة ، فما المنكر على هذا أن يفهم باقي النمل من تلك النملة التي حكى عنها ما حكى الانذار والتخويف ؟ فقد نرى مراراً نملة تستقبل أخرى و هي متوجهة إلى جهة فإذا حاذتها و باشرها عادت عن جهتها و رجعت معها ، و تلك الحكاية البليغة الطويلة لا يجب أن تكون النملة قائلة لها ولا ذاهبة إليها ، وإنها لما خوفت من الضرر الذي أشرف النمل عليه جاز أن يقول الحاكي لهذه الحال : تلك الحكاية البليغة المرتبة ، لأنها لو كانت قائلة ناطقة و خوفاً بلسان و بيان لما قالت إلا مثل ذلك ، وقد يحكى العربي عن الفارسي كلاماً مرتباً مهذباً

ما نطق به الفارسي ، وإنما أشار إلى معناه ، فقد زال التعجب من الموضعين معاً و أي شيء أحسن وأبلغ وأدل على قوة البلاغة وحسن التصرف في الفصاحة من أن تشعر نملة لباقي النمل بالضرر لسليمان وجنده بما يفهم به أمثالها عنها ، فيحكي هذا المعنى الذي هو التخويف والتنفير بهذه الألفاظ الموثقة والترتيب الرائق الصادق وإنما يضل عن فهم هذه الأمور وسرعة الهجوم عليها من لا يعرف مواقع الكلام الفصيح ومراتبه ومذاهبه ^(١) .

وقال شارح المقاصد : ذهب جمهور الفلاسفة إلى أنه ليست لغير الانسان من الحيوانات نفوس مجردة مدركة للكليات ، وبعضهم إلى أننا لا نعرف وجود النفس لها لعدم الدليل ولا نقطع بالانتفاء لقيام الاحتمال ، وما يتوهم من أنه لو كانت لها نفوس لكانت إنساناً ، لأن حقيقة النفس والبدن لا غير ليس بشيء لجواز اختلاف النفسين بالحقيقة وجواز التميز بفصول آخر لا نطلع على حقيقتها ، و ذهب جمع من أهل النظر إلى ثبوت ذلك تمسكاً بالمنقول والمنقول ، أما المعقول فهو أننا نشاهد منها أفعالاً غريبة تدل على أن لها إدراكات عقلية كالنحل في بناء بيوته المسدسة والانتقاء لرئيس ، والنمل في إعداد الذخيرة ، والابل والبغل والخيول والحمار في الاهتداء إلى الطريق في الليالي المظلمة ، والفيل في غرائب أحوال تشاهد منه ، وكثير من الطيور والحشرات في علاج أمراض تعرض لها إلى غير ذلك من الحيل العجيبة التي يعجز عنها كثير من العقلاء ، وأما المنقول فكقوله تعالى : « والطيور صافات » ^(٢) الآية ، وقوله تعالى : « وأوحى ربك إلى النحل » ^(٣) الآية ، وقوله تعالى : « يا جبال أو بئى معه والطيور » ^(٤) وقوله تعالى حكاية عن الهدهد : « أحطت بما لم تحط

(١) جواب المسائل الطرابلسيات : لم يطبع .

(٢) النور : ٤١ .

(٣) النمل : ٦٨ .

(٤) السبا : ١٠ .

به ^(١) ، و حكاية عن النملة « يا أيُّها النمل ادخلوا ^(٢) مساكنكم ، الآية ^(٣) .
 وقال الرازي في المطالب العالية في البحث عن نفوس سائر الحيوانات : أمّا
 الفلاسفة المتأخرون فقد اتفقوا على أن لها قوى جسمانية وأنه يمتنع أن تكون
 لها نفوس مجردة ، ولم يذكروا في تقريره حجة ولا شبهة ، وليس لأحد أن يقول :
 لو كانت نفوسها نفوسا مجردة لوجب كونها مساوية للنفوس البشرية في تمام الماهية
 فيلزم وقوع الاستواء في العلوم والاخلاق ، وذلك محال ، فأنّا نقول : الاستواء في
 التجرد استواء في قيد سلبي ، وقد عرفت أن الاستواء في القيود السلبية لا يوجب
 الاستواء في تمام الماهية ، وأمّا سائر الناس فقد اختلفوا في أنه هل لها نفوس مجردة
 وهل لها شيء من القوة العقلية أم لا ؟ فزعم طائفة من أهل النظر و من أهل الأثر
 أن ذلك ثابت ، واحتجّوا على صحته بالمعقول والمنقول ، أمّا المعقول فهو أنهم
 قالوا : إننا نشاهد من هذه الحيوانات أفعالا لا يصدر إلا من أفاضل العقلاء ، وذلك
 يدل على أن لها قدراً من العقل ، و يبينوا ذلك بوجوه :

الأوّل : أن الفارة تدخل ذنبها في قارورة الدهن ثم تلحسه ، وهذا الفعل لا
 يصدر عنها إلا لعلمها بمجموع مقدّمات : فأحدها أنّها محتاجة إلى الدهن ، وثانيها :
 أن رأسها لا تدخل في القارورة ، وثالثها : أن ذنبها تدخل ، ورابعها : أن المقصود
 حاصل بهذا الطريق فوجب الاقدام عليه .

الثاني : أن النحل يبني البيوت المسدّسة ، وهذا الشكل فيه منفعتان لا يحصلان
 إلا من المسدّس ، وتقديره أن الأشكال على قسمين : منها : أشكال متى ضم بعضها إلى بعض
 امتلأت العرصة منها ، إلا أن زواياها ضيقة فتبقى معطلة ، ومنها : أشكال ليست كذلك فالقسم
 الأوّل كالمثلثات والمربعات فانهما وإن امتلأت العرصة منها إلا أن زواياها ضيقة فيبقى
 معطلة وأمّا المسبّع والمثمن وغيرهما فزواياها وإن كانت واسعة إلا أنه لا تمتلئ العرصة

(١) النمل : ٢٢ .

(٢) د : ١٨ .

(٣) شرح المقاصد : نسخته ليست موجودة عندي .

منها بل يبقى بينها فضاء ، فأما الشكل المستجمع لكثا المنفعتين فليس إلا المسدس ، وذلك لأن زواياها واسعة فلا يبقى شيء من الجوانب فيه معطلاً ، وإذا ضمت المسدسات بعضها إلى بعض لم يبق فيما بينها فرجة ضائعة ، فإذا ثبت أن الشكل الموصوف بهاتين الصفتين هذا المسدس لا جرم اختار النحل بناء بيوتها على هذا الشكل ، ولو لا أنه تعالى أعطاها من الإلهام والذكاء لما حصل هذا الأمر ، وفيه أعجوبة ثانية وهي أن البشر لا يقدر على بناء البيت المسدس إلا بالمسطر والبركار ، والنحل يبني تلك البيوت من غير حاجة إلى شيء من الآلات والأدوات .

و اعلم أن عجائب أحوال النحل في رياسته وفي تديره لأحوال الرعيّة، وفي كيفية خدمة الرعيّة لذلك الرئيس كثيرة مذكورة في كتاب الحيوان .
الثالث : أن النمل يسعى في إعداد الذخيرة لنفسها ، وما ذاك إلا لعلمها بأنها قد تحتاج في الأزمنة المستقبلية إلى الغذاء ، ولا تكون قادرة على تحصيله في تلك الأوقات فوجب السعي في تحصيله في هذا الوقت الذي حصلت فيه القدرة على تحصيل الذخيرة ، ومن عجائب أحوالها أمور ثلاثة : أحدها أنها إذا أحسّت بنداوة المكان فأنها تشق الحبة بنصفين لعلمها بأن الحبة لو بقيت سالمة ووصلت النداءة إليها لنبت منها وفسد الحبة على النملة ، أما إذا صارت مشقوقة بنصفين لم تنبت ، وثانيها : إذا وصلت النداءة إلى تلك الأشياء ثم طلعت الشمس فأنها تخرج تلك الأشياء من جحرها وتضعها حتّى تجف وثالثها : أن النملة إذا أخذت في نقل متاعها إلى داخل الجحر انذر ذلك بنزول الأمطار وهبوب الرياح ، وهذه الأحوال تدلّ على حصول ذكاء عظيم لهذا الحيوان الصغير .

الرابع : أن العنكبوت تبني بيوتها على وجه عجيب وذلك لأنّها ما نسجت الشبكة التي هي مصيدها إلا بعد أن تفكرت أنه كيف ينبغي وضعها حتّى يصلح لاصطياد الذباب بها ، وهذه الأفعال فكرية ليست أقلّ من الأفكار الانسانية .
الخامس : أن الجمل والحمار إذا سلكا طريقا في الليلة الظلماء ففي المرة الثانية يقدر على سلوك ذلك الطريق من غير إرشاد مرشد ولا تعليم معلّم ، حتّى أن

الناس إذا اختلفوا في ذلك الطريق وقدّموا الجمل و تبعوه وجدوا الطريق المستقيم عند متابعتة .

. وأيضاً أن الانسان لا يمكنه الانتقال من بلد إلى بلد إلا عند الاستدلال بالعلامات المخصوصة ، إمّا الأرضية كالجبال والرياح ، أو السماوية كأحوال الشمس والقمر . وإمّا القطا فانه يطير في الهواء من بلد إلى بلد طيراناً سوياً من غير غلط ولا خطأ ، وكذلك الكراكي تنتقل من طرف من أطراف العالم إلى طرف آخر لطلب الهواء الموافق من غير غلط البتة ، فهذا فعل يعجز عنه أفضل البشر وهذا النوع من الحيوان قادر عليه .

السادس : أن الدب إذا أراد أن يفترس الثور علم أنه لا يمكنه أن يقصده ظاهراً ، فيقال : إنه يستلقي في ممر ذلك الثور ، فإذا قرب الثور وأراد نطحه جعل قرنيه فيما بين ذراعيه ولا يزال ينهش ما بين ذراعيه حتى يخنه ، و أيضاً أنه يأخذ العصا ويضرب الانسان حتى يتوهم أنه مات فيتركه وربما عاد يشمه ويتجسس نفسه^(١) و أيضاً يصعد الشجر أخف صعوداً ويأخذ الجوزين كفيه ويضرب ما في أحد كفيه على ما في الكف الآخر ثم ينفخ فيه ويزيل القشور و يأكل اللب .

السابع : أن الثعلب إذا اجتمع البق الكثير والبعوض الكثير على جلده أخذ بفيه قطعة من جلد حيوان ميت ، ثم إنّه يضع يده ورجليه في الماء ولا يزال يغوص فيه قليلاً قليلاً فإذا أحس البق والبعوض بالماء أخذت تصعد إلى المواضع الخارجة من الثعلب من الماء ، ثم إن الثعلب لا يزال يغوص قليلاً قليلاً و تلك الحيوانات ترتفع قليلاً قليلاً ، فإذا غاص كل بدنه في الماء و بقي رأسه خارج الماء تصاعد كل تلك الحيوانات إلى الرأس ثم إنّه يغوص رأسه في الماء قليلاً قليلاً فتلك الحيوانات تنتقل إلى تلك الجلدة الميتة و تجتمع فيها فإذا أحس الثعلب بانتقالها إلى تلك الجلدة رماها في الماء وخرج من الماء سليماً فارغاً عن تلك الحيوانات الموزية ، ولا شك أنها حيلة عجيبة في دفع الموزيات .

(١) في النسخة المخطوطة : ويتحس نفسه .

الثامن : يقال : إن من خواص الفرس أن كل واحد منها يعرف صوت الفرس الذي قاتله ، والكلاب تتعالج بالعشبة المعروفة لها ، والفهد إذا سقى الدواء المعروف بخائق الفهد^(١) طلب ذبل الانسان فأكله ، والتمساح تفتح فاهها لطائر مخصوص يدخل في فمها وينظف ما بين أسنانها وعلى رأس ذلك الطير شيء كالشوك ، فاذا هم التمساح بالتقام ذلك الطير تأذى من ذلك الشوك ففتح فاه فخرج ذلك الطير ، والسلحفات تتناول بعد أكل الحية صعتر أجبلياً ثم تعود قد شوهد ذلك ، وحكى بعض الثقات المحبين للصيّد أنه شاهد الجباري تقاتل الأفعى وتنهزم عنه إلى بقلة تتناول منها ثم تعود ولا تزال تفعل ذلك ، وكان ذلك الشيخ قاعداً في كنّ غابر كما تفعله الصيادون وكانت البقلة قريبة في ذلك الموضع ، فلما اشتغل الجباري بالأفعى قلع الرجل تلك البقلة فعادت الجباري إلى منبتها فأخذت تدور حول منبتها دوراناً متتابعاً ثم سقطت وماتت فعلم ذلك الرجل أنها كانت تتعالج بأكلها من لسعة الأفعى ، وتلك البقلة هي الخس البري^(٢) ، وأما ابن عرس فأنه يستظهر في قتال الحية بأكل السداب ، فإن النكهة السدايئة مما يكرها الأفعى ، والكلاب إذا تدوّ دبطنها أكلت سنبل الحية ، وإذا جرححت اللقالق بعضها بعضاً عالجت تلك الجراحات بالصعتر الجبلي ، فتأمل من أين حصلت لهذه الحيوانات هذا الطب وهذا العلاج .

التاسع : أن القنافذ قد تحسّ بريح الشمال والجنوب قبل الهبوب فتغيّر المدخل إلى حجرتها ، يحكى أنه كان بالقسطنطينية رجل قد جمع مالا كثيراً بسبب أنه كان يندد بالرياح قبل هبوبها وينتفع الناس بذلك الانذار وكان السبب فيه قنفذ في داره يفعل الفعل المذكور .

العاشر : أن الخطاف صنّاع حسن في اتخاذ العش لنفسه من الطين وقطع الخشب ، فاذا أعوزه الطين ابتلّ وتمرّغ في التراب ليحمل جناحاه قدرأ من الطين وإذا أفرخ بالغ في نعهد الفراخ يأخذ زرقها بمنقارها ويرميها عن العش ثم

(١) خائق الفهد : حشيش .

(٢) في نسخة : الجرجير البري .

تعلّمها إلقاء الزرق بالتولية نحو طرف العش .

الحادي عشر: إذا قرب الصائد من مكان فرخ القبجة ظهرت له القبجة و قربت منه مطيعة لأجل أن يتبعها ثم تذهب إلى جانب آخر سوى جانب فراخها .

الثاني عشر: ناقر الخشب قلما يجلس على الأرض ، بل يجلس على الشجر و ينقر الموضع الذي يعلم أن فيه دوداً .

الثالث عشر: الغرائيق^(١) تصعد في الجو جدّاً عند الطيران فان حصل عباب^(٢) أو سحاب يحجب بعضها عن بعض أحدثت عن أجنتها حفيفاً مسموعاً ، و يصير ذلك الصوت سبباً لاجتماعها و عدم تفرقها ، و إذا نامت نامت على فرد رجل قد اضطبع^(٣) الرأس إلا القائد فانه ينام مكشوف الرأس فيسرع انتباهه و إذا أحس بأحد أو صوت صاح تنبيهاً للباقيين .

الرابع عشر: النعامة إذا اجتمع لها من بيضها عشرون أو ثلاثون قسمتها ثلاثة أثلاث ، فتدفن ثلثاً منها في التراب ، و ثلثاً تتركها في الشمس ، و ثلثاً تحتضنه فإذا خرجت الفرايخ كسرت ما كان في الشمس و سقت تلك الفرايخ ما فيها من الرطوبات التي ذوّبتها الشمس و رفققتها ، فإذا قويت تلك الفرايخ أخرجت الثلث الثاني الذي دفنته في الأرض و ثقبته و قد اجتمع فيها النمل والذباب والديدان والحشرات فتجعل تلك الأشياء طعمة لتلك الفرايخ ، فإذا تم ذلك فقد صارت تلك الفرايخ قادرة على الرعي والطلب ، ولا شك أن هذا الطريق حيلة عجيبة في تربية الأولاد .

ولنكتف من هذا النوع بهذا القدر الذي ذكرناه فان الاستقصاء فيه مذكور في كتاب الحيوان ، و قد ظهر منها أن هذه الحيوانات قد تأتي بأفعال يعجز أكثر

(١) جمع الغرائيق بضم الغين و فتح النون : طائر ابيض طويل العنق من طير القاء و قيل : انه الذكر من طير الماء وقيل : هو الكراكي ، وقيل : طير سوداء في قدالبط .

(٢) في النسخة المخطوطة : ضباب .

(٣) اضطبع الشيء : أدخله تحت ضبعه .

الأذكىاء من الناس عنها ، ولو لا كونها عاقلة فاهمة لما صح شيء من ذلك ، فهذا ما يتعلق بالعقل ، وأما النقل فقد تمسكوا في إثبات قولهم بآيات : فاحداها قوله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام : « يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين ^(١) » .

والثانيه ^(٢) : قوله تعالى : « حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم » ^(٣) .

والثالثة ^(٤) : « وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدد » ^(٥) وهذا التهديد لا يعقل إلا مع العاقل .

والرابعة ^(٦) : قوله تعالى حكاية عن الهدد : « أحطت بما لم تحط به » ^(٧) إلى آخر الآية .

والخامسة ^(٨) : قوله : « والطير صافات كل قد علم صلاته و تسبيحه » ^(٩) قيل : معناه كل من الطير قد علم صلاته و تسبيحه .

قال بعضهم : كنت جالسا عند أبي جعفر الباقر عليه السلام فقال لي : أتدري ما تقول هذه العصافير عند طلوع الشمس وبعد طلوعها؟ قلت لا : قال : إنها تقدس ربها وتسألها قوت يومها .

(١) النمل : ١٦ .

(٢) في النسخة المطبوعة : الحجة الثانية .

(٣) النمل : ١٨ .

(٤) في النسخة المطبوعة : الحجة الثالثة .

(٥) النمل : ٢٠ .

(٦) في النسخة المطبوعة : الحجة الرابعة .

(٧) النمل : ٢٢ .

(٨) في النسخة المطبوعة : الحجة الخامسة .

(٩) النور : ٤١ .

و أقول : رأيت في بعض الكتب أن في بعض الأوقات اشتدّ القحط و عظم حرّ الصيف والناس خرجوا إلى الاستسقاء فلمّا أبلحوا ^(١) قال : خرجت إلى بعض الجبال فرأيت ظبية جاءت إلى موضع كان في الماضي من الزمان مملوءاً من الماء و لعلّ تلك الظبية كانت تشرب منه ، فلمّا وصلت الظبية إليه ما وجدت فيه شيئاً من الماء ، وكان أثر العطش الشديد ظاهراً على تلك الظبية فوقفت و حرّكت رأسها إلى جانب السماء فأطبق الغيم و جاء الغيث الكثير .

ثمّ إن أنصار هذا القول قالوا : لمّا بينّا بالدليل أن هذه الحيوانات تهدي إلى الحيل اللطيفة فأبى استبعاد في أن يقال : إنها تعرف أن لها ربّاً ومدبراً و خالقاً ؟ و هذا تمام القول في دلائل هذه الطائفة .

و احتج المنكرون لكونها عاقلة عارفة بأن قالوا : لو كانت عاقلة لوجب أن تكون آثار العقل ظاهرة في حقّها ، لأن حصول العقل لها مع أنّه لا يمكنها الانتفاع بالبتّة بذلك العقل عبث ، وذلك لا يليق بالفاعل الحكيم ، إلّا أن آثار العقل غير ظاهرة فيها ، لأنّها لا تحترز عن الأفعال القبيحة ، ولا تميّز بين ما ينفعها و بين ما يضرّها فوجب القطع بأنّها غير عاقلة .

و ملجيب أن يجيب فيقول : إن درجات العلوم والمعارف كثيرة و اختلاف النفوس في ماهيّتها محتمل ، فلعلّ خصوصيّة نفس كلّ واحد منها لا تقتضي إلّا النوع المعيّن من العقل ، و إلّا القسم المخصوص من المعرفة ، فإن كان المراد بالعقل جميع العلوم الحاصلة للإنسان فحقّ أنّها ليست عاقلة ، و إن كان المراد بالعقل معرفة نوع من هذه الأنواع فظاهر أنّها موصوفة بهذه المعرفة ، و بالجملة فالحكم عليها بالثبوت والعدم حكم على الغيب ولا يعلم الغيب إلّا الله ، وليكن ههنا آخر كلامنا في النفوس الحيوانيّة والله أعلم انتهى كلامه .

(١) في النسخة المطبوعة : « فلما أفلحوا » ولعلّ كلاهما مصحفان والصحيح : « فلما أبلحوا » أي اعيوا و عجزوا يقال : بلح و بلح على أي لم اجد عنده شيئاً ، أو الصحيح : فما أفلحوا .

وقال الدميري : الفرنيق بضم الفين وفتح النون ، قال الجوهري والزنجشري إنه طائر أبيض من طير الماء طويل العنق^(١) ، وقال في النهاية : إنه الذكر من طير الماء ، ويقال : غرنيق و غرنوق ، وقيل : هو الكركي ، وقيل : الغرائيق والغرائقة طير أسود في حد البط^(٢) ، وقال القزويني : الفرنيق^(٣) من الطيور القواطع ، وهي إذا أحست بتغير الزمان عزمت على الرجوع إلى بلادها ، فعند ذلك تتخذ قائداً حارساً ثم تنهض معاً ، فإذا طارت ترتفع في الهواء حتى لا يعرض لها شيء من السباع فإذا رأت غيماً أو غشيها الليل أو سقطت للطعم أمسكت عن الصياح كيلاً يحس بها العدو ، وإذا أدت النوم أدخل كل واحد منها رأسه تحت جناحه لعلمه بأن الجناح أحمل للصدمة من الرأس لما فيه من العين التي هي أشرف الأعضاء ، والدماغ الذي هو ملاك البدن ، و ينام كل واحد منها قائماً على إحدى رجله حتى لا يكون نومها^(١) ثقيلاً ، وأما قائدها وحارسها فلا ينام ، ولا يدخل رأسه في جناحه ، ولا يزال ينظر في جميع الجوانب فإذا أحس بأحد صاح بأعلى صوته^(٢) انتهى .
قوله : قد اضططعت : أي أدخلت رأسها في ضبعها .

(١) في المصدر : طائر ابيض طويل العنق من طير الماء .

(٢) د د : طيور سود في قدر البط .

(٣) د د : الغرنوق .

(١) د د : نومه .

(٢) حياة الحيوان ٢ : ١٢٥ و ١٢٦ .

﴿ باب ﴾

﴿ أحوال الانعام و منافعها و مضارها و اتخاذها ﴾

الآيات : المائدة «٥» : أٰحَلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةَ الْأَنْعَامِ ۖ
الأنعام : وجعلوا لله ممّا ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً - إلى قوله : - ساء
ما يحكمون ١٣٦ .

و قال سبحانه : و قالوا هذه أنعام - إلى قوله : - و ما كانوا مهتدين ١٣٨ .
و قال تعالى : و من الأنعام حمولةً وفرشاً - إلى آخر الآية ١٤٢ .
النحل ١٦ : والأنعام خلقها لكم فيها دفءٌ ومنافعٌ ومنها تأكلون ﴿ و لكم
فيها جمالٌ حين تريحون و حين تسرحون ﴾ و تحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالفيه
إلا بشقّ الأنفس إن ربكم لرؤفٌ رحيمٌ ﴿ والخيول والبغال والحمير لتركبوها وزينة
و يخلق ما لا تعلمون ٥ - ٨ .

و قال سبحانه : ﴿ وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم
و يوم إقامتكم و من أصوافها و أوبارها و أشعارها أثاناً ومتاعاً إلى حين ﴾ ٨٠ .
الحجّ «٢٢» : وذكروا اسم الله في أيّام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام
فكلوا منها و أطعموا البائس الفقير - إلى قوله تعالى : - و أٰحَلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةَ الْأَنْعَامِ
إِلَّا مَا يَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ - إلى قوله تعالى : - والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها
خير - إلى قوله عزّ وجلّ : كذلك سخّرناها لكم لعلكم تشكرون ٢٨-٣٦ .
المؤمنون «٢٣» : وإنّ لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم ممّا في بطونها ولكم فيها
منافع كثيرةٌ و منها تأكلون ﴿ و عليها و على الفلك تحملون ٢١ و ٢٢ .
فاطر ٣٥ : و من النّاس والدّوابّ والأنعام مختلفٌ ألوانه كذلك ٢٨ .
يس «٣٦» : و خلقنا لهم من مثله ما يركبون ٤٢ .

و قال عز وجل : « أولم يروا أننا خلقنا لهم ممّا عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون ☆ و ذلكناها لهم فمناها ركوبهم و منها يأكلون ☆ ولهم فيها منافع و مشارب أفلا يشكرون ٧١-٧٣ .

الزمر « ٣٩ » : وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج ٤ .

المؤمن « ٤٠ » : الله الذي يجعل لكم الأنعام لتركبوا منها و منها يأكلون ☆ ولكم فيها منافع و لتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ٧٩ و ٨٠ .
 جمسق « ٤٢ » : جعل لكم من أنفسكم أزواجا و من الأنعام أزواجا يذروكم فيه ١١ .

الزخرف « ٢٣ » : وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون ١٢ .

الغاشية « ٨٨ » أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت ١٧ .

تفسير : « بهيمة الأنعام » ذهب أكثر المفسرين إلى أنها إضافة بيان أو إضافة الصفة إلى الموصوف أريد بها الأزواج الثمانية ، والمستفاد من أكثر الأخبار أن بيان « حلّ الأنعام » في آيات آخر ، والمراد هنا بيان الأجنّة التي في بطونها ، و روي في الكافي في الحسن كالصحيح عن محمد بن مسلم ، قال : سألت أحدهما عليه السلام عن قول الله عز وجل : « أحلت لكم بهيمة الأنعام » فقال : الجنين في بطن أمّه إذا أشعر وأوبر فذكاته ذكاة أمّه ، فذلك الذي عنى الله عز وجل ^(١) .

فعلى هذا الإضافة بتقدير « من » أو اللام ، و يمكن حمل الخبر على أن المراد أن الجنين أيضاً داخل في الآية ، فيكون الغرض بيان الفرد الأخرى أو يكون تحديداً لأول تسميتها بالبهيمة وحلّها ، فلا ينافي التعميم ، قال الطبرسي رحمه الله : اختلف في تأويله على أقوال : أحدها : أن المراد به الأنعام ، وإثما ذكر البهيمة للتأكيد فمعناه أحلت لكم الأنعام : الأبل والبقر والغنم .

و ثانيها : أن المراد بذلك أجنّة الأنعام التي توجد في بطون أمهاتها إذا أشعرت و قد ذكّيت الأمّهات وهي ميّنة فذكاتها ذكاة أمّهاتها ، و هو المروي عن أبي جعفر

وَأَبَى عَبْدُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وثالثها : أَنْ بهيمة الأنعام وحشيتها كالظبي ^(١) والبقر الوحشي وجرالوحش والأولى حمل الآية على الجميع انتهى ^(٢) والآية تدلّ على حلّ أكل لحوم البهائم بل سائر أجزائها بل جميع الانتفاعات منها إلّا ما أخرجه الدليل ، « وجعلوا » أي مشركو العرب « لله ممّا ذرأ » أي خلق « من الحرث » أي الزرع « والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم » من غير أن يؤمروا به « وهذا لشركائنا » يعني الأوثان « فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله و ما كان لله فهو يصل إلى شركائهم » وروي أنهم كانوا يعينون شيئاً من حرث و نتاج لله و يصرفونه في الضيفان والمساكين ، و شيئاً منهما لآلهتهم و ينفقون على سدنتها ^(٣) و يذبحون عندها ، ثم إن رأوا ما عيّنوا لله أركى بدّلوه بما لآلهتهم ، و إن رأوا ما لآلهتهم أركى تركوه لها حبّاً لها ، و اعتلّوا ذلك بأنّ الله أغنى ، وروي في المجمع عن أئمتنا عليهم السلام أنّه كان إذا اختلط ما جعل للأصنام بما جعل لله ردّه ، و إذا اختلط ما جعل لله بما جعلوه للأصنام تركوه وقالوا : الله أغنى ، و إذا انخرق الماء ^(٤) من الذي لله في الذي للأصنام لم يسدّوه ، وإذا انخرق ^(٥) من الذي للأصنام في الذي لله سدّوه وقالوا : الله غنى ^(٦) « ساء ما يحكمون » أي ساء الحكم حكمهم هذا ^(٧) وقالوا هذا أنعام و حرث حبرّ « أي حرام » لا يطعمها إلّا من نشاء ^(٨) يعنون خدمة الأوثان والرجال دون النساء « بزعمهم » أي بغير حجة « وأنعام حرمت ظهورها » ^(٩) يعني البحائر والسوائب والحوامي « وأنعام لا يذكرن

(١) في المصدر : كالظباء و بقرالوحش .

(٢) مجمع البيان ٣ : ١٥٢ .

(٣) أي خدمها و بوابها .

(٤) (٥) في المصدر : وإذا تخرق الماء .

(٦) في المصدر : الله أغنى .

(٧) مجمع البيان ٤ : ٣٧٠ .

(٨) أي الا من نشاء أن تأذن له أكلها .

(٩) يعني الانعام التي حرّموا الركوب والحمل عليها .

اسم الله عليها « في الذبيح بل يسمون آلهتهم ، وقيل : لا يحجبون على ظهورها « افتراء » عليه « نصب على المصدر » سيجزيهم بما كانوا يفترون ، وقالوا ما في بطون هذه الأنعام يعنون أجنة البهائم والسوايب « خالصة لذكورنا و محرم على أزواجنا » أي إن ولد حياً « وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء » أي الذكور والإناث فيه سواء « سيجزيهم وصفهم » أي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم « إنه حكيم عليم » قد خسر الذين قتلوا أولادهم ، أي بناتهم « سفهاً بغير علم و حرّموا ما رزقهم الله » من البهائم وحوها افتراء على الله قد ضلّوا وما كانوا مهتدين « إلى الحق والصواب » ومن الأنعام ، أي وأنشأ من الأنعام .

« حمولة » و فرشاً « قيل فيه وجوه : الأول : أن الحمولة : كبار الإبل أو الأعم والفرش : صغارها الدانية من الأرض مثل الفرش المفروش عليها . الثاني : أن الحمولة : ما يحمل عليه ، من الإبل والبقر ، والفرش : الغنم ، الثالث : أن الحمولة : كل ما حمل من الإبل والبقر والخيول والبغال والحمير والفرش : الغنم ، روي ذلك عن ابن عباس فكأنه ذهب إلى أنه يدخل في الأنعام الحافر على وجه التسع .

والرابع : أن معناه ما ينتفعون به في الحمل وما يفتروشونه في الذبيح ، فمعنى الاقتراض الاضطجاع للذبيح .

والخامس : أن الفرش : ما يفرش من أصوافها وأوبارها ، أي من الأنعام ما يحمل عليه و منها ما يتخذ من أوبارها وأصوافها ما يفرش ويبسط ، وقيل : أي ما يفرش المنسوج من شعره وصوفه ووبره ، ويدل على جواز حمل ما يقبل الحمل منها و ذبيح ما يستحق الذبيح منها أو اقتراض أصوافها وأوبارها وأشعارها ^(١) .

« كلوا مما رزقكم الله » قال الطبرسي رحمه الله : أي استحلوا الأكل مما أعطاكم الله ولا تحرّموا شيئاً منها كما فعله أهل الجاهلية في الحرث والأنعام ، وعلى هذا يكون الأمر على ظاهره ، ويمكن أن يكون المراد نفس الأكل فيكون بمعنى

(١) ذكر الطبرسي تلك الوجوه في مجمع البيان ٤ : ٣٧٦ .

الاباحة (١).

« ولا تتبّعوا خطوات الشيطان » قال البيضاوي : أي في التحليل والتحرّيم من عند أنفسكم ، « إنّه لكم عدوّ مبين » ظاهر العداوة « ثمانية أزواج » بدل من حمولة و فرشا ، أو مفعول « كلوا » ولا تتبّعوا معترض بينهما ، أو فعل دلّ عليه ، أو حال من « ماء » بمعنى مختلفة أو متعدّدة ، والزوج : مامعه آخر من جنسه يزواجه وقد يقال : لمجموعهما ، والمراد الأوّل (٢) .

« من الضأن اثنين و من المعز اثنين » قال الطبرسي قدّس سرّه : معناه ثمانية أفراد ، لأنّ كلّ واحد من ذلك يسمّى زوجاً ، فالذكر : زوج الأنثى والآنثى زوج الذكر وقيل : معناه ثمانية أصناف « من الضأن اثنين » يعني الذكر والأنثى « و من المعز اثنين » الذكر والأنثى ، والضأن : ذوات الصوف من الغنم ، والمعز ذوات الشعر منه ، و واحد الضأن ضائن ، والأنثى ضائنة ، و واحد المعز ماعز ، وقيل : المراد بالانثيين الأهلي والوحشي من الضأن والمعز والبقر ، والمراد بالانثيين من الإبل العرب والبخاتي ، وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام ، « قل » يا محمد ﷺ لهؤلاء المشركين الذين يحرّمون ما أحلّ الله تعالى : « آ لذّكرين » من الضأن والمعز « حرّم » الله « أم الانثيين » منهما « أمّا اشتملت عليه أرحام الانثيين » أي أم حرّم ما اشتمل عليه رحم الأنثى من الضأن والأنثى من المعز ، وإنّما ذكر الله هذا على وجه الاحتجاج عليهم بيّن به فريتهم وكذبهم على الله تعالى فيما ادّعوا من أنّ ما في بطون الأنعام حلال للذكور وحرام على الإناث وغير ذلك ممّا حرّمه فأنّهم لوقالوا : حرّم الذكورين لزمهم أن يكون كلّ ذكر حراماً ، ولوقالوا : حرّم الانثيين لزمهم أن يكون كلّ أنثى حراماً ولو قالوا : حرام ما اشتملت عليه رحم الأنثى من الضأن والمعز لزمهم تحرّيم الذكور والاناث ، فإنّ أرحام الاناث تشتمل على الذكور والاناث فيلزمهم بزعيمهم تحرّيم هذا الجنس صغاراً وكباراً ذكوراً وإناثاً ولم يكونوا يفعلون ذلك بل كانوا يخصّون

(١) مجمع البيان ٤ : ٣٧٧ .

(٢) انوار التنزيل ١ : ٤٠٦ .

بالتحريم بعضا دون بعض فقد لزمتهم الحجة ، ثم قال : « نبشوني بعلم إن كنتم صادقين »
معناه أخبروني بعلم عما ذكرتموه من تحريم ما حرّمتموه و تحليل ما حللتموه إن
كنتم صادقين في ذلك ، « ومن الأبل اثني ومن البقر اثني قل » يا محمد : « آ لذكرين
حرّم الله منهما » أم الاثنين أمّا اشتملت عليه أرحام الاثنين أم كنتم شهداء « أي
حضورا » إذ وصاكم الله بهذا « أي أمركم به وحرّمه عليكم حتى تضيفوه إليه ، وإثما
ذكر ذلك لأن طرق العلم إما الدليل الذي يشترك العقلاء في إدراك الحق به ، أو
المشاهدة التي يختص بها بعضهم دون بعض ، فإذا لم يكن أحد من الأمرين سقط
المذهب ، « فمن أظلم » لنفسه « ممن افترى على الله كذبا » أي أضاف إليه تحريم
مالم يحرمه وتحليل مالم يحلله ، « ليضلّ الناس بغير علم » أي يعمل عمل القاصد
إلى إضلالهم من أجل دعائه إياهم إلى ما لا يثق بصحته مما لا يأمن أن يكون فيه
هلاكهم وإن لم يقصد إضلالهم ، « إن الله لا يهدي القوم الظالمين » إلى الثواب لأنهم
مستحقون العقاب الدائم بكفرهم وضلالهم ^(١) .

أقول : وسيأتي تفسير سائر الآيات في الأبواب الآتية .

« والأ نعام خلقها » قال الطبرسي قدس سره : معناه وخلق الأنعام من الماء
كما خلقكم منه لقوله : « والله خلق كل دابة من ماء » ^(٢) . وأكثر ما يتناول الأنعام
الأبل ويتناول البقر والغنم أيضاً وفي اللغة هي ذوات الأخفاف والأظلاف دون ذوات
الحوافر ، « لكم فيها دفاء » أي لباس عن ابن عباس وغيره ، وقيل : ما يستدفأ به ممّا
يعمل من صوفها وبرها و شعرها ، فيدخل فيه الأكيسة واللحف والملبوسات
والمبسوطات ^(٣) وغيرها ، قال الزجاج : أخبر سبحانه أن في الأنعام ما يدفئنا ، ولم
يقل : ولكم فيها ما يكتنكم من البرد ، لأن ما ستر من الحر ستر من البرد ، وقال

(١) مجمع البيان ٤ : ٣٧٧ .

(٢) النور : ٤٥ .

(٣) في المصدر : والملبوسات وغيرها .

في موضع آخر : « سراييل تفيكم الحر » ^(١) فعلم أنها بقي البرد أيضاً فكذلك ههنا ، وقيل : إن معناه وخلق الأنعام لكم ، أي لمنافعكم ، ثم ابتداء وأخبر فقال : « فيها دفء ومنافع » أي ولكم فيها منافع آخر من الحمل والركوب وإثارة الأرض والدر ^(٢) والنسل ، « ومنها تأكلون » أي ومن لحومها تأكلون ، « ولكم فيها جمال » أي حسن منظر وزينة ، « حين تريحون » أي حين تردونها إلى مرايحها وهو حيث تأوي إليه ليلاً ، « وحين تسرحون » أي ترسلونها بالغداة إلى مرايحها و أحسن ما تكون إذا راحت عظاما ضرعها ممتلية بطونها منتصبه أسنمتها ^(٣) وكذلك إذا سرحت إلى المراعي رافعة رؤوسها فيقول الناس : هذا جمال فلان ومواشيه ، فيكون له فيها جمال ، « وتحمل أثقالكم » أي أمتعتكم « إلى بلد لم تكونوا بالفيه إلا بشق النفس » أي وتحمل الابل وبعض البقر أحمالكم الثقيلة إلى بلد بعيد لا يمكنكم أن تبلغوه من دون الأحمال إلا بمشقة وكلفة تلحق أنفسكم ، فكيف تبلغونه مع الأحمال لولا أن الله سخّر هذه الأنعام لكم حتى حملت أثقالكم إلى أين شئتم ، وقيل : إن الشق معناه الشطر والنصف ، فيكون المراد إلا بأن يذهب شطر قوتكم ، أي نصف قوة النفس ، وقيل : معناه تحمل أثقالكم إلى مكة لأنها من بلاد الفلوات ، عن ابن عباس وعكرمة « إن ربكم لرؤف رحيم » أي ذورأفة ورحمة ، ولذلك أنعم عليكم بخلق هذه الأنعام ابتداء منه بهذا الأنعام ^(٤) .

« والخيول » أي وخلق لكم الخيل « والبغال والحمير لتركبوها » في حوائجكم وتصرفاتكم « وزينة » أي ولتتزينوا بها ، من الله سبحانه على خلقه ، بأن خلق لهم من الحيوان ما يركبونه ويتجملون به ، وليس في هذا ما يدل على تحريم أكل لحومها

(١) النحل : ٨١ .

(٢) هكذا في النسخ وفي المصدر : والزرع .

(٣) جمع السنام : حدة في ظهر البعير .

(٤) مجمع البيان ٦ : ٣٥٠ .

« ويخلق مالا تعلمون » ^(١) من أصناف الحيوان و النبات و الجماد لمنافعكم ^(٢) و جعل لكم من جلود الانعام « أي الأنطاع و الادم « بيوتا تستخفونها » أي خياماً و قباباً يخفّ عليكم حملها في اسفاركم « يوم ظعنكم » أي ارتحالكم من مكان إلى مكان « و يوم إقامتكم » أي اليوم الذي تنزلون موضعا تقيمون فيه أي لا ينقل عليكم في الحالين ^(٣) « و من أصوافها » وهي للضأن « وأوبارها » وهي للابل « وأشعارها » وهي للمعز « أنثاء » أي مالا عن ابن عباس ، وقيل : أنواعا من متاع البيت من الفرش و الاكيسة ، وقيل : طنافس و بسطاً و ثياباً و كسوة ، والكل متقارب « و متاعاً » تتمتعون به و معاشا تتجرون فيه « إلى حين » أي إلى يوم القيامة أو إلى وقت الموت ، و يحتمل أن يكون المراد به موت المالك أو موت الانعام ، وقيل : إلى وقت البلى و الفناء ^(٤) وفيه إشارة إلى أنها فانية فلا ينبغي للعاقل أن يختارها على نعيم الآخرة انتهى ^(٥) . قوله سبحانه : « على ما رزقهم من بهيمة الأنعام » يدل على حلّ الأنعام الثلاثة و التسمية عند ذبحها على بعض الوجوه « إلّا ما يتلى عليكم » أي تحريمه من الميتة و والمنخنقة و الموقوذة و ما لم يذكر اسم الله عليه و سائر ماسياتي .

و قال الطبرسي رحمه الله : البدن جمع بدنة و هي الابل المبدنة بالسمن ، قال الزجاج : يقولون : بدنت الابل أي سمّنتها و قيل : أصل البدن الضخم و كلّ ضخم بدن و قيل : البدن : الناقة و البقرة ممّا يجوز في الهدى و الأضاحي « من شعائر الله » أي من أعلام دينه ، و قيل : من أعلام مناسك الحج « لكم فيها خير » أي نفع في الدنيا و الآخرة ، و قيل : أراد

(١) فيه إشارة الى سائر المراكب التي لم تكن موجودة في ذلك العصر ، فتشمل السيارات الموجودة في عصرنا و ما سيأتي بعد .

(٢) في المصدر : في الحاليتين .

(٣) مجمع البيان ٦ : ٣٥٢ .

(٤) و يحتمل أن يكون المراد الى حين يصلح للتمتع و هو بملاحية الطرفين فاذا انعدم

احدهما اوفسد يخرج عن الصلاحية .

(٥) مجمع البيان ٦ : ٣٧٧ .

بالخير ثواب الآخرة «كذلك سخّرناها لكم» أي ذللناها لكم حتى لا تمتنع عما تريدون منها من النحر والذبح بخلاف السباع الممتنعة ولتنتفعوا ببركوبها وحملها ونتاجها نعمة منّا عليكم «لعلكم تشكرون» ذلك^(١) «وإن لكم في الأنعام لعبرة» أي دلالة تستدلون بها على قدرة الله تعالى «نسقيكم ممّا في بطونها» أراد به اللبن «ولكم فيها منافع كثيرة» في ظهورها وألبانها وأولادها^(٢) وأصوافها وأشعارها «ومنها تأكلون» أي من لحومها وأولادها والتكسّب بها «وعليها» يعني على الأبل خاصة «وعلى الفلك تحملون» وهذا كقوله: «وحملناهم في البرّ والبحر»^(٣) أمّا في البرّ فالأبل، وأمّا في البحر فالسفن. (٤) «ومن الناس والدوابّ التي تدبّ على وجه الأرض» والأنعام كالأبل والغنم والبقر «مختلف ألوانه كذلك» أي كاختلاف الثمرات والجبال. (٥) «وخلقناهم من مثله مايركبون» أي وخلقنا لهم من مثل سفينة نوح سفنايركبون فيها، وقيل، إن المراد به الأبل وهي سفن البرّ عن مجاهد وقيل: مثل السفينة من اندواب كالأبل والبقر والحمير عن الجبائي «أولم يروا» أي أولم يعلموا «أنّا خلقناهم» أي لمنافعهم «مما عملت أيدينا» أي ممّا أولينا خلقه بآدعنا وإنشائنا، لم نشارك في خلقه ولم نخلقه باعانة معين، واليد في اللغة على أقسام: منها الجارحة، ومنها النعمة، ومنها، القوة، ومنها تحقيق الإضافة، يقال في معنى النعمة: لفلان عندي يديضاء، وبمعنى القدرة: (٦) تلقى فلان قولي باليدين أي بالقوّة والتقبّل. ويقولون: «هذا ما جنت يدك» وهو المعنى في الآية وإذا قال الواحد منّا: عملت هذا بيدي، دلّ ذلك على انفراده بعمله من غير أن يكله إلى

(١) مجمع البيان ٧: ٨٥ و٨٦.

(٢) في المصدر: وأوبارها.

(٣) الأسراء: ٧٠.

(٤) مجمع البيان ٧: ١٠٣.

(٥) مجمع البيان ٨: ٤٠٧ فيه: والبقر خلق مختلف ألوانه كذلك.

(٦) في المصدر: بمعنى القوة.

أحد « أنعاماً » يعني الابل والبقر والغنم « فهم لها مالكون » ولولم نخلقها ^(١) لما ملكوها ولما انتفعوا بها ، وألبانها وركوبها ولحومها ، وقيل : فهم لها ضابطون قاهرون لم نخلقها وحشية نافرة منهم لا يقدرّون على ضبطها فهي مسخرة لهم وهو قوله : « وذلكناها لهم » أي سخرنا لها لهم حتى صارت منقادة « فمنها ركوبهم ومنها يأكلون » قسم الأتعام بأن جعل منها ما يركب ، ومنها ما يذبح فينتفع بلحمه ويؤكل ، قال مقاتل : الركوب الحمولة يعني الابل والبقر « ولهم فيها منافع ومشارب » فمن منافعها لبس أصوافها وأشعارها وأوبارها وأكل لحومها وركوب ظهرها ^(٢) إلى غير ذلك من أنواع المنافع الكثيرة فيها والمشارب من ألبانها « أفلا يشكرون » الله على هذه النعم ^(٣) .

« وأتزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج » فيه وجوه :

أحدها : أن معنى الأتزال هنا الأحداث والانشاء كقوله : « قد أتزلنا عليكم لباساً » ^(٤) ولم ينزل اللباس ولكن أتزل الماء الذي هو سبب القطن والصوف ، واللباس يكون منهما ، فكذلك الأنعام تكون بالنبات والنبات بالماء .

والثاني : أنه أتزلها بعد أن خلقها في الجنة ، عن الجبائي ، قال : وفي الخبر الشاة من دواب الجنة ، والابل من دواب الجنة والثالث : أن المعنى جعلها تزل و رزقاكم ، ويعني بالأزواج الثمانية من الأنعام : الابل والبقر والغنم : الضأن والمعز من كل صنف اثنان هما زوجان ^(٥) .

أقول : وقال البيضاوي : « وأتزل لكم » أي وقضى أو قسم لكم فان قضاياه توصف بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح ، أو أحدث بأسباب نازلة منها بكاشعة

(١) في المصدر : أي ولولم نخلقها .

(٢) في المصدر : وركوب ظهورها .

(٣) مجمع البيان ٨ : ٤٣٣ .

(٤) الاعراف : ٢٦ .

(٥) مجمع البيان ٨ : ٤٩٠ .

الكواكب والأقطار^(١) « الله الذي جعل لكم الأنعام » قال في المجمع : من الأبل و البقر و الغنم « لتركبوا منها » أي لتنتفعوا بركوبها « ومنها تأكلون » يعني أن بعضها للركوب والأكل كالابل والبقر ، وبعضها للأكل كالأغنام ، وقيل : المراد بالأنعام ههنا الأبل خاصة ، لأنها التي تتركب وتحمل عليها في أكثر العادات ، واللام في قوله : « لتركبوا » لام الغرض ، وإذا كان الله تعالى خلق هذه الأنعام وأراد أن ينتفع خلقه بها وكان جل جلاله لا يريد القبيح ولا المباح فلا بد أن يكون أراد انتفاعهم بها على وجه القرية إليه والطاعة له . « ولكم فيها منافع » من جهة ألبانها و أصوافها و أوبارها و أشعارها « وتبلغوا عليها حاجة في صدوركم » بأن تركبوها و تبلغوا المواضع التي تقصدونها بحوائجكم « وعليها » أي وعلى الأنعام وهي الأبل ههنا « وعلى الفلك » أي وعلى السفن « تحملون » يعني على الأبل في البر ، وعلى الفلك في البحر تحملون في الأسفار .^(٢)

« جعل لكم من أنفسكم » قال البيضاوي : من جنسكم « أزواجا » نساء « ومن الأنعام أزواجا » أي و خلق للأنعام من جنسها أزواجا ، أو خلق لكم من الأنعام أصنافا أو ذكورا وإناثا « يذروكم » يكثركم ، من الذرية وهو البث « فيه » في هذا التدبير وهو جعل الناس والأنعام أزواجا يكون بينهم نوالد فأنه كالمنبع للثب والتكثير .^(٣)

« أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت » قال الطبرسي قدس سره : كانت الأبل عيشاً من عيشهم فيقول : أفلا يتفكرون فيها وما يخرج الله من ضروعها من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين ، يقول : كما صنعت هذا لهم فكذلك أصنع لأهل الجنة في الجنة ، وقيل : معناه أفلا يعتبرون بنظرهم إلى الأبل وما ركب الله عليه من عجيب الخلق فأنه مع عظمته وقوته يذلل الصغير فينقاده بتسخير الله إياه لعباده فيبركه و يحمل عليه ثم يقوم ، وليس ذلك في غيره من ذوات الأربع فلا يحمل على شيء منها

(١) انوار التنزيل ٢ : ٣٥٣ .

(٢) مجمع البيان ٨ : ٥٣٤ .

(٣) انوار التنزيل ٢ : ٣٩٤ .

إلا وهو قائم ، فأراهم الله سبحانه هذه الآية فيه ليستدلوا على توحيده بذلك ، وسئل الحسن عن هذه الآية وقيل له : الفيل أعظم من الابل في الأعجوبة ، فقال : أما الفيل فالعرب بعيد العهد بها ثم هو خنزير لا يركب ظهرها ولا يؤكل لحمها ولا يحلب درها والابل من أعز مال العرب وأنفسه تأكل النوى والقت وتخرج اللبن و يأخذ الصبي بزمامها فيذهب بها حيث شاء مع عظمها في نفسها ، ويحكى أن فأرة أخذت تجرّها وهي تتبعها حتى دخلت الجحر فجرّت الزمام وبركت الناقة فجرّت فقربت فمها من جحر الفأر انتهى . (١)

وقال الرازي : للابل خواص : منها أنه تعالى جعل الحيوان الذي يقتنى (٢) أصنافا شتى ، فتارة يقتنى ليؤكل لحمه ، وتارة ليشرب لبنه ، وتارة ليحمل الانسان في الأسفار ، وتارة لينقل أمتعة الانسان من بلد إلى بلد ، وتارة ليكون به زينة وجمال وهذه المنافع بأسرها حاصلة في الابل ، وإن شيئا من سائر الحيوانات لا يجتمع فيه هذه الخصال . (٣)

وثانيا : أنه في كل واحد من هذه الخصال أفضل من الحيوان الذي لا توجد فيه إلا هذه الخصلة لأنها إن جعلت حلوبة سقت فأروت الكثير وإن جعلت اكولة أطعمت وأشبع الكثير ، وإن جعلت ركوبة أمكن أن يقطع بها من المسافة المديدة (٤) ما لا يمكن قطعه بحيوان آخر ، وذلك لما ركب فيها من القوة على مداومته على السير (٥) ، والصبر على العطش ، والاجتزاء من العلوفات ما لا يجتزي (٦) به حيوان آخر وإن جعلت حمولة (٧) استقلت بحمل الأحمال الثقيلة التي لا يستقل بها سواها ، ومنها :

(١) مجمع البيان ١٠ : ٤٨٠ .

(٢) في نسخة : يقتنى به .

(٣) اختصره المصنف .

(٤) في المصدر : من المسافات المديدة .

(٥) « « من قوة احتمال المداومة على السير .

(٦) « « بما لا يجتزيه حيوان آخر .

(٧) « « وان جعلت حمولة .

أنّ هذا الحيوان كان أعظم الحيوانات وقعا في قلوب العرب ولذلك جعلوا دية^(١) قتل الإنسان إبلا وكان ملوكهم إذا أرادوا^(٢) المبالغة في إعطاء الشاعر الذي جاء من المكان البعيد أعطوه مائة^(٣) بعير لأنّ امتلاء العين منه أشدّ من امتلاء العين من غيره، ولهذا قال: «ولكم فيها جمال»^(٤) الآية، ومنها: أني كنت مع جماعة في مفازة فسلمنا الطريق فقدّموا بهلا وتبعوه فكان ذلك الأبل^(٥) ينعطف من تلّ إلى تلّ ومن جانب إلى جانب، والجميع كانوا يتبعونه حتّى وصل إلى الطريق بعد زمان طويل، وهذا من قوّة^(٦) تخيل ذلك الحيوان بالمرّة الواحدة^(٧) كيف انحفظت في خياله صورة تلك المعاطف، حتّى أن الذي عجز جمع من العقلاء إلى الاهتداء إليه فانّ ذلك الحيوان اهتدى إليه.

ومنها: أنّها مع كونها في غاية القوّة على العمل مباينة لغيرها في الانقياد والطاعة لأضعف الحيوانات كالصبي، ومباينة لغيرها أيضاً في أنّها يحمل عليها وهي باركة ثمّ تقوم، فهذه الصفات الكثيرة الموجودة فيها توجب على العاقل أن ينظر في خلقها وتركيبها ويستدلّ بذلك على وجود الصانع الحكيم سبحانه، ثمّ إنّ العرب من أعرف الناس بأحوال الأبل في صحتها وسقمها ومنافعها ومضارها، فلهذه الأسباب حسن من الحكيم تعالى أن يأمر بالتأمّل في خلقها^(٨).

أقول: وقال الدّميري في حياة الحيوان: الأبل الجمال وهي اسم واحد يقع على

(١) في المصدر: ولذلك فإنهم جعلوا.

(٢) « » وكان الواحد من ملوكهم إذا أراد.

(٣) « » (جاءه) وفيه: أعطاه مائة بعير.

(٤) النحل: ٦.

(٥) في المصدر: ذلك الجمل.

(٦) « » فتمجّبنا من قوّة.

(٧) « » انه بالمرّة الواحدة.

(٨) تفسير الرازي ٣١: ١٥٦ و ١٥٧.

الجميع ليس بجمع ولا اسم جمع، إنما هو دال على الجنس، وروى ابن ماجة أن النبي ﷺ قال: «الابل عز لأهلها، والغنم بركة، والخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة»، والابل من الحيوان العجيب^(١) وإن كان عجبها سقط من أعين الناس لكثرة رؤيتهم لها، وهو أنه حيوان عظيم الجسم شديد الانقياد ينهض بالحمل الثقيل ويبرك به وتأخذ زمامه فأرة تذهب به حيث شاءت وتحمل على ظهره بيتا يقعد فيه الانسان^(٢) مع مأكوله ومشروبه وملبوسه وظروفه وسائده كما في بيته وتتخذ للبيت سقفا^(٣) وهو يمشي بكل هذه، ولهذا قال تعالى: «أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت» وعن بعض الحكماء أنه حدث عن البعير وعظم خلقه^(٤) وكان قد نشأ بأرض لا إبل بها ففكر،^(٥) ثم قال: يوشك أن تكون طوال الاعناق، وحين أراد الله^(٦) بها أن تكون سفائن البر صبرها على احتمال العطش حتى أن ظمأها يرتفع إلى العشر، وجعلها ترعى كل شيء ثابت في البراري والمفاوز مالا يرعاه سائر البهائم، وفي الحديث: «لاتسبوا الابل فإن فيها رقوة الدم ومهر الكريمة» أي تعطي^(٧) في الديات فتحقق بها الدماء فتقطع عن أن يهراق^(٨) دم القاتل، وقال أصحاب الكلام: في طبائع الحيوان ليس لشيء من الفحول مثل ما للجمل عند هيجانه إذ يسوء خلقه ويظهر زبده ورغاؤه فلو حمل ثلاثة أضعاف عادته حمل، ويقل أكله^(٩)، وسئل رسول الله ﷺ عن الصلاة

(١) في المصدر: والابل من الحيوانات العجيبة.

(٢) في المصدر: ويتخذ على ظهره بيت يقعد الانسان فيه.

(٣) في المصدر: كانه في بيته ويتخذ للبيت سقف.

(٤) في المصدر: وعن بديع خلقها.

(٥) في المصدر: ففكر ساعة.

(٦) في المصدر: وحين أراد الله.

(٧) في المصدر: أي انها تعطي.

(٨) في المصدر: وتمنع من أن يهراق.

(٩) زاد في المصدر: ويخرج الشقشقة وهي الجلد الحمراء التي يخرجها من جوفه

و ينفخ فيها فتظهر من شدقه لا يعرف ما هي اه.

في مبارك الابل، فقال: لا تصلوا في مبارك الابل فانها من الشياطين^(١)، و سئل عن الصلاة في مرائب الغنم فقال: صلوا فيها^(٢) فانها بركة^(٣).

و في مسند أحمد و الحاكم عن عبدالله بن جعفر أن النبي ﷺ دخل حائطا لبعض الأنصار فاذا فيه جمل، فلما رأى النبي ﷺ ذرفت عيناه فمسح النبي ﷺ سنامه^(٤) فسكن ثم قال: من رب هذا الجمل؟ فجاء فتى من الأنصار فقال: هولي يا رسول الله، فقال: ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها فانه يشكو^(٥) إلي أنك تجيعه و تذيبه.

و روى الطبراني عن جابر قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوه ذات الرقاع حتى إذا كننا بحرة^(٦) واقم أقبل جمل ير فل حتى دنا من رسول الله ﷺ فجعل يرغو على هامته، فقال ﷺ: إن هذا الجمل يستعديني على صاحبه يزعم أنه كان يحرث عليه منذ سنين حتى أجربه^(٧) وأعجفه وكبر سنه أراد نحره، اذهب يا جابر

(١) في المصدر: فانها مأوى الشياطين.

(٢) في المصدر: فانها مباركة.

(٣) حياة الحيوان: ٩-١١.

(٤) في المصدر: سنامه، وفي رواية: فمسح ذفريه فسكن.

(٥) في المصدر: فانه شك.

(٦) في معجم البلدان: حرة واقم إحدى حرتي المدينة و هي الشرقية سميت برجل من العماليق اسمه واقم نزلها في الدهر الاول، وفي هذه الحرة كانت وقعة الحرة المشهورة في أيام يزيد بن معاوية في سنة ٦٣ و أمير الجيش من قبل يزيد مسلم بن عقبة المرى وسموه لقبيح صنيعه مسرفا، قدم المدينة فنزل حرة واقم وخرج اليه اهل المدينة يحاربونه فكسروهم و قتل من الموالى ثلاثة آلاف وخسمائة رجل، و من الأنصار الفار واربعمائة و قيل: الفا وسبعمائة، و من قریش الفا وثلاثمائة، ودخل جنده المدينة فنهبوا الاموال وسبوا الذرية و استباحوا الفروج، و حملت منهم ثمانمائة حرة وولدت اها.

(٧) في المصدر: حتى اعجزه.

إلى صاحبه فأت به، قال: ما أعرفه، قال: إنه سيدك عليه، قال: فخرج بين يدي معنفا حتى وقف بي مجلس بني حطمة^(١) فقلت: أين رب هذا الجمل، قالوا: هذا لفلان بن فلان فبعثته فقلت: أجب رسول الله، فخرج معي حتى إذا جاء رسول الله ﷺ قال: إن جملك يزعم أنك حرثت عليه زمانا حتى إذا أجربته وأعجفته وكبر سنّه أردت تنحره^(٢)، قال: والذي بعثك بالحق إن ذلك كذلك^(٣)، قال ﷺ: ما هكذا جزاء المملوك الصالح، ثم قال: بعني^(٤) قال: نعم فابتاعه منه، ثم أرسله ﷺ في الشجر حتى نصب سنامه.

وكان إذا اعتل على بعض المهاجرين و الأتصار من نواضحهم شيء أعطاه إياه فمكث كذلك زمانا^(٥).

وقال: البقر اسم جنس يقع على الذكر والأنثى، وإنما دخلته الهاء للوحدة والجمع بقرات، وهو حيوان شديد القوة كثير المنفعة خلقه الله ذللاً^(٦) ولم يخلق له سلاحاً شديداً كما للسباع لأنه في رعاية الإنسان، فالإنسان يدفع عنه عدوه فلو كان له سلاح لصعب على الإنسان ضبطه، والبقر الأجم^(٧) يعلم أن سلاحه في رأسه فيستعمل محل القرن كما ترى في العجاجيل قبل نبات قرونها تنطح برؤوسها تفعل ذلك طبعاً، وهي أجناس منها الجواميس وهي أكثرها ألباناً وأعظمها أجساداً^(٨)، ومنها العراب وهي جرد ملس الألوان، ومنها نوع آخر يقال له: الدربانة^(٩)، والبقر ينزو ذكورها

(١) في المصدر: بني حطمة .

(٢) في المصدر: حتى إذا أعجزته وأعجفته وكبر سنّه أردت أن تنحره .

(٣) في المصدر: كذلك.

(٤) في المصدر: تبيعه؛

(٥) حياة الحيوان ١: ١٤٥.

(٦) في المصدر: ذلولاً.

(٧) أي الذي لا قرن له.

(٨) في المصدر: وأعظمها اجساماً.

(٩) في المصدر: وهي التي تنقل عليها الاحمال وربما كانت اسمة .

على إناثها إذا تمت لها سنة من عمرها في الغالب وهي كثيرة المنى، وكل الحيوان إناثه أرق صوتاً من الذكور إلا البقر، فإن الأُنثى أفخم وأجهر، وليس لجنس البقر ثنايا عليها فهي تقطع الحشيش بالسفلى.

و ذكر صاحب الترغيب والترهيب والبيهقي في الشعب عن ابن عباس: أن ملكاً من الملوك خرج يتصيد في مملكته مخفياً من الناس^(١) فنزل على رجل له بقرة، فراحته عليه تلك البقرة فحلبت مقدار ثلاثين بقرة، فحدث الملك نفسه أن يأخذها، فلمّا كان من الغدغدت البقرة إلى مرعاهها ثم راحته فحلبت نصف ذلك فدعا الملك صاحبها، فقال: أخبرني عن بقرتك هذه لم نقص حلابها؟ ألم يكن مرعاهها اليوم مرعاهها بالأمس؟ قال: بلى ولكن أرى الملك أضمر لبعض الرعيّة سوءً فنقص لبنها، فإن الملك إذا ظلم أو همّ بظلم ذهب البركة، قال: فعاهد الملك ربّه أن لا يأخذها ولا يظلم أحداً، قال: فعدت ثم راحته^(٢) فحلبت حلابها في اليوم الأوّل فاعتبر الملك بذلك وعدل وقال: إن الملك إذا ظلم أو همّ بظلم ذهب البركة لاجرم لا عدلن ولا كونن على أفضل الحالات^(٣).

وقال: الغنم الشاة لا واحدله من لفظه، و روى عبد بن حميد بسنده إلى عطية عن أبي سعيد الخدري، قال: افتخر أهل الإبل وأهل الغنم عند رسول الله ﷺ فقال: السكينة والوقار في أهل الغنم، والفخر والخيلاء في الفدادين أهل الإبل. وهو في الصحيحين بألفاظ مختلفة منها: «السكينة»^(٤) في أهل الغنم، والفخر والرياء في الفدادين أهل الخيل والوبر وفي لفظ: الفخر والخيلاء في أصحاب الإبل، والسكينة والوقار في أصحاب الشاة.

أراد بالسكينة السكون، وبالوقار التواضع، وأراد بالفخر التفاخر بكثرة

(١) في المصدر: خرج من بلده يسير في مملكته و هو مستخف من الناس.

(٢) في المصدر: فعدت فرعت ثم راحته.

(٣) حياة الحيوان ١: ١٠٥-١٠٧.

(٤) في المصدر: السكينة والوقار.

المال والجاه وغير ذلك من مراتب أهل الدنيا ، وبالخيلاء التكبر والتعظيم ، ومنه قوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ » ^(١) و مراده بالوبر أهل الابل لأنّه لها كالصوف للغنم ^(٢) والشعر للمعز ، ولذلك قال تعالى : « ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعاً إلى حين » ^(٣) وهذا منه بِالْغَنَمِ إخبار عن أكثر حال أهل الغنم وأهل الابل وأغلبه ، وقيل : أراد به أي بأهل الغنم أهل اليمن لأن أكثرهم أهل الغنم بخلاف ربيعة ومضر فأنهم أصحباب إبل .

والغنم على ضربين : ضائنة وماغزة ، قال الجاحظ : « واتفقوا على أن الضأن أفضل من الماعز » ^(٤) واستدلوا عليه بأوجه منها : أن الله تعالى بدأ بذكر الضأن في القرآن فقال : « من الضأن اثنين ومن المعز اثنين » ^(٥) ومنها قوله : « إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعِجَةً » ^(٦) ومنها : « فديناه بذبح عظيم » ^(٧) ومما يذكر من فضلها أنها تلد في السنة مرة وتفرّد غالباً ، والمعز تلد مرتين وقد تنسئ وتثلث ، والبركه في الضأن أكثر ، ومن ذلك أن الضأن إذا رعت شيئاً من الكلاء فإنه ينبت ، وإذا رعت الماعز شيئاً لا ينبت لأنّ المعز تقلعه من أصولها والضأن ترعى ما على وجه الأرض ، وإيضافان صوف الضأن أفضل من شعر المعز وأعزّ قيمة وليس الصوف إلّا للضأن ، ومنها أنهم كانوا إذا مدحوا

(١) لقمان : ١٨ .

(٢) في المصدر : كالصوف للضأن .

(٣) النحل : ٨٠ .

(٤) في المصدر : من المعز .

(٥) الانعام : ١٤٣ .

(٦) في المصدر : و تسعون نعجة ولى نعجة واحدة . ولم يقل : تسع وتسعون عنزا ولى

عنز واحدة . أقول : الآية في ص : ٢٣ .

(٧) زاد في المصدر : واجمعوا كما قال الحافظ انه كبش . أقول : الآية في

الصفات : ١٠٧ .

شخصاً قالوا : إنما هو كبش وإذا ذمّوه قالو : ما هو إلا تيس ،^(١) ومما أهان الله به التيس أن جعله مهتوك الستر مكشوف القبل والدبر بخلاف الكبش ، ولذا شبه رسول الله ﷺ المحلل بالتيس المستعار .

ومنها : أن رؤوس الضأن أطيب وأفضل من رؤوس الماعز ، وكذلك لحمها فإن أكل لحم الماعز يحرّك المرأة السوداء ويولد البلغم ويورث النسيان ويفسد الدم ، ولحم الضأن عكس ذلك قال أبو زيد : يقال لما تضعه الغنم والمعز حالة وضعه سخلة ، ذكرأ كان أو أنثى ، وجمعها سخل بفتح السين وسخال بكسر ها ، ثم لا يزال اسمه ذلك مادام يرضع اللبن ، ثم يقال للذكر والأنثى : بهمة بفتح الباء والجمع بهم بضمها ، ويقال الولد المعز حين يولد سليل وسليط فإذا بلغ أربعة أشهر وفصل عن أمه وأكل من البقل فإن كان من أولاد المعز فهو جفر ، والأنثى جفرة ، والجمع جفار فإذا قوي وأتى عليه حول فهو عريض ، وجمعه عريضان بكسر العين ، والعنود نوع منه ، وجمعه أعنودة وعندان ، وهو في ذلك جدى^(٢) والأنثى عناق إذا كان من أولاد المعز ويقال له إذا تبع أمه : تلو ، لأنه يتلوا أمه ، ويقال للجدى : أمّ ، بضم الهجزة وتشديد الميم والراء المهملة في آخره ، ويقال له : هلع وهلعة بضم الهاء وتشديد اللام ، والبكرة : العناق أيضاً ، والعطعط : الجدى ، فإذا أتى عليه حول فالذكر تيس ، والأنثى عنز ، ثم يكون جذعاً في السنة الثانية ، والأنثى جذعة ، فإذا طعن في السنة الثالثة ، فهو ثنى ، والأنثى ثنية فإذا طعن في السنة الرابعة كان رباعياً والأنثى رباعية ،^(٣) ثم تكون سدسا والأنثى سدسة^(٤) ، ثم يكون ضالعا والأنثى كذلك ، ويقال : ضلع يضلّع ضلوفاً والجمع الضلّع

(١) في المصدر : إنما هو تيس وإذا أرادوا المبالغة في الذم قالوا : إنما هو تيس في

سفينة .

(٢) في المصدر : وهو في كل ذلك جدى .

(٣) زاد في المصدر بعد ذلك : ثم يكون خماسيا والأنثى خماسية ،

(٤) في المصدر : ثم يكون سداسيا والأنثى سداسية .

بتشديد اللام^(١)، وقال: الجَلَان والجَلَام^(٢) من أولاد المعز خاصة، وفي الحديث: في الارنب يصيبها المحرم جَلَان^(٣).

قال الجاحظ: وقد قالوا في أولاد الضأن كما قالوا في أولاد المعز إلا في مواضع، قال الكسائي: هي خروف^(٤) في العريض من أولاد المعز، والأُنثى خروفة، ويقال له: حمل، والأُنثى رخل بفتح الراء المهملة وكسر الخاء المعجمة، والجمع رخال بضم الراء، وهو مما جمع على غير قياس كما قالوا في المرضع: ظُر وظَوَار، وللشاة القريبة العهد بالنتاج ربتي ورباب، والبهمة للذكر والأنثى من أولاد الضأن والمعز جميعاً، ولا يزال كذلك حتى يأكل ويجتر، ثم هو قرقر بقاءين مكسورتين، والجمع قرقرار وقرقور، وهذا كله حين يأكل ويجتر، والجلام بكسر الجيم: الجدي أيضاً، والبذج بفتح الباء والذال المعجمة وبالجيم في آخره: من أولاد الضأن خاصة، والجمع بذجان.

و روى ابن ماجة باسناد صحيح عن أم هاني قالت: إن النبي ﷺ قال لها: اتخذي غنماً فإن فيها البركة.

و شكت إليه امرأة أن غنمها لا تزكو، فقال ﷺ: ما ألوانها؟ قالت: سود، فقال: عفري أي استبدلي أغناماً بيضا فإن البركة فيها.

وفي الحديث: صلّوا في مرايض الغنم وامسحوا رغامها.
و الرغام: ما يسيل من الأنف.

و روى أبو داود أن النبي ﷺ كانت له مائة شاة لا يريد أن تزيد.
وكان ﷺ كلما ولدت سخلة ذبح مكانها شاة.

(١) في المصدر: ثم يكون صالفاً والأنثى كذلك، ويقال: صلغ يصلغ صلوغاً والجمع الصلغ بتشديد الصاد واللام.

(٢) في المصدر: والحلان والجلام، أقول: ولعل الصحيح فيهما بالحاء المهملة.

(٣) في المصدر: الحلان.

(٤) في المصدر: هو خروف.

و روى مالك و أبو داود و البخاري و النسائي و ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: يوشك أن يكون خير مال المسلم غنماً يتبع بها شعف الجبال و مواضع القطر يفرّ بدينه من الفتن.

شعف الجبال بفتح الشين المعجمة و العين المهملة: رؤوسها، و شعف كل شيء: أعلاه، قال أبو الزناد: خصّ ﷺ الغنم من بين سائر الأشياء حصناً على التواضع و تنبيهاً على إثارة الخمول و ترك الاستعلاء و الظهور، و قدرعها الأنبياء و الصالحون، و قال ﷺ: ما بعث الله نبياً إلا راعى غنم^(١).

و أخبر ﷺ أن السكينة في أهل الغنم.

و في الحديث أنه ﷺ قال: ما من نبي إلا وقد رعى الغنم، قيل: و أنت يا رسول الله؟ قال: وأنا^(٢).

قيل: و الحكمة أن الله عزّ وجلّ جعل الرعي في الأنبياء مقدمة لهم ليكونوا رعاة الخلق و تكون^(٣) أمهم رعايا لهم و روى الحاكم في مستدركه عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: رأيت غنماً سوداً دخلت فيها غنم كثير بيض، فقالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: العجم^(٤) يشركونكم في دينكم و أنسابكم، قالوا: العجم يا رسول الله؟ قال ﷺ: لو كان الإيمان معلقاً بالشرياً لناله رجال من العجم.

و في عجائب المخلوقات عن موسى بن عمران عليه السلام أنه اجتاز بعين ماء في سفح جبل فتوضأ منها ثم ارتقى الجبل ليصلي إذ أقبل فارس فشرب من ماء العين و ترك عنده كيساً فيه دراهم و ذهب ماراً فجاء بعده راعي غنم فرأى الكيس فأخذه و مضى، ثم جاء بعده شيخ عليه أثر البؤس و على رأسه حزمة حطب فوضعها هناك ثم

(١) في المصدر: الارعى غنماً.

(٢) زاد في المصدر: و كنت أرهاها لاهل مكة بالقراريط. قال سويد: يعني كل شاة

بقيراط.

(٣) في المصدر: ولتكون

(٤) العجم: الفرس. خلاف العرب.

استلقى ليستر يوحنا فما كان إلا قليلا حتى عاد الفارس فطلب كيسه^(١) فلم يجده فأقبل على الشيخ يطالبه فأنكر فلم يزاك ذلك حتى ضربه ولم يزل يضربه حتى قتله، فقال موسى: يارب كيف العدل في هذه الأمور؟ فأوحى الله إليه أن الشيخ كان قتل أبا الفارس وكان على أب الفارس دين لأب الراعي مقدار مافي الكيس فجرى بينهما القصاص و قضي الدين و أنا حكم عدل^(٢).

١- الخصال: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطّار عن محمد بن أحمد الأشعري عن سهل بن زياد عن الحسين بن يزيد عن سفيان الحريري عن عبدالمؤمن الأنصاري عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: البركة عشرة أجزاء تسعة أعشارها في التجارة، والعشر الباقي في الجلود.

قال الصدوق رضي الله عنه: يعني بالجلود الغنم، وتصديق ذلك ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: « تسعة أعشار الرزق في التجارة، والجزء الباقي في الساياء » يعني الغنم، حدثنا بذلك أحمد بن الحسن القطّان عن أحمد بن يحيى بن زكريّا عن بكر بن عبدالله بن حبيب عن تميم بن بهلول عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عن الحسين بن زيد عن أبيه زيد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين ابن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي ﷺ أنه قال: تسعة أعشار الرزق في التجارة، والجزء الباقي في الساياء يعني الغنم^(٣).

بيان: قال في النهاية بعد إيراد الرواية في الساياء: يريد به النتاج في المواشي و كثرتها، يقال: إن لآل فلان ساياء أي مواشي كثيرة، والجمع السوابي وهي في الأصل الجلدة التي يخرج فيها الولد، وقيل: هي المشيمة انتهى^(٤). أقول: الجلود في الخبر الأول لعله أراد به ذوات الجلود من الحيوانات، وفي

(١) في المصدر: يطلب كيسه.

(٢) حياة الحيوان ٢: ١٣٠-١٣٤.

(٣) الخصال ٢: ٤٤٥ و ٤٤٦ طبعة النفاري.

(٤) النهاية ٢: ١٥٧.

القاموس : الجلد محرّكة : الشاة يموت ولدها حين تضع ، كالجلدة محرّكة فيها والكبار من الابل لا صغار فيها ، ومن الغنم والابل ما لأولاد لها ولا ألبان ، وككتاب من الابل : الغزيرات اللبن كالمجاليد ، أو ما لا لبن لها ولا نتاج ، والجلد : الذكر « وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا » ^(١) أي لفروجهم ^(٢) .

٢ - الفقيه : قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : اتقوا الله فيما خولكم ، و في العجم من أموالكم ، فقيل له : وما العجم ؟ قال : الشاة والبقر والحمام ^(٣) .

٣ - تفسير علي بن ابراهيم : قال أبو الجارود في قوله : « والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع » ^(٤) والدفء حواشي الابل ، ويقال : بل هي الادفاء من البيوت والثياب ، وقال علي بن ابراهيم في قوله : « دفء » : أي ما يستدفئون به مما يتخذ من صوفها وبرها ، قوله : « ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون » قال : حين يرجع من المرعى ، وحين تسرحون : حين يخرج إلى المرعى ، قوله : « و تحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس » قال : إلى مكة والمدينة وجميع البلدان ، ثم قال : « والخيل والبغال والحمير لتركبوها » ولم يقل عزّ وعلا : لتركبوها وتاكلوها ^(٥) كما قال في الانعام « و يخلق ما لا تعلمون » قال : العجائب التي خلقها الله في البر والبحر ^(٦) .

بيان : قوله : حواشي الابل أي صغار أولادها ، وهذا تفسير آخر غير التفاسير المشهورة لكنّه موافق للغة ، قال الفيروز آبادي : الحشوصغار الابل كالحاشية ^(٧) وقال :

(١) فصلت : ٢١ .

(٢) القاموس : جلد .

(٣) من لا يحضره الفقيه ٣ : ٢٢٠ و زاد فيه : واشباه ذلك .

(٤) النحل : ٥ .

(٥) في المصدر : ولتأكلوها .

(٦) تفسير القمي : ٣٥٧ والايات في أوائل سورة النحل .

(٧) القاموس : حشو .

الدفء بالكسر و يحرك : نقيض حدة البرد و إبل مدفئة و مدفأة و مدفأة ومدفئة : كثيرة الأوبار والشحوم ، والدفء بالكسر : نتاج الابل و أوبارها والانتفاع بها ^(١) .
و قال الراغب : الدفء : خلاف البرد ، قال تعالى : « لكم فيها دفء ومنافع » وهو لما يدفئ ، و رجل دفآن و امرأة دفأى و بيت دفئ ^(٢) ، قوله : « من البيوت » أي الخيم من الشعر والصوف ، قوله : « ولم يقل » الى آخره كأن غرضه أنها ليست مما أعدت للأكل و رغب في أكلها إلا أنها محرمة ^(٣) فيدل على كراهتها كما هو المشهور .

٤ - الخصال : عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن زياد القندي عن أبي وكيع عن أبي إسحاق السبيعي عن الحارث قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : قال رسول الله ﷺ : عليكم بالغنم والحرث ، فانهما يروحان بخير و يغدوان بخير فقيل : يا رسول الله فأين الابل ؟ قال : تلك أعنان الشياطين ، و يأتيها خيرها من الجانب الأمام ، ^(٤) قيل : يا رسول الله إن سمع الناس بذلك تركوها ، فقال : إذا لا يعدمها الأشقياء الفجرة ^(٥) .

بيان : قال في النهاية : سئل عليه السلام عن الابل ، فقال : أعنان الشياطين ، الأعنان : النواحي ، كأنه قال : إنها لكثرة آفاتها كأنها من نواحي الشياطين في أخلاقها و طبائعها ، و في حديث آخر : لا تصلوا في أعطان الابل لأنها خلقت من أعنان الشياطين ^(٦) .

(١) القاموس : الدفء .

(٢) المفردات : ١٧٠ .

(٣) هكذا في النسخ . ولعل الصحيح : لا انها محرمة .

(٤) أي من الجانب الأيسر ، والمراد من خيرها لبنها ، لانها تحلب و تركب من

الجانب الأيسر .

(٥) الخصال ١ : ٤٥ و ٤٦ (طبعة الفغاري) .

(٦) النهاية ٣ : ١٥٣ .

٥ - الخصال : عن محمد بن عليّ ما جيلوبه عن محمد بن يحيى العطّار عن محمد بن أحمد بن يحيى عن إبراهيم بن هاشم عن النوفليّ عن السكونيّ عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن عليّ عليه السلام قال : سئل رسول الله ﷺ أيّ المال خير ؟ قال : زرع زرعه صاحبه وأصلحه وأدّى حقّه يوم حصاده ، قيل : فأيّ المال بعد الزرع خير ؟ قال : رجل في غنمة قد تبع بهامواضع القطر يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ، قيل : فأيّ المال بعد الغنم خير ؟ قال : البقر تغدو بخير وتروح بخير ، قيل : فأيّ المال بعد البقر خير ؟ قال : الراسيات في الوحل والمطعمات في المحل ، نعم الشيء النخل ، من باعه فأنما ثمنه بمنزلة رماد على رأس شاهق اشتدّت به الريح في يوم عاصف إلّا أن يخلف مكانها قيل : يا رسول الله فأيّ المال بعد النخل خير ؟ فسكت ، فقال له رجل : فأين الأبل ؟ قال : فيها الشقاء والجفاء والعناء وبعد الدار ، تغدو مدبرة و تروح مدبرة ، ولا يأتي خيرها إلّا من جانبها الأثام ، أما إنّها لا تعدم الأشقياء الفجرة ^(١) .

معاني الأخبار : عن أبيه عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه مثله ^(٢) .

الكافي : عن عليّ بن إبراهيم مثله .

بيان : قد تبع بها « الباء » للتعدية ، أوللمصاحبة . أوللسببية ، أي يتبع لغيره مواضع قطر السماء و نزول المطر فإذا رأى ماء وعشبا نزل هناك « تغدو بخير » أي بلبن أي تأتي به غدوآ ورواحا ، والخير كل ما يرغب فيه ويكون نافعا ، وقال الراغب : الخير والشر يقالان على وجهين : أحدهما أن يكونا اسمين كقوله تعالى : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير » ^(٣) والثاني : أن يكونا وصفين و تقديرا هما . تقدير أفعل منه نحو هذا خير من ذلك وأفضل كقوله تعالى : « نأت ^(٤) بخير منها ^(٥) » .

(١) الخصال ١ : ٢٤٦ .

(٢) معاني الأخبار : ١٩٧ .

(٣) آل عمران : ١٠٤ .

(٤) البقرة : ١١٠٦ .

(٥) المفردات : ١٦٠ .

قوله : « الراسيات في الوحل » أي النخيل التي نشبت عروقها في الطين وثبتت فيه وهي تطعم أي تثمر في المحل ، وهو بالفتح : الجذب وانقطاع المطر ، والتخصيص بها لأنها تحمل العطش أكثر من سائر الأشجار ، قوله : « فائما ثممه » هو قائم مقام الخبر كأنه قيل : فلا يرى خيراً لأن ثممه ، فلذا خلا عن العائد أو هو خبر بارجاع ضمير ثممه إلى الموصول ، قوله وَاللَّيْلِ وَالنَّجْمِ . « بمنزلة رماد » اقتباس من قوله تعالى : « مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرُونَ مما كسبوا على شيء » ^(١) والعصف : اشتداد الريح ، وصف به زمانه للمبالغة كقولهم : نهاره صائم و ليله قائم « و اشتدت به » أي حملته وأسرت الذهاب به ، والشاهق : المرتفع من الجبال والأبنية وغيرها « إلا أن يخلف مكانها » أي مثله أو الأعم ، والأوّل أظهر ، والشقاء : الشدة والعسر ، أو هو ضد السعادة . والجفاء : البعد عن الشيء وترك الصلة والبرّ و غلظ الطبع ، و في القاموس : جفا عليه كذا : ثقل ، وجفا ماله : لم يلازمه ، وأجفى الماشية : أتعبها ولم يدعها تأكل .

و أقول : هنا أكثر المعاني مناسب فإن فيها غلظ الطبع و من يلازمها يصير كذلك كما يرى في الأعراب والجمّالين و يبعد عن صاحبه للرعي ، و إن كان المراد يبعد الدار أيضاً ذلك ، و تتعب صاحبها و تثقل على صاحبها لقلة منافعها ، والعناء : التعب « تغدو مدبرة » لأنها تطلب العلف من صاحبها غدوة وليست لها منفعة تداركه و كذا في الرواح ، « أما إنها لا تعدم الأشقياء الفجرة » أي أنّها مع هذه الخلل لا يتركها الأشقياء ويتخذونها للشوكة والرفعة التي فيها ولا يصير قولها هذا سبباً لتركهم لها ، و ما يروى عن الشيخ البهائي قدس سرّه أن المعنى أن من جملة مفسداتها أنّه تكون معها غالباً شرار الناس و هم الجمّالون ، فهذا الخبر و إن كان يحتمله لكن سائر الأخبار مصرّحة بالمعنى الأوّل .

٦ - المعاني والخصال : عن عليّ بن أحمد بن موسى عن محمد الأسدي ^(٢) عن صالح

(١) إبراهيم : ١٨ .

(٢) في المصدر : محمد بن أبي عبدالله الكوفي .

ابن أبي حماد عن إسماعيل بن مهران عن أبيه عن عمرو بن أبي المقدم عن أبي عبد الله عن أبيه عن آبائه عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ : الغنم إذا أقبلت أقبلت وإذا أدبرت أقبلت ، والبقر إذا أقبلت أقبلت وإذا أدبرت أدبرت ، والابل أعنان الشياطين إذا أقبلت أدبرت وإذا أدبرت أدبرت ، ولا يجيء خيرها إلا من الجانب الأثام^(١) قيل : يا رسول الله فمن يتخذها بعد ذا ؟ قال : فأين الأثام الفجرة .. قال صالح : و أنشد إسماعيل بن مهران :

هي المال لولا قلة الخفض حولها ☆ فمن شاء داراها ومن شاء باعها^(٢)

المعاني : عن محمد بن هارون الزنجاني عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد الله قال : قوله : « أعنان الشياطين » أعنان كل شيء : نواحيه ، وأما الذي يحكيه أبو عمرو فأعنان الشيء نواحيه قالها أبو عمرو وغيره ، فإن كانت الأعنان محفوظة فأراد أن الابل من نواحي الشياطين أي أنها على أخلاقها وطباعها ، وقوله : « لا تقبل إلا مولية ولا تدبر إلا مولية » فهذا عندي كالمثل الذي يقال فيها : إنها إذا أقبلت أدبرت وإذا أدبرت أدبرت ، وذلك لكثرة آفات وسرعة فنائها ، وقوله : « لا يأتي خيرها إلا من جانبها الأثام » يعني الشمال يقال : للبد الشمال : الشؤم^(٣) ومنه قول الله عز وجل : « وأصحاب المشأمة^(٤) » يريد أصحاب الشمال ، ومعنى قوله : « لا يأتي نفعها إلا من هناك » يعني أنها لا تحلب ولا تتركب إلا من شمالها وهو الجانب الذي يقال له : الوحشي ، في قول الأصمعي : لأنه الشمال ، قال : والأيمن هو الأثام ، وقال بعضهم : لا ولكن الأنسي هو الذي يأتيه الناس في الاحتلاب والركوب ، والوحشي هو الأيمن لأن الدابة لا تؤثر من جانبها الأيمن إنما تؤثر من الأيسر ،

(١) في نسخة من المعاني : الا من جانبها الاثام .

(٢) معاني الاخبار : ٣٢١ : النخال ١ : ٢٤٦ .

(٣) في المصدر : الشؤم .

(٤) الواقعة : ٩ .

قال أبو عبيد : فهذا هو القول عندي ، وإنما الجانب الوحشي الأيمن لأن الخائف إنما يفر من موضع المخافة إلى موضع الأمن ^(١) .

توضيح : قال الرنخري في الفائق : « سئل عن الأبل فقال : أعنان الشياطين لا تقبل إلا مولية ولا تدبر إلا مولية ولا يأتي نفعها إلا من جانبها الأشام » الأعنان : النواحي جمع عنن وعن ، يقال : أخذنا كل عن سن وفن ، أخذ من « عن » كما أخذ العرض من « عرض » وفي الحديث : « إنهم كرهوا الصلاة في أعنان الأبل لأنها خلقت من أعنان الشياطين قال الجاحظ : يزعم بعض الناس أن الأبل لكثرة آفاتها أن من شأنها إذا أقبلت أن يتعقب إقبالها الأدبار ، وإذا أدبرت أن يكون إدبارها ذهابا وفناء ومستأصلا ، ولا يأتي نفعها يعني منفعة الركوب والحلب إلا من جانبها الذي ديدن العرب أن يتشأموا به وهو جانب الشمال ، ومن ثم سموا الشمال شؤمى ، قال :

فانحى على شؤمى يديه فذاها

فهي إذا للفتنة مظنة ، وللشياطين مجال متسع ، حيث تسببت أو لا إلى إغراء المالكين ^(٢) على إخلالهم بشكر النعمة العظيمة فيها ، فلما زواها عنهم لكفرانهم أغرتهم أيضاً على إغفال ما لزمهم من حق جميل الصبر على المرزئة بها ، و سوت لهم في الجانب الذي يستملون منه نعمتي الركوب والحلب أنه الجانب الأشام وهو في الحقيقة الأيمن والأبرك ، وقال أيضا : قيل : أي لرسول الله ﷺ : أي أموالنا أفضل ؟ قال : الحرث ، وقيل : يا رسول الله فالأبل ؟ قال : تلك عناجيج الشياطين . العنجوج من الخيل والأبل : الطويل العنق ، فعلول من عنجه : إذا عطفه لأنه يعطف عنقه لطولها في كل جهة ويلويها ليئا ، وراكبه يعجنها إليه بالعنان الزمام ، يريد أنها مطايا الشياطين ، ومنه قوله : « إن على ذروة كل بعير شيطاناً »

(١) معاني الأخبار : ٣٢١ و ٣٢٢ .

(٢) في النسخة المخطوطة : على اغرامها لمالكين .

وقال في النهاية : « لا يأتي خيرها إلا من جانبها الأَشَام » ، يعنى الشمال ، ومنه قولهم للبد الشمال : الشؤمى ، تأنيث الأَشَام ، يريد بخيرها لبئها لأنها إنما تحلب وتركب من الجانب الأيسر ^(١) انتهى .

وقال الجوهري : الوحشي : الجانب الأيمن من كل شيء ، هذا قول أبي زيد وأبي عمرو قال عنتره :

وكأثما تنأى بجانب دفها ☆ الوحشي من هزج العشي مؤوّم
وإنما تنأى بالجانب الوحشي لأن سوط الراكب في يده اليمنى
وقال الراعي :

فمالت على شق وحشيها ☆ وقد ريع جانبها الأيسر
ويقال : ليس شيء يفزع إلا مال على جانبه الأيمن ، لأن الدابة لا تؤتى من جانبها الأيمن وإنما تؤتى في الاحتلاب والركوب من جانبها الأيسر فأنما خوفه منه ، والخائف إنما يفر من موضع المخافة إلى موضع الأمن ، وكان الأصمعي يقول : الوحشي الجانب الأيسر من كل شيء ، وفي المصباح المنير : الوحشي من كل دابة الجانب الأيمن ، قال الأزهري : قال أئمة العربية : الوحشي من جميع الحيوان غير الانسان الجانب الأيمن وهو الذي لا يركب منه الراكب ولا يحلب منه الحالب والانسي الجانب الآخر وهو الأيسر ، وروى أبو عبيدة عن الأصمعي أن الوحشي هو الذي يأتي منه الراكب ويحلب منه الحالب ، لأن الدابة تستوحش عنده فتفر منه إلى الجانب الأيمن ، قال الأزهري : وهو غير صحيح عندي ، قال ابن الأثيري ما من شيء يفزع إلا مال إلى جانبه الأيمن لأن الدابة إنما تؤتى للحلب والركوب من الجانب الأيسر فتخاف منه فتفر من موضع المخافة وهو الجانب الأيسر إلى موضع الانس وهو الجانب الأيمن ، فلهذا قيل : الوحشي الجانب الأيمن انتهى .
وأقول : يرد في الخبر إشكال وهو أن الحلب والركوب من الجانب الأيمن

لا اختصاص لهما بالابل فكيف صار سببا لذنم خصوص الابل؟ والتكلف الذي ارتكبه الجاحظ في غاية السماجة والراكاة إلا أن يقال: الركوب من بين الأنعام الثلاثة يختص بالابل، والحب وإن كان مشتركاً لكن قد تحلب الشاة بل البقرة أيضاً من جانب الخلف، وأيضاً فيهما من السهولة والبركة ما يقاوم ذلك، وقد يقال: يمكن أن يكون كون الخبر «من الجانب الأثام» كناية عن أن نفعها مشوب بضرر عظيم، فإن اليمن منسوب إلى اليمن والشوم منسوب إلى اليسار، أو يكون الأثام أفضل تفضيل من الشامة ويكون الغرض موتها واستيصالها أي خيرها في عدمها مبالغه في قلة نفعها كأن عدمها أنفع من وجودها.

٧ - الخصال: في الأربعمئة قال أمير المؤمنين عليه السلام: أفضل ما يتخذ به الرجل في منزله لعياله الشاة فمن كانت في منزله شاة قدست عليه الملائكة في كل يوم مرة ومن كانت عنده شاتان قدست عليه الملائكة مرتين في كل يوم وكذلك في الثلاث يقول: بورك فيكم ^(١).

٨ - العلل: عن محمد بن موسى بن المتوكل، عن علي بن الحسين السعد آبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن محمد بن يحيى عن حماد بن عثمان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنا نرى الدواب في بطون أيديها الرقعتين مثل الكي فمن أي شيء ذلك؟ قال: ذلك موضع منخريه في بطن أمه، وابن آدم منتصب في بطن أمه، وذلك قول الله عز وجل: «لقد خلقنا الإنسان في كبد» ^(٢) و ما سوى ابن آدم فرأسه في دبره ويداه بين يديه ^(٣).

(١) الخصال ٢: ٦١٧، رواه الصدوق بإسناده عن أبيه عن سعد بن عبدالله عن محمد ابن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن أبي بصير و محمد بن مسلم عن أبي عبدالله عن أبيه عن آبائه.

(٢) البلد: ٤.

(٣) الخصال ٢: ١٨١ طبعة قم.

الفقيه : عن أبيه عن سعد بن عبد الله والحميري جميعاً ، عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن أبي عمير عن حماد مثله إلى قوله : موضع منخريه في بطن أمه ^(١) .

٩ - ثواب الأعمال : عن محمد بن علي ما جيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن أحمد البرقي عن ابن محبوب عن محمد بن مارد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ما من مؤمن يكون في منزله عنز حلوب إلا قدس أهل ذلك المنزل و بورك عليهم ، وإن كانت اثنتان قدسوا و بورك عليهم كل يوم مرتين ، فقال بعض أصحابنا : وكيف يقدسون ؟ قال : يقف عليهم ملك كل صباح ومساء فيقول : قدستم و بورك عليكم و طبتم و طاب اداكم ، فقلت له : ما معنى قدستم قال : طهرتم ^(٢) .
المحاسن : عن ابن محبوب مثله ^(٣) .

الكافي : عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب مثله ^(٤) .
بيان : العنز الأنثى من المعز .

١٠ - المحاسن : عن أبيه عن هارون بن الجهم عن محمد بن مسلم قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام بمعنى إذ أقبل أبو حنيفة على حمار له فاستأذن على أبي عبد الله عليه السلام فأذن له ، فلمّا جلس قال لأبي عبد الله عليه السلام : إني أريد أن أقيسك ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : ليس في دين الله قياس ، ولكن أسألك عن حمارك هذا قيم أمه ؟ قال : و عن أي أمه تسأل ؟ قال : أخبرني عن هاتين النكتتين اللتين بين يديه ماهماً ؟ فقال أبو حنيفة : خلقي في الدواب كخلق أذنك وأنفك في رأسك ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام :

(١) من لا يحضره الفقيه ٢ : ١٨٩ (طبعة الاخوندی) فيه : قال : قلت له جعلت فداك نرى الدواب في بطون ايديها مثل الرقمتين في باطن يديها مثل الكى فأي شى هو ؟
(٢) ثواب الاعمال : ٩٣ و رواه في الفقيه ٣ : ٢٢٠ عن الحسن بن محبوب عن محمد بن مارد باختلاف .

(٣) المحاسن : ٦٤٠ فيه اختلاف لفظي .

(٤) فروع الكافي ٦ : ٥٤٤ فيه : [يقف عليهم ملك في كل صباح فيقول] وفيه اختلاف آخر .

خلق الله أذنيّ لأسمع بهما ، وخلق عينيّ لأبصر بهما ، وخلق أنفيّ لأجد به الرائحة الطيبة والمنتنة ففيما خلق هذان ؟ وكيف نبت الشعر على جميع جسده ما خلا هذا الموضع ؟ فقال أبو حنيفة : سبحان الله أسألك ^(١) عن دين الله و تسألني عن مسائل الصبيان ، فقام وخرج ، قال محمد بن مسلم : فقلت له عليه السلام : جعلت فداك سألته عن أمر أحب أن أعلمه ، فقال : يا محمد إن الله تبارك و تعالى يقول في كتابه : « لقد خلقنا الانسان في كبد » ^(٢) يعني منتصبا في بطن أمّه ، مقاديمه إلى مقاديم أمّه ، ومواخيرها إلى مواخير أمّه ، غذاؤه مما تأكل أمّه ، ويشرب مما تشرب أمّه ، وتنسّمه تنسيما ، وميثاقه الذي أخذ الله عليه بين عينيّه ، فاذا دنا ولادته أتاه ملك يسمّى الزاجر فيزجره فينقلب فتصير مقاديمه إلى مؤاخر أمّه ومواخيرها إلى مقدّم أمّه ^(٣) ليسهل الله على المرأة والوالد أمره ، ويصيب ذلك جميع الناس إلّا إذا كان عاميا ^(٤) ، فاذا زجره فرع وانقلب ووقع إلى الأرض باكيا من زجرة الزاجرو نسي الميثاق ، وإن الله خلق جميع البهائم في بطون أمّهاتها منكوسة مقدّمها إلى مؤاخر أمّها ومؤاخرها إلى مقدّم أمّها ^(٥) ، وهي تتربّص في الأرحام منكوسة ، قد أدخل رأسها بين يديها ورجليها ، تأخذ الغذاء من أمّها ، فاذا دنا ولادتها انسلت انسلالا و امترقت من بطون أمّهاتها ، و هاتان التي بين أيديها ^(٦) كلّها موضع أعينها في بطون أمّهاتها ، و ما في عراقيبها موضع مناخيرها ، لا ينبت عليه الشعر ، و هو للدواب كلّها ما خلا البعير فانّ عنقه طال فنغذ رأسه بين

(١) في المصدر : أتيتك أسألك .

(٢) البلد : ٤ .

(٣) في المصدر : الى مقاديم امه .

(٤) د د : عاتيا .

(٥) د د : منكوسين مقدمها الى مواخر امهاتها ومؤاخرها الى مقدم امهاتها .

(٦) د د : انسلت انسلالا و موضع اعينها في بطون امهاتها و هاتان الفككتان

اللذان بين أيديها .

قوائمه في بطن أمه^(١).

بيان : « نَسَمَهُ نَسِيمًا » كَأَنَّ الْمَعْنَى : أَنَّ بِنَفْسِهِ مِمَّا تَنْفَسُ بِهِ أُمُّهُ يَصِلُ إِلَيْهِ أَثَرُ ذَلِكَ النَّسِيمِ ، قَوْلُهُ : « إِلَّا إِذَا كَانَ عَامِيَا » أَيِ أَعْمَى الْبَصَرِ أَوْ أَعْمَى الْقَلْبَ مُخَالَفًا ، وَفِي بَعْضِ النُّسخ : « عَانِيَا » بِالْمَوْنِ ، أَيِ إِلَّا أَنْ يَقْدَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ فِي عَنَاءٍ وَمَشَقَّةٍ عَلَيْهِ وَعَلَى أُمِّهِ الْوِلَادَةِ ، وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُ كَانَ فِي الْأَصْلِ إِلَّا إِذَا كَانَ يَتَنَا أَوْ مَيْتَنَا بِتَقْدِيمِ الْمُنْتَنَاءِ التَّحْتَانِيَّةِ عَلَى الْمُنْتَنَاءِ الْفَوْقَانِيَّةِ ثُمَّ النُّونِ ، قَالَ فِي الْقَامُوسِ : الْيَتْنُ أَنْ تَخْرُجَ رَجُلًا الْمَوْلُودَ قَبْلَ يَدَيْهِ ، وَقد خَرَجَ يَتْنَا ، أَيِ تَنَتَ وَ يَتْنَتَ وَ هِيَ مَوْتَنَ وَ مَوْتَنَةٌ وَ هُوَ مَيْتُونٌ ، وَ الْقِيَاسُ مَوْتَنٌ^(٢).

و في النهاية : الْيَتْنُ : الْوَلَدُ الَّذِي تَخْرُجُ رِجْلَاهُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ قَبْلَ رَأْسِهِ وَ قَدْ أَيَّتْنَتِ الْأُمُّ إِذَا جَاءَتْ بِهِ يَتْنَا^(٣)

و في الْقَامُوسِ : مَرَقَ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ مَرُوقًا خَرَجَ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ ، وَ كَانَتْ امْرَأَةٌ تَغْزُو فَجَبَلَتْ فَذَكَرَ لَهَا الْغَزْوُ فَقَالَتْ : رَوَيْدَ الْغَزْوِ يَتَمَرَّقُ أَيِ أَهْمِلَ الْغَزْوَ حَتَّى يَخْرُجَ الْوَلَدُ ، وَالْإِمْتِرَاقُ : سُرْعَةُ الْمَرُوقِ^(٤).

ثُمَّ أَعْلَمَ أَنَّ الْخَبَرَ يَشْعُرُ بِأَنَّ الْأَنْتِصَابَ فِي الرَّحِمِ الَّذِي هُوَ شَأْنُ الْإِنْسَانِ أَصْعَبُ وَ أَشَقُّ مِنَ الْهَيْئَةِ الَّتِي عَلَيْهَا غَيْرُهُ فَلِذَا فَسَّرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهِ الْآيَةَ.

١١ - الْمُحَاسِنُ : عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : الشَّاةُ نَعَمُ الْمَالِ الشَّاةُ^(٥).

بيان : كَأَنَّ شَاةَ الْأُولَى مَنْصُوبَةٌ عَلَى الْإِغْرَاءِ وَ الْآخَرَى تَأْكِيدٌ وَ خَبَرُهُ مَحْذُوفٌ وَ لَيْسَ فِي الْكَافِي : الشَّاةُ الْأُولَى.

(١) المحاسن: ٣٠٤ و ٣٠٥ .

(٢) القاموس: اليتن.

(٣) النهاية: ٣٨٠ .

(٤) القاموس: مرق.

(٥) المحاسن: ٦٤٠ .

١٢- المحاسن : عن الوشاء عن إسحاق بن جعفر قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا بني اتخذ الغنم ولا تتخذ الابل ^(١).

١٣- ومنه : عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إذا كانت لأهل بيت شاة قد ستهم الملائكة ^(٢).

١٤- ومنه : عن محمد بن علي عن عبيس بن هشام عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا اتخذ أهل البيت الشاة قد ستهم الملائكة كل يوم تقديسة ، قلت : كيف يقولون قال : يقولون : قد ستم قد ستم ^(٣).

١٥- قال : و في حديث آخر قال : إذا اتخذ أهل البيت ثلاث شياة ^(٤).

١٦- ومنه : عن أبيه عن سليمان الجعفرى رفعه قال : قال رسول الله ﷺ : من كانت في بيته شاة قد ستهم الملائكة تقديسة ، و انتقل عنهم الفقر منقلة ^(٥) ، و من كانت في بيته شاتان قد ستهم الملائكة مرتين ، و ارتحل عنهم الفقر منقلتين ، فان كانت ثلاث شياة قد ستهم الملائكة ثلاث تقديسات و انتقل عنهم الفقر ^(٦).
بيان : و انتقل عنهم الفقر أي رأساً كما سيأتي ^(٧).

١٧- المحاسن : عن ابن أبي نجران و عثمان عن أبي جميلة عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال النبي ﷺ لعنته : ما يمنعك من أن تتخذ في بيتك بركة فقالت : يا رسول الله ما البركة ؟ فقال : شاة تحلب فائه من كانت ^(٨) في داره شاة تحلب أوفجة أو بقرة فبركات كلهن ^(٩).

قال : و روى أبي عن أحمد بن النضر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام ^(١٠).

(١-٤) المحاسن : ٤٦٠ .

(٥) في المصدر : منقلة.

(٦) المحاسن : ٦٤٠ .

(٧) سيأتي ذلك في الخبر ٢٠ .

(٨) في الكافي : من كان.

(٩-١٠) المحاسن : ٦٤١ .

الكافي : عن العدة عن البرقي مثله إلى آخر الخبر بالسند الأول^(١).
بيان : كأن المراد بالشاة المعز أو النعجة الأنثى من الضأن ، و الشاة أعم من الضأن ، والمعز تطلق على الذكر و الأنثى كما ذكره الفيروز آبادي ، و في الكافي أو بقرة تحليل.

١٨- المحاسن : عن محمد بن علي ، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم ، عن أبي خديجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : دخل رسول الله ﷺ على أم أيمن فقال : مالي لا أرى في بيتك البركة ؟ فقالت : أوليس في بيتي بركة ؟ قال : لست أعني لك^(٢) ذاك شاة تتخذها تستغني ولدك من لبنها و تطعمين من سمنها و تصلين في مريضها^(٣).
بيان : لست أعني أي عدم البركة مطلقا ، لك أي بركة ، ذاك أي الذي قلت ، أولست أعني و أقول لك ، ذاك الذي فهمت هي شاة ، ولا يبعد أن يكون « ذلك » مكان « لك » .

١٩- المحاسن : عن أبيه عن نصر بن مزاحم عن حميد اللألي^(٤) عن أم راشد مولاة أم هاني أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه دخل على أم هاني ، فقالت أم هاني : قد مي لأبي الحسن طعاما ، فقد مت ما كان في البيت ، فقال : مالي لا أرى عندكم البركة ؟ فقالت أم هاني لأبي الحسن : أوليس هذا بركة ، فقال : لست أعني هذا إنما أعني الشاة ، فقالت : ما لنا من شاة فأكل و استسقى^(٥).
بيان : « فقالت أم هاني » أي لمولاتها أم راشد : فقد مت على صيغة المتكلم ، فأكل أي من سمنها ، و استسقى أي من لبنها .

(١) فروع الكافي ٦ : ٥٤٥ .

(٢) في نسخة : [أعني ذلك] و في أخرى : « أعني لك ذلك » و في المصدر : اعني ذلك ، ذاك شاة .

(٣) المحاسن : ٦٤١ .

(٤) في نسخة : « السلامي » و في المصدر : الابي .

(٥) المحاسن : ٦٤١ .

٢٠- المحاسن : عن محمد بن علي ، عن عبيس بن هشام ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا اتخذ أهل البيت ^(١) شاة آتاهم الله برزقها و زاد في أرزاقهم و ارتحل عنهم الفقر مرحلة ، فإن اتخذوا شامين آتاهم الله بأرزاقها و زاد في أرزاقهم و ارتحل عنهم الفقر مرحلتين ، و إن اتخذوا ثلاثاً آتاهم الله بأرزاقها و زاد في أرزاقهم و ارتحل عنهم الفقر رأساً ^(٢).

الكافي : عن أبي علي الأشعري عن الحسن بن علي عن عبيس مثله ^(٣).

٢١ المحاسن : عن أبيه عن سليمان الجعفري رفعه إلى أبي عبد الله الحسين عليه السلام قال : ما من أهل بيت تروح عليهم ثلاثين شاة إلا نزل الملائكة ^(٤) تحرسهم حتى يصبحوا ^(٥).

٢٢ - ومنه : عن بعض أصحابنا عن الفضل بن المبارك عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من كانت في بيته شاة عيدية ^(٦) ارتحل الفقر عنه منقلة ، و من كانت في بيته اثنتان ارتحل عنه الفقر منقلتين ، و من كانت في بيته ثلاثة نفى الله عنهم الفقر ^(٧).

بيان : عيدية في بعض النسخ بالياء المثناة و كأن المراد نجية ، قال الفيروز آبادي : العيد بالكسر شجر جبلي و فعل معروف منه النجائب العيدية ، ا. نسبته إلى العيدي بن الندعي ، أو إلى عاد بن عاد ، أو إلى بني عيد بن الآمري ^(٨) وفي

(١) في الكافي : أهل بيت.

(٢) المحاسن : ٦٤١ و ٦٤٢.

(٣) فروع الكافي ٦ : ٥٤٤.

(٤) في المصدر : يروح عليهم ثلاثون شاة الا تنزل الملائكة.

(٥) المحاسن : ٦٤٢.

(٦) في نسخة ، عبديّة.

(٧) المحاسن : ٦٤٢.

(٨) القاموس : العود.

بعضها بالباء الموحدة ، قال في القاموس : بنو العبيد بطن ، وهو عبيدي كهندي وقال :
العبيدي نسبة إلى عبد القيس^(١) وكان شياهم كانت أحسن وأكثر لبناً.

٢٣ - المحاسن : عن النهيكي و يعقوب بن يزيد عن العبيدي عن أبي وكيع عن
أبي إسحاق عن علي بن الحسين قال : قال رسول الله ﷺ : عليكم بالغنم والحراث فانهما
يغدوان بخير ويروحان بخير^(٢).

بيان : كان الغدو و الرواح هنا كناية عن دوام المنفعة واستمرارها^(٣) إذ في
كثير من الأزمان لا يعودان بخير لاسيما في الحرث.

٢٤ - المحاسن : عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن محمد بن مسلم عن أبي
عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من كانت في منزله شاة قد ست عليه
الملائكة في كل يوم مرة ، و من كانت اثنتين^(٤) قد ست عليه الملائكة في كل يوم
مرتين ، وكذلك في الثلاثة ، ويقول الله : بورك فيكم^(٥).

٢٥ - ومنه : عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن سنان ، عن محمد بن عجلان
قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ما من أهل بيت يكون عندهم شاة لبون إلا
قد سوا كل يوم مرتين ، قلت و كيف يقال لهم ؟ قال : يقال لهم : بوركتم بوركتم^(٦).
الكافي : عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن ابن
عجلان مثله^(٧).

(١) القاموس: النبد.

(٢) المحاسن: ٦٤٣.

(٣) في نسخة: و استقرارها.

(٤) في المصدر : و من كان عنده اثنتان .

(٥) المحاسن : ٦٤٣ .

(٦) د : ٦٤٣ .

(٧) الفروع ٦ : ٥٤٤ .

٢٦ - المحاسن : عن حماد بن عيسى عن حريز عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : دخل رسول الله ﷺ على أم سلمة فقال لها : مالي لا أرى في بيتك البركة ؟ قالت : بلى يا رسول الله والحمد لله إن البركة لفي بيتي ، فقال : إن الله أنزل ثلاث بركات : الماء والنار والشاة ^(١) .

الكافي : عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد مثله ^(٢) .

بيان : إن البركة لفي بيتي : أي بسبب وجودك ، وفي القاموس : البركة محركة : النماء والزيادة والسعادة ، وبارك على محمد وآل محمد : أدم له ما أعطيته من التشريف والكرامة ، والبركة بالكسر : الشاة الحلوبة ، والاثنان بركتان ، والجمع بركات انتهى ^(٣) ، وبركة النار لعلها تحريص على إيقادها للطبخ في البيت فانه يوجب البركة .

٢٧ - المحاسن : عن علي بن الحكم عن عمر بن أبان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الابل عز لأهلها ^(٤) .

٢٨ - ومنه : عن النهيكي و يعقوب يزيد عن أبي وكيع عن أبي إسحاق عن الحارث عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : وسئل ^(٥) عن الابل فقال : تلك أعنان الشياطين ، ويأتي خيرها من الجانب الأثام ، قيل : إن سمع الناس هذا تركوها ، قال : إذا لا يعدمها الأثام الفجرة ^(٦) .

٢٩ - ومنه : عن الحجاج ، عن صفوان الجمال قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : اشتري بجلا وليكن أسود فانها أطول شيء أعماراً ، ثم قال : لو يعلم الناس كنه حملان الله على

(١) المحاسن : ٤٤٣ .

(٢) فروع الكافي ٦ : ٥٤٥ .

(٣) القاموس : البركة .

(٤) المحاسن : ٤٣٥ .

(٥) في المصدر : وقد سئل

(٦) المحاسن : ٤٣٨ .

الضعيف ما غالوا بيهيمة (١) .

٣٠ - وفي حديث آخر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : اشتر السود القباح منها فأنها أطول شيء أعماراً (٢) .

الكافي : عن العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن الحجاج المثلث إلى قوله : وخذه أشوه فأنه أطول شيء أعماراً ، فاشترت له جملاً بثمانين درهماً فأتيته به ، وفي حديث آخر النخ (٣) .

بيان : في القاموس : شاه وجهه شوهاً وشوهة : قبح كشوه كفرح فهو أشوه وشوته الله : قبح وجهه ، وكمعظم : القبيح الشكل (٤) .

٣١ - المحاسن : عن الحسن بن محبوب ، عن حسين (٥) بن عمر بن يزيد قال : اشترت إبلاً وأنا بالمدينة مقيم ، فأعجبني إعجاباً شديداً فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فذكرته فقال : وما لك وللابل ؟ أما علمت أنها كثيرة المصائب ؟ قال : فمن إعجابي بها أكريتها وبعثت بها غلماني إلى الكوفة ، قال : فسقطت كلها ، فدخلت عليه فأخبرته فقال : « فليحذر (٦) الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » (٧) .

الكافي : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب مثله ، إلا أن فيه : « عن أبيه قال : اشترت » إلى قوله : « فدخلت على أبي الحسن الأول عليه السلام فذكرتها له » إلى قوله : « فبعثت بها مع غلمان لي إلى الكوفة » (٨) .

(٢٠١) المحاسن : ٦٣٩ .

(٣) فروع الكافي ٦ : ٥٤٣ .

(٤) القاموس : شاه .

(٥) في المصدر : الحسين .

(٦) النور : ٦٣ .

(٧) المحاسن : ٦٣٩ .

(٨) فروع الكافي ٦ : ٥٤٣ .

بيان : الاستشهاد بالآية مبني على أن قوله قول الله ، و مخالفة أمره مخالفة لأمر الله .

٣٢ - المحاسن : عن أبيه مرسل ، عمن ذكره عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال : نهى رسول الله ﷺ أن يتخطى القطار ، قيل : يارسول الله و لم ؟ قال : لأنه ليس من قطار إلا وما بين البعير إلى البعير شيطان ^(١) .

٣٣ - و منه : عن يعقوب بن يزيد و ابن أبي عمير عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليه السلام ليبتاع الراحلة بمائة دينار و يكرم بها نفسه ^(٢) .

الكافي : عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير مثله ^(٣) .
بيان : يدل على استحباب ركوب الدابة الفارغة والمغلاة في ثمنها لاکرام النفس عند الناس .

٣٤ - البصائر والاختصاص : عن السندي بن محمد البرزازی عن أبان بن عثمان عن عمرو بن صهبان عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن جابر بن عبد الله قال : لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة ذات الرقاع وهي غزوة بني ثعلبة ^(٤) من غطفان أقبل حتى إذا كان قريبا من المدينة إذا بعير قد أقبل من قبل البيوت حتى انتهى ^(٥) إلى رسول الله ﷺ ، فوضع جرائه إلى الأرض ثم جرجر ، فقال رسول الله ﷺ : هل تدرؤن ما يقول هذا البعير ؟ فقالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : فأنه أخبرني أن صاحبه عمل

(١) المحاسن : ٦٣٩ و رواه الكليني في الفروع ٦ : ٥٤٣ ولم يذكر : عن أبيه .

(٢) المحاسن : ٦٣٩ .

(٣) فروع الكافي ٦ : ٥٤٢ .

(٤) في المصدر : « بني ثعلبة » وهو الصحيح وهم بنو ثعلبة بن سعد بن قيس غزاهم رسول الله صلى الله عليه وآله سنة الرابع من الهجرة .

(٥) ما نقله المصنف من الحديث يوافق الفاظ الاختصاص ، و اما البصائر فيخالفه في الفاظ فيه : « إذا بعير يرقل حتى انتهى » وفيه : ثم خرخر .

عليه حتى إذا أكبره و أدبره و أهزله أراد نحره و بيع لحمه ^(١) ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا جابر اذهب به إلى صاحبه و ائتمني به ، فقلت : لا أعرف صاحبه ، فقال : هو يدلك عليه ، قال : فخرجت معه حتى انتهيت إلى بني واقف فدخل في زقاق فاذا أنا بمجلس فقالوا : يا جابر كيف تركت رسول الله ﷺ ؟ وكيف تركت المسلمين ؟ قلت : هم صالحون ، ولكن أيتكم صاحب هذا البعير ؟ فقال بعضهم : أنا ، فقلت : أجب رسول الله ﷺ ، فقال : مالي ؛ قلت : استعدي عليك بعيرك فجئت أنا والبعير و صاحبه ^(٢) إلى رسول الله ﷺ ، فقال : إن بعيرك يخبرني أنك عملت عليه حتى إذا أكبرته و أدبرته و أهزلته أردت نحره و بيع لحمه ، فقال : قد كان ذلك يا رسول الله ، قال : فبعنيه ^(٣) قال : هو لك يا رسول الله ، قال ﷺ : بل ^(٤) بعنيه فاشتره رسول الله ﷺ منه ، ثم ضرب على صفحته فتركه يرعى في ضواحي المدينة فكان الرجل منّا إذا أراد الروححة أو الغدوة منحه رسول الله ﷺ ، قال جابر : رأيته بعد و قد ذهب دبره و صلح ^(٥) .

بيان : أكبره أي جعله كبيراً في السن مجازاً ، أو وجده كبيراً ، و أدبره أي جعله ذا دبر و هو بالتحريك : فرحة الدابة ، و ضواحي المدينة : نواحيها ، و في القاموس منحه كمنعه و ضربه : أعطاه ، و الاسم المنحة بالكسر ، و منحه الناقة : جعل له و برها و لبنها و ولدها ، و هي المنحة و المنيحة .

٣٥ - الاختصاص : عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد و محمد البرقي عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختري ، عن ذكره عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما مات علي بن الحسين عليه السلام جاءت ناقة له من الرعي حتى ضربت بجرائها القبر

(١) في البصائر : أراد ان ينحره و يبيع لحمه .

(٢) في البصائر : فجئت أنا وهو والبعير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله .

(٣) د د : به منى قال : بل هو .

(٤) د د : بل به منى .

(٥) بصائر الدرجات : ١٠١ لم يذكر فيه : (و صلح) الاختصاص : ٢٩٩ و ٣٠٠ .

و تمرّت عليه ، إن أبي كان يحجّ عليها و يعتمر ولم يقرعها قرعة قط^(١) .
 ٣٦- أصل من أصول أصحابنا : عن هارون بن موسى عن محمد بن عليّ عن محمد
 ابن الحسين عن عليّ بن أسباط عن ابن فضال عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام
 عن النبي صلى الله عليه وآله قال : الشاة المنتجة^(٢) بركة^(٣) .

٣٧ - الكافي : عن محمد بن أبي عبدالله ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن سنان
 عن إسماعيل الجعفي و عبد الكريم بن عمرو و عبد الحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبدالله
 عليه السلام قال : حمل نوح عليه السلام في السفينة الأزواج الثمانية التي قال الله عزّ و جلّ
 « ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين و من الابل اثنين و من البقر اثنين »^(٤)
 فكان من الضأن اثنين ، زوج داجنة يربّيها الناس ، و الزوج الآخر الضأن التي تكون
 في الجبال الوحشية أحلّ لهم صيدها و من المعز اثنين زوج داجنة يربّيها الناس ،
 و الزوج الآخر الطباء^(٥) التي تكون في المفاوز ، و من الابل اثنين البخاني و العرب ،
 و من البقر اثنين زوج داجنة للناس ، و الزوج الآخر البقرة الوحشية ، و كلّ طير
 طيب و حشّي و أنسيّ ثم غرقت الأرض^(٦) .

الكافي : عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد ، عن عليّ بن السنديّ عن محمد بن
 عمرو بن سعيد عن رجل عن ابن أبي يعفور عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول :
 إياكم و الابل الحمر فانها أقصر الابل أعماراً^(٧) .

(١) الاختصاص : ٣٠١ و رواه الصفار في البصائر : ١٠٣ بإسناده عن أحمد بن محمد

عن البرقي و إبراهيم بن هاشم عن ابن أبي عمير .

(٢) في نسخة : المنيحة .

(٣) لم نجد ذلك الاصل .

(٤) الانعام : ١٤٣ و ١٤٤ .

(٥) في المصدر : الطبي .

(٦) روضة الكافي : ٢٨٣ و ٢٨٤ .

(٧) فروع الكافي ٦ : ٥٤٣ و ٥٤٤ .

المكارم : مرسلًا عن الصادق عليه السلام مثله (١).

٣٩- الكافي : عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن الحجتال عن صفوان الجمال قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لو يعلم الناس كنه حملان الله للضعيف ما غالوا ببهيمة (٢).

بيان : في النهاية : كنه الأمر : حقيقته ، وقيل : وقته و قدره ، وقيل : غايته (٣).

و قال : قال أبو موسى : أرسلني أصحابي إلى رسول الله ﷺ أسأله الحملان ، الحملان مصدر حمل يحمل حملاناً ، و ذلك أنهم أنفذوه (٤) يطلب منه شيئاً يركبون عليه ، و منه تمام الحديث : قال النبي ﷺ : ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم أراد إفراده تعالى بالمن عليهم ، وقيل : لما ساق الله إليه هذه الأبل وقت حاجتهم كان هو الحامل لهم عليها ، وقيل : كان ناسياً ليمينه أنه لا يحملهم ، فلما أمر لهم بالأبل قال : ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم ، كما قال للصائم الذي أفطر ناسياً : الله أطعمك وسقاك انتهى (٥) و الحاصل هنا أنه تعالى لما كان هو المقوي للضعيف لحمل الثقيل نسب الحمل إليه سبحانه .

٤٠- الكافي : عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن محمد بن يحيى عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن على ذروة كل بعير شيطاناً فامتنعوا لأنفسكم و ذللوها و اذكروا اسم الله فائماً يحمل الله (٦).
بيان : فامتنعوا أي ابتذلوها و استخدموها .

(١) مكارم الأخلاق : ١٣٨ .

(٢) فروع الكافي ٦ : ٥٤٢ .

(٣) النهاية ٤ : ٣٨ .

(٤) في المصدر : أرسلوه .

(٥) النهاية ١ : ٢٩٥ .

(٦) فروع الكافي ٤ : ٥٤٢ .

٤١- الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لو يعلم الحاج ما له من الحملان ما غالى أحد ببيعير^(١).
٤٢- ومنه : عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن عبد الله بن سنان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الله عز وجل اختار من كل شيء شيئاً اختار من الابل الناقة ، و من الغنم الضائنة^(٢).

بيان : في القاموس : الضائن : خلاف الماعز من الغنم و الجمع ضأن و يحرك ، و كأمير و هي ضائنة و الجمع ضوائن^(٣).

٤٣- تفسير علي بن إبراهيم : عن أبيه عن إسحاق بن الهيثم عن سعد بن طريف عن الأصمغ قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف حمة الكرسي :

أحدها في صورة الثور^(٤) و هو سيد البهائم ولم يكن في هذه الصور أحسن من الثور ولا أشد انتصاباً منه حتى اتخذ الملائكة من بني إسرائيل العجل ، فلما عكفوا عليه و عبده من دون الله خفض الملك الذي في صورة الثور رأسه استحياء من الله أن عبد من دون الله شيء يشبهه ، و تخوف^(٥) أن ينزل به العذاب الخبير^(٦).

٤٤- العلل: عن محمد بن عمرو بن علي البصري عن إبراهيم بن حماد النهدي :

(١) فروع الكافي: ٥٤٢.

(٢) فروع الكافي: ٥٤٤.

(٣) القاموس: الضائن.

(٤) صدر الحديث هكذا: ان عليا عليه السلام سئل عن قول الله عز وجل: «وسع كرسيه السماوات والارض» قال: السماوات والارض وما فيهما من مخلوق في جوف الكرسي و له اربعة املأه يحملونه باذن الله ، فاما ملك منهم في صورة الادميين و هي اكرم الصور على الله و هو يدعوا الله و يتضرع اليه و يطلب الشفاعة و الرزق لبني آدم ، والملك الثاني في صورة الثور و هو سيد البهائم و الى ان قال : ، ولم يكن.

(٥) في المصدر: من دون الله ما يشبهه و يخاف .

(٦) تفسير القمي: ٧٥ و ٧٦ و قد اسقط المصنف من وسط الحديث و آخره جملة .

عن أحمد بن محمد المستثنى^(١) عن موسى بن الحسن عن إبراهيم بن شريح الكندي عن معاوية بن وهب عن يحيى بن أيوب عن جميل بن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : أكرموا البقر فأنها سيّد البهائم ، ما رفعت طرفها إلى السماء حياءً من الله عز وجل منذ عبد العجل^(٢).

٤٥ - العيون والعلل : عن محمد بن عمرو بن عليّ البصري عن محمد بن عبد الله بن أحمد بن جبلة عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه عن الرضا^(٣) عن آبائه عليهم السلام أنه سأل^(٤) رجل من أهل الشام أمير المؤمنين عليه السلام عن الثور ، ما باله غاض طرفه لا يرفع رأسه إلى السماء ؟ قال : حياء من الله عز وجل ، لما عبد قوم موسى العجل فكس رأسه ، وسأله ما بال الماعز مفرقة الذنب بادية الحياء والعورة فقال : لأن الماعز عصت نوحاً عليه السلام لما دخلت^(٥) السفينة فدفعها فكسر ذنبها ، والنعجة مستورة الحياء والعورة لأن النعجة بادرت بالدخول إلى السفينة فمسح نوح عليه السلام يده على حياؤها وذنبها فاستوت الآية^(٦).

بيان: تدل هذه الأخبار على أن الثور لم يكن قبل عبادة بني إسرائيل العجل على هذه الخلقة ولا استبعاد فيه ، ويمكن أن يقال : المراد لما علم الله أنه سيعبد على هذه الخلقة ، وكذا القول في الماعز والنعجة ، ولكنّه بعيد .

٤٦ - المجازات النبويّة : قال رسول الله ﷺ : وقد سئل عن الابل ، فقال :

(١) في المصدر: «الستيني»، وذكر اختلاف النسخ في هامشه راجع.

(٢) علل الشرائع ٢ : ١٨٠ (طبعة قم) .

(٣) في المصدر : عن أبيه عن آبائه عن علي بن ابي طالب عليه السلام .

(٤) في الملل : انه سأل .

(٥) في المصدر : لما ادخلها .

(٦) علل الشرائع ٢ : ١٨٠ و ١٨١ عيون الاخبار : ١٣٤ و ١٣٦ فيه : فاسترت

بالآية .

أعنان الشياطين لا تقبل إلا مولية ولا تدبر إلا مولية ، ولا يأتي نفعها إلا من جانبها
الأشأم .

قال السيد الرضى رضي الله عنه : فقوله : أعنان الشياطين مجاز ، والأعنان :
النواحي ، وقال بعضهم : الصحيح أن أعنان الشيء نواحيه ، فالأول قول البصريين والثاني
قول الكوفيين والمراد على القولين المبالغة في وصف الأبل بالأخلاق السيئة والطباع
المستعصية فكان الشياطين تنهاها وتأمرها ^(١) ، ومما يؤيد ذلك قوله عليه السلام : « الأبل
خلقت من الشياطين » وقوله : « إن على ذروة كل بعير شيطانا » ثم ذكر نحواً مما مر من
كلام الزمخشري ^(٢) .

٣٧ - المجازات : قال عليه السلام : « لا تسبوا الأبل فإنها رقوء الدم » وإنما المراد
أنها إذا أعطيت في الدببات كانت سبباً لانقطاع الدماء المطلولة ^(٣) والثارات المطلوبة
فشبه عليه السلام تلك الحال بالعرق العائد ^(٤) والدم السائل الذي إذا ترك لج
واستنثر الدم ، وإذا عولج انقطع ورقاً ، ويرى : فإن فيها رقوء الدم ^(٥) .

٣٨ - الدر المنثور : عن زيد بن ثابت قال : امتنعت ^(٦) على نوح الماعزة أن
تدخل السفينة فدفعها في ذنبها ، فمن ثم انكسر ذنبها فصار معقوفاً وبدا حياؤها
ومضت النعجة حتى دخلت فمسح على ذنبها فستر حياؤها ^(٧) .

بيان : عقفه كضربه : عطفه ، والحياء : الفرج من ذوات الخف والظلف
والسباع .

(١) في المصدر : فكان الشياطين تختلها وتنفرها وتنهاها وتأمرها .

(٢) المجازات النبوية : ٢٩٠ (طبعة القاهرة) .

(٣) المطلولة : المسفوكة المراقبة .

(٤) العرق العائد : السائل الذي لا ينقطع .

(٥) المجازات النبوية : ٣٢٧ .

(٦) في المصدر : استصعبت .

(٧) الدر المنثور ٣ : ٣٢٩ و ٣٣٠ .

٤٩ - الدلائل للطبري : عن العباس بن معروف عن أبي الحسن الكرخي عن الحسن بن عمران عن زرعة عن سماعة عن أبي بصير قال : خرجت مع علي بن الحسين عليه السلام إلى مكة فبلغنا الألباء فاذا غنم ونعجة قد تخلفت عن القطيع وهي تنغو ثغاء شديداً ، و تلتفت إلى سخلتها تنغو و تشتد في طلبها ، فكلما قامت السخلة ^(١) ثغت النعجة فتتبعها الدخلة ، فقال : يا أبا بصير تدري ما تقول النعجة لسخلتها ؟ فقلت : لا والله ما أدري ، فقال : إنها تقول : الحقني بالغنم فإن أختك عام أول تخلفت في هذا الموضع فأكلها الذئب ^(٢) .

٣

﴿ باب ﴾

﴿ البحيرة و أخواتها ﴾

الآيات : المائدة «٥» : ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون ، ١٠٣ .
تفسير : « ما جعل الله من بحيرة » قال الطبرسي رحمه الله : يريد ما حرمها على ما حرمها أهل الجاهلية ولا أمر بها ، والبحيرة : هي الناقة التي كانت إذا تجت خمسة أبطن وكان آخرها ذكراً بحروا أذنبا و امتنعوا من ركوبها وحرها ولا تنظر من ماء ولا تمنع من مرعى ، فإذا لقيها المعبي لم يركبها عن الزجاج ، وقيل : إنهم كانوا إذا تجت الناقة خمسة أبطن نظروا في البطن الخامس فإن كان ذكراً نحروه فأكله الرجال والنساء جميعاً ، وإن كانت أنثى شقوا أذنبا ، فتلك البحيرة ثم لا يجوز لها وبر ولا يذكر عليها اسم الله إن ذكيت ولا يحمل عليها ، و حرم على النساء أن

(١) في المصدر : فكلما لعبت السخلة .

(٢) دلائل الامامة : ٨٨

يذقن من لبنها شيئاً ولا أن ينتفعن بها ، وكان لبنها ومنافعها للرجال خاصة دون النساء حتى تموت ، فإذا ماتت اشترك الرجال والنساء في أكلها عن ابن عباس ، وقيل : إن البحيرة بنت السائب عن محمد بن إسحاق « ولا سائبة » وهي ما كانوا يسيّبونها فإن الرجل إذا نذر لقُدوم من سفر أو لبراء من علة وما أشبه ذلك فقال : ناقتي سائبة فكانت كالبحيرة في أن لا ينتفع بها وأن لا تخلأ عن ماء ولا تمنع من رعي عن الزجاج وعلقمة ^(١) .

وقيل : هي التي تسيّب للأصنام أي تعتق لها ، وكان الرجل يسيّب من ماله ما يشاء فيجني به إلى السدنة وهم خدمة آلهم فيطعمون من لبنها أبناء السبيل ونحو ذلك عن ابن عباس وابن مسعود ، وقيل : إن السائبة هي الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس فيهن ذكر سيّبت فلم يركبوها ولم يجرؤوا وبرها ولا يشرب لبنها ^(٢) إلا ضيف فما نتجت بعد ذلك من أنثى شقّ أذنّها ثم يخلّي سبيلها مع أمّها وهي البحيرة عن محمد بن إسحاق ، « ولا وصيلة » وهي في الغنم كانت الشاة إذا ولدت أنثى فهي لهم وإذا ولدت ذكر أجعلوه لآلهم ، فان ولدت ذكراً وأنثى قالوا : وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهم عن الزجاج ، وقيل : كانت الشاة إذا ولدت سبعة أبطن فان كان السابع جدياً ذبحوه لآلهم ولحمه للرجال دون النساء ، وإن كان عناقاً استحيوها وكانت من عرض الغنم ، وإن ولدت في البطن السابع جدياً وعنقاً قالوا : إن الأخت وصلت أخاها محرّمة علينا ^(٣) فحرّما جميعاً ، وكانت المنفعة واللبن للرجال دون النساء ، عن ابن مسعود ومقاتل ، وقيل : الوصيلة : الشاة إذا أتامت عشر إناث في خمسة أبطن ليس فيها ذكر جعلت وصيلة فقالوا : قد وصلت فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور دون الإناث ، عن محمد بن إسحاق ، « ولا حام » وهو الذكر من الأبل ، كانت العرب إذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا : قدحى

(١) في المصدر : عن الزجاج وهو قول علقمة .

(٢) د د : ولم يشرب لبنها .

(٣) د د : فحرّمته علينا .

ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا من مرعى ، عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهما ، وقيل : إنه الفحل إذا لقح ولد ولده قيل : حتى ظهره فلا يركب ، عن الفراء .

أعلم الله أنه لم يحرم من هذه الأشياء شيئا ، قال المفسرون: روى ابن عباس عن النبي ﷺ أن عمرو بن لحي بن قمعنة بن خندف كان قد ملك مكة ، وكان أول من غير دين إسماعيل فاتخذ الأصنام ونصب الأوثان و بحر البحيرة وسيب السائبة وصل الوصيلة وحى الحامي ، قال رسول الله ﷺ : فلقد رأيته في النار تؤذي أهل النار ريح قصبه ، ويروى يجر قصبه في النار ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب « أي يكذبون على الله بآدعائهم أن هذه الأشياء من فعل الله أو أمره » وأكثرهم لا يعقلون « خص الأكثر بأثمتهم لا يعقلون لأنهم أتباع فهم لا يعقلون أن ذلك كذب وافتراء كما يعقله الرؤساء ، وقيل : إن معناه أن أكثرهم لا يعقلون ما حرم عليهم وما حلل لهم يعني أن المعاند هو الأقل منهم (١) .

١ - معانى الأخبار : عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد بن يحيى عن العباس بن معروف عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام » (٢) قال : إن أهل الجاهلية كان إذا ولدت الناقة ولدين في بطن واحد قالوا : وصلت ، فلا يستحلون ذبحها ولا أكلها وإذا ولدت عشر أجعلوها سائبة ولا يستحلون طهرها وأكلها و « الحام » فحل الأبل لم يكونوا يستحلونه ، فأنزله الله عز وجل أنه لم يكن يحرم شيئا من ذا (٣) .

العياشي : عن محمد بن مسلم مثله (٤) .

(١) مجمع البيان ٣ : ٢٥٢ و ٢٥٣ .

(٢) المائدة : ١٠٣ .

(٣) معانى الاخبار : ١٤٨ فيه : من ذلك .

(٤) تفسير العياشي ١ : ٣٤٧ فيه : ان الله لم يحرم شيئا من هذا .

٢ - المعاني : وقد روي أن البحيرة الناقة إذا نتجت خمسة أبطن فإن كان الخامس ذكراً نحره فأكله الرجال والنساء ، وإن كان الخامس أنثى بحروا أذنّها ، أي شقوه وكانت حراماً على النساء والرجال لحمها ولبنها ، فإذا ماتت حلت للنساء ، والسائبة : البحيرة يسبب بنذر يكون على الرجل إن سلمه الله عز وجل من مرض أو بلغه منزله أن يفعل ذلك ، والوصيلة من الغنم كان إذا ولدت الشاة سبعة أبطن فإن كان السابع ذكراً ذبح وأكل منه الرجال والنساء ، وإن كانت أنثى تركت في الغنم ، وإن كان ذكراً وأنثى قالوا : وصلت أخاها ، فلم تذبح وكان لحومها حراماً على النساء إلا أن يكون يموت منها شيء فيحل أكلها للرجال والنساء ، والحام : الفحل إذا ركب ولد ولده قالوا : حمى ظهره ، وقد يروى أن الحام هو من الأبل إذا نتج عشرة أبطن قالوا : قد حمى ظهره فلا يركب ولا يمنع من كلاء ولا ماء ^(١) .

٣ - العياشي : عن عمار بن أبي الأحوص قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : البحيرة إذا ولدت ولد ولدها بحرت ^(٢) .

٤ - تفسير علي بن إبراهيم : وأما قوله : « ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام » فإن البحيرة كانت إذا وضعت الشاة خمسة أبطن ففي السادسة قالت العرب : قد بحرت ، فجعلوها للصنم ولا تمنع ماء ولا مرعى ، والوصيلة : إذا وضعت الشاة خمسة أبطن ثم وضعت في السادسة جدياً وعناقاً في بطن واحد جعلوا الأنثى للصنم وقالوا : وصلت أخاها ، وحرّموا لحمها على النساء ، والحام : كان إذا كان الفحل من الأبل جدّ الجدّ قالوا : حمى ظهره وسمّوه حام ، فلا يركب ولا يمنع ماء ولا مرعى ولا يحمل عليه شيء ، فردّ الله عليهم فقال : « ما جعل الله من بحيرة » إلى قوله : « وأكثرهم لا يعقلون » ^(٣) .

(١) معاني الأخبار : ١٤٨ .

(٢) تفسير العياشي ١ : ٣٤٨ .

(٣) تفسير القمي : ١٧٥ .

٢

﴿ باب ﴾

﴿ نادر في ركوب الزوامل والجلالات ﴾

١ - المكارم: نهى رسول الله ﷺ عن الابل الجلالة أن يؤكل لحومها ، وأن يشرب لبنها ، ولا ينحمل عليها الأدم ، ولا يركبها الناس حتى تعلقت أربعين ليلة ^(١).
بيان: سيأتي حكم أكل لحوم الجلالات وشرب ألبانها ، وأما النهي عن ركوبها والحمل عليها فكأنه على الكراهية ، وإثما ذكر الأصحاب كراهة الحج على الابل الجلالة ، قال في المنتهى: يكره الحج والعمرة على الابل الجلالات ، وهي التي تغذي بعذرة الانسان خاصة لأنها محرمة فيكره الحج عليها ، ويدل عليه ما رواه الشيخ ^(٢) عن إسحاق بن عمار عن جعفر عن أبيه عليه السلام أن علياً عليه السلام قال: يكره الحج والعمرة على الابل الجلالات .

٢ - معاني الاخبار: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من ركب زاملة ثم وقع منها فمات دخل النار ^(٣).
الفقيه: باسناده عن محمد بن سنان مثله ^(٤).

قال الصدوق رحمه الله فيهما: معنى ذلك أن الناس كانوا يركبون الزوامل فاذا أراد أحدهم النزول وقع من زاملته من غير أن يتعلق بشيء من الرحل ، فنهوا عن

(١) مكارم الاخلاق : ١٣٨ .

(٢) رواه الشيخ في التهذيب ج ١ : ٥٧٢ والكليني في الكافي ١ : ٣١٣ . والصدوق

في من لا يحضره الفقيه ٢ : ٣٠٧ .

(٣) معاني الاخبار : ٢٢٣ طبعة الفارسي .

(٤) من لا يحضره الفقيه ٢ : ٣٠٩ .

ذلك لئلا يسقط أحدهم متعمداً فيموت فيكون قاتل نفسه ويستوجب بذلك دخول النار . وليس هذا الحديث ينهى عن ركوب الزوامل ، وإنما هو نهي عن الوقوع منها من غير أن يتعلّق بالرحل ، والحديث الذي روي : « أن من ركب زاملة فليوص ، فليس ذلك أيضاً ينهى عن ركوب الزاملة ، إنما هو الأمر بالصيغة كما قيل : « من خرج في حج أو جهاد فليوص » ، وليس ذلك ينهى عن الحج والجهاد ، وما كان الناس يركبون إلا الزوامل ، وإنما المحامل محدثة لم تعرف فيما مضى ^(١) .

بيان : في النهاية : الزاملة : البعير الذي يحمل عليه الطعام والمتاع كأنه فاعلة من الزمل : الحمل .

وقال الوالد قدس سره : الظاهر كراهة الركوب عليها مع القدرة على غيرها لما فيه من التعرّض للضرر غالباً كما هو شائع أنه قلما يركبها أحد ولم يسقط منها ، وذكر بعضهم أن وجه النهي أنه استأجرها لحمل المتاع فلا يجوز الركوب عليها بغير رضى المكاري ، لكن يأباه الخبر الثاني ، والظاهر أن المراد به الجمال الصعبة التي لم تذلل بعد ، وقوله رحمه الله : « إنما المحامل محدثة » لعله أراد أن شيوعها محدثة ، وإن كان فيه أيضاً كلام ، إذ ذكر المحمل في الأخبار كثير .



﴿ باب ﴾

﴿ آداب الحلب و الرعي و فيه بعض النوادر ﴾

١ - معاني الأخبار : عن محمد بن هارون الزنجاني عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد القاسم بن سلام رفعه أن رجلاً حلب عند النبي ﷺ ناقة فقال النبي صلى الله عليه وآله : دع داعي اللبن .

يقول : أبق في الضرع شيئاً لا تستوعبه كله في الحلب فإن الذي تبقى به يدعو ما فوقه من اللبن وينزله ^(١) ، وإذا استقصى كل ما في الضرع أبطأ عليه الدر بعد ذلك ^(٢) .

بيان : قال في النهاية : فيه أنه أمر ضرار بن الأزور أن يحلب له ناقة ، وقال له : دع داعي اللبن لاتجهد . أي ابق في الضرع قليلاً من اللبن ^(٣) وذكر نحو ذلك . و في المجازات النبوية : و من ذلك قوله ﷺ لرجل حلب ناقة : دع داعي اللبن ، قال السيد : هذه استعارة ، والمراد أمره أن يبقى في خلف الناقة ^(٤) شيئاً من لبنها من غير أن يستفرغ جميعه لأن ما يبقى منه يستنزل عفاقتها ^(٥) و يستجم درتها فكأنه يدعو بقيّة اللبن اليه و يكون كالمثابة له و اذا استنفذ الحالب ما في الخلف أبطأ غزوه ^(٦) و قلص درّه ^(٧) .

(١) في نسخة من المصدر : و يدّر له .

(٢) معاني الاخبار : ٢٨٤ .

(٣) النهاية ٢ : ٢٥ .

(٤) خلف الناقة بكسر الحاء و سكون اللام : ثديها .

(٥) العفاقة : بقية اللبن في الضرع بعد ما حلب أكثره و يستجم درتها أي يكثّر

ادرادها و انزالها اللبن .

(٦) الغزر : الكثرة ، و قلص : قل ، والدر : نزول اللبن في الضرع .

(٧) المجازات النبوية : ٢٥٠ طبعة القاهرة .

٢ - المحاسن: عن بعض أصحابه رفعه قال: قال رسول الله ﷺ: نظفوا مرايض الغنم وامسحوا رغامهن فانهن من دواب الجنة (٢).

٣ - ومنه: عن أبيه عن سليمان الجعفري رفعه (٣) قال رسول الله ﷺ: امسحوا رغام الغنم و صلوا في مراحها فانها دابة من دواب الجنة، قال: الرغام: ما يخرج من أنوفها (٤).

٤ - الكافي: عن أبي علي الأشعري عن الحسن بن علي عن عبيس بن هشام عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: نظفوا مرايضها وامسحوا رغامها (٥).

توضيح: الرغام بالضم: التراب، ولعل المعنى مسح التراب عنها وتنظيفها وفي بعض نسخ المحاسن بالعين المهملة وهو المناسب لما فسره به البرقي، لكن أكثر نسخ الكافي بالمعجمة، وهذا التفسير والاختلاف موجودان في روايات العامة أيضاً، قال الجزري في الرأء مع العين المهملة: فيه: «صلوا في مراح الغنم وامسحوا رغامها» الرغام: ما يسيل من أنوفها (٦)، ثم قال: في الرأء مع الغين المعجمة: في حديث أبي هريرة: «صل في مراح الغنم، وامسح الرغام عنها» كذا رواه بعضهم بالغين المعجمة، وقال: إنه ما يسيل من الأنف، بالمشهور فيه والمروي بالعين المهملة ويجوز أن يكون أراد مسح التراب عنها رعاية لها وإصلاحاً لشأنها انتهى (٧).

٥ - العلل: عن أبيه عن سعد عن محمد بن الحسين عن الحسن بن محبوب عن

(١) المرايض جمع المربض: مأوى الغنم.

(٢) المحاسن: ٤٤١.

(٣) في المصدر: قال: قال.

(٤) المحاسن: ٤٤٢.

(٥) فروع الكافي ٦: ٥٤٤.

(٦) النهاية ٢: ٩٢ و ٩٣.

(٧) د د : ٩٥.

هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : كيف كان يعلم قوم لوط أنه قد جاء لوطا رجال ؟ فقال : كانت امرأته تخرج فتصفر فاذا سمعوا التصفير جاؤا ، فلذلك كره التصفير ^(١) .

٦- المحاسن : عن بكر بن صالح عن الجعفري عليه السلام قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : لا تصفر بغنمك ذاهبة ، وانعق بها راجعة ^(٢) .

بيان : لا تصفر من الصفير وهو الصوت المعروف ، قال في القاموس : الصفير بلاهاء من الأصوات ، وقد صفر يصفر صفيراً وصفر بالحمار : دعاه للماء ^(٣) ، وقال : نعق بغنمه كمنع وضرب نعقا و نعيقا و نعاقا و نعقانا : صاح بها وزجرها انتهى ^(٤) .
و يدل على مرجوحية الصفير للغنم ، وقد مر في باب الطيرة والعدوى ما يدل على بعض الوجوه على النهي عن الصفير ، وعلى جواز خلط الدابة الجرباء بغيرها وعدم الاعداء .



(١) علل الشرائع ٢ : ٢٥٠ .

(٢) المحاسن : ٦٤٢ .

(٣) القاموس : الصفرة ، وفيه : دعاه الى الماء .

(٤) القاموس : نعق .

٤

﴿ باب ﴾

﴿ علل تسمية الدواب و بدء خلقها ﴾

١-العلل : عن علي بن أحمد عن الكليني عن علاّن^(١) بإسناده رفعه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في جواب ما سأل اليهودي : إنما قيل للفرس : أجد ، لأن أول من ركب الخيل قابيل يوم قتل أخاه هابيل و أنشأ يقول :

أجد اليوم وما ترك الناس دما

فقيل للفرس : « أجد » لذلك ، و إنما قيل للبغل : « عد » لأن أول من ركب البغل آدم عليه السلام و ذلك كان له ابن يقال له : « معد » و كان عشوقاً للدواب ، و كان يسوق بآدم عليه السلام فاذا تقاعس البغل نادى : يا معد سقها ، فألفت البغلة اسم معد ، فترك الناس معد^(٢) و قالوا : « عد » و إنما قيل للحمارة : « حر » لأن أول من ركب الحمارة حوا ، و ذلك أنه كان لها حمارة ، و كانت تركبها لزيارة قبر ولدها هابيل فكانت تقول في مسيرها : « و احراة » فاذا قالت هذه الكلمات سارت الحمارة و إذا أمسكت تقاعست فترك الناس ذلك و قالوا : حر^(٣) .

بيان : قوله : أجد اليوم ، كأنه من الاجادة أي أجد السعي ، لأن الناس لا يتركون الدم بل يطلبونه منّي أو من الوجدان ، أي أجد الناس اليوم لا يتركون الدم ، أو بتشديد الدال بمعنى الجدّ والسعي فيرجع إلى المعنى الأول ، و ربما يقال : لعل قوله : « وما » تصحيف دماً ، أي أجد اليوم أخذت لنفسي دماً و انتقمتم من

(١) في المصدر : « علي بن محمد » وعلان لقب علي بن محمد بن إبراهيم بن ابان الرازي الكليني ، و جزم المصنف بأن علي بن محمد هو علان لمكان رواية الكليني عنه .

(٢) في نسخة من المصدر : فترك الناس ميم معد .

(٣) علل الشرائع ١ : ٢ و ٣ .

عدوى، فيكون قوله: ترك الناس دما كلامه عليه السلام، وعلى الأول والثاني الظاهر أنها كلمة زجر كما في عد، لكن المشهور أنها زجر للابل، قال في القاموس: إجد بالكسر ساكنة الدال: زجر للابل ^(١)، وقال: وعدد: زجر للبغل ^(٢)، وقال الحر: زجر للبعير كما يقال للضأن: الحية ^(٣) انتهى.

وكأنه كان في أول الحال زجرا للحمار، وكذا عد كان زجراً للبغل، ولما كانت الابل أشيع وأكثر عند العرب منها شاع استعمالها فيها عندهم.

٢ - العلل: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن العباس ابن معروف عن محمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن عبدوس بن أبي عبيدة قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: أول من ركب الخيل إسماعيل وكانت وحشية لا تتركب فحشها الله عز وجل على إسماعيل من جبل منى، وإنما سميت الخيل العرب لأن أول من ركبها إسماعيل ^(٤).

بيان: «وإنما سميت الخيل» أي نفائسها وعريبتها «لأن أول من ركبها إسماعيل» فإنه كان أصل العرب وأباهم، فنسب الخيل إلى العرب، قال في النهاية: العرب: اسم لهذا الجيل المعروف من الناس ولا واحد له من لفظه، سواء أقام بالبادية أو المدين، والنسب إليهما أعرابي وعربي، وفي حديث سطيح: «يقود خيلا عرابا» أي عريبة منسوبة إلى العرب، فرقوا بين الخيل والناس فقالوا في الناس: عرب وأعراب، وفي الخيل عراب ^(٥).

٣ - أمان الاخطار: ذكر محمد بن صالح مولى جعفر بن سليمان في كتاب نسب

(١) القاموس: الاجاد.

(٢) القاموس: العد.

(٣) القاموس: الحر.

(٤) علل الشرائع ٢: ٧٠.

(٥) النهاية ٣: ٨٨.

الخيـل في حديث عن ابن عبّاس أن إسماعيل عليه السلام لما بلغ أخرج الله له من البحر مائة فرس فأقامت ترعى بمكة ما شاء الله، ثم أصبحت على بابـه فرسـها وأتـجها وركبها (١).

٤ - وروي في حديث آخر عن محمد بن مسلم (٢) أن أول من ركب الخيل إسماعيل (٣).

بيان: في القاموس الرسن محرّكة: الحبل، وما كان من زمام على أنف ورسنها يرسنها و أرسنها: جعل لها رسناً ورسنتها: شدّها برسن (٤).

٥ - العلل: عن محمد بن عليّ ما جيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله عن البرزطيّ عن أبان بن عثمان عن ذكره عن مجاهد عن ابن عبّاس قال: كانت الخيل العرب وحوشاً بأرض العرب، فلمّا رفع إبراهيم وإسماعيل القواعد من البيت قال: إنّي قد أعطيتك كنزاً لم أعطه أحداً كان قبلك، قال: فخرج إبراهيم وإسماعيل حتّى صعدا جبالاً فقالا: أأهلاً أأهلم، فلم يبق في أرض العرب فرس إلا أتاه وتذلّل له وأعطت بنواصياها، وإنّما سميت جبالاً لهذا، فما زالت الخيل بعد تدعو الله أن يحببها إلى أربابها، فلم تزل الخيل حتّى اتخذها سليمان، فلمّا ألهته أمر بها أن يمسح رقابها وسوقها (٥) حتّى بقي أربعون فرساً (٦).

بيان: قال الفيروز آبادي: هلاً: زجر للخيل (٧)، وتهلّى الفرس: أسرع

(١) الامان من اخطار الاسفار والازمان: ٩٧.

(٢) في المصدر: عن مسلم بن جندب.

(٣) الامان من اخطار الاسفار والازمان: ٩٧.

(٤) القاموس: الرسن، فيه: أرسنها: شدّها برسن.

(٥) في المصدر: أن تمسح أعناقها.

(٦) علل الشرائع ١: ٣٥ و ٣٦.

(٧) القاموس: هالاه.

و هلهل : زجره بهلاً^(١) ، و قال : الخيل : جماعة الأفراس لا واحد له ، أو واحده خائل لأنه يختال ، والجمع أخيال وخيول وبكسر ، والفرسان^(٢) . قال الجوهري : جاد الفرس أي صار رائعا بوجود جودة بالضم فهو جواد للذكر والأنثى ، من خيل جياذ وأجياذ وأجاويد ، والأجياذ : جبل بمكة ، سمي بذلك لموضع خيل تباع ، وسمي قيعقان لموضع سلاحه ، وفي القاموس : أجياذ : شاة وأرض بمكة أو جبل بهالكونه موضع خيل تباع انتهى .

والخبر^(٣) يدل على أن اسم الجبل كان جياذاً بدون ألف ، ويحتمل سقوطه من الرواة أو النسخ ، و يؤيده أن الدميري رواه عن ابن عباس وفيه : فخرج إسماعيل إلى أجياذ ، كما سيأتي .

و قوله : فلما ألهمته الخ لم يكن في بعض النسخ و كان المصنف ضرب عليه أخيراً لكونه مخالفا لما اختاره في تلك القصة كما مر مفصلاً في بابه ، وهذا موافق لما رواه المخالفون في ذلك .

٦ - الكافي : عن العدة عن أحمد بن محمد عن غير واحد عن أبان عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الخيل كانوا^(٤) وحوشاً في بلاد العرب فصعد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام على جبل جياذ ثم صاحا : ألا هلاً ألا هلم ، قال : فما بقي فرس إلا أعطاهما بيده وأمكن من ناصيته^(٥) .

(١) القاموس : الهلال .

(٢) و : خال .

(٣) و كذلك الاخبار الاتية تدل على ذلك ، وفي المصحف الشريف استعمل الجياذ للخيول في قوله : « اذغرض عليه بالعشى الصافنات الجياذ » ، وذلك يؤيد الروايات التي تدل على ان اسم الجبل كان جياذاً .

(٤) في المصدر : كانت .

(٥) فروع الكافي ٥ : ٤٧ .

المحاسن : عن غير واحد مثله ^(١) .

٧ - حياة الحيوان : نقلا من تاريخ نيسابور روى ^(٢) بإسناده عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ : لما أراد الله أن يخلق الخيل قال لريح الجنوب إنني خالق منك خلقا أجعله عزاً لأوليائي ومذلة لأعدائي وجمالا لأهل طاعتي . فقالت الريح : اخلق يا رب ، فقبض منها قبضة فخلق منها فرسا ، وقال : خلقتك عربياً وجعلت الخير معقوداً بناصيتك والغنائم محتازة على ظهرك ، وبوأتك سعة من الرزق ، وأيدتك على غيرك من الدواب ، وعظفت عليك صاحبك ، وجعلتك تطيرين بلا جناح فأنت للطلب وأنت للهرب ، وإنني سأجعل على ظهرك رجلاً يستحوني ويحمدوني ويهللوني ويكبروني ، ثم قال ﷺ : مامن نسيحة وتهليلة وتكبيرة يكبرها صاحبها فتسمعه ^(٣) إلا تجيبه بمثلها ، قال : فلما سمعت الملائكة بخلق الفرس قالت . يا رب نحن ملائكتك نسبحك ونحمدك ونهللك ^(٤) ، فما ذا لنا ؟ فخلق الله لها خيلاً لها أعناق كأعناق البخت يمد بها من يشاء من أنبيائه ورسله قال : فلما استوت قوائم الفرس في الأرض قال الله له : اذلّ بهيلك المشركين ، وأملأ منه آذانهم ، واذلّ به أعناقهم ، وأرعب به قلوبهم .

قال : فلما أن عرض الله على آدم كل شيء مما خلق قال له : اختر من خلقي ما شئت ، فاختر الفرس فقليل له : اخترت عزك وعز ولدك خالداً ما خلدوا وباقياً

(١) المحاسن : ٦٣٠ فيه : (عن ابن الأحمر رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام) وفيه : (كانت الخيل وحوشاً) وفيه : (الا هلم ، فمافرس الا اعطى بيده) واورده المصنف بالفاظه عن المحاسن في كتاب النبوة وفيه : (على أجياد) راجع ج ١٢ : ١١٤ .

(٢) في المصدر : رأيت في تاريخ نيسابور للحاكم أبي عبد الله في ترجمه أبي جعفر الحسن بن محمد بن جعفر الزاهد المأيد انه روى .

(٣) في المصدر ، فتسمعه الملائكة .

(٤) د د : ونهللك ونكبرك .

ما بقوا أبد الآبدين و دهر الداهرين .

ثم قال : أول من ركبها إسماعيل عليه السلام و لذلك سميت العرب ^(١) ، و كانت قبل ذلك وحشية ^(٢) كسائر الوحوش ، فلما أذن الله تعالى لإبراهيم و إسماعيل برفع القواعد من البيت قال الله عز وجل : إني معطيكما كنزاً آخرته لكما ، ثم أوحى الله تعالى إلى إسماعيل : أن اخرج فادع بذلك الكنز فخرج إلى أجساد ، و كان لا يدري ما الدعاء وما الكنز ، فألهمه الله عز وجل الدعاء ، فلم يبق على وجه الأرض فرس بأرض العرب إلا أجابته و أمكنته من نواحيها و تذلت له ، ولذلك قال النبي صلى الله عليه و آله : اركبوا الخيل فانها ميراث أبيكم إسماعيل ^٣ .

٨ - قرب الاسناد : عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال : سألته عن جواد لم سمى جواداً ؟ قال : لأن الخيل كانت وحوشاً فاحتاج إليها إبراهيم و إسماعيل ^(٤) ، فدعا الله تبارك و تعالى أن يسخرها له ، فأمره أن يصعد على أبي قبيس فينادي ^(٥) : ألا هلاً ألا هلم ، فأقبلت حتى وقفت بجواد فنزل إليها فأخذها ، فلذلك سمى جواداً ^(٦) .

كتاب المسائل : باسناده عن علي بن جعفر مثله ^(٧) .

(١) في المصدر : بالعرب .

(٢) د د : وحشية .

(٣) حياة الحيوان ١ : ٢٢٤ و ٢٢٥ .

(٤) في المصدر : كانت وحشاً فاحتاج إليها إسماعيل عليه السلام .

(٥) في المصدر : فأمره فصعد على أبي قبيس ثم نادى .

(٦) قرب الاسناد : ١٠٥ .

(٧) أورد المصنف كتاب المسائل بتمامه في كتاب الاحتجاجات راجع ١٠ .

٧

﴿ باب ﴾

﴿ فضل ارتباط الدواب و بيان انواعها وما فيه شومها وبركتها ﴾

الآيات : الأفعال « ٨ » : و أعدوا لهم ما استطعتم من قوةٍ و من رباط الخيل ترهبون به عدو الله و عدوكم ٥٠ .

النحل « ١٦ » : والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ٨ .

ص « ٣٨ » : إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد ﴿ فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربّي حتى توارت بالحجاب ﴾ ردّها علي فطفق مسحاً بالسوق والأعناق ٣١ - ٣٣ .

تفسير : « وأعدوا لهم » أي لناقضي العهد أو للأكفّار « ما استطعتم من قوة » قيل : أي كلّ ما يتقوى به في الحرب ^(١) ، وفي تفسير علي بن إبراهيم قال : السلاح ^(٢) وفي الفقيه ^(٣) قال عليه السلام : منه الخضاب بالسواد ^(٤) ، وفي تفسير العياشي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سيف و ترس ^(٥) . وفي الكافي مرفوعاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : هو

(١) هذا هو المعنى التام للقوة ، واما سائر ما قيل في معناه فهو من بيان المصادق لا المفهوم الحقيقي .

(٢) تفسير القمّي : ٢٥٥ .

(٣) من لا يحضره الفقيه ١ : ٧٠ .

(٤) علة ذلك ان صاحبه يرى شاباً فيها منه ، ولذلك ورد في الحديث : في الخضاب ثلاثة خصال : مهية في الحرب ، و محبة الى النساء ، و يزيد في الباه .

(٥) تفسير العياشي ٢ : ٦٦ رواه عن محمد بن عيسى عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام ، و روى عن عبد الله بن المغيرة رفعه عن رسول الله (ص) و او عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما في نسخة ، أنه الرمي .

الرمي^(١) «ومن رباط الخيل» قيل: اسم للخيل التي تربط في سبيل الله فعال: بمعنى مفعول أو مصدر سمّي به يقال: ربطه ربطاً وربطه مرابطة ورباطاً، أو جمع ربط كفصيل وفصال. وفي مجمع البيان عن النبي ﷺ: «وارتبطوا الخيل فإن ظهورها لكم عزّ وأجوافها كنز»^(٢) «ترهبون» أي تخوفون «به» الضمير لما استطعتم أو للاعداد «عدو الله وعدوكم» قيل: يعني كفار مكة، وأقول: خصوص السب لا يدل على خصوص الحكم، ويدل على رجحان رباط الخيل للجهاد ولا رهاب أعداء الله وإن كان في زمن غيبة الإمام ﷺ توقّعاً لظهوره^(٣) كما ورد في الأخبار، وقد مرّ تفسير الآية الثانية وكذا الثالثة في باب أحوال داود عليه السلام، وقالوا: الصافن من الخيل: الذي يقوم على طرف سنبلك يد أو رجل، وهو من الصفات المحمودة في الخيل لا تكاد تكون إلا في العرب الخالص، والجياد جمع جواد أو جود وهو الذي يسرع في جريه، وقيل الذي يجود بالركض، وقيل: جمع جيّد، والخير: المال الكثير، والمراد هنا الخيل كما قال النبي ﷺ: «الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة» وفي قراءة ابن مسعود: حبّ الخيل «حتى توارت بالحجاب» أي الخيل أو الشمس «فطفق مسحاً» قيل: أي فأخذ يمسح السيف مسحاً بالسوق والأعناق، يقطعها لأنّها كانت سبب فوت صلاتها، وقيل: جعل يمسح بيده أعناقها وسوقها وحبالها، وفي الخبر: أن الضمير للشمس، والمراد بالمسح بالسوق والأعناق الوضوء بطريق شرع لهم.

١ - الفقيه: قال: قال رسول الله ﷺ: الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة، والمنفق عليها في سبيل الله كالباسط يده بالصدقة لا يقبضها، فإذا أعددت

-
- (١) فروع الكافي ٥: ٢٩ رواه عن محمد بن يحيى عن عمران بن موسى عن الحسن ابن ظريف عن عبد الله بن المغيرة رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قول الله عز وجل: «واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل» قال: الرمي.
- (٢) مجمع البيان ٤: ٥٥٥.
- (٣) أو حفاظة للدفاع عن حريم الاسلام ومنافع المسلمين.

شيئاً فأعدّه أقرح أرثم محجّل الثلاثة طلق اليمين كميتاً ثم أغر^(١) تسلّم وتغنم^(٢) .
توضيح : قال في النهاية : فيه^(٣) : « خير الخيل الأرثم الأقرح المحجّل »
الأرثم : الذي أنفه أبيض وشفته العليا^(٤) ، والأقرح : ما كان في جبهته قرحة بالضم ،
وهي بياض يسير في وجه الفرس دون الغرّة^(٥) .

والمحجّل : هو الذي يرتفع البياض في قوائمه إلى موضع القيد و يجاوز
الأرساغ ولا يجاوز الركبتين ، لأنّها مواضع الأحجال وهي الخلاخيل والقيود ، ولا
يكون التحجيل باليد واليدين ما لم يكن معها رجل أو رجلان^(٦) .
قال : وفيه : « خير الخيل الأقرح طلق اليد اليمنى » أي مطلقها ليس فيها
تحجيل^(٧) .

٢ - الكافي : عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن أحمد بن محمد عمّن أخبره
عن ابن طيفور المتطبّب قال : سألتني أبو الحسن عليه السلام أي شيء تركب ؟ قلت : حماراً
فقال : بكم ابتعته ؟ قلت : بثلاثة عشر ديناراً ، قال : إن هذا هو السرف^(٨) أن تشتري
حماراً بثلاثة عشر ديناراً وتدع برذونا ، قلت : ياسيدي إن مؤونة البرذون أكثر من مؤونة
الحمار ، قال : فقال إن الذي يمون الحمار يمون البرذون ، أما علمت أن من ارتبط دابة

(١) الكمية من الخيل للمذكر والمؤنث : ما كان لونه بين الاسود والاحمر . والاغر :
ما كان في جبهته بياض .

(٢) الفقيه ٢ : ١٨٥ و ١٨٦ .

(٣) أي في الحديث .

(٤) النهاية ٢ : ٦٩ .

(٥) د ٣ : ٢٧٠ .

(٦) د ١ : ٢٣٧ .

(٧) د ٣ : ٤٧ .

(٨) في المصدر : فقال : ان هذا هو السرف .

متوقعاً به أمرنا و يغيب به عدونا وهو منسوب إلينا أدر الله رزقه وشرح صدره وبلغه أمله و كان عوناً على حوائجه ^(١) .

بيان : في القاموس : مأن القوم : احتمل مؤوتتهم ، أي قوتهم ، وقد لا يهمز فالفعل مأنهم ^(٢) .

٣ - الكافي : عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن عبد الله ابن جندب قال : حدثني رجل من أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تسعة أعشار الرزق مع صاحب الدابة ^(٣) .

٤ - ومنه : عن عدة من أصحابه عن سهل بن زياد عن محمد بن الحسن ^(٤) عن جعفر بن بشير عن داود الرقي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من اشترى دابة كان له ظهرها و على الله رزقها ^(٥) .

٥ - ومنه : عن العدة عن سهل عن محمد بن الوليد عن يونس بن يعقوب قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : اتخذ حماراً يحمل رحلك فإن رزقه على الله ، قال : فاتخذت حماراً وكنت أنا و يوسف أخي إذا تمت السنة حسبنا نفقاتنا فنعلم مقدارها فحسبنا بعد شراء الحمار نفقاتنا فإذا هي كما كانت في كل عام لم تزد شيئاً ^(٦) .

٦ - ومنه : عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن بعض أصحابه عن إبراهيم ابن أبي البلاد عن علي بن أبي المغيرة ^(٧) عن أبي جعفر عليه السلام قال : من شقاء العيش

(١) فروع الكافي ٦ : ٥٣٥ .

(٢) القاموس : المأنة .

(٣) فروع الكافي ٦ : ٥٣٥ .

(٤) في المصدر : عن محمد بن الحسين .

(٥) فروع الكافي ٦ : ٥٣٦ .

(٦) د د د : ٥٣٦ .

(٧) في المصدر : علي بن المنيرة .

المركب السوء ^(١).

٧ - معاني الأخبار : عن محمد بن علي بن بشار القزويني عن المظفر بن أحمد عن محمد بن جعفر الكوفي عن البرمكي عن عبد الله بن أحمد الأحمري عن جعفر بن سليمان عن ثابت بن دينار عن علي بن الحسين عن أبيه الحسين عن أبيه علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة ^(٢).

٨ - ومنه : عن محمد بن الحسين الديلمي عن محمد بن يعقوب الأصم عن محمد بن عبد الله المنادي ^(٣) عن روح بن عبادة عن أبي نعامة العدوي ^(٤) عن مسلم بن زيد ^(٥) عن أناس بن زهير عن سويد بن هبيرة عن النبي ﷺ قال : خير مال المرأة مهرة مأمورة أو سكة مأبورة.

قوله : « سكة مأبورة » يقال : هي الطريقة المستقيمة المستوية المصطفة من النخل ، ويقال : إنما سميت الأزقة سكا لاصطفاف الدور فيها كطرائق النخل هذا في اللغة ، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال : لا تسموا الطريق السكة فاته لا سكة إلا سكك الجنة .

(١) فروع الكافي : ٦ : ٦٣٧ .

(٢) معاني الأخبار : ٢٩٢ طبعة الففاري .

(٣) في المصدر : « محمد بن عبيد الله المنادي » وهو الصحيح ، قال ابن الاثير في الباب ٣ : ١٧٩ : المنادي بضم الميم : نسبة الى من ينادي على الاشياء التي تباع والاشياء الضائعة ، والمشهور بهذه النسبة ابو جعفر محمد بن ابي داود عبيد الله بن يزيد المنادي بغدادى مات في شهر رمضان سنة ٢٧٢ و كانت ولادته سنة ١٧١ وعمره ١٠١ سنة .

(٤) هو عمرو بن عيسى بن سويد بن هبيرة .

(٥) في المصدر : « مسلم بن بديل عن اياس بن زهير » وفي اسد الغابة ٢ : ٣٨١ .

في ترجمة سويد بن هبيرة عبد الحارث الديلمي : روى عنه اياس بن زهير أن النبي (ص) قال : خير المال للرجل المسلم سكة مأبورة أو مهرة مأمورة . رواه كذا روح بن عبادة عن ابي نعامة عن اياس بن زهير عن سويد بن هبيرة .

وَأَمَّا « الْمَأْبُورَةُ » فهي التي قد لفتحت ، قال أبو عبيدة : لفتحت للواحدة خفيفة وللجمع بالثقل « لَفَّحَتْ » يقال: أبرت النخل آبرها أبراً وهي نخلة مأبورة ، ويقال: اثبرت^(١) غيري : إذا سأله أن يأبر لك نخلك ، وكذلك الزرع ، والآبر : العامل والمؤبّر^(٢) : ربّ الزرع، والمأبور : الزرع والنخل الذي قد لفتح ، وأما «المهرة المأمورة» فانها الكثيرة النتاج ، وفيها لغتان يقال : قد أمرها الله فهي مأمورة ، وأمرها بمدودة فهي مؤمرة ، وقد قرأ بعضهم : « أمرنا مترفيها »^(٣) غير ممدودة يكون من الأمر وروي عن الحسن أنه فسرها فقال : أمرناهم بالطاعة فعصوا ، وقد يكون « أمرنا » بمعنى أكثرنا على قوله : مهرة مأمورة و فرس مأمورة ، ومن قرأها « آمرنا » فمدها فليس معناه إلا أكثرنا ، ومن قرأها مشددة فقال : «أمرنا » فهذا من التسليط ، ويقال في الكلام : قد أمر القوم يأمررون : إذا كثروا وهو من قوله : مهرة مأمورة^(٤) .

تأييد : قال في القاموس : المهر بالضم : ولد الفرس أو أول ما ينتج منه ومن غيره ، والآنثى : مهرة ، والآنثى : ممر^(٥) .

وفي النهاية : فيه : « خير المال مهرة مأمورة وسكّة مأبورة » المأمورة : الكثيرة النسل والنتاج ، يقال : أمرهم الله فأمرروا ، أي كثروا ، وفيه لغتان : أمرها فهي مأمورة ، و أمرها فهي مؤمرة^(٦) والسكّة : الطريقة المصطفة من النخل ، ومنها قيل للأزقة : سكك ، لاصطفاف الدور فيها^(٧) .

(١) في نسخة من المصدر : استأبرت .

(٢) في المصدر : والمؤبّر .

(٣) الاسراء : ١٧ .

(٤) معاني الاخبار : ٢٩٢ و ٢٩٣ .

(٥) القاموس : المهر .

(٦) النهاية ١ : ٥١ .

(٧) ٢ : ١٨٦ .

والمأبورة : الملقحة ، يقال : أبرت النخلة وأبرتها فهي مأبورة و مؤبرة ^(١)
والاسم الابار ، وقيل : السكة سكة الحرث ، والمأبورة : المصلحة له ، أراد خير المال
تتاج أو زرع انتهى ^(٢) .

و أقول : روى في شهاب الأخبار : « وفرس مأمورة » ^(٣) وقال في ضوء الشهاب :
و روي : « ومهرة مأمورة » وهو من أمر القوم : إذا كثروا ، وأمرنا له أي كثر
و أمرتهم أي أكثرتهم ، على فعلتهم لفتان فإن كانت الكلمة من أمر على فعل فهي على
موجبها وبابها وإن كان من أمر فاتما صار مأمورة لازدواج الكلام وملاءمته كما
قالوا : « الغدايا والعشايا » وكان حقها « الغداوات » وكما قالوا : « هنائي الطعام
ومرأني » فإذا أفردوا قالوا : « أمرأني » و كقوله ^(٤) : « أرجعن مأزورات غير
مأجورات » وهو من الوزر و كان حقه « موزورات » ^(٥) و كقوله ^(٦) : « أعوذ بالله
من الهامة واللامة » وإذا أفردت كانت « الملممة » لأنه من ألم الشيء ، فكأنه
يقول ^(٧) : « خير المال النخل والنتاج » وقال بعد تفسير السكة بالنخل : وفسر
الأصمعي هذه الكلمة على وجه آخر فقال : السكة : الحديدنة التي تثار بها الأرض
للزراع ، ومأبورة على هذا أي مصلحة محددة ، ولا بأس بهذا الوجه ، ويكون المعنى
خير المال الزرع والنتاج ، وفي الحديث : « ما دخلت السكة دار قوم » يعني الزراعة
و اتباع أذناب البقر وترك الغزو ، وإنما كان النخل أو الزرع والنتاج خير المال
لاشتمال النخل والزرع على الزكوات والعشور فتتوفر ^(٨) على المساكين والمحتاجين

(١) ضبطهما في النهاية بالتشديد من باب التفعيل .

(٢) النهاية ١ : ١١ .

(٣) الموجود في شهاب الاخبار المطبوع بضميمة البيان : ٢٥ : « خير المال سكة

مأبورة » ولم يزد على ذلك والظاهر انه غير كتاب الشهاب الذي يروى عنه المصنف .

(٤) هكذا في المطبوع وفي المخطوط : « مأزورات » ولعل الصحيح : موزورات .

(٥) في النسخة المخطوطة : فتوفر .

والمستحقين^(١) و على النتائج لتتوفر^(٢) على الغزاة والمجاهدين في سبيل الله وفائدة الحديث تفضيل النخل والزرع على سائر وجوه المعاش انتهى^(٣).

٩ - مجالس ابن الشيخ : عن أبيه عن محمد بن محمد بن مخلد عن عمر بن الحسن الشيباني عن محمد بن إسماعيل الترمذي عن سعد بن عنبسة^(٤) عن منصور بن وردان العطار عن يوسف بن أبي إسحاق^(٥) عن الحارث عن علي^(٦) أن رسول الله ﷺ قال : الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، و من ارتبط فرسا في سبيل الله كان علفه وروثه و شرا به في ميزانه يوم القيامة^(٧).

١٠ - ثواب الأعمال : عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن يعقوب بن جعفر^(٨) عن أبي الحسن موسى^(٩) قال : من ارتبط فرسا عتيقا محيت عنه ثلاث سيئات في كل يوم ، و كتبت له إحدى وعشرون حسنة ، و من ارتبط هجيناً محيت عنه في كل يوم سيئتان و كتبت له سبع حسنات ، و من ارتبط برذوفا يريد به جمالا أو قضاء حوائج أو دفع عدو عنه محيت عنه في كل يوم سيئة و كتبت له ست حسنات^(١٠).

(١) في النسخة المخطوطة : والمحتاجين المستحقين .

(٢) د د د د : لتوفر .

(٣) ضوء الشهاب : لم نجد نسخته .

(٤) في نسخة من المصدر : سعيد بن عنبسة .

(٥) في المصدر : يوسف بن اسحاق بن ابي اسحاق ، وهو الصحيح ، ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب ١٠ : ٣١٦ من روات منصور بن وردان يوسف بن اسحاق بن ابي اسحاق وأورد ترجمة يوسف في التقريب و التهذيب فقال : يوسف بن اسحاق بن ابي اسحاق السبمي و قد ينسب لجده ثقة مات سنة ١٥٧ .

(٦) مجالس ابن الشيخ : ٢٤٤ .

(٧) في المصدر : يعقوب بن جعفر بن ابراهيم بن محمد الجعفي .

(٨) ثواب الاعمال : ١٠٣ .

المحاسن: عن القاسم عن جده عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم بن محمد الجعفري مثله ^(١) إلا أن فيه : « إحدى عشرة سنة » في الأول كما في الفقيه ^(٢) .
الكافي : عن العدة عن البرقي ^(٣) مثل المحاسن .

بيان : العتيق هو الذي أبواه عربيان ، قال الجوهري : العتيق : الكرم والجمال والعتيق : الكريم من كل شيء والخيار من كل شيء ، وقال : الهجنة في الناس والخيال إنما تكون من قبل الأم فإذا كان الأب عتيقا والأم ليست كذلك كان الولد هجيناً : والاقراف من قبل الاب انتهى .

والبرذون بالكسر : ما لم يكن شيء من أبويه عربياً ، قال الدميري : الخيل نوعان : عتيق وهجين ، والفرق بينهما أن عظم البرذون أعظم من عظم الفرس ، وعظم الفرس أصلب وأثقل من عظم البرذون ، والبرذون أحمل من الفرس ، والفرس أسرع من البرذون ، والعتيق بمنزلة الغزال ، والبرذون بمنزلة الشاة ، فالعتيق من الخيل ما أبواه عربيان ، سمي بذلك لعتقه من العيوب وسلامته من الطعن فيه من الأمور المنقصة ^(٤) .

(١) المحاسن : ٦٣١ .

(٢) فيه وهم لان الحديث الذي روى في الفقيه يفاير ذلك اسناداً ومتناً ، وهو حديث سليمان بن جعفر الجعفري ، قال الصدوق في الفقيه ٢ : ١٨٦ : و روى بكر بن صالح عن سليمان بن جعفر الجعفري عن أبي الحسن ^(عليه السلام) ، قال : سمعته يقول : الخيل على كل منخر منها شيطان فإذا أراد احدكم ان يلجمها فليسم . ثم قال : قال : وسمعتة يقول : من ربط فرسا عتيقا محيت عنه عشرين سيئات وكتبت له إحدى عشر حسنة في كل يوم ، ومن ارتبط هجيناً محيت عنه في كل يوم سيئتان ، وكتب له تسع حسنات في كل يوم ، ومن ارتبط برذونا يريد به جمالا او قضاء حاجة أو دفع عدو محيت عنه في كل يوم سيئة وكتب له ست حسنات ، و من ارتبط فرسا أشقر . الى قوله : « لا يدخل بيته حيف » فيما يأتي عن ثواب الاعمال تحت رقم ١٣ .

(٣) فروع الكافي ٥ : ٤٨ .

(٤) حياة الحيوان ٢ : ١٤٧ .

١١ - ثواب الاعمال : عن أبيه عن علي بن الحسين السعد آبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن علي بن الحكم عن عمر بن أبان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الخير معقود بنواصي الخيل إلى يوم القيامة ^(١) .

١٢ - ومنه : عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن رثاب عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا اشتريت دابةً فإن منفعتها لك ورزقها على الله ^(٢) .

المحاسن : عن أبيه مثله إلا أن فيه : اشتر دابةً ^(٣) .

٣ - ثواب الأعمال : عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن الحسين السعد آبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن بكر بن صالح عن سليمان الجعفري قال : سمعت أبا الحسن ^(٤) عليه السلام يقول : من ارتبط فرساً أشقر أغر ^(٥) أو أقرح ^(٥) - فإن كان أغر سائل الغرة به وضع في قوائمه فهو أحب إلي - لم يدخل بيته فقر مادام ذلك الفرس فيه ، و مادام أيضاً في ملكه لا يدخل بيته حنق ^(٦) .

قال : و سمته يقول : من ارتبط فرساً ليرهب به عدواً ^(٧) أو يستعين به على بحاله لم يزل معانا عليه أبداً مادام في ملكه ، ولا يدخل بيته خصاصة مادام في ملكه ^(٨) .

(١) ثواب الاعمال : ١٠٣ و رواه البرقي في المحاسن : ٦٣١ عن علي بن الحكم و فيه : الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة ورواه الكليني في الفروع ٥ : ٤٨ عن العدة عن البرقي .

(٢) ثواب الاعمال : ١٠٣ .

(٣) المحاسن : ٦٢٥ .

(٤) في المصدر : أبا الحسن الكاظم عليه السلام .

(٥) في المحاسن : د اغر اقرح ، ولعله مصحف .

(٦) د د والفقيه : حيف .

(٧) د د : لرهبة عدو .

(٨) ثواب الاعمال : ١٠٣ .

المحاسن : عن بكر بن صالح مثله ^(١) .

بيان : في القاموس : الأشقر من الدواب : الأحمر في مغرة حمرة يحمر منها العرف والذنب ^(٢) .

وقال في المصباح : الشقرة : حمرة صافية في الخيل ، وقال : الغرة : في الجبهة بياض فوق الدرهم ، و فرس أغر : ومهرة غراء ونحوه ، قال الجوهري : وقال : القرحة : في وجه الفرس ما دون الغرة ، والفرس أقرح ، وقال : الوضع : الضوء والبياض ، يقال : بالفرس وضع : إذا كانت به وشية انتهى . والخنق : الغيظ ، وفي بعض نسخ ثواب الأعمال والفتوح : « حيق » بالياء ، وفي القاموس : الحيق : ما يشتمل على الانسان من مكروه فعله ^(٣) ، وفي أكثر نسخ المحاسن والفتوح : « حيف ^(٤) » أي ظلم . والخصاصة بالفتح : الفقر وفي المحاسن : ولا يزال بيته مخصبا مادام في ملكه .

١٤ - المحاسن : عن أبيه عن فضالة عن أبان عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام وعبد الرحمن بن أبي عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الخيل في نواصيها الخير ^(٥) .

١٥ - ومنه : عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن معمر عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إن الخير كل الخير ^(٦) في نواصي الخيل إلى يوم القيامة ^(٧) .

(١) المحاسن : ٦٣١ و ٦٣٣ .

(٢) القاموس : الأشقر .

(٣) القاموس : حاق .

(٤) وهو الموجود في المصدرين المطبوعين .

(٥) المحاسن : ٦٣٠ .

(٦) في المحاسن : « ان كل الخير » و رواه الكليني في الفروع ٥ : ٤٨ عن العدة

عن البرقي وفيه : الخير كله .

(٧) المحاسن : ٦٣٠ .

١٦ - و منه : عن علي بن الحكم عن عمر بن أبان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله عليه السلام : الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ^(١) .

١٧ - و منه : عن بكر بن صالح عن سليمان الجعفري قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : أهدى أمير المؤمنين إلى رسول الله عليه السلام أربعة أفراس من اليمن فقال ^(٢) : سمها لي ، فقال : هي ألوان مختلفة ، فقال : أفيها وضح ؟ فقال : نعم أشقر به وضح ، قال : فأمسكه علي ، قال : وفيها كميّتان أوضحان ، قال : أعطهما ابنيك ، قال والرابع أدهم بهيم ، قال : بهه و استخلف ثمنه نفقة لعيالك ، إنما يمن الخيل في ذوات الأوضح .

قال : و سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : كرهنا البهيم ^(٣) من الدواب كلها إلا الجمل والبغل ^(٤) ، و كرهت شية أوضاح في الحمار والبغل الألوان ^(٥) ، و كرهت القرح في البغل إلا أن يكون به غرة سائلة ، ولا أستنهيها على حال ^(٦) .

وقال : إذا عثرت الدابة تحت الرجل فقال لها : « تعست » تقول : تعس وانتكس أعصافا لرَبِّه ^(٧) .

الكافي : عن العدة عن سهل بن زياد و أحمد بن محمد جميعا عن بكر بن صالح مثله إلى قوله : ولا أشتهيها على حال ^(٨) .

(١) المحاسن : ٦٣١ و رواه الكليني عن العدة عن البرقي .

(٢) اي فقال رسول الله (ص) لعلي عليه السلام .

(٣) في المصدر : كرهنا البهيم .

(٤) في الكافي : الا الحمار والبغل و كرهت شية الاوضاح .

(٥) في الكافي : الالون .

(٦) في المصدر : ولا أشتهيها على حال .

(٧) المحاسن : ٦٣١ .

(٨) فروع الكافي ٦ : ٥٣٥ و ٥٣٦ .

الفقيه : بإسناده عن بكر مثله إلى قوله : و في ذوات الأوضح (١) .

بيان : فقال : سمها لي بالتشديد ، أي صفها ، أو بالتخفيف من الوسم أي اذكر سمها وعلامتها ، و في الفقيه : « من اليمن فأتاه فقال : يا رسول الله أهديت لك أربعة أفراس قال : صفها ، وفي القاموس الوضع محرّكة : الغرة ، و التحجيل في القوائم (٢) .

و قال الجوهري : الكميّ من الفرس يستوي فيه المذكر والمؤنث و لونه الكميّة ، و هي حمرة يدخلها قنوء ، قال سيبويه : سألت الخليل عن كميّ فقال : إنّما صغر لأنّه بين السواد والحمرة كأنّه لم يخلص له واحد منهما فأرادوا بالتصغير أنّه قريب منهما ، والفرق بين الكميّ والأشقر بالعرف والذنب ، فإن كانا أحمرين فهو أشقر ، و إن كانا أسودين فهو كميّ ، و قال : هذا فرس بهيم وهذه فرس بهيم ، أي مصمت ، و هو الذي لا يخلط لونه شيء سوى لونه ، والجمع بهم مثل رغيف و رغف و قال : الدهمة السواد ، و قال : الشية : كلّ لون يخالف معظم لون الفرس وغيره والهاء عوض من الواو الذاهبة من أوّله .

قوله عنه : الألوان أي في جميع الألوان ، و في الكافي : « إلا لون واحد » (٣) و هو أظهر ، قوله عنه ولا أستثنيها (٤) أي لا أستثنى الغرة و حسنّها على حال و في الكافي : « ولا أستثنيها » أي ولا أستثني الغرة والشيات فيهما على حال .

١٨ - المحاسن ، عن بكر بن صالح عن سليمان الجعفري عن أبي الحسن عليه السلام قال : من خرج من منزله أو منزل غيره في أوّل الغداة فلقى فرسا أشقر به أوضح (٥)

(١) من لا يحضره الفقيه ٢ : ١٨٦ فيه : قال ، ففيها وضع ؟ قال : نعم ، قال : فيها اشقر به وضع ؟ قال : نعم قال : فامسكه على . و فيه : و استخلف قيمته ليعالك .
(٢) القاموس : الوضع .

(٣) قد ذكرنا قبل ذلك ان الموجود في الكافي : اللون .

(٤) قد عرفت قبل ذلك ان الموجود في المصدر : « ولا أستثنيها » و هو يماثل ما في الكافي .

(٥) في ثواب الاعمال : به وضع أو كانت له .

- وإن كانت به غرة سائلة فهو العيش كل العيش - لم يلق في يومه ذلك إلا سروراً^(١) ، وإن توجه في حاجة فلقى الفرس قضى الله حاجته^(٢) .

ثواب الأعمال : عن محمد بن موسى المتوكل عن علي بن الحسين السعد آبادي عن البرقي عن بكر مثله . وليس فيه : في أول الغداة^(٣) .

١٩ - المحاسن : عن أبيه مرسل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سعادة الرجل المسلم المركب الهنيء^(٤) .

ومنه : عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن آبائه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله مثله^(٥) .

الكافي : عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي مثله^(٦) .
بيان : الهنيء : ما أتى من غير مشقة ، وكأن المراد هنا السريع السير الموافق .

٣٠ - المحاسن : عن علي بن محمد عن سماعة عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من سعادة المرء دابة يركبها في حوائجه ويقضي عليها حقوق إخوانه^(٧) .

(١) لعل ذلك كناية عن فضل ارتباط دابة ذلك وصفها ، لا أنه عليه السلام أراد بذلك التفأل كما هو المرسوم في الجاهلية .

(٢) المحاسن : ٦٣٣ و ٦٣٤ .

(٣) ثواب الأعمال : ١٠٣ و رواه الصدوق في من لا يحضره الفقيه ٢ : ١٨٧ مع الزيادة وفيه : د به أوضح بورك له في يومه وإن كانت به غرة سائلة فهو العيش ولم يلق ، وفيه : الاسرورا وقضى الله عز وجل له حاجته .

(٤) المحاسن : ٦٢٥ .

(٥) د : ٦٢٦ .

(٦) فروع الكافي ٦ : ٥٣٦ فيه : المرء المسلم .

(٧) المحاسن : ٦٢٦ .

الكافي : عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن عيسى عن محمد بن سماعة عن محمد بن مروان مثله ، وفيه : من سعادة المؤمنين ^(١) .

٢١ - المحاسن : عن النهيكي و محمد بن عيسى عن العبدى عن عبد الله بن سنان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : اتخذوا الدواب فأنها زين وتفضى عليها الحوائج و رزقها على الله .

قال محمد بن عيسى : و حدثني به عثمان بن المبارك و زاد فيه : و تلقى عليها إخوانك ^(٢) .

الكافي : عن علي بن إبراهيم و عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد جميعا عن محمد ابن عيسى عن زياد القندي عن عبد الله بن سنان مثله ^(٣) .

٢٢ - قال : و روي أنه قال : عجبت لصاحب الدابة كيف تفوته الحاجة ^(٤) .

٢٣ - المحاسن : عن عبد الله بن محمد ^(٥) عن محمد بن القاسم بن الفضل ^(٦) قال : حضرت أبا جعفر عليه السلام بصريا و هو يعرض خيلا قال : و فيها واحد شديد القوة شديد الصهيل ، قال : فقال لي : يا محمد ليس هذا من دواب أبي ^(٧) .

بيان : صريا : اسم قرية ، و هذا إشارة إلى صاحب الصهيل ، ففيه ذم ^(٨) مثله

(١) فروع الكافي ٦ : ٥٣٦ .

(٢) المحاسن : ٦٢٦ .

(٣) فروع الكافي ٦ : ٥٣٧ فيه : اتخذوا الدابة .

(٤) فروع الكافي ٦ : ٥٣٧ .

(٥) في المصدر : « عن الحجال عن أبي عبد الله بن محمد ، ولعله تصحيف من النساخ او الروات وكان اصله : عن الحجال عبد الله بن محمد .

(٦) في المصدر : عن محمد بن القاسم عن الفضيل بن يسار .

(٧) المحاسن : ٦٣٥ .

(٨) يحتمل ان لا يريد بذلك ذما بل اراد النفي حقيقة .

أو الجميع ، والغرض أنها ليست مما لسائر الورثة فيه نصيب ، وليس في بعض النسخ :
« ليس » .

٢٤ - المكارم : قال رسول الله ﷺ : الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم
القيامة ، والمنفق عليها في سبيل الله كالباسط يده بالصدقة لا يقبضها ^(١) .

٢٥ - روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : لا تجزوا نواصي الخيل ولا أعرافها
ولا أذنانها ، فإن الخير في نواصيها ، وإن أعرافها دفؤها ، وإن أذنانها مذايبها ^(٢) .
٢٦ - وقال ﷺ : يمن الخيل في كل أحوى أحمر ، وفي كل أدهم أغر
مطلق اليمين ^(٣) .

٢٧ - وعن الباقر عليه السلام : قال : إن أحب المطايا إلى الحمر ^(٤) ، كان رسول
الله ﷺ يركب سماراً اسمه يعفور ^(٥) .

بيان : قال في النهاية : فيه : « ولدت جدياً أسفع أحوى » أي أسود ليس شديد
البياض ، وفيه : « خير الخيل الحو » الحو جمع أحوى وهو الكمية الذي يعلوه
سواد ، والحو : الكمة ، وقد حوى فهو أحوى ^(٦) .

وفي الصحاح : الحوة : لون يغالط الكمة مثل صده الحديد ، وقال الأصمعي
الحوة : حمرة تضرب إلى السواد ، وقد أحوى الفرس يحوي أحواء ، وقال بعض
العرب يقول : حوي يحوي حوة ، حكاه في كتاب الفرس ، وفي النهاية : فيه : « خير
الخيال الأقرح طلق اليد اليمنى » أي مطلقها ليس فيه تحجيل ^(٧) .

٢٨ - نوادر الراوندي : عن عبد الواحد بن إسماعيل الرضائي عن محمد بن

(١-٣) مكارم الاخلاق : ١٣٨ .

(٤) لعل محبوبية ذلك مختصة بغير حال الجهاد لانه تدل على التواضع ، و اما في
الجهاد فالفضل للخيال .

(٥) مكارم الاخلاق : ١٣٨ .

(٦) النهاية ١ : ٣٠٨ .

(٧) د ٣ : ٤٧ .

الحسن التميمي عن سهل بن أحمد الديباجي عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله ﷺ بعث مع علي عليه السلام ثلاثين فرسا في غزوة ذات السلاسل وقال : يا علي أتلو عليك آية في نفقة الخيل : « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية » ^(١) فهي النفقة على الخيل سرا وعلانية ^(٢) .

٢٩ - وبهذا الاسناد قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله وملائكته يصلون على أصحاب الخيل ، من اتخذها لمارق في دينه أو مشرك ^(٣) .

٣٠ - وبهذا الاسناد قال : قال رسول الله ﷺ : إن صهيل الخيل يفرع ^(٤) قلوب الأعداء ، ورأيت جبرئيل عليه السلام تبسم عند صهيلها فقلت : يا جبرئيل لم تبسم فقال : وما يمنعني والكفار ترجف قلوبهم في أجوافهم عند صهيلها ^(٥) .

٣١ - وبهذا الاسناد قال : غزا رسول الله ﷺ غزاة فعطش الناس عطشا شديدا فقال النبي ﷺ : هل من ينبعث للماء ^(٦) ؟ فضرب الناس يمينا وشمالا فجاء رجل على فرس أشقر بين يديه قربة من ماء فقال النبي ﷺ : اللهم وبارك في الأشقر ^(٧) ، ثم قال رسول الله ﷺ : شقرها خيارها ، وكمتها صلابها ، ودهمها ملوكها ، فلعن الله من جز أعرافها ، وأذناها مذايها ^(٨) .

(١) البقرة : ٢٧٤ .

(٢) نوادر الراوندي : ٣٣ و ٣٤ .

(٣) د د : ٣٤ .

(٤) في المصدر : ليفزع .

(٥) نوادر الراوندي : ٣٤ .

(٦) في المصدر : هل من مغيث بالماء ؟

(٧) زاد في المصدر : ثم جاء رجل آخر على فرس أشقرين يديه قربة من ماء . فقال

رسول الله (ص) : اللهم بارك في الأشقر .

(٨) نوادر الراوندي : ٣٤ .

٣٢ - وبهذا الاسناد قال : قال رسول الله ﷺ ^(١) : الخيل معقود في نواصيها الخير إلى أن تقوم القيامة ، وأهلها معانون ^(٢) عليها ، أعرافها وقارها ، و نواصيها جمالها ، و أذنانها مذابتها ^(٣) .

بيان : « الذين ينفقون أموالهم » قال الطبرسي رحمه الله : قال ابن عباس : نزلت الآية في علي عليه السلام كانت معه أربعة دراهم فتصدق بواحد نهاراً وتصدق بواحد ليلاً ، وبواحد سرّاً وبواحد علانية ، وهو المردي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام و روي عن أبي نذر والأوزاعي أنها نزلت في النفقة على الخيل في سبيل الله ، وقيل : هي عامة في كل من أنفق ماله في طاعة الله على هذه الصفة ، و على هذا فأقول : الآية نزلت في علي عليه السلام و حكمها سائر في كل من فعل مثل فعله ، وله فضل السبق على ذلك انتهى ^(٤) .

قوله : وأذنانها ، بالنصب عطفاً على أعرافها و مذابتها عطف بيان لها و يحتمل رفعهما ليكون جملة ^(٥) ، و ظاهره حرمة الجز ، و يمكن حمله على شدة الكراهة أو على ما إذا كان الغرض التدليس كما هو الشائع .

٣٣ - أعلام أعلام الدين : قيل : حجج الرشد فلقه موسى عليه السلام على بغلة له فقال له الرشد : من مثلك في حسبك ونسبك و تقدّمك تلقاني على بغلة ؟ فقال : تطأطأت عن خيلاء الخيل و ارتفعت عن ذلة الحمير ^(٦) .

(١) ذكر في المصدر صدر للحديث و هو هكذا : قال علي عليه السلام : ان رجلاً من نجران كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله في غزاة و معه فرس و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يستأنس الى صهيله ففقده فبعث اليه فقال : ما فعل فرسك ، قال : اشتد علي شغبه فخصيته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله و آله : مثلت به مثلت به ، الخيل .

(٢) في المصدر : معانون عليها .

(٣) نوادر الراوندي : ٣٤ .

(٤) مجمع البيان ٢ : ٣٨٨ .

(٥) في المخطوطة : و يكون جملة .

(٦) أعلام الدين : مخطوط لم نجد نسخه .

٣٤ - كتاب الامامة والتبصرة : عن هارون بن موسى عن محمد بن علي عن محمد بن الحسين عن علي بن أسباط عن ابن فضال عن الصادق عن أبيه عن آباءه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال : شقها خيارها ، وكمتها صلابها ، ودهمها ملوكها ، فلعن الله من جز أعرافها ، وأذناها مذابها ^(١) .

٣٥ - الفقيه : قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قول الله عز وجل : « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانيةً فلم أجزمهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ^(٢) قال : نزلت في النفقة على الخيل .

قال الصدوق رضي الله عنه : هذه الآية روي أنها نزلت في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، و كان سبب نزولها أنه كان معه أربعة دراهم ، فتصدق بدرهم منها بالليل ، و بدرهم بالنهار ، و بدرهم في السر ، و بدرهم في العلانية ، فنزلت فيه هذه الآية ، والآية إذا نزلت في شيء فهي منزلة في كل ما يجري فيه ، فالاعتقاد في تفسيرها أنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام و جرت في النفقة على الخيل و أشباه ذلك ^(٣) .

٣٦ - الشهاب : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة ^(٤) .

٣٧ - و قال صلى الله عليه وآله : يمن الخيل في شقها ^(٥) .

الضوء : الخير هو النفع الحسن المرغوب فيه ، و بالعكس منه الشر ، والخيل اسم تقع على الفرسان والأفراس ، فالأول كقوله صلى الله عليه وآله : يا خيل الله اركبي والثاني كقوله صلى الله عليه وآله : « عفوت لك عن صدقة الخيل » يعني الأفراس ، و اشتقاق الخيل من

(١) الامامة والتبصرة مخطوط لم نجد نسخته .

(٢) البقرة : ٢٧٤ .

(٣) الفقيه ٢ : ١٨٨ .

(٤) الشهاب ...

(٥) الشهاب

الخيلاء لأن الفرس كان له خيلاء في نفسه وكذلك الفارس ، ولذلك يقال : ما ركب أحد فرسا إلا وجد في نفسه نخوة ، وفي كلام للعجم : « إن الرستاقى إذا ركب الفرس نسي الله » والحديث مقصور على مدح الأفراس للغناء الذي جعله الله فيها ، ولولا الخيل ما فتحت مدينة ولا يغلب على بلد من بلاد الكفار ، وبها استنجد النبي صلى الله عليه وآله وصحابه من بعده فيما تيسر لهم من الاستيلاء وفتح البلاد ونشر دعوة الاسلام فيها ، ولولا تقوى بهم بها لما تيسر لهم ذلك ولا تمشى لهم أمر ، ثم أنها من أخص آلات الجهاد وأمر العدد لأعداء الاسلام .

وذكر النواصي مجازاً ، وإنما اختصها بالذكر لأنها من أول ما يستقبلك منها ويقال : « أرى في ناصية فلان خيراً » وبالعكس ، وروي عن وهب ابن منبه قال : في بعض الكتب : لما أراد الله أن يخلق الخيل قال للريح الجنوب : إنني خالق منك خلقاً أجعله عزاً لا وليائي ، وإجلالاً لأهل طاعتي ، فقبض قبضة من ريح الجنوب فخلق منها فرسا ، وقال : سميتك فرسا وجعلتك عربياً ، الخير معقود بناصيتك ، والغنم محوزة على ظهرك ، وجعلتك تطير بالاجنح ، فأنت للطلب وأنت للهرب .

و روي أن تميم الداري كان ينقى شعيراً لفرسه وهو أمير على بيت المقدس فقيل له : لو كلفت هذا غيرك ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ : من نقى شعيراً لفرسه ثم قام به حتى يعلفه عليه كتب الله له بكل شعيرة حسنة .

و عن أنس بن مالك رفعه : رباط يوم في سبيل الله خير من عبادة الرجل في أهله ثلاثمائة وستين يوماً ، كل يوم ألف سنة .

ولم تزل العرب مكرمة لخيولها على ما تنطق به أشعارهم كما قال :

تجاع لها العيال ولا تجاع

و كما قال :

وما تستوي والورد ساعة تفرع

إلى غير ذلك مما يطول تعداداه ، وكان من سنتهم في الجاهلية أن يتمشى القبيلة إلى القبيلة في ثلاثة أشياء : إذا ولد لهم غلام شريف ، أو تيج مهر جواد ، أو

نبغ لهم شاعر مفلّق .

و فائدة الحديث التنبيه على شرف منزلة الخيل ، والأمر باكرامها و راوي الحديث ابن عمر . رحمه الله : وقال في الحديث الثاني : اليمن : البركة والنماء ، وقد يمن فلان فهو ميمون : إذا كان مباركاً و يمن هو فهو يامن ، و بالعكس منه شتم و شأم ، و تيمنت بذلك : تبرّكت به ، والشقرة في الانسان : حمرة صافية مع ميل البشرة إلى البياض ، و هي في الخيل حمرة ^(١) صافية يحمرّ معها العرف والذنب ، فإذا اسودّ فهو الكميت ، والشقرة في الجمال : حمرة شديدة يقال : بعير أشقر ، والشقر : شقائق النعمان : الواحدة الشقرة ، قال طرفة :

و تساقى القوم كأسامرة * و على الخيل ^(١) دماء كالشقر

وشقرة لقب للحارث بن تميم بن مرّ ، والنسب إليه شقريّ بفتح القاف ، والأصل في الكلمة الحمرة .

و روي في حديث آخر : يمن الخيل في الشقر ، و عليكم بكلّ كميت أغرّ محبجل أو أشقر ولا تقصّوا أعرافها وأذنانها .

و عن أبي قتادة الأنصاريّ أنّ رجلاً قال : يا رسول الله أريد أن أشتري فرساً فأيتها أشتري ؟ قال : اشتر أدهم أرثم محبجلاً مطلق اليمين ، أو من الكمت على هذه الشية .

و قال ^(٢) : لو جمعت خيل العرب في صعيد واحد ما سبقها إلّا الأَشقر .

و قال : إنّ النبيّ ^(٣) بعث سرية فكان أوّل من جاء بالفتح صاحب أشقر . ولا ريب أنّ أقوى الخيل الشقر والكميت ولا كثير فرق بينهما إلّا بالأعراف والأذنان ، وفائدة الحديث تفضيل الشقر وبيان أنّها أيمن وأبرك من غيرها ، وراوي الحديث عيسى بن عليّ الهاشميّ عن أبيه عن جدّه ^(٣) .

(١) في المخطوطة : سمرة .

(٢) د د : وعلا الخيل .

(٣) الضوء : ليست عندي نسخه .

٣٨ - الشهاب : قال رسول الله ﷺ : الشوم في المرأة والفرس والدار ^(١)
الضوء : الشوم : نقيض اليمين ، و روى هذا الحديث على وجه آخر أن النبي
صلى الله عليه وآله قال : لا عدوى ولا هامة ولا صفر ، وإن تكن الطيرة في شيء
ففي المرأة والفرس والدار .

والعدوى اسم من أعداء الجرب وغيره يعديه : إذا تجاوز منه إليه ، وفي حديث
آخر : « فما أعدى الأول » ولا يعني به أن بعض الأمراض لا يعدي ، فقد رئي
مشاهدة أن الجرب يعدي والرمم يعدي وغير ذلك من الأمراض ، ولكن المعنى
والله أعلم أنه لا ينبغي للإنسان أن يعتقد أن هذه الأمراض لا تكاد تحصل إلا من العدوى
فحسب ، بل قد تعدي وقد يبتدئها الله ابتداء من غير عدوى ، فلا عدوى مطلقة بحيث
لا يكون ابتداء بالمرض ، والأولى أن يقال : إن الله تعالى قد أجرى العادة بأن
تجرب الصحيحة إذا ماست التجربة في بعض الأحوال ، ولذلك قال : « لا يوردن »
ذو عاهة على مصحح ، وتكون العدوى محمولة على هذا ، ثم ذكر رحمه الله الهامة
والصفر نحو ما ذكرنا سابقا في باب العدوى والطيرة ، ثم قال : قيل : إن شؤم المرأة
كثرة مهرها وسوء خلقها وأن لا تلد ، وشؤم الدار ضيقها وسوء جوارها ، وشوم
الفرس أن لا يغزى عليها ، وقيل : إن الشؤم في هذه الثلاثة لكثرة الانفاق عليها .

و عن أنس قال : قال رجل : يا رسول الله إنا كنا في دار كثير فيها عددنا كثير
فيها أموالنا ، فتحولنا إلى دار أخرى فقل فيها عددنا ، وقل فيها أموالنا . فقال
رسول الله ﷺ : ذروها ذميعة ولا تأثير للدار .

بل لعلمه ﷺ قال ذلك حتى لا يتأذوا بهذا الاعتقاد ، وفائدة الحديث إعلام
أن هذه الثلاثة الأشياء يكثر الخرج عليها وتذهب البركة من المال بسببها ، وراوي
الحديث عبد الله بن عمر ^(٢) .

(١) الشهاب : ليست عندي نسخته .

(٢) الضوء : ليست عندي نسخته .

٣٩ - المعجازات النبوية : قال ﷺ : خير الخيل الأدهم الأقرح المحجل ثلاثا طلق اليد اليمنى .

قال السيد : هذه من محاسن الاستعارات لأنه ﷺ شبه الثلاث من قوائمه لالتفاف التحجيل عليها بالثلاث المعقولة من قوايم البعير والمشكولة من قوائم الفرس ، وشبه اليمنى منها لخلوها من التحجيل بالمطقة من العقال أو العاطلة من الشكال ^(١) ، يقال : ناقة طلق ^(٢) : إذا لم تكن معقولة و ناقة عطل ^(٣) : إذا لم تكن مزومة ^(٤) .

٤٠ - حياة الحيوان : في الصحيح عن حرير بن عبد الله قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يلوي ناصية فرس بأصبعه وهو يقول : « الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والغنيمة » ومعنى عقد الخير بنواصيها أنه ملازم لها كأنه معقود فيها ، والمراد بالناصية هنا الشعر المسترسل على الجبهة قاله الخطابي وغيره ، قال ^(٥) : و كنتي بالناصية عن جميع ذات الفرس كما يقال : فلان مبارك الناصية وميمون الفرّة ، أي الذات ، و روى مسلم ^(٦) أنه ﷺ كان يكره الشكال من الخيل .

(١) العقال : القيد : والشكال : الجبل .

(٢) في المصدر : يقال ، ناقة عطل : إذا لم تكن موسومة ، و يقال : طلق : إذا لم تكن معقولة .

(٣) في المصدر : « و ناقة عطل ، أقول : العطل من النوق : ما لاسمة لها ولاخطام .

(٤) المعجازات النبوية : ١٢١ و ١٢٢ .

(٥) في المصدر : قالوا .

(٦) في المصدر : و روى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن

أبي هريرة .

والشكال : أن يكون الفرس في رجله اليمنى بياض أو في يده اليسرى ^(١) ، أو في يده اليمنى ورجله اليسرى بياض ، كذا وقع في تفسير صحيح مسلم ، وهذا أحد الأقوال في الشكال ، وقال أبو عبيدة وجمهور أهل اللغة والعرب : أن يكون ^(٢) منه ثلاث قوائم محجلة . واحدة مطلقة ، تشبها بالشكال الذي يشكل به الخيل ، فانه يكون في ثلاث قوائم غالباً ، وقال ابن دريد : هو أن يكون محجلاً في شق واحد في يده ورجله ، فان كان مخالفاً قيل : شكال مخالف ، وقيل : الشكال : بياض الرجلين . وقيل : بياض اليدين .

قال العلماء : وإنما كرهه لأنه على صورة المشكول ، وقيل : يحتمل أن يكون جرب ذلك الجنس فلم تكن فيه نجابة ، وقال بعض العلماء : فإذا كان مع ذلك أغرّ زالت الكراهة له بزوال شبه الشكال ^(٣) .

و روى النسائي عن أنس ^(٤) أن النبي ﷺ لم يكن شيء أحب إليه بعد النساء من الخيل .
إسناده جيد .

و روى الثعلبي بإسناده عن النبي ﷺ أنه قال : ما من فرس إلا ويؤذن له عند كل فجر ^(٥) : اللهم من خولتني من بني آدم وجعلتني له فاجعلني أحب ماله وأهله إليه ^(٦) .

(١) في المصدر : وفي يده اليسرى .

(٢) د د : أهل اللغة والغريب هو أن يكون .

(٣) د د : لزوال شبهه بالشكال .

(٤) ذكر في المصدر إسناده وتركه المصنف للاختصار .

(٥) في المصدر : عند كل فجر بدعوة يدعو بها .

(٦) د د : وخولتني له فاجعلني أحب أهله وماله إليه .

و في طبقات ابن سعد بسنده عن غريب^(١) المليكي أن النبي ﷺ سئل عن قوله تعالى : « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلايةً فلم أجزمهم عند ربهم ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون »^(٢) من هم ؟ فقال ﷺ : أصحاب الخيل^(٣) ثم قال : المنفق على الخيل كالباسط يديه^(٤) بالصدقة لا يقبضها ، وأبوالها وأورائها يوم القيامة كذكي المسك^(٥) .

وقال : الفرس واحد الخيل والجمع أفراس ، الذكر والأنثى في ذلك سواء وأصله التأنيث و حكى ابن جنّي والفرّاء فرسة ، و تصغير الفرس فريس ، وإن أردت الأنثى خاصّة لم تقل إلا فريسة بالهاء ، و لفظها مشتق من الافتراس كأنّها تفترس الأرض لسرعة مشيها^(٦) ، و راكب الفرس : فارس ، و هو مثل لابن و تامر ، و روى أبو داود والحاكم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يسمي الأنثى من الخيل فرسا .

قال ابن السكيت : يقال لراكب ذي الحافر من فرس أو بغل أو حمار : فارس . والفرس أشبه الحيوان بالإنسان لما يوجد فيه من الكرم و شرف النفس وعلو الهمة ، و تزعّم العرب أنّه كان وحشياً ، وأوّل من ذلكله وركبه إسماعيل عليه السلام ، ومن

(١) فيه تصحيف والصحيح : « غريب » بالمهمله ، ترجمه ابن الاثير في اسد الغابة ٣ :

٤٠٧ قال : غريب أبو عبدالله المليكي عداة في اهل الشام قال البخاري : قيل : له صحبة اه ثم ذكر الحديث الوارد في تفسير الآية عنه . أقول : هو بضم العين مصفرا .

(٢) البقرة : ٢٧٤ .

(٣) في المصدر : هم اصحاب الخيل .

(٤) في المصدر : يده .

(٥) حياة الحيوان ١ : ٢٢٣ و ٢٢٤ .

(٦) في المصدر : بسرعة مشيها .

الخيـل ما لا يبـول ولا يـروث ما دام عليه راكمه ^(١) ، ومنها ما يعرف صاحبه ولا يمكن غيره من ركوبه ، و كان لسليمان عليه السلام خيل ذوات أجنحة ، والخيـل جنسان ^(٢) : عتيق و هجين ^(٣) ، فالعتيق ما أبواه عربيان ، والعتيق : الكريم من كل شيء ، والخيار من كل شيء .

قال الزمخشري ^(٤) في الحديث : إن الشيطان لا يقرب صاحب فرس عتيق ولا داراً فيها فرس عتيق .

و في كتاب الخيل : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الشيطان لا يخبـل أحداً في دار فيها فرس عتيق .

و عن سليمان بن موسى ^(٥) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية : و آخرين من دونهم لا تعلمونهم ^(٦) قال : هم الجن لا يدخلون بيتاً فيها فرس عتيق . قال ابن عبد البر في التمهيد : الفرس العتيق هو الفاره عندنا . و قال صاحب العين : هو السابق .

و في المستدرک من حديث معاوية بن حديج - بالحاء المهملة المضمومة والـدال المهملة المفتوحة و بالجيم في آخره ، و هو الذي أحرق محمد بن أبي بكر بمصر - عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ما من فرس عربي إلا يؤذن له كل يوم بدعوتين يقول :

(١) في المصدر : ما دام راكمه عليه .

(٢) د د : والخيـل نوعان .

(٣) أسقط المصنف من هنا ما ذكره سابقاً من الفرق بين الفرس والبرذون .

(٤) في المصدر : قال الزمخشري في تفسير سورة الانفال : و في الحديث .

(٥) د د : سليمان بن يسار .

(٦) الانفال : ٦٠ .

اللهم كما خولتني من خولتني فاجعلني من أحب أهله وماله إليه .
ثم قال : صحيح الإسناد .

ولهذا الحديث قصة ذكرها النسائي في كتاب الخيل من سننه فقال : قال أبو-
عبيدة : قال معاوية بن حديج : لما افتتحت مصر كان لكل قوم مراغة يمرغون فيها
دوابهم فمر معاوية بأبي ذر وهو يمرغ فرسا له فسلم عليه ثم قال : يا أباذر ما هذا
الفرس ؟

قال : هذا فرس لا أراه إلا مستجاب الدعاء قال : وهل تدعو الخيل و تجاب ؟
قال : نعم ليس من ليلة إلا والفرس يدعو فيها ربّه فيقول : « رب ! إنك سخرتني
لابن آدم و جعلت رزقي في يده فاجعلني أحب إليه من أهله وولده » فمنها المستجاب
و منها غير المستجاب ، ولا أرى فرسي هذا إلا مستجاباً .

و روى الحاكم عن عقبة بن عامر مرفوعاً قال : إذا أردت أن تغزو فاشتر فرسا
أدهم محبباً لطلق اليمنى فانك تغنم و تسلم . ثم قال : صحيح على شرط مسلم .
والهجين : الذي أبوه عربي و أمّه عجميّة ، والمقرف بضم الميم و إسكان
القاف و بالراء المهمل و بالفاء في آخره : عكسه ، و كذلك في بني آدم .

و في كتب الغريب أن النبي ﷺ قال : « إن الله يحبّ الرجل القويّ
المبدىء المعيد على الفرس المبدىء المعيد » أي الذي أبدا في غزوة و أعاد فغزا مرّة
أخرى بعد مرّة ، أي جرّب الأمور طوراً بعد طور ، و الفرس المبدىء المعيد :
الذي غزا عليه صاحبه مرّة بعد أخرى ، و قيل : هو الذي قد ريّض و أدب فصار
طوع راكمه .

و في الصحيح إن النبي ﷺ ركب فرساً معروراً^(١) لأبي طلحة و قال :
إن وجدناه لبحراً .

(١) أي فرس أجرباً .

و في الفائق : إن أهل المدينة فرّوا مرة فركب عليه السلام فرسا عربيا و ركض في آثارهم ، فلما رجع عليه السلام قال : إن وجدناه لبحرا .
قال حماد بن سلمة : كان هذا الفرس بطيئا ، فلما قال عليه السلام : هذا القول ، صار سابقا لا يلحق .

و روى النسائي والطبراني من حديث عبد الله بن أبي الجعد أخي سالم بن أبي الجعد عن جعيل الأشجعي قال : خرجت مع النبي عليه السلام في بعض غزواته و أنا على فرس عجفاء ، فكنت في آخر الناس فلحقني النبي عليه السلام فقال : سر يا صاحب الفرس ، فقلت : يا رسول الله إنها فرس عجفاء ضعيفة ، فرفع عليه السلام بمنصرة ^(١) كانت معه ف ضربها بها و قال : « اللهم بارك له فيها » فلقد رأيتني ما أملك رأسها حتى صرت من قدام القوم ، و لقد بعث من بطنها باثني عشر ألفا .

و روي عن خالد بن الوليد أنه كان لا يركب في القتال إلا الإناث لقلة صهيلها .

و قال ابن محيريز : كان الصحابة يستحبون ذكور الخيل عند الصفوف ، وإناث الخيل عند البيات والغارات .

وقال ابن حبان في صحيحه عن ابن عامر الهوزني ^(٢) عن أبي كبشة الأنماري و اسمه أصرم بن سعد ^(٣) أنه أتاه فقال : اطرقني فرسك فأنني سمعت رسول الله عليه السلام

(١) في الصدر : « مخفقة » أقول : المخفقة : الدرة يضرب بها ، و قيل : سوط من خشب . والمخصرة : شيء كالسوط يتوكأ عليه كالمصا .

(٢) الهوزني بفتح الهاء وسكون الواو وفتح الزاي نسبة الى هوزن بن عوف بن عبد شمس بن وائل بن النوث ، بطن من ذى الكلاع من حمير .

(٣) هكذا في النسخ و في المصدر : « اسمه عمرو بن سعد ، قال ابن حجر في التقریب ٦٠٧ : أبو كبشة الانماري هو سعيد بن عمرو ، أو عمرو بن سعيد ، و قيل : عمر ، أو عامر بن سعد ، صحابي نزل الشام .

يقول : من أطرق فرسا فعقب له كان له كأجر سبعين فرسا حمل عليها في سبيل الله ، وإن لم يعقب له كان له كأجر فرس حمل عليها في سبيل الله .

و في طبع الفرس الزهو والخيلاء والسرور بنفسه والمحبة لصاحبه ، و من أخلاقه الدالة على شرف نفسه و كرمه أنه لا يأكل بقية علف غيره ، و من علو همته أن أشقر مروان كان سائسه لا يدخل عليه إلا باذن ، وهو أن يحرك له المخلاة فان سمح دخل ، و إن دخل ولم يسمح شد عليه . والأثنى من الخيل ذات شبق شديد ، و لذلك تطيع الفحل من غير نوعها و جنسها .

قال الجاحظ : والحيز يعرض للإناث منهنّ و لكنّه قليل ، و الذكر ينزو إلى تمام أربع سنين ، و ربّما عمر إلى التسعين ، والفرس يرى المنامات كبني آدم ، و في طبعه أنه لا يشرب الماء إلا كدراً ، فاذا أراه صافيا كدّره ، و يوصف بحدّة البصر ، و إذا وطئ على أثر الذئب خدرت قوائمه حتّى لا يكاد يتحرّك ، و يخرج الدخان من جلده .

قال الجوهري : و يقال : إنّ الفرس لاطحال له وهو مثل لسرعه و حرّكه ، كما يقال : البعير لا مرارة له ، أي لا جسارة له ، وعن أبي عبيدة وأبي زيد قالا : الفرس لاطحال له ، ولا مرارة للبعير ، والظليم لا منخّ له ، قال أبو زيد : و كذلك طير الماء و حيتان البحر لا ألسنة لها ولا أدمغة ، و السمك لا رئة له ، و لذلك لا يتنفّس ، و كلّ ذي رئة يتنفّس .

ورود أن النبي ﷺ قال : إن يكن الخير في شيء ففي ثلاث : المرأة والدار و الفرس .

و في رواية : الشوم في ثلاث : المرأة والدار والفرس .

و في رواية : الشوم في الربع والخادم والفرس ^(١) .

(١) في المصدر : و في رواية : الشوم في أربع : المرأة و الدار و الفرس والخادم .

و اختلف العلماء فيه فقليل معناه على اعتقاد الناس في ذلك^(١) ، و روي ذلك عن عائشة^(٢) قالت : لم يحفظ أبو هريرة لأنه دخل و الرسول ﷺ يقول : قاتل الله اليهود يقولون : الشوم في ثلاث الخ ، فسمع آخر الحديث و لم يسمع أو له . و قال طائفة : هي على ظاهرها فإن الدار قد يجعل الله سكنها سبباً للضرر و الهلاك ، و كذلك الفرس و الخادم^(٣) قد يجعل الله الهلاك عندهما^(٤) بقضاء الله و قدره .

و قال الخطابي و كثيرون : هو في معنى الاستثناء من الطيرة أي الطيرة منهي عنها إلا أن يكون له دار يكره سكنها ، أو امرأة يكره صحبتها أو فرس أو خادم^(٥) فليفارق الجميع بالبيع و نحوه ، و طلاق المرأة .

و قال آخرون : شوم الدار ضيقها و سوء جيرانها ؛ و شوم المرأة عدم ولادتها و سلاطة لسانها و تعرضها للريب ، و شوم الفرس أن لا يغزى عليها .

و قيل : حرانها^(٦) و غلاء ثمنها و شوم الخادم سوء خلقه و قلة تعهده لما فوض إليه و قيل : المراد بالشوم هنا عدم الموافقة و اعتراض بعض الملحدة بحديث لا طيرة على هذا ، و اجاب ابن قتيبة و غيره بأن هذا مخصوص من حديث طيرة^(٧)

(١) زاد في المصدر : لا انه خبر من النبي (ص) عن اثبات الشوم .

(٢) زاد في المصدر : ففي مسند أبي داود الطيالسي عنها انه قيل لها : ان ابا هريرة

يقول : قال رسول الله (ص) : الشوم في ثلاث : المرأة و الدار و الفرس فقالت عائشة .

(٣) في المصدر : و كذلك المرأة و الفرس و الخادم .

(٤) في المصدر : عند وجودهم .

(٥) في المصدر : أو فرس أو خادم يكره اقامتهما .

(٦) حرن الفرس : وقف ولم ينقد .

(٧) في المصدر : من حديث لا طيرة .

اي لاطيرة الا في هذه الثلاثة قال الدمياطي : رويانا بالاسناد الصحيح عن يوسف بن موسى القطان عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن سالم عن ابيه ان النبي ﷺ قال : البركة في ثلاث : في الفرس والمرأة والدار قال يوسف : سألت ابن عيينة عن معنى هذا الحديث فقال سفيان : سألت عنه الزهري فقال الزهري : سألت عنه سالما فقال سالم : سألت عنه عبد الله بن عمر فقال ^(١) : سألت عنه النبي ﷺ فقال : إذا كان الفرس ضروبا فهو مشوم وإذا كانت المرأة قد عرفت زوجها ففحنت إلى الزوج الأول فهي مشومة وإذا كانت الدار بعيدة عن المسجد لا يسمع فيها الاذان والاقامة فهي مشومة وإذا كنّ بغير هذا الوصف ^(٢) فهنّ مباركات ^(٣) .

و قال : البغل مركّب من الفرس والحمار ولذلك صار له صلابة الحمار وعظم آلات الخيل وكذلك شحيجه اي صوته تولد ^(٤) من صهيل الفرس ونهيق الحمار وهو عقيم لا يولد له لكن في تاريخ ابن البطريق في حوادث سنة اربع واربعين واربعمائة ان بغلة بنابلس ولدت -

و شرّ الطباع ما تجاذبته الأعراق المتضادة و الأخلاق المتباينة و العناصر المتباعدة و إذا كان الذكر حاراً يكون شديد الشبه بالفرس وإذا كان الذكر فرساً يكون شديد الشبه بالحمار ومن العجب ان كل عضو فرسته منه يكون بين الفرس والحمار وكذلك أخلاقه ليس له ذكاء الفرس ولا بلادة الحمار .

و يقال : إن أول من أفتجها قارون .

وله صبر الحمار وقوة الفرس ، و يوصف برداءة الأخلاق و التلون لأجل

(١) في المصدر : فقال عبد الله بن عمر .

(٢) في المصدر : بغير هذه الصفات .

(٣) حياة الحيوان ٢ : ١٤٦ - ١٥٠ .

(٤) في المصدر : مولد .

التركيب ، لكنّه يوصف مع ذلك بالهداية في كل طريق يسلكه مرّة واحدة ، وهو مع ذلك مركب الملوك في أسفارها ، و فعيده الصعاليك في قضاء أوطارها ، مع احتماله الأثقال ، و صبره على طول الأثقال ، ولذلك يقال :

مركب قاضي و إمام عدلي و سيدي و عالم و كهلي
يصلح للرجل و غير الرجل ^(١)

و روى ابن عساكر في تاريخ دمشق عن علي بن أبي طالب عليه السلام أن البغال كانت تتناسل و كانت أسرع الدواب في نقل الحطب لنار إبراهيم خليل الرحمن ، فدعا عليها فقطع الله نسلها .

و عن إسحاق بن ^(٢) حماد بن أبي حنيفة أنّه قال : كان عندنا طحّان رافضي له بغلان ، سمّي أحدهما أبابكر و الآخر عمر ، فرمحه أحدهما فقتله فأخبر جدي أبو حنيفة بذلك ، فقال : انظروا الذي رمحه فهو الذي سمّاه عمر ، فوجدوه كذلك .

و في كامل ابن عدي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله ركب بغلة فحدث ^(٣) به فحسبها و أمر رجلاً أن يقرأ عليها : « قل أعوذ برب الفلق » فسكنت .
و روى أبو داود والنسائي عن عبد الله بن زفير النافعي ^(٤) المصري عن علي عليه السلام

(١) في المصدر : و عالم و سيد و كهلي يصلح للرجل و غير الرجل .

(٢) في المصدر : « اسماعيل بن حماد » و هو الصحيح راجع التقريب : ٤٢ .

(٣) أي مالت به .

(٤) في المخطوطة : النافعي (القافقي خ ل) و في المصدر : « عبد الله بن زفير النافقي المصري » و الصحيح هو الذي في المصدر . قال ابن حجر في التقريب : ٢٦٦ :
عبد الله بن زفير بتقديم الزاى مصنوا ، النافقي المصري ثقة رمى بالتشيع مات سنة ٨٠ ، أو بعدها .

قال : اهديت لرسول الله ﷺ بغلة فركبها ، فقال عليّ عليه السلام ^(١) : لو حملنا الحمير على الخيل لكنت لنا مثل هذه ، فقال رسول الله ﷺ : إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون .

قال ابن حبان : معناه الذين لا يعلمون النهي عنه ، قال الخطابي : يشبه أن يكون المعنى في ذلك - والله أعلم - أن الحمير إذا حملت على الخيل تعطلت منافع الخيل وقلّ عددها وانقطع نماؤها ، والخيل يحتاج إليها للركوب ^(٢) و الركض والطلب ، وعليها يجاهد العدو وبها تحرز الغنائم ، ولحمها مأكل ، ويسهم للفرس كما يسهم للفارس وليس للبغل شيء من هذه الفضائل ، فأحبّ النبي ﷺ أن ينمو عدد الخيل ويكثر نسلها لما فيها من النفع والصلاح ، فإذا كانت الفحول خيلاً والأمهات حميراً فيحتمل أن لا يكون داخل في النهي إلا أن يتأول متأول أن المراد بالحديث صباغة الخيل عن مزاجية الحمير و كراهة اختلاط مائها بمائها ، لئلا يكون منها الحيوان المركّب من نوعين مختلفين ، فإن أكثر الحيوان المركّب ^(٣) من جنسين من الحيوان أخبث طبعاً من أصولها التي تتولد منها ، وأشدّ شراسة كالسمع ونحوه . ^(٤)

ثم إن البغل حيوان عقيم ليس لها نسل ولا نماء ولا يذكى ولا يزكى ، ثم قال : ولا أرى هذا الرأي طائلاً فإن الله تعالى قال : «والخيل والبغال والحمير لثر كبوهاوزينة» ^(٥)

(١) في المصدر : « فقالوا : لو » أقول : أي أصحابه (ص) .

(٢) في المصدر : للركوب والعدو والركض .

(٣) في المصدر : فإن أكثر الحيوانات المركبة من نوعين .

(٤) في المصدر : « كالسمع والعسبار ونحوهما » : أقول : السمع بكسر فسكون :

ولد الذئب من الضبع ، والعسبار : ولد الذئب أو ولد الضبع من الذئب .

(٥) النحل : ٨ .

فذكر البغال و امتن علينا بها كامتنانه بالخيل والحمير ، وأفرد ذكرها بالاسم الخاص الموضوع لها ، و نبه على ما فيها من الأرب و المنفعة ، و المكروه من الأشياء مذموم لا يستحق المدح ولا يقع الامتنان به ، وقد استعمل ﷺ البغل و اقتناه و ركبته حضراً و سفيراً ، ولو كان مكروها لم يقتنه ولم يستعمله انتهى .

و روى مسلم عن زيد بن ثابت قال : بينما النبي ﷺ في حائط لبني النجار على بغلة له و نحن معه إذ حادت به وكادت أن تلقيه ، و إذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة ، فقال : من يعرف أصحاب هذه الأقبير؟ قال رجل : أنا ، فقال ﷺ : متى مات هؤلاء؟ قال : ماتوا على الأشراك .

فقال صلى الله عليه وآله وسلم : إن هذه الأمة تبلى في قبورها ، فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه ، ثم أقبل ﷺ بوجهه الكريم إلينا ^(١) فقال : تعوذوا بالله من عذاب القبر ، فقالوا : نعوذ بالله من عذاب القبر ^(٢) ، فقال ﷺ : تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها و ما بطن ، فقالوا : نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها و ما بطن ، فقال ﷺ : تعوذوا بالله من فتنة الدجال ، فقالوا : نعوذ بالله من فتنة الدجال .

و في مجمع الطبراني الأوسط من حديث أنس قال : انهزم المسلمون يوم حنين و رسول الله ﷺ على بغلته الشهباء التي يقال لها : دلدل ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : دلدل اسدي ، فألصقت بطنها بالأرض حتى أخذ النبي حفنة ^(٣)

(١) في المصدر : ثم أقبل النبي (ص) علينا بوجهه الكريم .

(٢) زاد في المصدر بعد ذلك : فقال : تعوذوا بالله من عذاب النار ، فقالوا : نعوذ بالله من عذاب النار .

(٣) هكذا في المطبوع و المخطوط ، وفي المصدر ، « خفة » و لعله مصحف عن

« حفنة » أي ملا الكفين .

من تراب فرمى بها وجوههم قال : «حم لا ينصرون» ^(١) قال : فانهمز القوم وما رميناهم
بسهم ولا طعنًا هم برمح ولا ضربناهم بسيف .

وفيه من حديث شيبه بن عثمان أن النبي ﷺ قال لعنه عباس يوم حنين
ناولني من البطحاء فأفقه الله البغلة كلامه فانخفضت به حتى كاد بطنها يمس الأرض
فتناول رسول الله صلى الله عليه وآ ، من الحصاء فنفض في وجوههم وقال : شامت الوجوه ،
«حم لا ينصرون» ^(٢) .

وروى الطبراني وأبو نعيم من طرق صحيحة عن خزيمة بن أوس قال :
هاجرت إلى النبي ﷺ وقدمت عليه عند منصرفه من تبوك فأسلمت فسمعت يقول :
هذه الحيرة قد رفعت إلي وإنيكم ستفتحونها ، وهذه الشيماء بنت نفيلة الأسديّة ^(٣)
على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود ، فقلت : يا رسول الله ! إن نحن دخلنا الحيرة
فوجدناها على هذه الصفة فهي لي ؟ قال : هي لك ، فأقبلنا مع خالد بن الوليد نريد
الحيرة فلمّا دخلناها كان أول من تلقانا الشيماء بنت نفيلة ^(٤) كما قال رسول الله
صلى الله عليه وآله على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود ، فتعلقت بها فقلت :
هذه وهبالي رسول الله ﷺ ، وطلب منّي خالد عليها البيّنة فأتيته بها فسلمها
إليّ ، ونزل إلينا أخوها عبد المسيح فقال لي أبتيعينها قلت : نعم ، قال : فاحتكم بما

(١ و ٢) في المصدر : « صم لا يبصرون » والظاهر أنه مصحف والصحيح ما في المتن ،
قال الجزري في النهاية ١ : ٢٩٦ : في حديث الجهاد : « اذا بيتم فقولوا : حم لا ينصرون »
قيل : معناه اللهم لا ينصرون ، ويريد به الخبر لا الدعاء لانه لو كان دعاء لقال : « لا ينصروا »
مجزوما ، فكانه قال : والله لا ينصرون ، وقيل : ان السور التي في اولها حم سور لها شأن
فنه ان ذكرها لشرف منزلتها مما يستظهر به على استنزال النصر من الله ، و قوله : « لا
ينصرون » كلام مستأنف ، كانه حين قال : قولوا : حم ، قيل : ماذا يكون اذا قلنا ؟ فقال :
لا ينصرون .

(٣) في المصدر : بنت نفيل الازدية .

(٤) في المصدر : بنت نفيل .

سُئِلْتُ فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا تُنْقِصُهَا عَنْ أَلْفٍ دِرْهَمٍ فَدَفَعَ إِلَيَّ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَقَالَ لِي لَوْ قُلْتُ مِائَةَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ دَفَعْتَهَا إِلَيْكَ ، فَقُلْتُ لِأَحَبِّ مَا لَا فَوْقَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ قَالَ الطَّبْرَانِيُّ وَبَلَغَنِي أَنَّ الشَّاهِدِينَ كَانَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ .

وَقَالَ فِي الْحِمَارِ : وَلَيْسَ فِي الْحَيَوَانَ مَا يَنْزُو عَلَى غَيْرِ جَنْسِهِ وَيُلْقِحُ إِلَّا الْحِمَارُ وَالْفَرَسُ ، وَهُوَ يَنْزُو إِذَا تَمَّ لَهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ، وَمِنْهُ نَوْعٌ يَصْلُحُ لِحِمْلِ الْأَثْقَالِ وَنَوْعٌ لَيْسَ الْأَعْطَافُ سَرِيعَ الْعَدُوِّ ، يَسْبِقُ بِرَأْسِهِ الْخَيْلَ .

وَمِنْ عَجِيبِ أَمْرِهِ إِذَا شَمَّ رَايِحَةَ الْأَسْدِ رَمَى نَفْسَهُ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ مِنْهُ يَرِيدُ بِذَلِكَ الْفِرَارَ ، وَيُوصَفُ بِالْهَدَايَةِ إِلَى سُلُوكِ الطَّرِيقَاتِ الَّتِي مَشَى فِيهَا وَلَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً وَبِحِدَّةِ السَّمْعِ .

وَالنَّاسُ فِي مَدْحِهِ وَذَمِّهِ أَقْوَالٌ مُتَبَايِنَةٌ بِحَسَبِ الْأَغْرَاضِ فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ خَالِدَ بْنَ صَفْوَانَ وَالْفَضْلَ بْنَ عَيْسَى الرَّقَاشِيَّ كَانَا يَخْتَارَانِ رُكُوبَ الْحَمِيرِ عَلَى رُكُوبِ الْبَرَادِيزِ فَأَمَّا خَالِدٌ فَلَقِيَهُ بَعْضُ الْأَشْرَافِ بِالْبَصْرَةِ عَلَى حِمَارٍ فَقَالَ : مَا هَذَا يَا بَاصِفُونَ ؟ فَقَالَ : هَذَا عَيْرٌ مِنْ نَسْلِ الْكَدَادِ ، يَحْمِلُ الرَّجُلَةَ وَيَبْلُغُنِي الْعُقْبَةَ ، وَيَقِلُّ دَاؤُهُ وَيَخْفُ دَوَاؤُهُ ، وَيَمْنَعُنِي مَنْ أَنْ أَكُونَ جِبَارًا فِي الْأَرْضِ وَأَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ .

وَأَمَّا الْفَضْلُ فَاتَّهَ سَأَلَ عَنْ رُكُوبِهِ فَقَالَ إِنَّهُ أَقْلُّ الدَّوَابِّ مَوْثَنَةً ، وَأَكْثَرُهَا مَعُونَةً وَأَخْفَضُهَا مَهْوًى ، وَأَقْرَبُهَا مَرْتَقًى ، فَسَمِعَ أَعْرَابِيَّ كَلَامَهُ فَعَارَضَهُ بِقَوْلِهِ : الْحِمَارُ شَنَارٌ وَالْعِيرَارُ ، مَنَكِرُ الصَّوْتِ ، لَا تَرْقَابُهُ الدِّمَاءُ ، وَلَا تَمُهِرُ بِهِ النِّسَاءُ ، وَصَوْتُهُ أَنْكَرُ الْأَصْوَاتِ .

قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ : الْحِمَارُ مِثْلُ فِي الدِّمِ الشَّنِيعِ وَ الشُّتْمَةِ وَمِنْ اسْتِحْشَاهُمْ لَذَكَرَ اسْمَهُ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ عَنْهُ وَيَرْغَبُونَ عَنِ التَّضَرُّيْحِ بِهِ ، فَيَقُولُونَ الطَّوِيلُ الْأُذُنِينَ كَمَا يَكُونُ عَنِ الشَّيْءِ الْمُسْتَقْدَرِّ وَقَدْعِدَةً مِنْ مَسَاوِي الْأَدَابِ أَنْ تَجْرِيَ ذِكْرُ الْحِمَارِ فِي مَجْلِسِ قَوْمٍ أَوْ لِي الْمَرْوَةِ .

وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ لَا يَرْكَبُ الْحِمَارَ اسْتِنْكَافًا وَإِنْ بَلَغَتْ بِهِ الرَّجُلَةَ الْجَهْدَ .
وَالْمَرْوَةُ بِالْهَمْزِ وَتَرْكُهُ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ هِيَ الْإِنْسَانِيَّةُ ، وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ الرَّجُولِيَّةُ

وقيل إنَّ ذا المروءة من يصون نفسه عن الأُدناس ولا يشينها عند الناس ؛ وقيل من يسير بسيرة أمثاله في زمانه ومكانه . قال الدارمي: قيل المروءة في الحرفة وقيل في آداب الدين كالأكل والصياح في الجَمِّ الغفير ، وانتهاز الشايل ، وقلة فعل الخير مع القدرة عليه ، وكثرة الاستهزاء والضحك ونحو ذلك انتهى .

وروي عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه كان في بني إسرائيل رجل صالح وكان له مع الله معاملة حسنة وكان له زوجة وكان ضنيها بها ، وكانت من أجل أهل زمانها مفرطة في الجمال والحسن ، وكان يقفل عليها الباب ، فنظرت يوماً شاباً فهو يته وهوها فعمل لها مفتاحاً على باب دارها ، وكان يخرج ويدخل ليلاً ونهاراً متى شاء ، وزوجها لم يشعر بذلك .

فبقيا على ذلك زماناً طويلاً فقال لها زوجها يوماً وكان أعبد بني إسرائيل و أزهدهم إنك قد تغيرت على ولم أعلم ما سببه وقد توسوس قلبي عليّ وكان قد أخذها بكراً ثم قال وأشتهي منك أنك تحلفي لي أنك لم تعرفي رجلاً غيري ، وكان لبني إسرائيل جبل يقسمون به ويتحاكمون عنده ، وكان الجبل خارج المدينة عنده نهر جار ، وكان لا يحلف عنده أحد كاذباً إلا هلك فقالت له: ويطيب قلبك إذا حلفت لك عند الجبل؟ قال : نعم ، قالت متى شئت فعلت .

فلما خرج العابد لقضاء حاجته دخل عليها الشاب فأخبرته بما جرى لها مع زوجها ، وأنها تريد أن تحلف له عند الجبل ، وقالت ما يمكنني أن أحلف كاذبة ولا أقول لزوجي ، فبهت الشاب وتحير ، وقال: فما تصنعين ؟ فقالت بكسر غداً والبس ثوب مكارٍ وخذ حماراً واجلس على باب المدينة ، فاذا خرجنا فأنا أدعه يكثرى منك الحمار فاذا اكترأ منك بادر واحملني وارفعني فوق الحمار حتى أحلف له وأنا ضادقة أنه ما مسني أحد غيرك وغير هذا المكاري ، فقال: حباً وكرامة ، وإنه لما جاء زوجها ، قال لها قومي إلى الجبل لتحلفي به ، قالت مالي طاقة بالمشي ، فقال اخرجي فان وجدت مكارياً اكتريت لك ، فقامت ولم تلبس لباسها .

فلما خرج العابد وزوجته ، رأت الشاب ينتظرها فصاحت به : يا مكاري اكترى

حمارك بنصف درهم إلى الجبل؟ قال نعم، ثم تقدّم ورفعها على الحمار، وساروا حتى وصلوا إلى الجبل، فقالت للشاب: أنزلني عن الحمار حتى أصدق الجبل، فلما تقدّم الشاب إليها ألقت بنفسها إلى الأرض فأنكشت عورتها فشتمت الشاب فقال: والله مالي ذنب ثم مدت يدها إلى الجبل فمسكته وحلفت له أنه لم يمسّها أحد ولا نظر إنسان مثل نظرك إليّ مذعرك غيرك وهذا المكاري، فاضطرب الجبل اضطراباً شديداً وزال عن مكانه وأنكرت بنو إسرائيل فذلك قوله تعالى «وإن كان مكروهم لنزول منه الجبال».

و روى البيهقي في الشعب عن ابن مسعود أنه قال كانت الأنبياء يركبون الحمر ويلبسون الصوف، ويحلبون الشاة، وكان للنبي ﷺ حمار اسمه عفير بضم العين المهملة، وضبطه القاضي عياض بالعين المعجمة، واتفقوا على تغليطه، أهده له المقوقس وكان فورة بن عمر الجذامي أهدي له حماراً يقال له يعفور، مأخوذ من العفرة، وهو لون التراب فنفق يعفور في منصرف النبي ﷺ من حجة الوداع وذكر السهيلي أن يعفوراً طرح نفسه في بئر لما مات رسول الله ﷺ.

وذكر ابن عساكر في تاريخه بسنده إلى منصور وقال: لما فتح رسول الله ﷺ خيبر أصاب حماراً أسود فكلّم الحمار رسول الله ﷺ فقال له: ما اسمك؟ قال يزيد ابن شهاب أخرج الله تعالى من نسل جدي ستين حماراً لا يركبها إلا نبي، وقد كنت أتوقعك لتركبنى، ولم يبق من نسل جدي غيري، ولأمن الأنبياء غيرك، وقد كنت قبلك لتركبنى عند رجل يهودي، وكنت أتعثر به، وكان يجيع بطني ويضرب ظهري.

فقال له النبي ﷺ: فأنت يعفور يا يعفور تشتهي الأناث؟ قال: لا، فكان رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله يركبه في حاجته، وكان يبعث به خلف من شاء من أصحابه، فيأتي الباب فيقرعه برأسه فإذا خرج صاحب الدار أوماً إليه، فيعلم أن رسول الله ﷺ أرسله إليه فيأتي النبي ﷺ، فلما قبض النبي ﷺ جاء إلى بئر و كانت لآبي الهيثم بن التيهان فتردى فيها جزعاً على رسول الله ﷺ فصارت قبره.

وفي كامل ابن عدي في ترجمة أحمد بن بشير وفي شعب الإيمان للبيهقي عن الأعمش

عن سلمة عن عطا عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ تعبد رجل في صومعة فمطرت السماء وأعشبت الأرض فرآى حماراً يرعى ، فقال يارب لو كان لك حمار لرعىته مع حمارى ، فبلغ ذلك نبياً من بني إسرائيل فأراد أن يدعو عليه فأوحى الله تعالى إليه إنما أجازي العباد على قدر عقولهم ، وهو كذلك في الحلية في ترجمة زيد بن أسلم .

وفي كتاب ابتلاء الأخيار أن عيسى عليه السلام لقي إبليس وهو يسوق خمسة أحمره عليها أحمال ، فسئله عن الأحمال ، فقال : تجارة أطلب لها مشتريين فقال وماهى التجارة ؟ قال ؟ أحدها الجور ، قال ومن يشتريه ؟ قال : السلاطين ، والثاني الكبر ، قال : ومن يشتريه ؟ قال : الدهاقين ، والثالث الحسد قال : ومن يشتريه ؟ قال العلماء ، والرابع الخيانة ، قال : ومن يشتريه ؟ قال عمال التجار ، والخامس الكيد قال : ومن يشتريه ؟ قال النساء انتهى .

و روى النسائي والحاكم عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال اذا سمعتم بباح الكلاب و نهيق الحمير من الليل ، فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم ، فانها ترى مالا ترون ، وأقل الخروج إذا جدت فإن الله يث في الليل من خلقه ما شاء .
توضيح : فرساً معروراً كذا في أكثر النسخ ، والمعروراً لأجرب في النهاية فيه أنه ركب فرساً لأبي طلحة مقرأ ، المقرف من الخيل الهجين وهو الذى أمه برذونة وأبوه عربي ، وقيل بالعكس ، وقيل هو الذى داني الهجنة وقاربها ، وقال إن وجدناه لبحراً أي واسع الجرى وسمى البحر بخرأ لسعته ، وقال اوراق الفحل اعارته للضراب .

٤١- الكافي عن علي بن إبراهيم وغيره رفعه قال : خرج عبد الصمد بن علي ومعه جماعة فبصر بأبي الحسن عليه السلام مقبلاً راكباً بغلاً ، فقال لمن معه : مكانكم حتى أضحككم من موسى بن جعفر ، فلمّا دنى منه قال : ما هذه الدابة التى لا تدرك عليها النار ، ولا تصلح عند النزال ، فقال له أبو الحسن : تطأطأت عن سمو الخيل ، وتجاوزت قمم العير وخير الأمور أوسطها ، فأفحم عبد الصمد فما أحرار جواباً (١) .

إرشاد المفيد : مرسلًا مثله^(١) .

بيان قال الجوهري قال أبو زيد قمأت الماشية تَقْمُو قموءاً وقموءة إذا سمنت و
وقمؤ الرجل بالضم قماء وقماء صار قميئاً وهو الصغير الذليل ، وأقمأته صغرتة و
ذللته ، وفي القاموس قمأ كجمع وكرم قماءة وقماء بالضم والكسر ذل وصغر ، والماشية
قموءاً وقموءة وقماء سمنت .

أقول : لو صححت النسخة وما ذكره كان اطلاق القموء على العير من جهة الاستعارة
والعير بالفتح الحمار ، وغلب على الوحشي ، وعبد الصمد كان ابن علي بن عبد الله بن
العباس ، وقد عدّ من أصحاب الصادق عليه السلام .

٤٢- معاني الاخبار: عن محمد بن هرون الزنجاني عن علي بن عبد العزيز عن أبي
عبيد القاسم بن سلام بأسانيده متصلة إلى النبي صلى الله عليه وآله أنه عليه السلام كره الشكل في الخيل
يعني أن يكون ثلاث قوائم منه محجلة ، وواحدة مطلقة ، وإنما أخذ هذا من الشكل
الذي يشكل به الخيل شبه به لأن الشكل إنما يكون في ثلاث قوائم أو أن تكون
الثلاثة مطلقة ورجل محجلة ، وليس يكون الشكل إلا في الرجل ولا يكون في
اليدين^(٢) .

بيان قدمر كلام في ذلك من الدميري ، وقال في النهاية فيه أنه كره الشكل
في الخيل ، هو أن تكون ثلاثة قوائم منه محجلة وواحدة مطلقة ، تشبيهاً بالشكل الذي
يشكل به الخيل لأنه يكون في ثلث قوائم غالباً ، وقيل هو أن تكون الواحدة محجلة
والثلاث مطلقة وقيل هو أن تكون إحدى يديه وإحدى رجله من خلاف محجلتين
وإنما كرهه لأنه كالمشكول صورة تفوّلاً ، ويمكن أن يكون جرب ذلك الجنس
فلم يكن فيه نجابة ، وقيل إذا كان مع ذلك أغرّ زالت الكراهة لزوالة شبه الشكل والله أعلم .
وفي القاموس: شكل الدابة شدّ قوائمها بحبل كشكلها ، واسم الحبل الشكل
ككتاب ، والشكل وثاق بين الحقب والبطان وبين اليد والرجل ، وفي الخيل أن يكون

(١) إرشاد المفيد : ٢٧٨ ط الخوندي .

(٢) معاني الاخبار : ٢٨٤ ط مكتبة الصدوق .

ثلاث قوايم منه محجلة والواحدة مطلقة ، وعكسه أيضاً .

٤٣- المعاني والمجالس للصدوق : عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن يحيى العطّار عن سهل بن زياد عن عثمان بن عيسى عن خالد بن نجيع عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تذاكرنا الشؤم فقال الشوم في ثلثة في المرأة والدابة والدار ، فأما شؤم المرأة فكثرة مهرها وعقوق زوجها ، وأما الدابة فسوء خلقها ومنعها ظهرها ، وأما الدار فضيق ساحتها وشر جيرانها وكثرة عيوبها^(١) .

٤٤- المعاني : عن أبيه عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن عبد الله بن ميمون عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الشؤم في ثلثة أشياء في الدابة والمرأة والدار فأما المرأة فشومها غلاء مهرها وعسر ولادتها ، وأما الدابة فشومها كثرة عجلها وسوء خلقها وأما الدار فشومها ضيقها وخيب جيرانها^(٢) .

بيان قال في النهاية فيه إن كان الشؤم في شيء ففي ثلاث : المرأة والدار والفرس أي إن كان ما يكره ويخاف عاقبته ففي هذه الثلاث ، وتخصيصه لها لأنه لما أبطل مذهب العرب في التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء ونحوهما قال فان كانت لأحدكم دار يكره سكناها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس يكره ارتباطها ، فليفارقها بأن ينتقل عن الدار ويطلق المرأة ويبيع الفرس ، وقيل إن شوم الدار ضيقها وسوء جارها وشوم المرأة أن لا تلد وشؤم الفرس أن لا يغزى عليها والواد في الشؤم همزة ولكنها خففت فصارت واداً وغلب عليها التخفيف حتى لم ينطق بها مهموزة .

٤٥- الكشي عن حمدويه و ابراهيم ابني نصير عن محمد بن عيسى عن الحسن الوشّاء عن بشر بن طرخان قال : لما قدم أبو عبد الله عليه السلام الحيرة أنيته فسألني عن صناعتني فقلت نخاس فقال : نخاس الدواب ؟ فقلت نعم ، وكنت رثّ الحال ، فقال اطلب لي بغلة فضحاء بيضاء الأعجاج بيضاء البطن ، فقلت ما رأيت هذه الصفة قط ، فقال بلي فخرجت من عنده ، فلقيت غلاماً تحته بغلة بهذه الصفة ، فسألته عنها فدلّني على مولاه ، فأتيته

(١) معاني الاخبار : ١٥٢ ، امالي الصدوق : ١٤٥ .

(٢) معاني الاخبار : ١٥٢ .

فلم أبرح حتى اشتريتها ثم أتيت أبا عبد الله عليه السلام فقال : نعم هذه الصفة طلبت ، ثم دعا لي فقال أنمي الله ولدك ، وكثر مالك ، فوزقت من ذلك ببركة دعائه ، وقنيت من الأولاد ما قصرت عنه الأمانة ^(١) .

٤٤- الكافي : عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن طرخان النخاس قال : مررت بأبي عبد الله عليه السلام وقد نزل الحيرة فقال لي ما علاجك ؟ قلت نخاس ، فقال أصب لي بغلة فضحاء ، قلت جعلت فداك و ما الفضحاء ؟ قال دهماء بيضاء البطن ، بيضاء الأفجاج ، بيضاء الجحفلة ، قال : فقلت : والله ما رأيت مثل هذه الصفة .

فرجعت من عنده فساعة دخلت الخندق ، فإذا غلام قد أسقى بغلة على هذه الصفة فسألت الغلام لمن هذه البغلة فقال لمولاي ، فقلت : يبيعها ؟ فقال لأدري فتبعته حتى أتيت مولاه فاشتريتها منه ، وأتيت بها ، فقال : هذه الصفة التي أردتها قلت : جعلت فداك ادع الله لي ، فقال أكثر الله مالك و ولدك ، قال : فصرت أكثر أهل الكوفة مالاً وولداً .

توضيح : النخاس في القاموس يباع الدواب والرقيق ، وقال الحيرة بالكسر بلد قرب الكوفة ، وقال الأفضح الأبيض لاشديداً فضح كفرح والاسم الفضة بالضم و قال الفعج وبالكسر وبالتحريك وكنتف ما ينتقل الطعام إليه بعد المعدة والجمع أعفاج والأعفج العظيمها .

و اقول : ما في الكافي كأنه تصحيف ويرجع بتكلف إلى ما في الكشي قال في القاموس فعج في مشيته تداني صدور قدميه وتباعد عقباه ، كفحج وهو أفحج بين الفحج محرقة والتفحج التفريج بين الرجلين ، وفي بعض النسخ بالجيمين كناية عن المضيق بين الرجلين وفي القاموس الفج الطريق الواسع بين جبلين ، وفججت ما بين رجلي فتحت كافججت وهو يمشى مفاجاً وقد تفاج وأفج أسرع ، و رجل أفج بين الفجج ، وهو أفجج من الفحج ، وفي النهاية التفاج المبالغة في تفريج ما بين الرجلين ، وهو

(٢) رجال الكشي ص ٣١١ تحقيق المصطفوي .

(٣) الكافي ج ٦ ص ٥٣٨ .

من الفجّ الطريق والجحفة للحافر كالشفة للانسان ، وقنى المال كرمى اكتسبه وفي بعض النسخ وكسبت .

٤٧- الكشي : عن حمدويه بن نصير عن محمد بن عيسى عن إبراهيم بن عبد الحميد عن هرون بن خارجة عن زيد الشحام عن عبد الله بن عطا قال : أرسل إلي أبو عبد الله عليه السلام وقد أسرج له بغل وحمار ، فقال لي : هل لك أن تركب معنا إلى مالنا ؟ قلت : نعم ، قال أيتهما أحبّ إليك ؟ قلت الحمار ، فقال : الحمار أرفقهما بي ؟ قال فركبت البغل وركب الحمار ، ثم سرنا فبينما هو يحدّثنا إذ انكبّ على السرج ملياً ثم رفع رأسه فقلت ما أرى السرج إلا وقد ضاق عنك ، فلو تحوّلت على البغل ، فقال كلاً ، ولكنّ الحمار اختال ، فصنعت كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ركب حماراً يقال له غفير ، فاختال فوضع رأسه على القربوس ماشاء الله ، ثم رفع رأسه فقال : يارب هذا عمل غفير ليس هو من عملي ^(١) .

٤٨- الكافي : عن محمد بن يحيى عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن ابن فضال عن عبيس بن هشام عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي عن الحكم بن محمد بن أبي القسم أنه سمع عبد الله بن عطا يقول قال أبو جعفر عليه السلام قم فأسرج دابّتين حماراً وبغلاً فأسرّجت حماراً وبغلاً وقدّمت إليه البغل ، فرأيت أنه أحبّهما إليه فقال من أمرك أن تقدّم اليّ هذا البغل ؟ قلت اخترته لك ، قال فأمرتك أن تختار لي ؟ ثم قال لي : إنّ أحبّ المطايا إليّ الحمرة قال فقدمت إليه الحمرة فركب وركبت الخديث ^(٢) . المحاسن عن أبي فضالة مثله ^(٣) .

(١) رجال الكشي ص ٢١٥ تحقيق المصطفوي .

(٢) الكافي ج ٨ ص ٢٧٦ .

(٣) المحاسن : ٣٥٢ .

﴿ باب ﴾

حق الدابة على صاحبها وآداب ركوبها وحملها وبعض النوادر

١- الخصال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم ابن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ للدابة على صاحبها خصال ست يبدء بعلمها إذا نزل ويعرض عليها الماء إذا مرّ به ، ولا يضرب وجهها ، فأنها تسبح بحمد ربّها ، ولا يقف على ظهرها إلا في سبيل الله عزّ وجلّ ، ولا يحملها فوق طاقتها ولا يكلفها من المشي إلا ما تطيق ^(١) .

٢- الفقيه: باسناده عن إسماعيل بن أبي زياد باسناده قال : قال رسول الله ﷺ : للدابة على صاحبها خصال وذكر مثله ^(٢) .

تبيان : الابتداء بعلمها كأنه على الاستحباب ، وإن كان أصل علمها بقدر لا يموت أو بالمتعارف لها واجباً على الأظهر ، وكذا عرض الماء كلّما مرّ به مستحبّ إن لم يعلم تضرّرها به ، فإنّ أصحاب الدواب يظنون تضرّرها به ، وإن وجبا في بعض الأوقات وأصل السقي على أحد الوجهين واجب وعدم ضرب الوجه كأنه على الكراهة كما يؤمى إليه التعليل ، وإن كان الأحوط الترك .

قوله عليه السلام فأنها تسبح قال الوالد قدس سره : أي الوجوه تسبح بالنطق الذي لها في الوجه ، أولاً أنّ دلالة الوجوه على وجود الصانع تعالى وقدرته وعلمه وسائر صفاته الكماليّة أكثر من غيرها كما لا يخفى على من نظر في كتب التشريح أو التسييح أمر خاصّ بها لا نعرفه ، ويمكن إرجاع الضمير إلى الدابة ، والتخصيص بالوجه لكون

(١) الخصال ج ١ ص ١٦٠ .

(٢) الفقيه ج ٢ ص ١٨٢ . ط نجف .

الضرر والاهانه فيه أكثر ، وأما مرت من أن التسبيح بالأعضاء التي في الوجه .
قوله عليه السلام إلا في سبيل الله كأنه على التمثيل أذكر أفضل الأفراد «فوق طاقتها»
أي قدرتها أو وسعها بأن لا يشق عليها ، والتحريم بالأول أنسب كالكره بالثاني و
كذا الكلام في تكليف المشي .

٢- مجالس الصدوق : بالاسناد المتقدم عن الصادق عليه السلام قال : للدابة على
صاحبها سبعة حقوق : لا يحملها فوق طاقتها ، ولا يتخذ ظهرها مجلساً يتحدث عليه ، و
يبدأ بعلفها إذا نزل ، ولا يسمها في وجهها ، ولا يضربها في وجهها فأنها تسبح ويعرض
عليها الماء إذا مر به ، ولا يضربها على النفاق ، ولا يضربها على العثار لأنها ترى ما لا
ترون ^(١) .

الكافي : عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام
قال : للدابة على صاحبها ستة حقوق ، إلى قوله إذا مر به ، ثم قال بعد أخبار :
وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : اضربوها على العثار ولا تضربوها على
النفاق ^(٢) .

المحاسن : عن النوفلي مثله وفيه ستة حقوق إلى قوله إذا مر به ^(٣) .
توضيح : أقول قال الصدوق (ره) في الفقيه ^(٤) أيضاً ، وروي أنه قال أي أبو عبد الله
عليه السلام اضربوها على العثار الخ ، وقال الوالد قدس سره روى الكليني و البرقي
أخباراً عن النبي صلى الله عليه وآله والصادق عليه السلام بعكس ذلك بدون ذكر التعليل ، فالظاهر أنه
وقع السهو من الصدوق (ره) وذكر التتمة لتوجيه ذلك مع أنه لا ذنب لها في العثار
لأنه إما لزلق أو جحر وأمثالهما انتهى .

(١) أمالي الصدوق : ٣٠٣ .

(٢) الكافي ج ٦ ص ٥٣٨ .

(٣) المحاسن : ٦٣٧ .

(٤) الفقيه ج ٢ ص ١٨٧ .

واقول : يحتمل أن يكون الخبر ورد على وجهين ويكون لكل منهما مورد خاص
كما إذا كان العثار بسبب كسل الدابة ، والنفار لرؤية شبح من البعيد يحتمل كونه
عدواً أو حيواناً موزياً وبالجملّة الأمر لا يخلو من غرابة .

٣- الخصال: في الأربعة قال أمير المؤمنين عليه السلام : من سافر منكم بدابة فليبدء
حين ينزل بعلفها وسقيها^(١) .

المحاسن : عن القاسم بن يحيى عن جدّه الحسن بن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله
عليه السلام مثله^(٢) .

٤- العلل والخصال: عن علي بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن جدّه أحمد
ابن أبي عبد الله عن أبيه عن ابن أسباط عن عمّه يعقوب بن سالم يرفع الحديث إلى
أمير المؤمنين قال : قال رسول الله ﷺ في حديث طويل: لا يردف ثلاثة على دابة فإن
أحدهم ملعون وهو المقدم^(٣) .

المحاسن : عدة من أصحابنا عن ابن أسباط مثله^(٤) .

بيان : كأنّه محمول على الكراهة الشديدة ، والتخصيص بالمقدم لأنّه أضرّ
لأنّه يقع على العنق غالباً .

٥- المحاسن: عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن آباءه عليهم السلام أن النبي
صلّى الله عليه وآله أبصر ناقة معقولة وعليها جهازها ، فقال : أين صاحبها ؟ مرّوه
فليستعدّ غداً للخصومة^(٥) .

٦- ومنه والفقهاء: عن ابن فضال عن حماد اللحام قال : مرّ قطار لأبي عبد الله عليه السلام

(١) الخصال ج ٢ ص ١٥٩ .

(٢) المحاسن : ٣٦١ .

(٣) علل الشرايع ص ١٩٤ ، الخصال ج ١ ص ٤٩ .

(٤) المحاسن : ٦٢٧ .

(٥) المحاسن ١ : ٣٦ .

فرأى زاملة قدما ، فقال : يا غلام اعدل على هذا الجمل فان الله يحب العدل^(١).
بيان : في النهاية الزاملة البعير الذي يحمل عليها الطعام والمتاع ، كانه فاعلة
من الزمل : وهو الحمل .

٦- المحاسن عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن أبي عبد الله
عليه السلام قال حج علي بن الحسين عليه السلام على راحلته عشر حجج ما قرعها بسوط ، ولقد
بركت به سنة من سنواته فما قرعها بسوط^(٢) .

ومنه عن أبيه عن ابن المغيرة و محمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام
قال : إن لكل شيء حرمة وحرمة البهايم في وجوها^(٣) .

الكافي : عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عنه عليه السلام مثله^(٤)
٧- المحاسن عن محمد بن علي عن ابن أسباط رفعه قال قال أمير المؤمنين عليه السلام :
قال رسول الله ﷺ : لا تضربوا وجوه الدواب وكل شيء فيه الروح ، فانه يسبح
بحمد الله^(٥) .

ومنه : عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام
قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لا تضربوا الدواب على وجوها ، فانه تسبح بحمد ربها .
وفي حديث آخر : ولا تسموها في وجوها^(٦) .

الكافي : عن العدة عن أحمد بن محمد بن محمد عن القاسم مثله^(٧) .
الخصال : في الأربعة مثل الحديث الاول .

٨- المحاسن : عن بعض أصحابنا بلغ به أباء عبد الله عليه السلام قال : ألا يستحي أحدكم

(١) الفقيه ج ٢ ص ١٩١ ، المحاسن : ٣٦١ .

(٢) المحاسن : ٣٦١ .

(٣) المحاسن : ٦٣٢ .

(٤) الكافي ج ٦ ص ٥٣٩ .

(٥) ٥٦ (٦) المحاسن : ٦٣٣ .

(٧) الكافي ج ٦ ص ٥٣٨ .

أن يغتني على دابته وهي تسبح .

وروي عن النبي ﷺ أنه قال : اضربوها على النفر ولا تضربوها على العنار^(١) .
و منه : عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال : للدابة على صاحبها ستة حقوق لا يحملها فوق طاقتها ، ولا يتخذ ظهورها مجالس ، فيتحدث عليها ، ويبدء بعلفها إذا نزل ، ويعرض عليها الماء إذا مر به ، ولا يسمها في وجوها فأنها تسبح^(٢) .

ومنه : عن يعقوب بن يزيد عن يحيى بن المبارك عن علي بن حسان قال قال أبوذر تقول الدابة : اللهم ارزقني ملك صدق يرفق بي ، ويحسن إلي ، ويطعمني ويسقيني ولا يعنف علي^(٣) .

ومنه : عن محمد بن علي عن ابن أسباط عن علي بن جعفر عن أبي إبراهيم عليه السلام قال : ما من دابة يريد صاحبها أن يركبها إلا قالت اللهم اجعله بي رحيماً^(٤) .
ومنه : عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا ركب العبد الدابة قالت اللهم اجعله بي رحيماً^(٥) .

و منه : عن ابن فضال عن أبي المغرا عن ابن مسكان عن سليمان بن خالد فيما أظن عن أبي عبد الله عليه السلام قال رئي أبوذر رضي الله عنه يسقي حمراً له بالربذة ، فقال له بعض الناس : أملك يا باذر من يسقي لك هذا الحمار ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من دابة إلا وهي تسأل كل صباح اللهم ارزقني ملكاً صالحاً يشبعني من العلف ، ويروني من الماء ، ولا يكلفني فوق طاقتي ، فأنا أحب أن أسقيه بنفسي^(٦) .
ومنه : عن محمد بن علي عن ابن أسباط عن سيابة بن ضريس عن سعيد بن غزوان عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(٧) .

الكافي : عن العدة عن أحمد بن محمد عن ابن فضال مثله وفيه قال فيما ظن^(٨) .

(١ و ٢) المحاسن : ٦٢٣ .

(٣ - ٧) المحاسن : ٦٢٦ .

(٨) الكافي ج ٦ ص ٥٣٧ .

بيان : على نسخة الكافي الظاهر أنَّ الشك من سليمان ويحتمل كونه من ابن سنان ، وعلى ما في المحاسن كان الأخير متعيناً ، والسؤال يحتمل أن يكون بلسان الحال كناية عن احتياجها إلى ذلك وإضرارها فلا بد من رعايتها .

٩- المحاسن : عن ابن فضال عن صفوان الجمال قال أرسل إلى المفضل بن عمر أن أشتري لأبي عبد الله عليه السلام جملاً فاشتريت جملاً بثمانين درهماً فقدم به على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي : أترأه يحمل القبّة ؟ فشددت عليه القبّة وركبته فاستعرضته ثم قال : لو أن الناس يعلمون كنه حملان الله على الضعيف ما غالوا ببهيمة^(١) .

ومنه : عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن سنان قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام عن صلوة المغرب . فقال أنخ إذا غابت الشمس ، قال فأنه يشتد علي إناخته مرتين قال : افعل فأنه أصون للظهر^(٢) .

ومنه : عن بعض أصحابنا رفعه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لا تضربوها على العثار واضربوها على النثار ، وقال لا تغنوا على ظهورها أما يستحيي أحدكم أن يغني على ظهر دابته وهي تسبح^(٣) .

ومنه : عن بعض أصحابه رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : قال علي بن الحسين عليه السلام لابنه محمد عليه السلام حين حضرته الوفاة : إنني قد حججت على ناقتي هذه عشرين حجة فلم أقرعها بسوط قرعة ، فإذا نفقت فادفنها لا يأكل لحمها السباع ، قال رسول الله ﷺ : ما من بعير يوقف عليه موقف عرفة سبع حجج إلا جعله الله من نعم الجنة ، وبارك في نسله ، فلما نفقت حفر لها أبو جعفر عليه السلام ودفنها^(٤) .

بيان يدل على استحباب ترك ضرب الدواب لاسيما في طريق الحج ، وكأنه

(١) المحاسن : ٦٣٨ .

(٢) المحاسن : ٦٣٩ .

(٣) المحاسن : ٦٢٧ .

(٤) المحاسن : ٦٣٥ .

محمول على ما إذا لم تدع إليه ضرورة ، وعلى استحباب دفن الناقة التي حجّ عليها سبع حجج ، ويحتمل شموله لجميع الدواب كما يؤمى إليه الخبر الآتي ، ويحتمل اختصاص الحكم بمركوبهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لكن التعليل يؤمى إلى التعميم .

١٠- المحاسن: عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن مرازم عن أبيه عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : انه ليس من دابة عرف بها خمس وقفات إلا كانت من نعم الجنة قال: روى بعضهم وقف بها ثلاث وقفات (١) .

ومنه عن محمد بن سنان عن عبد الله بن علي عن أحدهما عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إنه ليس من بعير إلا على ذرّته شيطان ، فامتنهوهن ولا يقول أحدكم أريح بعيري فان الله هو الذي يحمل (٢) .

ومنه : عن محمد بن يحيى عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله عن آباءه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قال رسول الله : إن على ذرّة كل بعير شيطاناً فامتنهوها لأنفسكم ، وذلكوها واذكروا اسم الله عليها ، فانما يحمل الله (٣) .

ومنه: عن أبي طالب عن أنس بن عياض اللّيثي عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ عن أبيه عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إن على ذرّة كل بعير شيطاناً فامتنهوها لأنفسكم ، وذلكوها ، واذكروا اسم الله عليها كما أمركم الله (٤) .

بيان «كما أمركم الله» أي في قوله تعالى «والذي خلق الأزواج كلّها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون لتستوا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرّنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون» (٥) فأنه في قوّة الأمر كما سيأتي إنشاء الله في باب آداب الركوب .

ويمكن أن يكون المراد بأمره تعالى ما يشمل أمر الرسول وأوصيائه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

أيضاً .

(١ - ٤) المحاسن : ٦٣٦ .

(٥) الزخرف : ١٢ - ١٤ .

١١- المحاسن : عن جعفر بن محمد عن ابن القداح عن أبي عبد الله وعن أبيه ميمون قال : خرجنا مع أبي جعفر عليه السلام إلى أرضه بطيبة ومعه عمرو بن دينار و أناس من أصحابه ، فأقمنا بطيبة ماشاء الله وركب أبو جعفر عليه السلام على جمل صعب ، فقال له عمرو بن دينار ما أصعب بعيركم ؟ فقال له أما علمت أن رسول الله ﷺ قال إن على ذروة كل بعير شيطاناً فامتنهوها وذللوها ، وذكروا اسم الله عليها ، فاتمنا يحمل الله ثم دخل مكة ودخلنا معه بغير إحرام ^(١) .

الكافي : عن العدة عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد مثله ^(٢) .

بيان : كان المراد بطيبة هنا غير المدينة بل هي اسم موضع قريب مكة وإنما دخل عليه السلام بغير إحرام لعدم مضي شهر من الإحرام الأول ، قال الفيروز آبادي طيبة أي بالفتح المدينة النبوية ، وبالكسرية عند زرود .

١٢- المحاسن : عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لو يعلم الحاج ماله من الحملان ما غالى أحد للبعير ^(٣) .

ومنه : عن محمد بن علي عن الحجال عن صفوان الجمال قال : قال أبو عبد الله عليه السلام لو يعلم الناس كنه حملان الله على الضعيف ما غالوا بيهيمة ^(٤) .

ومنه : عن أبيه عن محمد بن عمرو عن سليمان الرحال عن ابن أبي يعفور ، قال مررت بـ أبو عبد الله عليه السلام وأنا أمشي عن ناقتي ، فقال مالك لا تركب ؟ فقلت : ضعفت ناقتي ، و أردت أن أخفف عنها ، فقال : رحمتك الله اركب ، فإن الله يحمل على الضعيف والقوى ^(٥) .

الكافي عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه مثله ^(٦) .

١٣- المحاسن عن بكر بن صالح عن سليمان الجعفري عن أبي الحسن عليه السلام قال

(١) المحاسن : ٦٣٧ .

(٢) الكافي ج ٦ ص ٥٤٣ .

(٣ - ٥) المحاسن : ٦٣٧ .

(٦) الكافي ج ٦ ص ٥٤٢ .

إذا عثرت الدابة تحت الرّجل فقال لها : تعست تقول تعس وانتكس أعصانا لرّبّه (١) .
الكافي عن عدة من أصحابه عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد بن يسار عن عبيد الله
الدّهقان عن درست عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : وذكر مثله (٢) .
توضيح : قال الجوهري التعس الهلاك ، وأصله الكبّ وهو ضدّ الاتعاش ، وقد
تعس بالفتح يتعس تعساً وأتعسه الله ، يقال تعساً لفلان أي ألزمه الله هلاكاً .
وقال الفيروز آبادي التعس الهلاك والعثار والسقوط والشرّ والبعد والانحطاط
والفعل كمنع وسمع أو إذا خاطبت قلت تعست كمنع ، وإذا حكيت قلت تعس كسمع
وقال : انتكس أي وقع على رأسه انتهى .
وقوله « لرّبّه » الظاهر أن المراد به الربّ سبحانه كما هو المصريح به في غيره
ويحتمل أن يكون المراد بالربّ المالك أي ما عصيتك في هذه العثرة إذ لم تكن باختيار
وأنت عصيت ربك كثيراً .

١٤- المكارم : عن الرضا عليه السلام قال : على كل منخر من الدوابّ شيطاناً فإذا أراد
أحدكم أن يلجمها فليسم الله عز وجل (٣) .

الكافي : عن العدة عن أحمد بن محمد عن القاسم بن يحيى عن جدّه الحسن عن يعقوب
بن جعفر قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام وذكر مثله (٤) .

١٥- المكارم : عن أبي عبيدة عن أحدهما عليه السلام قال أيّ مادابّة استصعبت على صاحبها
من لجام ونفار فليقرأ في أذنها أو عليها « أفغير دين الله يبعون وله أسلم من في السموات
والأرض طوعاً وكرهاً وإليه ترجعون » وليقل « اللهم سخّر لها وبارك لي فيها بحقّ
محمد وآل محمد » واقرأ « إنّنا أنزلناه » (٥) .

(١) المحاسن : ٦٣١ .

(٢) الكافي ج ٦ ص ٥٣٨ .

(٣) مكارم الاخلاق : ٣٠٣ .

(٤) الكافي ج ٦ ص ٥٣٩ .

(٥) مكارم الاخلاق : ٣٠٣ .

الكافي : عن العدة عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن أبي عبيدة مثله إلى قوله وإليه ترجعون^(١) .

بيان : قوله عليه السلام : « أو عليها » أي قريباً منها إن لم يقدر على إدناء الفم من أذننها .

١٦- نوادر الراوندي : بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليه السلام قال : قال علي عليه السلام : للدابة على صاحبها ست خصال يبدأ بعلفها إذا نزل، ويعرض عليها الماء إذا مر به ولا يضربها إلا على حق ولا يحتملها إلا ما تطيق ولا يكلفها من السير إلا طاقتها ، ولا يقف عليها فواقاً .

وبهذا الاسناد قال : قال رسول الله ﷺ : لاتخذوا ظهور الدواب كراسي فرب دابة مركوبة خير من راكبها ، وأطوع لله تعالى وأكثر ذكراً .

وبهذا الاسناد قال : قال علي عليه السلام : نهى رسول الله ﷺ أن توسم الدواب على وجوهها فانها تسبح بحمد ربها .

وبهذا الاسناد قال : قال رسول الله ﷺ : قلّدوا النساء ولوبسیر، وقلّدوا الخيل ولا تقلّدوها الأوتار^(٢) .

بيان : قال الجوهری الفواق والفواق ما بين الحلبتين من الوقت لأنها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب يقال ما أقام عنده إلا فواقاً .

١٧- المجازات النبوية: قال عليه السلام : قلّدوا الخيل ولا تقلّدوها الأوتار^(٣) .

قال السيد رضي الله عنه هذه استعاره على أحد التاويلين وهو أن يكون المراد النهي عن طلب أوتار الجاهلية على الخيل بشن الغارات وشبّ النائرات ، ومعنى « لاتقلّدوها » أي لاتجعلوها كما أنها قلّدت درك الوتر فتقلدته ، وضمنت أخذ الثار فضمنت ذلك عبارة عن فرط جدّهم في الطلب وحرصهم على الدرك ، فكانه عليه السلام قال : قلّدوا

(١) الكافي ج ٦ ص ٥٤٠ .

(٢) نوادر الراوندي ١٤ و ١٥ .

(٣) المجازات النبوية : ١٦٥ .

الخيّل طلب أعداء الدّين والدّفاع عن المسلمين ، ولا تقلّدوها طلب أوتار الجاهلية ودخول مصارع الحميّة .

وإذا حمل الخبر على التّأويل الآخر خرج عن أن يكون مجازاً وهو أن يكون المراد النهي عن تقليد الخيل أوتار القسيّ وقيل في وجه النهي عن ذلك قولان أحدهما أن يكون عليه السلام إنما نهى عنه لأنّ الخيل ربحارعت الأكلاء والأشجار فنشبت الأوتار في أعناقها ببعض شعب ما ترعاه من ذلك ، فخنقتهما أوحبستها على عدم المأكّل والمشرب حتّى تقضى نحبها .

والوجه الآخر أنّهم كانوا في الجاهلية يعتقدون أنّ تقليد الخيل بالأوتار يرفع عنها حمّة عين العاين وشرارة نظر المستحسن ، فتكون كالعود لها والأحرار عليها ، فأراد عليه السلام أن يعلمهم أنّ تلك الأوتار لا تدفع ضرراً ولا تصرف حذراً وإنّما الله سبحانه وتعالى الدّافع الكافي والمعيد الواقى ومما يقوى هذا التّأويل ما روي من أمره عليه السلام بقطع الأوتار عن أعناق الخيل .

ولتقليد الخيل وجه آخر وهو أنّ العرب كانت إذا قدرت وظفرت قلّدت الخيل العمائم وذكر أنّ معوية لما تغلّب على الأمر ودخل الكوفة بعد صلح الحسين عليه السلام فعل ذلك بخيله .

اقول : وذكر ابن الأثير في النهاية هذه الوجوه الآلا خير .

١٨- المجازات : قال النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : إذا سافرت في الخصب فأعطوا الرّكب أسنّتها وفي روايه أخرى فأعطوا الرّكاب أسنانها ^(١) .

وهذه استعارة والمراد بالأسنّة ههنا على ما قاله جماعة من علماء اللغة الأسنان وهو جمع لأنّ الأسنان جمع سنّ والأسنّة جمع الأسنان ، والرّكب جمع الرّكاب ، فكانه عليه السلام أمرهم بأن يميكنوا ركبهم زمان الخصب من الرّعى في طرق أسفارهم ، وعند نزولهم وارتحالهم فكفى عن ذلك باعطائهم أسنانها ، والمراد بتميكنها من استعمال أسنانها في اجتذاب الأكلاء والأعشاب ، فكانهم بتميكنها من ذلك قد أعطوها أسنانها ، وهذا كما يقول

(١) المجازات النبويه : ١٦٧ .

القائل لغيره: أعط الفرس عنانها ، وأعط الراحلة زمامها : أي مكنها من التوسع في الجري ومدّ العنق في الخطو .

وعندي في ذلك وجه آخر وهو أن يكون المراد مكّنوا الركب في الخصب من أن يسمن بكثرة الرعي ، فانهم قد عبثوا في أشعارهم عن سمن الابل بالسلاح تارة ، و بالأسنّة تارة ، فان سمنها وشارتها في عين صاحبها يمنعه من أن ينحرها للضيافة ويبذلها لطرّاقه ، فجعل السمن لها كالسلاح الذي يدافع به عن نحرها ، و تماطل به عن عقرها .

١٩- الفقيه : بإسناده عن أيوب بن أئين قال : سمعت الوليد بن صبيح يقول لأبي عبد الله عليه السلام إنّ أبا حنيفة رأى هلال ذي الحجة بالقادسية وشهد معنا عرفة ، فقال ما لهذا صلوة ما لهذا حجّ .

وحجّ عليّ بن الحسين عليه السلام على ناقه له أربعين حجة فما قرعها بسوط (١) .
ومنه : بإسناده الصحيح عن عليّ بن رثاب عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان رسول الله ﷺ ومرئد بن أبي مرئد الغنوي يعقبون بغيراً بينهم وهم منطلقون إلى بدر (٢) .

بيان : العقبة بالضمّ النوبة وأعقب زيد عمرواً : ركباً بالنوبة .
٢٠- الفقيه : قال عليّ عليه السلام في الدّواب : لا تضربوها الوجوه ولا تلعنوها فانّ الله عزّ وجلّ لعن لاعنها .

وفي خبر آخر : لا تقبّحوا الوجوه .
وقال النبي ﷺ : إنّ الدّواب إذا لعنت لزمتهما اللّعة (٣) .
توضيح : « لا تقبّحوا الوجوه » أي لا تقولوا لها قبّح الله وجهك أولاً تفعلوا شيئاً يصير سبباً لقباحه وجهها قال في النهاية يقال قبّحت فلاناً إذا قلت له قبّحتك الله ، من

(١) الفقيه ج ٢ ص ١٩١ .

(٢) الفقيه ج ٢ ص ١٩٢ .

(٣) الفقيه ج ٢ ص ١٨٨ .

القبح و هو الابعاد ، ومنه الحديث لا تقبّحوا الوجه أي لا تقولوا قبح الله وجه فلان ، و قيل لا تنسبوا إلى القبح ضدّ الحسن ، لأن الله قد أحسن كل شيء خلقه .
قوله عليه السلام « لزمتها » أي يستجاب فيها ويصير سبباً لهلاكها أولزمتها مقابلة اللعن باللعن ، قال في النهاية في حديث المرأة التي لعنت ناقتها في السفر ، فقال: ضعوا عنها فانها ملعونة ، قيل إنما فعل ذلك لانه استجيبت دعاؤها فيها ، وقيل فعله عقوبة لصاحبته لئلا تعود إلى مثلها ، وليعتبر بها غيرها ، وأصل اللعن الطرد والابعاد من الله تعالى ومن الخلق السبّ والدعاء .

٢١- الفقيه : باسناده عن السكوني باسناده قال قال رسول الله ﷺ : إن الله تبارك وتعالى يحب الرفق ويعين عليه ، فإذا ركبت الدواب العجاف فأنزلوها منازلها فإن كانت الأرض مجدبة فأنجوا عليها ، وإن كانت مخضبة فأنزلوها منازلها .
وقال عليه السلام : من سافر منكم بدابة فليبدء حين ينزل بعلفها وسقيها^(١) .
وقال أبو جعفر عليه السلام : إذا سرت في أرض خضبة فأرفق بالسير ، وإذا سرت في أرض مجدبة فعجل بالسير^(٢) .

بيان : العجاف المهزول ، فأنزلوها منازلها أي كلفوها على قدر طاقتها ولا تتعدوا بها المنزل كما في الثاني فأنجوا أي فأسرعوا لتصلوا إلى الماء والكلاء ، فأرفق بالسير أي لترعى في الطريق .

٢٢- الكافي عن محمد بن يحيى عن علي بن إبراهيم الجعفرى رفعه قال سئل الصادق عليه السلام متى أضرب دابتي تحتى؟ فقال إن لم تمش تحتك كمشيتها إلى مذودها^(٣) .
الفقيه : سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام وذكر مثله^(٤) .

بيان : في أكثر نسخ الكافي المذود بالذال المعجمة ، وفي أكثر نسخ الفقيه بالزاي

(١) الفقيه ج ٢ ص ١٨٩ .

(٢) الفقيه ج ٢ ص ١٩٠ .

(٣) الكافي ج ٦ ص ٥٣٨ .

(٤) الفقيه ج ٢ ص ١٨٧ .

والأول أظهر ، في القاموس المذود كمنبر معلق الدابة ، وقال الزّود تأسيس الزّاد و كمنبر وعاءه .

٢٣- الكافي: عن حميد بن زياد عن الخشاب عن ابن بقّاح عن معاذ الجوهري عن عمرو بن جميع عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله : لا تتورّكوا على الدواب ولا تتخذوا ظهورها مجالس^(١) .

بيان : لعلّ المراد بالتورّك عليها الجلوس عليها على إحدى الوركين ، فأنّها تنصّر به ويصير سبباً لدبرها ، أو المراد رفع إحدى الرجلين ووضعها فوق السرج للاستراحة ، قال الجوهري تورّك على الدابة أي ثنى رجله ووضع إحدى وركيه في السرج ، وكذلك التثوريك ، وقال أبو عبيدة المورك والموركة الموضع الذي يثني الراكب رجله عليه قدّام واسطة الرحل إذا ملّ من الركوب وفي القاموس : تورّك على الدابة ثنى رجله لينزل أوليستريح انتهى .

وفي بعض النسخ : لا تتورّكوا من الاتكاء وكأنه تصحيف .

٢٤- الكافي : عن العدة عن سهل بن زياد عن محمد بن الحسن بن شمعون عن الأصمّ عن مسمع بن عبد الملك عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اضربوها على النفار ولا تضربوها على العثار^(٢) .

الكافي : عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إنّ من الحقّ أن يقول الراكب للماشي : الطريق . وفي نسخة أخرى : إنّ من الجور أن يقول الراكب للماشي : الطريق^(٣) .

بيان : كأنّ قوله : وفي نسخة أخرى ، من كلام رواة الكافي ، ويحتمل كونه من الكليني بأن يكون اختلاف النسخ في أصوله ، وعلى التقديرين فالنسخة الأخرى محمولة على ما إذا كان هناك طريق آخر يمكنه أن يثني عنائه إليه ، وعلى النسخة

(١) الكافي ج ٦ ص ٥٣٩ .

(٢ و ٣) فروع الكافي ٦ : ٥٤٠ .

ج ٤٤ باب حق الدابة على صاحبها وآداب ركوبها . -٢١٥-

الأولى معناه أنه ينبغي للراكب أن يحذر الماشي ليعدل عن طريقه لئلا يصيبه ضرر ويؤيد النسخة الثانية ما سيأتي ، ولم تكن النسخة الأولى في بعض نسخ الكافي وإن كانت أظهر .

٢٥- الخصال : عن أبيه عن محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من الجور قول الراكب للماشي الطريق ^(١) .

٢٦- الفقيه : قال النبي صلى الله عليه وآله : أخرّوا الأحمال فإنّ اليمين معلقة والرجلين موثقة ^(٢) .

٢٦- الكافي : عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن أحمد بن محمد عن الحسن بن الحسين العلوي قال : قال أبو الحسن عليه السلام : من مروّة الرجل أن يكون دوابّه سمناً قال : وسمته يقول : ثلاث من المروّة : فراهة الدابة ، وحسن وجه المملوك . والفرس السرى ^(٣) .

بيان : في القاموس : فره ككرم فراهة وفراهية : حذق ، فهو فارهٌ بين الفروهة ^(٤) والسرى : النفيس الشريف .

٢٨- مجالس الصدوق والفقيه : في حديث المناهى عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن ضرب وجوه البهائم ، ونهى عن قتل النحل ونهى عن الوسم في وجوه البهائم ^(٥) .

١٩- إرشاد المفيد : عن أبي محمد الحسن بن محمد عن جدّه عن أحمد بن محمد الرافعي ^(٦) عن إبراهيم بن عليّ عن أبيه قال : حججت مع أبي عليّ بن الحسين عليه السلام فالتأت عليه

(١) الخصال : ٣ فید : للراجل .

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢ : ١٩١ .

(٣) فروع الكافي ٦ : ٤٧٩ .

(٤) القاموس : فره .

(٥) المجالس : ٢٥٥ (م ٦٦٠) من لا يحضره الفقيه ٤ : ٥ .

(٦) في المصدر : الرافعي .

الناقة في سيرها فأشار إليها بالقضيب ثم قال : آه لولا القصاص ، وردّ يده عنها^(١) .

بيان : في النهاية فيه إذا التأت راحلة أحدها أى أبطأت في سيرها^(٢) .

٣٠- الكافي عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن علي بن إسماعيل رفعه قال : قال رسول الله ﷺ : كلّ لهو المؤمن باطل إلّا في ثلاث : في تأديبه الفرس ، ورميه عن قوسه ، وملاعبته امرأته فانهنّ حقّ ، الخبر^(٣) .

٣١- الفقيه : باسناده عن أحمد بن إسحاق بن سعد عن عبد الله بن ميمون عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه ع قال : قال الفضل بن العباس : أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بغلة أهداها له كسرى أوقصر فركبها النبي ﷺ بجمل من شعر وأردفني خلفه ، الخبر^(٤) .

٣٢- كتاب المسائل : بالاسناد عن علي بن جعفر عن أخيه موسى ع قال : سألته عن الرجل يصلح أن يركب الدابة عليها الجمل ؟ قال : إن كان له صوت فلا وإن كان أصمّ فلا بأس^(٥) .

٣٣- الفقيه : قال الصادق ع : إنّ على ذرّة كلّ بعير شيطاناً فاشبعه و وامتنه^(٦) .

تذنيب : ذكر العلامة قدّس سرّه في المنتهى كثيراً من أخبار حقوق الدابة من غير تصريح بالوجوب أو الاستحباب ، وقال : ويستحبّ اتّخاذ الخيل وارتباطها

(١) الارشاد : ٢٤٠ (طبعة الاخوندى) .

(٢) النهاية : ٤ : ٧٢ .

(٣) فروع الكافي : ٥ : ٥٠ صدره : اركبوا وادموا وان ترموا احب الى من أن تركبوا ثم قال : كل ، ذيله : الا ان الله عز وجل ليدخل في السهم الواحد الثلاثة الجنة : عامل الخشبة والمقوى به في سبيل الله والرامي به في سبيل الله .

(٤) من لا يحضره الفقيه : ٤ : ٢٩٦ .

(٥) بحار الانوار : ١٠ : ٢٦٤ .

(٦) من لا يحضره الفقيه : ٢ : ١٩٠ .

استحباً بامؤكداً ، وقال : وينبغي اجتناب ضرب الدابة إلا مع الحاجة ولا بأس بالعقبة .
وأقول : سائر الآداب المذكورة في هذه الأخبار لم ينص أصحاب فيها بشيء
فالحكم بالوجوب أو الحرمة في أكثرها مشكل ، بل الظاهر أن أكثرها من السنن
والآداب المستحبة المرغوبة ، لكن الاحتياط يقتضي العمل بجميعها ما تيسر .

وقال الدميري في حياة الحيوان : في شرح الكافية : لا يجوز بيع الخيل لأهل
الحرب كالسلاح ، ويكره أن يقلد الأوتار لنهي النبي ﷺ عن ذلك وأمره بقطع
قلائد الخيل ، قال مالك : أراه من أجل العين ، وقال غيره : إنما أمر بقطعها لأنهم
كانوا يعلقون فيها الأجراس ، وقال آخرون : لأنها تختنق بها عند شدة الركض ، و
يحتمل أن يكون أراد عين الوتر خاصة دون غيره من السيور والخيوط^(١) على ما كان
من عاداتهم في الجاهلية ، وقيل : معناه لا تطلبوا عليها الأوتار والذحول ولا تركضوها
في طلب الثأر^(٢) .

وفي شفاء الصدور : عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال : لا تضربوا
وجوه الدواب فإن كل شيء يسبح بحمده .

وروي عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال : إذا انفلتت دابة أحدكم بارض
فلاة فليناد : « يا عباد الله احبسوا » فإن الله عز وجل في الأرض حاجزاً سيحبسه^(٣) .
وروي الطبراني في معجمه الأوسط من حديث أنس أن النبي ﷺ قال :
من ساء خلقه من الرقيق والدواب والصبيان فاقرأوا في أذنه « أفغير دين الله يبغون
وله أسلم من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه ترجعون^(٤) » ثم قال : يجب
على مالك الدواب علفها وسقيها^(٥) لحرمة الروح .

(١) في المصدر : وقيل : « معناه » الى قوله : « في طلب الثأر » ثم زاد بعده : على

ما كان من عاداتهم في الجاهلية .

(٢) حياة الحيوان ١ : ٢٨٨ .

(٣) في المصدر : حابسا يحبسها .

(٤) آل عمران : ٨٣ .

(٥) في المصدر : على مالك الدابة علفها ورعيها وسقيها .

وفي الصحيح : « عذبت امرأة في هرة » . فان لم تكن ترعى لزمه أن يعلفها و يسقيها إلى أول شعبها وربتها دون غايتها ، وإن كانت ترعى لزمه إرسالها لذلك حتى تشبع وتروي بشرط فقد السباع^(١) ووجود الماء ، وإن اكتفت بكل من الرعي والعلف خير بينهما ، وإن لم تكف إلا بهما لزمها ، وإذا احتاجت البهيمة إلى السقي و معه ما يحتاج إليه لطهارته سقاها و يتمم ، فان امتنع من العلف أجبر في مأكوله على بيع أو علف أو ذبح وفي غيرها على بيع أو علف صيانة لها عن الهلاك ، فان لم تفعل فعل الحاكم ما تقتضيه المصلحة ، فان كان له مال ظاهر بيع في النفقة : فان تعدد جميع ذلك فمن بيت المال . ويستحب أن يقول عند الركوب مارواه الحاكم والترمدي وصحاحه عن عليّ ابن ربيعة قال : شهدت عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد أتني بدابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب^(٢) قال : « سبحانك اللهم إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنّه لا يغفر الذنوب إلا أنت » ثم ضحك ففيل : يا أمير المؤمنين من أي شيء ضحكت ؟ فقال : رأيت النبي صلى الله عليه وآله فعل كما فعلت ثم ضحك فقلت : يا رسول الله من أي شيء ضحكت ؟ فقال : إن ربك تعالى يعجب من عبده إذا قال : « رب اغفر لي ذنوبي » يعلم^(٣) أنّه لا يغفر الذنوب غيري . و روى أبو القاسم الطبراني عن عطاء عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله قال : إذا ركب العبد الدابة ولم يذكر اسم الله ردفه الشيطان فقال : « تفن » فان كان لا يحسن الغناء قال له : « تمن » فلا يزال في أمنيته حتى ينزل .

و عن أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وآله قال : من قال إذا ركب دابة : « بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء ، سبحانه ليس له سمى سبحانه الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على

(١) في المصدر : السباع العادية .

(٢) في المصدر : « قال بسم الله فلما استوى على ظهرها : قال الحمد لله ثم قال ، وفيه : فانه .

(٣) أي يقول الله تعالى : يعلم عبدي انه لا يغفر الذنوب غيري ، او تفسير للاعجاب .

ج ٤٣ باب حق الدابة على صاحبها وآداب ركوبها - ٢١٩ -

محمد وآله وعليهم السلام ، إلا قالت ^(١) الدابة بارك الله عليك من مؤمن خفت على ظهري وأطعت ربك ، وأحسنّت إلى نفسك ، بارك الله لك ^(٢) وأنجح حاجتك .

و روى ابن أبي الدنيا بإسناده عن عمر بن قيس أنه قال : إذا ركب الرجل الدابة قالت : « اللهم اجعله بي رفيقاً رحيماً » فإذا لعنها قالت : لعنة الله على أعصائه ^(٣) .

وفي كامل ابن عدي عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : اضربوا الدواب على النفار ولا تضربوها على العثار .

وقال : يجوز الاراداف على الدابة إذا كانت مطيقة ولا يجوز إذا لم تنطقه .
ففي الصحيحين عز : أسامة بن زيد أن النبي ﷺ أوقفه حين دفع من عرفات إلى مزدلفة ، ثم أوقف الفضل بن العباس من مزدلفة إلى منى ، وأنه ﷺ أوقف معاذاً على الرحل وعلى حمار يقال له : عفير ^(٤) ، ثم قال : وإذا أوقف صاحب الدابة فهو أحق بصدورها ، ويكون الرديف وراءه إلا أن يرضى صاحبها بتقديمه لجلالة أو غير ذلك . وأفاد الحافظ ابن منده أن الذين أوقفهم النبي ﷺ ثلاثة وثلاثون نفساً ^(٥) .
و روى الطبراني عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ نهى أن يركب ثلاثة على دابة .

وقال : يكره دوام الركوب على الدابة لغير حاجة وترك النزول عنها للحاجة لما في سنن أبي داود والبيهقي عن أبي هريرة ^(٦) أن النبي ﷺ قال : إياكم أن

(١) في المصدر : « وصلى الله على سيدنا محمد وعليه السلام قالت ، وفيه : عن ظهري ،

(٢) ، ، : لك في سفرك .

(٣) ، ، : قالت : على أعصائه لعنة الله .

(٤) حياة الحيوان ١ : ٢٣٠-٢٣٣ .

(٥) زاد في المصدر : وأمر صلى الله عليه وآله عبدالرحمن بن أبي بكران يعتمر باخته

عائشة من التمتع فأوقفها وراءه على راحلته وأوقف (س) صفية أم المؤمنين وراءه حين تزوجها بخيبر .

(٦) في المصدر : من حديث أبي مريم عن أبي هريرة .

تتخذوا ظهور دوابكم منابر ، فإن الله تعالى إنما سخّرهما لكم لتبلغكم إلى بلدكم تكونوا بالنيه إلا بشق الأنفس ، وجعل لكم في الأرض مستقراً فاقضوا عليها حاجاتكم .

ويجوز الوقوف على ظهرها للحاجة ريثما تقضى لما روى مسلم وأبو داود والنسائي عن أمّ الحصين الأحمسية^(١) أنها قالت: حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فرأيت أسامة وبالا أحدهما أخذ خطام ناقة النبي ﷺ والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى بحجرة العقبة .

وقال الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام في الفتاوى الموصلية : النهي عن ركوب الدوابّ وهي واقفة محمول على ما إذا كان لغير غرض صحيح ، وأمّا الركوب الطويل في الأغراض الصّحيحة فتارة يكون مندوباً كالوقوف بعرفة ، وتارة يكون واجباً كوقوف الصفوف في قتال المشركين و قتال كل من يجب قتاله ، وكذلك الحراسة في الجهاد وإذا خيف هجمة العدو ، وهذا لا خلاف فيه انتهى^(٢) .

أقول : سيأتي الأخبار المناسبة للباب في أبواب السفر وأبواب آداب الركوب إن شاء الله .

(١) في المصدر : الاحمسية .

(٢) حياة الحيوان ١ : ٢٣٥ .

﴿باب﴾

﴿إحصاء الدواب وكيها وتعرقبها﴾ (٤) والاضرابها وبائلر الحيوانات ﴿والتحريش بينها ، وآداب انتاجها و بعض النوادر

الآيات : النساء ٤ : وإن يدعون إلا شيطاناً مريداً لعن الله وقال لا تأخذن من عبادك نصيباً مفروضاً ﴿ ولا ضللتهم ولا منيتهم ولا أمرتهم فليتكن آذان الأنعام ولا أمرتهم فليغيثن خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً ١١٧-١١٩ .

تفسير : « فليبتكن آذان الأنعام » قيل : أي يشقونها لتحريم ما أحل الله وهي عبارة عما كانت العرب تفعل بالبحائر والسواحب وإشارة إلى تحريم كل ما أحل و نقص كل ما خلق كاملاً بالفعل أو بالقوة « ولا أمرتهم فليغيثن خلق الله » عن وجهه صورة أوصفت ، و يندرج فيه ما قيل من فقوء عين الحامي وخصاء العبيد والبهايم والوسم والوشم والوشر واللواط والسحق ونحو ذلك وعبادة الشمس والقمر وتغيير فطرة الله التي هي الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كاملاً ولا يوجب لها من الله زلفى ، وبالجمله يمكن أن يستدل به على تحريم الكي وإحصاء الانسان والحيوانات مطلقاً بل التحريش بينها لأنها لم تخلق لذلك إلا ما أخرجه الدليل . قال الطبرسي قدس الله روحه : « ولا أمرتهم فليغيثن خلق الله » أي لا أمرتهم بتغيير خلق الله فليغيثن ، واختلف في معناه فقيل : يريد دين الله وأمره عن ابن عباس وإبراهيم ومجاهد والحسن وقتادة وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام . ويؤيده قوله سبحانه : « فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله »

(١) في المخطوطة : وعرقبتها (تعرقبها خ ل) .

(٢) الوسوم : اثر الكي . والوشم : غرز الابرة في البدن و ذالنيلج عليه وبالفارسية

يقال : خالكوبي . والوشر : تحديد الاسنان وترقيقها .

وأراد بذلك تحريم الحلال و تحليل الحرام ، وقيل : أراد معنى الخصاء عن عكرمة و شهر بن حوشب وأبي صالح عن ابن عباس وكرهوا الاخصاء في البهائم وقيل : إنه الوشم عن ابن مسعود ، وقيل : إنه أراد الشمس والقمر والحجارة عدلوا عن الانتفاع بها إلى عبادتها عن الزجاج (١).

١- المحاسن : عن محمد بن علي عن يونس بن يعقوب قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الخصاء فلم يجبني ، ثم سألت أبا الحسن عليه السلام بعده فقال : لا بأس (٢).
الفتية : بإسناده عن الحسن بن علي بن فضال عن يونس بن يعقوب مثله وفيه عن الاخصاء (٣).

بيان : محمول على إخصاء الحيوانات كما سيأتي ، والمشهور فيه الكراهة ، وقيل بالحرمة ، والمشهور أظهر ، قال العلامة - رحمه الله - في المنتهى : نقل ابن ادريس عن بعض علمائنا أن إخصاء الحيوان محرّم ، قال : والأولى عندي تجنّب ذلك وأنه مكروه دون أن يكون محرّماً محظوراً ، لأنّه ملك للإنسان يعمل به ما شاء ممّا فيه الصّلاح له (٤) ، وما روي في ذلك يحمل على الكراهية دون الحظر .

٢- قرب الاسناد : عن السندي بن محمد عن يونس بن يعقوب عن أبي الحسن عليه السلام قال : سألت عن إخصاء الغنم قال : لا بأس (٥).

٣- الكافي : عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إذا حرنت على أحدكم دابة في أرض العدو

(١) مجمع البيان ٣ : ١١٣ .

(٢) المحاسن : ٦٢٨ .

(٣) من لا يحضره الفقيه ٣ : ٢١٦ فيه : لا بأس به .

(٤) الضمير ان عاد إلى الحيوان فالتعليل صحيح واما ان عاد الى الانسان ففي

عموم التعليل نظر .

(٥) قرب الاسناد : ١٣١ .

فليذبحها^(١) ولا يعرقها^(٢).

٢- ومنه : بالاسناد المتقدم قال : كان أبو عبد الله عليه السلام يقول : لمّا كان يوم مؤنة كان جعفر بن أبي طالب على فرس له فلمّا التقوا نزل عن فرسه فعرقها بالسيف فكان أوّل من عرق في الاسلام^(٣).

المحاسن : عن النوفلي مثله^(٤).

بيان : يدلّ على جواز العرقبة مع الضرورة .

٥- مجالس الشيخ : عن الحسين بن إبراهيم عن محمد بن وهبان عن علي بن حبشي عن العباس بن محمد بن الحسين عن أبيه عن صفوان و جعفر بن عيسى عن الحسين بن أبي غندير عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رجل شيخ ناسك يعبد الله في بني إسرائيل ، فبينما هو يصلي وهو في عبادته إذ بصّر بغلامين صبيين قد أخذاديا كاهما ينتفان ريشه ، فأقبل على ما فيه من العبادة ولم ينههما عن ذلك ، فأوحى الله إلى الأرض : أن تسخني بعبدى ، فساخته الأرض فهو يهوي في الدّردون أبداً أبدياً ودهر الداهرين^(٥).

بيان : الدردون لم أجده في كتب اللغة ، وكأنّه اسم طبقة من طبقات الأرض أو طبقات جهنّم ، ويدلّ على عدم جواز الاضرار بالحيوانات بغير مصلحة ، وجوب نهى الصّبيان عن مثله ، وفيه مبالغة عظيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٦- المحاسن : عن أبيه عن ابن المغيرة ومحمد بن سنان عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه كره إخفاء الدوابّ والتحرّيش بينها^(٦).

(١) في المصدر : دابة يعنى اقامت في أرض العدو اوفى سبيل الله فليذبحها ، أقول :

حرّات الدابة : وقفت ولم تنقد . عرق الرجل الدابة : قطع عرقوبها . والعرقوب : عصب غليظ فوق العقب .

(٣٥٢) فروع الكافي ٥ : ٤٩ .

(٤) المحاسن : ٦٣٤ .

(٥) المجالس والاخبار : ٦٣ .

(٦) المحاسن : ٦٣٤ .

٧- نوادر الراوندى : عن عبدالواحد بن إسماعيل عن محمد بن الحسن التميمي عن سهل بن أحمد عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى عن أبيه عن جدّه موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال : كان رجل من نجران مع رسول الله صلى الله عليه وآله في غزاة ومعه فرس ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يستأنس إلى صهيله ففقدته فبعث إليه فقال : ما فعل فرسك ؟ فقال : اشتدّ علىّ شغبه فخصيته ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : مثلت به مثلت به ، الخيل معقود في نواصيها الخير إلى أن تقوم القيامة ^(١) ، وأهلها معانون عليها أعرافها وقارها ونواصيها جمالها وأذناها مذابها ^(٢) .

٨- الكافي : عن العدة عن سهل عن البرنطيّ عن الكاهلي قال : سألت رجلاً أبا عبد الله عليه السلام وأنا عنده ^(٣) عن قطع أليات الغنم فقال : لأبأس بقطعها إذا كنت تصلح بها مالك ، ثمّ قال : إنّ في كتاب عليّ عليه السلام إنّ ما قطع منها ميت لا ينتفع به ^(٤) .

بيان : يفهم منه أنّ كلّ إضرار بالحيوان يصير سبباً لاصلاحه جائز وإن لم ينتفع به الحيوان .

٩- الكافي : عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن الكشوف وهو أن تضرب الناقة ولدها طفل ^(٥) إلا أن يتصدّق بولدها أو يذبح ، ونهى من أن ينزى حمار على عتيقة .

بيان : في القاموس : الكشوف كصبور : الناقة يضربها الفحل وهي حامل وربّما ضربها وقد عظم بطنها ، فإن حمل عليها الفحل سنتين ولأف ذلك الكشاف بالكسر أو هو

(١) في المصدر : إلى يوم القيامة .

(٢) نوادر الراوندى : ٣٤ .

(٣) في المصدر : وأنا عنده يوماً .

(٤) فروع الكافي ٦ : ٢٥٤ و ٢٥٥ .

(٥) لأن ذلك يصير سبباً لنقص لبنها وعدم رشد ولدها .

أن تلحق حين تنتج أو أن يحمل عليها في كل عام وذلك أردأ النتائج .

١٠- التهذيب : باسناده عن محمد بن أحمد بن يحيى عن عباد بن سليمان عن سعد بن سعد عن هشام بن إبراهيم قال : سألت عن الحمير فنزيتها على الرمك لتنتج البغال أحل ذلك ؟ قال : نعم انزها (١) .

بيان : الرمكة . حركة : الفرس والبزدونة تتخذ للنسل ، والجمع رمك و جمع الجمع أرمك ذكره الفيروز آبادي .

و أقول : لا تنافي بين هذا الخبر وبين الخبر السابق واللاحق لأن النهي فيها متعلق بالنزو على العتيقة العربية والتجوز في هذا الخبر للبرذون ، مع أن الخبر الآتي يحتمل كونه مختصاً بهم والتجوز بل ظاهره ذلك .

١١- صحيفة الرضا : باسناد الطبرسي عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إنا أهل بيت لا تحل لنا صدقة (٢) ، وأمرنا بأسباغ الوضوء وأن لا ننزي حماراً على عتيقة ، ولا نسمح على خف (٣) .

بيان : قال في النهاية في حديث علي عليه السلام : أمرنا أن لا ننزي الحمير على الخيل أي نحملها عليه للنسل يقال : تزوت على الشيء أنزوتوا إذا وثبت عليه وقد يكون في الأجسام والمعاني ، ثم ذكر عن الخطابي بعض الوجوه التي ذكرها الدميري مما أورده سابقاً (٤) .

١٢- المحاسن : عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام أن علياً عليه السلام مرّ ببهيمة وفحل يسفدها على ظهر الطريق ، فأعرض على عليه السلام بوجهه ، فقيل له : لم فعلت ذلك يا أمير المؤمنين فقال : إنه لا ينبغي أن تصنعوا (٥) ما يصنعون

(١) تهذيب الاحكام .

(٢) في المخطوطة : انا اهل البيت لا تحل لنا الصدقة .

(٣) صحيفة الرضا : ٥ .

(٤) النهاية ٤ : ١٤٧ .

(٥) في المصدر : أن يصنعوا .

وهو من المنكر إلا أن تواروه^(١) حيث لا يراه رجل ولا امرأة^(٢).

١٣- نوادر الراوندي: عن عبد الواحد بن إسماعيل عن محمد بن الحسن التميمي عن سهل بن أحمد الديباجي عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى عن أبيه عن جدّه موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام مثله^(٣).

بيان: في القاموس سفد الذكر على الأنثى كضرب وعلم سفادا بالكسر نرى وأسفدته وتسافد السباع.

١٤- الكافي: عن العدة عن سهل بن زياد وأحمد بن محمد جميعاً عن ابن أبي نصر قال: سألت رجلاً الرضا عليه السلام عن الزوج من الحمام يفرخ عنده يتزوج الطير أمه وابنته قال: لا بأس بما كان بين البهائم^(٤).

١٥- السرائر: من كتاب أبان بن تغلب عن القاسم بن إسماعيل عن عيسى بن هشام عن أبان بن عثمان عن مسمع كردين قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن التحريش بين البهائم قال: أكره ذلك كله إلا الكلب^(٥).

الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبان مثله وفيه أكره ذلك إلا الكلاب^(٦).

١٦- المحاسن: عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن أبي العباس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألت عن التحريش بين البهائم، فقال: كله مكروه إلا الكلاب^(٧).

(١) في المصدر: إلا أن يواروه.

(٢) المحاسن: ٦٣٤.

(٣) نوادر الراوندي: ١٤ فيه: «على بهيمة» وفيه: «فأعرض بوجهه عنها» وفيه:

أن يصنعوا ما صنعوا وهو من المنكر ولكن ينبغي لهم أن يواروه.

(٤) فروع الكافي ٦: ٥٤٨.

(٥) السرائر.

(٦) فروع الكافي ٦: ٥٥٤.

(٧) المحاسن: ٦٢٨.

الكافي : عن العدة عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم مثله وفيه كلة يكره إلا الكلب^(١).

١٧- الفقيه : نهى رسول الله ﷺ عن تحريش البهائم إلا الكلاب^(٢).

بيان : قوله ﷺ : « إلا الكلاب » كأن المراد به تحريش الكلب على الصيد لا تحريش الكلاب بعضها على بعض ، والأخبار وإن وردت بلفظ الكراهة لكن قد عرفت أن الكراهة في عرف الأخبار أعم من الحرمة وهولهو ولغو وإضرار بالحيوانات بغير مصلحة فلا يبعد القول بالتحريم والله يعلم .

١٨- مجالس الصدوق والفقيه : في مناهي النبي ﷺ : إنه نهى عن الوسم في وجوه البهائم^(٣).

١٩- قرب الاسناد : عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال : سألته عن الدابة أ يصلح أن يضرب وجهها أو يسمه بالنار ؟ قال : لا بأس^(٤).

٢٠- المحاسن : عن محمد بن علي عن يونس بن يعقوب عن أبي عبد الله ﷺ قال : سألته عن سمة الغنم في وجوها فقال : سمها في آذانها^(٥).

٢١- ومنه : عن ابن محبوب عن ابن سنان قال : سألت أبا عبد الله ﷺ عن سمة المواشي فقال : لا بأس بها إلا في الوجه^(٦).

الكافي : عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب مثله^(٧).

٢٢- المحاسن : عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله ﷺ

(١) فروع الكافي ٦ : ٥٥٣ و ٥٥٤ فيه : كلة مكروه الا الكلب .

(٢) من لا يحضره الفقيه ٤ : ٥ .

(٣) مجالس الصدوق : ٢٥٥ (م ٦٦) من لا يحضره الفقيه ٤ : ٤ .

(٤) قرب الاسناد : ١٢١ .

(٥) (٦ و ٥) المحاسن : ٦٤٤ .

(٦) فروع الكافي ٦ : ٥٤٥ فيه : الا في الوجوه .

قال : لا بأس بها إلا ما كان في الوجه^(١) .

٢٣- ومنه : عن أبيه عن فضالة عن أبان عن إسحاق بن عمار قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن وسم المواشي فقال : توسم في غير وجهها^(٢) .

٢٤- ومنه : عن محمد بن علي عن ابن أسباط عن علي بن جعفر قال : سألت أبا إبراهيم عليه السلام عن الدابة يصلح أن يضرب وجهها ويسمها بالنار ؟ فقال : لا بأس^(٣) .

٢٥- العياشي : عن الحسن بن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال : نهى رسول الله ﷺ عن أن توسم البهائم في وجهها وأن يضرب وجوهها فأنها تسبح بحمد ربها^(٤) .

٢٦- الكافي : عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أسم الغنم في وجوهها ؟ قال : سمها في آذانها^(٥) .

٢٧- قرب الاسناد : عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن زياد عن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال : لا بأس بسمه المواشي إذا تنكبت وجوهها^(٦) .

٢٨- حياة الحيوان : روى البخاري أن النبي ﷺ مرّ بحمار وسم في وجهه فقال : لعن الله من فعل بهذا^(٧) .

٢٩- وفي رواية : لعن الله الذي وسمه^(٨) .

(١) المحاسن : ٤٤٤ فيه : لا بأس به .

(٢) المحاسن ، ٤٤٤ فيه : في غير وجوهها .

(٣) المحاسن : ٤٢٨ .

(٤) تفسير العياشي ٢ : ٢٩٤ .

(٥) فروع الكافي ٦ : ٥٤٥ .

(٦) قرب الاسناد : ٣٩ فيه : لا بأس بسمه المواشي بالنار اذا اتم تنكبت وجوهها .

(٧ و ٨) حياة الحيوان ١ : ١٨٢ فيه : ومن فعل هذا ، وفيه : وسم هذا .

﴿باب﴾

النحل و النمل و سائر ما نهى عن قتله من الحيوانات ، و ما
يحل قتله منها من الحيات و العقارب و الغربان و غيرها
و النهى عن حرق الحيوانات و تعذيبها

الآيات : المائة ٥ : فبعث الله غراباً الآية ٣٠ .

النحل ١٦ : وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً و من
الشجر و مما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من
بطونها شرابٌ مختلفٌ ألوانه فيه شفاءٌ للناس إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ٦٨ و ٦٩ .
النمل ٢٧ : حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا
مساكنكم لا يحطمنكم سليمان و جنوده و هم لا يشعرون فتبسم ضاحكاً من قولها -
إلى قوله تعالى - و تفقد الطير فقال مالي لأرى الهدهد أم كان من الغائين
الآيات ١٨ - ٢١ .

تفسير : قدمرت قصة الغراب الذي علم قاييل كيف يوارى جسد هاييل عليه السلام
حين قتله قوله تعالى : «وأوحى ربك» قال الرازي يقال : وحي وأوحى وهو الإلهام ، و
المراد من الإلهام أنه تعالى قرر في نفسها هذه الأعمال العجيبة التي يعجز عنها العقلاء
من البشر ، و بيانه من وجوه : الأول أنها تبنى البيوت المسدسة من أضلاع متساوية لا
يزيد بعضها على بعض بمجرد طباعها ، و العقلاء من البشر لا يمكنهم بناء مثل تلك
البيوت إلا بآلات و أدوات مثل المسطر و الفرجار ، و الثاني أنه ثبت في الهندسة أن
تلك البيوت لو كانت مشككة بأشكال سوى المسدسات فانه يبقى بالضرورة ما بين تلك
البيوت فرج خالية ضائعة فاهتداء تلك الحيوان الضعيف إلى هذه الحكمة الخفية و
الدقيقة اللطيفة من الأعاجيب .

والثالث : أن النحل يحصل بينها واحد كالرئيس للبقية وذلك الواحد يكون أعظم جثة من الباقي ، ويكون نافذ الحكم على تلك البقية وهم يخدمونه ويحملونه عند تعبهم ، وذلك أيضاً من الأعاجيب .

والرابع أنها إذا ذهبت عن وكرها ذهبت مع الجمعية إلى موضع آخر ، فإذا أرادوا عودها إلى وكرها ضربوا الطبول وآلات الموسيقى ، وبواسطة تلك الألحان يقدرّون على ردها إلى وكرها ، وهذه أيضاً حالة عجيبة ، فلما امتاز هذا الحيوان بهذه الخواص العجيبة الدالة على مزيد الذكاء والكياسة ليس إلا على سبيل الإلهام وهو حالة شبيهة بالوحي ، لاجرم قال تعالى في حقها : « وأوحى ربك إلى النحل » واعلم أن الوحي قدورد في حق الأنبياء كقوله تعالى : « وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً »^(١) وفي الأولياء أيضاً قال تعالى : « وإذ أوحيت إلى الحوارين »^(٢) و بمعنى الإلهام في حق البشر « وأوحينا إلى أم موسى »^(٣) ، وفي حق سائر الحيوان خاص وقال الزجاج : يجوز أن يقال : سمى هذا الحيوان نحلّاً لأن الله تعالى نحل الناس العسل الذي يخرج من بطونها ، وقال غيره : النحل يذكّر ويؤنث وهي مؤنثة في لغة الحجاز ، ولذلك أنشأ الله ، وكذلك كل جمع ليس بينه وبين الواحدة إلا الهاء « أن اتخذني » أن مفسرة لأن في الإيحاء معنى القول « ومما يعرشون » أي يبنون ويسقفون ، وقرء بضم الراء وكسرهما .

واعلم أن النحل نوعان : أحدهما ما يسكن في الجبال والفياض ولا يتعهدها أحد من الناس ، والنوع الثاني التي يسكن بيوت الناس ويكون في تعهدات الناس فالأول هو المراد بقوله : « أن اتخذني من الجبال بيوتاً ومن الشجر » والثاني هو المراد بقوله : « ومما يعرشون » وإنما قال : « من الجبال ومن الشجر » لثلاث تبنى بيوتها في كل جبل وشجر بل في مساكن يوافق مصالحها ويليق بها ، واختلفوا في

(١) الشورى : ٥١ .

(٢) المائدة : ١١١ .

(٣) القصص : ٧ .

هذا الأمر :

فمن الناس من يقول : لا يبعد أن يكون لهذه الحيوانات عقول و أن يتوجه عليها من الله أمر ونهي ، وقال آخرون : ليس الأمر كذلك بل المراد منه أنه تعالى خلق فيها غرائز وطباع توجب هذه الأحوال « ثم كلى من كل الثمرات » من للتبويض أولاً ابتداء الغاية ، رأيت في كتب الطب أنه تعالى دبّر هذا العالم على وجه يحدث في الهواء طلل لطيف في الليالي ، ويقع ذلك الطلل على أوراق الأشجار ، فقد تكون تلك الأجزاء الطليقة لطيفة الصّور متفرقة على الأوراق والأزهار ، وقد تكون كثيرة بحيث يجتمع منها أجزاء محسوسة ، أمّا القسم الثاني فأنه مثل الترنجبين فأنه طلل ينزل من الهواء ويجتمع على أطراف الشجر في بعض البلدان ، وذلك محسوس ، وأمّا القسم الأول فهو الذي ألهم الله تعالى هذا النحل تلتقط تلك الذرات من الأزهار و أوراق الأشجار بأفواهها وتكلمها وتغتذي بها ، فإذا شبعت التقطت بأفواهها مرة أخرى شيئاً من تلك الأجزاء ثم تذهب بها إلى بيوتها وتضعها هناك كأنها تحاول أن تدخّر لنفسها غذاءها ، فإذا اجتمع في بيوتها من تلك الأجزاء الطليقة شيء كثير فذاك هو العسل .

و من الناس من يقول : إنّ النحل تأكل من الأزهار الطليقة والأوراق العطرة أشياء ، ثم إنّه تعالى يقلّب تلك الأجسام في داخل بطنه عسلاً ، ثم إنّه تقي مرة أخرى فذاك هو العسل ، والقول الأول أقرب إلى العقل وأشدّ مناسبة للاستقراء فإنّ طبيعة الترنجبين قريبة إلى العسل في الطعم والشكل ، ولا شك أنه طلل يحدث في الهواء ويقع على أطراف الأشجار والأزهار ، فكذا هاهنا ، وأيضا فنحن نشاهد أنّ هذا النحل إنّما تغتذي بالعسل ، ولذلك فإنّا إذا أخرجنا العسل من بيوت النحل تركنا لها بقية من ذلك العسل لأجل أن تغتذي بها ، فعلمنا أنّها تغتذي بالعسل ، و أنّها إنّما تقع على الأشجار والأزهار لأنّها تغتذي بتلك الأجزاء الطليقة العسلية الواقعة من الهواء عليها ، إذا عرفت هذا فنقول : قوله : « كلى من كل الثمرات » كلمة « من » هاهنا تكون لا ابتداء الغاية ولا تكون للتبويض على هذا القول « فاسلكي

سبل ربك^(١) ، أي الطرق التي ألهمك وأفهمك في عمل العسل ، أو يكون المراد فاسلكي في طلب تلك الثمرات سبل ربك ، وفي قوله : « ذللاً » قولان : الأول أنه حال من السبل لأن الله تعالى ذللها لها ووطئها وسهلها كقوله : « هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً »^(٢) .

الثاني أنه حال من الضمير في قوله « فاسلكي » أي وائتي يا أيتها النحل ذلك منقاداً لما أمرت به غير متمنعة « يخرج من بطونها » هذا رجوع من الخطاب إلى الغيبة ، والسبب فيه أن المقصود من ذكر هذه الأحوال أن يحتج الإنسان المكلف به على قدرة الله تعالى وحكمته وحسن تدبيره لأحوال العالم العلوي والسفلي ، فكأنه تعالى لما خاطب النحل بما سبق ذكره خاطب الإنسان وقال : إنما ألهمنا هذا النحل لهذه العجائب لأجل أن يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه ، ثم إننا ذكرنا أن من الناس من يقول : العسل عبارة عن أجزاء طليقة تحدث في الهواء وتقع على أطراف الأشجار وعلى الأوراق والأزهار فيلقطها الزنبور بقمه ، فإذا ذهبنا إلى هذا الوجه كان المراد من قوله : « يخرج من بطونها » أي من أفواهها ، وكل تجويف في داخل البدن فأنه يسمى بطناً ، ألا ترى أنهم يقولون : « بطون الدماغ » وعنوا بها تجاويف الدماغ فكذا هنا « يخرج من بطونها » أي أفواهها ، وأما على قول أهل الظاهر وهو أن النحل تأكل الأوراق والثمرات ثم تبقى فذلك هو العسل فالكلام ظاهر ، ثم وصف العسل بكونه شراباً لأنه تارة يشرب وحده وتارة يتخذ منه الأثرية ، وبأنه مختلف ألوانه والمقصود منه إبطال القول بالطبع لهذا الجسم مع كونه متشابه الطبيعة ، لما حدث على ألوان مختلفة ، دل ذلك على حدوث تلك الألوان بتدبير الفاعل المختار ، لا لأجل

(١) من العجائب التي لم يعلم رمزها إلى زماننا هذا هي أن النحل يكثرها كيف كيف تهتدى إلى خليتها مع كثرة الخلايا ، واظن أن قوله : « فاسلكي سبل ربك ذللاً » إشارة إلى الطريقة التي علمها ربها للاهتمام إلى ذلك .

(٢) الملك : ١٥ .

إيجاب الطبيعة ، و بأن فيه شفاء للناس و فيه قولان : الأول وهو الصحيح أنه صفة للعسل .

فان قالوا : كيف يكون شفاء للناس وهو يضرّ بالصفرأ و يهيج المراح ؟ قلنا : إنه تعالى لم يقل : إنه شفاء لكل الناس ولكل داء وفي كل حال ، بل لما كان شفاء في الجملة ، إنه قلّ معجون من المعاجين إلّا و تمامه و كماله يحصل بالعجن بالعسل وأيضا فالأشربة المتخذة منه في الأمراض البلغميّة عظيمة النفع .

والقول الثاني : وهو قول مجاهد أن المراد أن القرآن فيه شفاء للناس ، و على هذا التقدير فقصّة تولّد العسل من النحل تمت عند قوله : « مختلف ألوانه » ثمّ ابتداء وقال : « فيه شفاء للناس » أي في هذا القرآن حصل ما هو شفاء للناس من الكفر والبدعة مثل هذا الذي مرّ في قصّة النحل ، وعن ابن مسعود أن العسل شفاء من كلّ داء ، والقرآن فيه شفاء لما في الصدور . واعلم أن هذا القول ضعيف من وجهين الأول أن الضمير يجب عوده إلى أقرب المذكورات ، وما ذاك إلّا قوله : « شراب مختلف ألوانه » وأما الحكم بعوده إلى القرآن مع أنه غير مذكور فيما سبق فهو غير مناسب . الثاني ما روى أبو سعيد الخدري أنه جاء رجل إلى النبي ﷺ و قال : إن أخي يشكي بطنه ، فقال : اسقه عسلا ، فذهب ثمّ رجع فقال : قد سقيته فلم تغن عنه فقال ﷺ : « اذهب فاسقه عسلا » وقال : « صدق الله وكذب بطن أخيك » فسقاه فبرأ كأنما نشط من عقال .

وحملوا قوله : « صدق الله » على قوله تعالى : « فيه شفاء للناس » وذلك إنما يصح لو كان هذا صفة للعسل .

فان قال قائل : فما المراد من قوله ﷺ : « صدق الله وكذب بطن أخيك » ؟ قلنا : العلة أنه ﷺ علم بنور الوحي أن ذلك العسل سيظهر نفعه بعد ذلك ، فلما لم يظهر في الحال مع أنه ﷺ كان عالما بأنه سيظهر نفعه بعد ذلك كان هذا جاريا مجرى الكذب ، فلهذا السبب أطلق عليه هذا اللفظ انتهى (١) .

و آيات النمل قد مرّ تفسيرها وتدلّ على شرافة في الجملة للنملة وعلى بعض ما سيأتي ذكره ، وكذا آيات الهدد تدلّ على كرامته وبعض ما سيأتي من أحواله وقد مضت قصته وسيأتي بعضها .

وقال الدّميّريّ في حياة الحيوان : النحل : ذباب العسل ، وقد تقدّم أنّ النّبيّ صليّ الله عليه وآله قال : « الذباب كلّ في النار إلّا النحل » وواحدة النحل نحلة ، وقرأ يحيى بن وثاب : « وأوحى ربّك إلى النحل » بفتح الحاء والجمهور بالاسكان قال الزّجاج في تفسير سورة النّساء : سميت نحلاً لأنّ الله تعالى نحلّ الناس العسل الذي يخرج منها ، إذ النحلة العطيفة ، وكفاها شرفاً قول الله عزّ وجلّ : « وأوحى ربّك إلى النحل » فأوحى الله سبحانه وتعالى إليها فأتى عليها ، فعملت مساقطاً لنوار من وراء البیداء فتقع هناك على كلّ نورة عبقة وزهرة أنفة ثمّ تصدر عنها بما تحفظه رضاباً وتلفظه شراباً^(١) .

قال في عجائب المخلوقات : يقال ليوم عيد الفطر : « يوم الرّحمة » إذ أوحى الله تعالى فيه إلى النحل صناعة العسل فيبين سبحانه أنّ في النحل أعظم اعتبار ، وهو حيوان فهيم ذوكيس وشجاعة ونظر في العواقب ومعرفة بفصول السنّة وأوقات المطر وتدير المراتع والمطاعم ، والطاعة لكبيره والاستكانة لأميره وقائده ، وبديع الصنعة وعجيب الفطرة .

قال أرسطو : النحل تسعة أصناف : منها ستّة يأوي بعضها إلى بعض وغذاؤها من الفضول الحلوة والرطوبات التي ترشّح بها الزهر والورق ، ويجمع ذلك كلّ ويدّخره وهو العسل وأوعيته ، ويجمع مع ذلك رطوبات دسمة يتّخذ منها بيوت العسل وهي الشمع ، وهو يلقطها بخرطوميه ويحملها على فخذه وينقلها من فخذه إلى صلبه هكذا .

قال : والقرآن يدلّ على أنّها ترعى الزهر فيستحيل في جوفها عسلاً وتلقيه

(١) في المصدر : قال القزويني في عجائب المخلوقات .

من أفواهاها ، فيجمع منه القناطير المقنطرة ، قال تعالى : « ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شرابٌ مختلف ألوانه فيه شفاء للناس » ، وقوله : « من كل الثمرات » المراد به بعضها نظيره قوله : « وأوتيت من كل شيء » ، يريد به البعض ، واختلاف الألوان في العسل بحسب اختلاف النحل^(١) ، وقديختلف طعمه لاختلاف المرعى ، ومن هذا المعنى قول زينب للنبي ﷺ : « جرت نحلة العرقل » حين شبهت رائحته برائحة المغافير ، والحديث مشهور في الصحيحين وغيرهما . ومن شأنه في تدبير معاشه أنه إذا أصاب موضعاً نقياً بنى فيه بيتاً من الشمع ثم يبني^(٢) البيوت التي يأوى فيها الملوك ، ثم يبيت الذكور التي لاتعمل فيها شيئاً^(٣) والذكور أصغر جرمًا من الإناث ، وهي تكثر المادة داخل الخلية ، وهي إذا طارت تخرج بأجمعها وترتفع في الهواء ثم تعود إلى الخلية ، والنحل تعمل الشمع أولاً ثم تلقي البذر لأنه له بمنزلة العش للطنائر فإذا ألقت قعدت وحضنه كما تحضن الطير^(٤) فيتكوى من ذلك البذر دود ثم تنهض الدود فتغذي نفسها^(٥) ثم تطير ، والنحل لا يقعد على أزهار مختلفة بل على زهر واحد ، وتملا بعض البيوت عسلاً وبعضها فراخاً ومن عاداتها أنها إذا رأت فساداً من ملك إما أن تعزله أو تقتله ، وأكثر ما تقتل خارج الخلية ، والملوك لانخرج إلا مع جميع النحل ، والملك إذا عجز عن الطيران حملته وسيأتي بيان هذا في أواخر الكتاب في لفظ اليسوب ، ومن خصائص الملك أنه ليس له حمة يلسع بها ، وأفضل ملوكها الشقر ، وأسوأها الرقط بسواد والنحل تجتمع فتقسم الأعمال ، فبعضها يعمل الشمع ، وبعضها يعمل العسل ، وبعضها يسقي الماء ، و بعضها يبني البيوت ، وبيوتها من أعجبا لأشياء لأنها مبنية على الشكل المسدس الذي

(١) في المصدر : بحسب اختلاف النحل والمرعى .

(٢) في المصدر : يبيت من الشمع أولاً ثم بنى .

(٣) في المصدر : لاتعمل شيئاً .

(٤) في المصدر : قعدت عليه وحضنته كما يحضن الطير .

(٥) في المصدر : دود أبيض ثم ينهض الدود وتغذي نفسها .

لا ينحرق^(١)، كانه استنبط بقياس هندسيّ ثمّ هو في دائرة مسدّسة لا يوجد فيها اختلاف فبذلك اتصلت حتى صارت كالقطعة الواحدة، وذلك لأنّ الأشكال من الثلاث إلى العشر إذا جمع كلّ واحد منها إلى أمثاله لم يتصل وجاءت بينها فروج إلّا الشكل المسدّس، فانه إذا اجتمع إلى أمثاله اتصل كانه قطعة واحدة، وكلّ هذا بغير مقياس ولا آلة ولا فكرة^(٢)، بل ذلك من أثر صنع اللطيف الخبير وإلهامه إياها كما قال تعالى: «وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر وما يعرشون، الآية».

فتأمّل كمال طاعتها وحسن امتثالها لأمر ربّها، كيف اتخذت بيوتاً في هذه الأمكنة الثلاثة الجبال والشجر وبيوت الناس «حيث يعرشون»، أي حيث يبنون العروش فلا ترى للنحل بيتاً في غير هذه الثلاثة البتة، وتأمّل كيف كانت أكثر بيوتها في الجبال وهي المتقدّمة في الآية، ثمّ الأشجار وهي دون ذلك، ثمّ فيما يعرض للناس، وهي أقلّ بيوتها، فانظر كيف أدّاها حسن الامتثال إلى أن اتخذت البيوت قبل المرعى، وهي تتخذها أوّلاً فإذا استقرّ لها بيت خرجت عنه فرعت وأكلت من كلّ الثمرات، ثمّ آوت إلى بيوتها لأنّ ربّها سبحانه وتعالى أمرها باتخاذ البيوت أوّلاً ثمّ بالأكل بعد ذلك.

قال في الاحياء: انظر إلى النحلة كيف أوحى الله إليها حتّى اتخذت من الجبال بيوتاً، وكيف استخرج من لعابها الشمع والعسل وجعل أحدهما ضياءً والآخر شفاءً ثمّ لو تأمّلت عجائب أمرها في تناولها الأزهار والألوان واجترازها من النجاسات و الأقدار وطاعتها لواحد من بجلتها وهو أكثرها شخصاً وهو أميرها، ثمّ ما سخّر الله سبحانه وتعالى أميرها من العدل والانصاف بينها حتّى إنه ليقتل على باب المنفذ كلّ

(١) في المصدر: لا ينحرف.

(٢) في المصدر: ولا يركار.

ما وقع منها على نجاسة لقضيت من ذلك العجب إن كنت بصيراً على نفسك^(١)، وفارغاً من همّ بطنك وفرجك وشهوات نفسك في معاداة أقرانك وموالاته إخوانك، ثمّ دع عنك جميع ذلك فانظر إلى بنيانها بيتها من الشمع واختيارها من جميع الأشكال المسدّس فلا تبني بيتها مستديراً ولا مربّعاً ولا مخمساً بل مسدّساً لخاصية في الشكل المسدّس يقصر فيه فهم المهندس^(٢) وهو أنّ أوسع الأشكال وأحوالها المسدّس وما يقرب منه فإنّ المربع يخرج منه زوايا ضائعة، وشكل النحل مستدير مستطيل فترك المربع حتى لا يبقى الزوايا فارغة، ثمّ لوبناها مستديرة لبقية خارج البيوت فرج ضائعة فإنّ الأشكال المستديرة إذا اجتمعت لم تجتمع متراسة ولا شكل في الأشكال ذوات الزوايا يقرب في الاحتواء من المستدير ثمّ تتراسّ الجملة بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فرجة إلّا المسدّس، وهذه خاصية هذا الشكل، فانظر كيف ألهم الله تعالى النحل على صغر جرمه ذلك لطفاً به وعناية بوجوده فيما هو محتاج إليه، ليتيهاً عيشه^(٣)، فسبحانه ما أعظم شأنه وأوسع لطفه وامتنانه.

وفي طبعه أنّه يهرب بعضه عن بعض، ويقا تل بعضه بعضاً في الخلايا، ويلسع من دنا من الخليّة، وربّما هلك الملسوع، وإذا هلك منها شيء داخل الخلايا أخرجه الأحياء إلى الخارج، وفي طبعه أيضاً النظافة فلذلك يخرج رجليه من الخليّة لأنّه منتن الريح، وهو يعمل زماني الربيع والخريف، والذي يعمل^(٤) في الربيع أجود والصغير أعمل من الكبير، وهو يشرب من الماء ما كان عذباً صافياً يطلبه حيث كان ولا يأكل من العسل إلّا قدر شبعه، وإذا قلّ العسل في الخليّة قذفه بالماء ليكثر خوفاً على نفسه من نفاده لأنّه إذا نفذ أفسد النحل بيوت الملوك وبيوت الذكور، وربّما قتلت ما كان منها هناك.

(١) في المصدر : في نفسك .

(٢) في المصدر : يقصر فهم المهندس عن درك ذلك .

(٣) في المصدر : ليهاً عيشه .

(٤) في المصدر : يعمل .

قال حكيم من اليونانيين لتلامذته : كونوا كالنحل في الخلايا ، قالوا : وكيف النحل؟^(١) قال : إنها لا تترك عندها بطالا إلا أبعدته وأقصته عن الخلية لأنه يضيق المكان ويفنى العسل ، ويعلم النشيط الكسل .

والنحل يسلخ جلده كالحيات ، وتوافقه الأصوات اللذيذة المطربة ، ويضربه السوس ، ودواؤه أن يطرح في كل خلية كف ملح ، وأن يفتح في كل شهر مرة و يدخل بأخشاء البقر .

وفي طبعه أنه متى طار من الخلية يرعى ثم يعود فتعود كل نحلة إلى مكانها لا تخطئه ، وأهل مصر يحولون أبواب الخلايا في السفن ويسافرون بها إلى مواضع الزهر والشجر فإذا اجتمع في المرعى فتحت أبواب الخلايا فتخرج النحل منها و يرعى يومه أجمع فإذا أمسى عاد إلى السفينة وأخذت كل نحلة مكانها من الخلية لا تخطئه^(٢) .

وروى أحمد وابن أبي شيبه والطبراني أن النبي ﷺ قال : المؤمن كالنحلة تأكل طيباً وتضع طيباً وقعت فلم تكسر ولم تفسد .

وفي شعب البيهقي عن مجاهد قال : صاحبت عمر من مكة إلى المدينة فما سمعته يحدث عن رسول الله ﷺ إلا هذا الحديث : إن مثل المؤمن كمثل النحلة إن صاحبه نفعك وإن شاورته نفعك وإن جالسته نفعك وكل شأنه منافع وكذلك النحلة كل شأنها منافع .

قال ابن الأثير : وجه المشابهة بين المؤمن والنحلة ، حذق النحل وفطنه وقلة أذاه وحقارته ومنفعته وقنوعه وسعيه في النهار وتنزهه عن الأقدار وطيب أكله ، و أنه لا يأكل من كسب غيره ونحوه ، وطاعته لأمره ، وللنحل آفات^(٣) تقطعه عن عمله ، منها الظلمة والغيمة والرياح والدخان والماء والنار وكذلك المؤمن له آفات

(١) في المصدر : وكيف النحل في الخلايا ؟

(٢) في المصدر : من الخلية لا تتغير عنه .

(٣) في المصدر : وإن للنحل آفات .

تفتّره عن عمله ، منها ظلمة الغفلة و غيم الشكّ و ربح الفتنة و دخان الحرام و ماء السّعة و نار الهوى .

و في مستدرك الدارميّ عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال : كونوا في الناس كالنّحلة في الطّير إنّّه ليس في الطّير إلّا وهو يستضعفها ، ولو تعلم الطير ما في أجوافها من البركة لم يفعلوا ذلك ، بها ^(١) ، وخالطوا الناس بالسنتكم و أجسادكم و زائلوهم بأعمالكم و قلوبكم فإنّ للمرء ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من أحبّ .

و فيه أيضاً عن ابن عباس أنّه سأل كعب الأحمريّ كيف تجد نعت رسول الله صلى الله عليه وآله في التوراة ؟ فقال كعب : نجده نحمد الله صلى الله عليه وآله يولد بمكة و يهاجر إلى طيبة و يكون ملكه بالشام ، ليس بفحاش و لا صخاب في الأسواق ، ولا يكافئ السيئة بالسيئة ولكن يعفو و يصفح ، أمّته الحامدون ^(٢) يحمدون الله تعالى في كلّ سرّ آء و ضرّ آء ، يوضّئون أطرافهم ، و يأتزرون في أوساطهم ، يصفّون في صلاتهم كما يصفّون في قتالهم ، دوتهم في مساجدهم كدويّ النحل ، يسمع مناديتهم في جوّ السماء .

و ذكر ابن خلكان في ترجمة عبدالمؤمن بن عليّ ملك المغرب أنّ أباه كان يعمل الطين فخّاراً ، وإنّه كان في صغره نائماً في دار أبيه و أبوه يعمل الطين ، فسمع أبوه دويّاً في السماء فرفع رأسه فرأى سحابة سوداء من النحل قد هوت مطبقة على الدار فاجتمعت كلها على ولده وهو نائم فغطّته و أقامت عليه مدة ثمّ ارتفعت عنه و ما تألم منها ، وكان بالقرب منه رجل يعرف الزجر فأخبره أبوه بذلك فقال : يوشك أن يجتمع على ولدك أهل المغرب ^(٣) ، فكان كذلك ، وكان من أمر ولده ما اشتهر من ملك المغرب الأعلى والأدنى .

وجهور الناس على أنّ العسل يخرج من أفواه النحل . وروي عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال تحقيراً للدنيا : «أشرف لباس ابن آدم فيها لعاب دودة ، وأشرف

(١) في المصدر : ما فعلت ذلك بها ، خالطوا .

(٢) في المصدر : الحمادون .

(٣) في المصدر : جميع أهل المغرب .

شرا به فيها رجميع نحلة ، وظاهر هذا أنه من غير الفم ، كذا نقله عنه ابن عطية، والمعروف أنه^(١) قال : إنما الدنيا ستة أشياء : مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوح ومشوم ، فأشرف المطعوم العسل وهو مذقة ذباب، وأشرف المشروب الماء ويستوي فيه البرّ والفاجر ، وأشرف الملبوس الحرير وهو نسج دودة ، وأشرف المركوب الفرس وعليه تقتل الرجال ، وأشرف المنكوح المرأة وهو مبال في مبال ، وأشرف المشوم المسك وهو دم حيوان .

والتحقيق أن العسل يخرج من بطونها لكن لاندري أمن فيها أم من غيره ، ولا يتم صلاحه إلا بحمو أنفاسها^(٢) وقد صنع أرسطاطاليس بيتا من زجاج لينظر إلى كيفية ما تصنع فأبت أن تعمل حتى لطخته من باطن الزجاج بالطين كذا قاله الغزنوي وغيره ، وروينا في تفسير الكواشي الأوسط أن العسل ينزل من السماء فينبت في أماكن من الأرض فيأتي النحل فيشر به ، ثم يأتي الخلية فيلقيه في الشمع المهيأ للعسل في الخلية ، لا كما يتوهمه بعض الناس من أن العسل من فضلات الغذاء وإليه قد استحال في المعدة عسلا هذه عبارته والله أعلم^(٣) .

توضيح : عبق به الطيب : لصق ، والرضاب كغراب : الريق المرشوف ، جرست أي أكلت ، والجرس اللبس باللسان ، والعرفط : شجر الطلح وله صمغ كريبه الرائحة والخلي : ما تعسل فيه النحل ، والسوس : دود يقع في الصوف ، والأخشاء جمع الخنى بالكسر وهو فضلة البقر .

١- تفسير علي بن ابراهيم : قال الصادق عليه السلام : إن لله واديا ينبت الذهب والفضة وقد سماه الله بأضعف خلقه وهو النمل ، لورامته البخاتي ما قدرت عليه^(٤) .

٢- حياة الحيوان : النمل معروف ، الواحدة نملة والجمع نمل ، وأرضهم

(١) في المصدر : والمعروف عنه أنه قال .

(٢) أي بحرارة أنفاسها . وفي المصدر : بحمي أنفاسها .

(٣) حياة الحيوان ٢ : ٢٤٥ - ٢٤٨ .

(٤) تفسير القمي : ٤٧٦ .

ذات نمل ، و طعام منمول ، أصابه النمل^(١) ، والنملة بالضم : النملة ، يقال : رجل نمل أي نمام ، و ما أحسن قول الأول :

أقنع فما تبقى^(٢) بلا بلغة
فليس ينسى ربنا النملة
إن أقبل الدهر فقم قائماً
وإن تولى مدبراً فتم له^(٣)

وسميت نملة لتنمّلها وهو كثرة حركتها وقلة قوائمها ، والنمل لا يتزاج ولا يتلاقح إنما يسقط منه شيء حقير في الأرض فينمو حتى يصير بيظاً ، ثم يتكوّن منه والبيض كلبه بالضاد المعجمة إلاّبيض النمل فأنه بالطاء المشالة ، والنمل عظيم الحيلة في طلب الرزق ، فاذا وجد شيئاً أذّر الباقيين يأتون إليه^(٤) ، وقيل : إنما يفعل ذلك منها رؤساؤها .

و من طبعه أنه يحتكر^(٥) في زمن الصيف لزمن الشتاء ، وله في الاحتكار من الحيل ما أنه إذا احتكر ما يخاف إنباته قسمته نصفين ما خلا الكسفرة فأنه يقسمها أرباعاً ما ألهم أن كل نصف منها ينبت ، و إذا خاف العفن على الحب أخرجه إلى ظاهر الأرض ونشره ، وأكثر ما يفعل ذلك ليلاً في ضوء القمر ، ويقال : إن حياته ليست من قبل ما يأكله ولا قوامه ، وذلك أنه^(٦) ليس له جوف ينفذ فيه الطعام ، ولكنه مقطوع نصفين ، وإنما قوته إذا قطع الحب في استنشاق ريحه فقط ، وذلك يكفيه و قدروي عن سفيان بن عيينة أنه قال : ليس شيء يخبأ قوته^(٧) إلاّ الانسان والعفّاق والنمل والفأر ، وبه جزم في الاحياء في باب التوكّل ، وعن بعضهم أن البلبيل يحتكر^(٨)

(١) في المصدر : اذا اصابه النمل .

(٢) د : د : بما تلقى .

(٣) د : د : نمله .

(٤) د : د : ليأتوا اليه ويقال .

(٥) د : د : يحتكر قوته من زمن .

(٦) د : د : وذلك لانه .

(٧) د : د : ليس شيء يحتال لقوته .

(٨) د : د : يحتكر الطعام .

ويقال : إنَّ للقمقم مخايب إلاَّ أنَّه ينساها ، والنمل شديد الشم ، ومن أسباب هلاكه نبات أجنحته فإذا صار النمل كذلك أخصبت العصافير لأنَّها تصيدها في حال طيرانها وقد أشار إلى ذلك أبو العتاهية بقوله :

وإذا استوت للنمل أجنحة حتى تطير فقد دنا عطبه

وكان الرشيد يتمثل بذلك كثيراً عند نكبة البرامكة .

وهو يحفر قرية بقوائمه وهي ست فاذا حفرها جعل فيها تعاويج لئلا يجرى إليها ماء المطر ، وربما اتخذ قرية فوق قرية بسبب ذلك ، وإنما يفعل ذلك خوفاً على ما يدخره من البلبل .

قال البيهقي في الشعب : وكان عدي بن حاتم الطائي يفت الخبز للنمل ويقول إنَّهن جارات ولهن علينا حق الجوار .

وسياتي في الوحش عن الفتح بن خرشف الزاهد أنَّه كان يفت الخبز لهن في كل يوم فاذا كان يوم عاشورا لم تأكله .

وليس في الحيوان ما يحمل ضعف بدنه مراراً غيره ، على أنه لا يرضى بأضعاف الأضعاف حتى أنَّه تتكلف حمل^(١) نوى التمر وهو لا ينتفع به ، وإنما يحمله على حمله الحرص والشرة وهو يجمع غذاء سنين لوعاش ولا يكون عمره أكثر من سنة ، و من عجائبه اتخذ القرية تحت الأرض وفيها منازل ودهاليز وغرف وطبقات معلقات يملأها حبوباً وذخائر للشتاء .

ومنها ما يسمي الفارسي^(٢) وهو من النمل بمنزلة الزنابير من النحل ، ومنها ما يسمي نمل الأسد ، سمي بذلك لأنَّ مقدّمه يشبه وجه الأسد ومؤخّره يشبه النمل ، وروى البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنَّه قال : نزل نبي من الأنبياء ﷺ تحت شجرة فلذعته نملة فأمر

(١) في المصدر : لحمل نوى .

(٢) د د : الذر الفارسي .

بجهازه فأخرج من تحتها وأمر بها فاحرقت بالنار ، فأوحى الله تعالى إليه : فهلاً نملة واحدة ؟ قال أبو عبد الله الترمذي في نوادر الأصول : لم يعاتبه ^(١) على تحريقها ، و إنما عاتبه لكونه أخذ البريء بغير البريء ، وهذا النبي ^(٢) هو موسى بن عمران عليه السلام وإنه قال : يا رب تعذب أهل قرية بمعاصيهم وفيهم الطائع ؟ وكأنه أحب أن يريه ذلك من عنده ، فسلب عليه الحر حتى التجأ إلى شجرة مستروحاً إلى ظلها وعنده قرية نمل فغلبه النوم فلمّا وجد لذة النوم لذعته نملة فدلكنّ بقدمه فأهلكهن وأحرق مسكنهن فأراه تعالى الآية في ذلك عبرة لما لذعته نملة ، كيف أصيب الباقون بعقوبتها ، يريد أن ينبّهه على أن العقوبة من الله تعالى تعم الطائع والعاصي فتصير رحمة وطهارة و بركة على المطيع ، وشرّاً ونقمة وعدواناً ^(٣) على العاصي ، وعلى هذا ليس في الحديث ما يدل على كراهة ولا حظر في قتل النمل ، فإنّ من أذاك حلّ لك دفعه عن نفسك ولا أحد من خلق الله تعالى أعظم حرمة من المؤمن وقد أبيع لك دفعه عن نفسك بضرب أو قتل على ماله من المقدار فكيف بالهوامّ والدواب التي قد سخرت للمؤمن و سلط عليها ^(٤) فإذا آذته أبيع له قتلها .

وقوله : « فهلاً نملة واحدة » دليل على أن الذي يؤذي يقتل وكلّ قتل كان لنفع أو دفع ضرر فلا بأس به عند العلماء ، ولم يخصّ تلك النملة التي لذعت من غيرها لأنّه ليس المراد القصاص لأنّه لو أراد لقال : فهلاً نملتك التي لذعتك ، ولكن قال : « فهلاً نملة » فكانّ نملة تعم البريء والجاني وذلك ليعلم أنه أراد أن ينبّهه لمسألة ربه في عذاب أهل قرية فيهم المطيع والعاصي .

وقد قيل : إنّ في شرع هذا النبي عليه الصلاة والسلام كانت العقوبة للحيوان بالتحريق جائزة ، فلذلك إنما عاتبه الله تعالى في إحراق الكثير لا في أصل

(١) في المصدر : لم يعاتبه الله .

(٢) د : قال القرطبي : هذا النبي .

(٣) د : وسوء ونقمة وعداها على العاصي .

(٤) د : وسلط عليها وسلطت عليه .

الاحراق ، ألا ترى قوله : « فهلا نملة واحدة » ؟ وهو بخلاف شرعنا فإن النبي ﷺ قد نهى عن تعذيب الحيوان بالنار وقال : « لا يعضب بالنار إلا الله تعالى » فلا يجوز إحراق الحيوان بالنار إلا إذا أحرقت إنساناً فمات بالاحراق فلو أحرقت بالاحراق للجاني .

وأما قتل النملة فمذهبا لا يجوز لحديث ابن عباس أن النبي ﷺ نهى عن قتل أربع من الدواب : النملة والنحلة والهدد والصدرد . زواه أبو داود وباسناد صحيح على شرط الشيخين ، والمراد النمل الكبير السليماني كما قاله الخطابي والبعوي في شرح السنة ، أما النمل الصغير المسمى بالذر فقتله جائز ، وكره مالك قتل النمل إلا أن يضر ولا يقدر على دفعه إلا بالقتل ، وأطلق ابن أبي زيد جواز قتل النمل إذا آذت ، وقيل : إنما عاتب الله تعالى هذا النبي لانتقامه لنفسه باهلاك جمع آذاه واحد منهم ، وكان الأولى به الصفح والصبر ، ولكن وقع للنبي ﷺ أن هذا النوع مؤذ لبني آدم ، وحرمة بني آدم أعظم من حرمة غيره من الحيوان ، فلو انفرد له هذا النظر ولم ينضم إليه التشفي الطبيعي لم يعاتب ، فعوتب على التشفي بذلك والله أعلم . وروى الطبراني في معجمه الأوسط والدارقطني ^(١) أنه قال : لما كلم الله موسى عليه السلام كان يبصر ديب النمل على الصفا في الليلة الظلماء من مسيرة عشرة فراسخ .

وزوى الترمذي الحكيم في نوادره عن معقل بن يسار قال : قال أبو بكر وشهد به على رسول الله ﷺ قال : ذكر رسول الله ﷺ الشرك فقال : هو أخفى فيكم من ديب النمل وسأدلك على شيء إذا فعلته أذهب الله عنك صغار الشرك وكباره ، تقول : « اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم » ^(٢) تقولها ثلاث مرات .

وروى أيضاً عن أبي أمامة الباهلي قال : ذكر لرسول الله ﷺ رجلان أحدهما

(١) في المصدر : روى الدارقطني والطبراني في معجمه الأوسط عن أبي هريرة .

(٢) : لما تعلم ولا أعلم .

عابد والآ خر عالم ، فقال رسول الله ﷺ : فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ثم قال : إن الله تعالى وملائكته وأهل الأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر يصلّون على معلّم الناس الخير .

قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

وسمعت أبا عثمان الحسين بن حريث الخزاعي يقول : سمعت الفضيل بن عياض يقول : عالم معلّم^(١) يدعى كبيراً في ملكوت السماوات .

وروي أن النملة التي خاطبت سليمان عليه السلام أهدت إليه نبتة فوضعها عليه الصلاة والسلام في كفه فقالت :

ألم ترنا نهدي إلى الله ماله	و إن كان عنه ذا غنى فهو قابله
ولو كان يهدى للجليل بقدره	لقصّر عنه البحر حين يساحله
ولكننا نهدي إلى من نجبه	فيرضى به عنا ويشكر فاعله
وما ذاك إلا من كريم فعاله	وإلا فما في ملكنا ما يشاكله

فقال سليمان عليه السلام : بارك الله فيكم ، فهو بتلك الدعوة أكثر خلق الله تعالى^(٢) . وروي أن رجلاً استوقف المأمون ليستمع منه فلم يقف له ، فقال : يا أمير المؤمنين إن الله تعالى استوقف سليمان بن داود عليه السلام لنملة ليستمع منها وما أنا عند الله تعالى بأحق من نملة ، وما أنت عند الله بأعظم من سليمان عليه السلام فقال المأمون : صدقت ووقف وسمع كلامه وقضى حاجته .

وقال فخر الدين الرازي في تفسير قوله تعالى : « حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم » الآية ، وادي النمل بالشام كثير النمل فان قيل : لم أتى بعلى قلت : لوجهين .

أحدهما أن إتيانهم كان من فوق فأتى بحرف الاستعلاء .

الثاني أنه يراد به قطع الوادي وبلوغ آخره من قولهم : أتى على الشيء إذا

(١) في المصدر : عالم عامل معلم .

(٢) ، : أشكر خلق الله وأكثر خلق الله توكل على الله تعالى .

بلغ آخره ، تكلمت النملة بذلك ، وهذا غير مستبعد فإن حصول العلم والنطق لها ممكن في نفسه ، والله تعالى قادر على الممكنات ، وحكي عن قتادة أنه دخل الكوفة فاجتمع عليه الناس فقال : سلوا عما شئتم ، وكان أبو حنيفة حاضراً وهو يومئذ غلام حدث فقال : سلوه عن نملة سليمان عليه الصلاة والسلام أكانت ذكراً أم أنثى ؟ فأفحم^(١) فقال أبو حنيفة : كانت أنثى ، ف قيل له : كيف عرفت ذلك ؟ قال : من قوله تعالى : « قالت نملة » ولو كانت ذكراً لقال : « قال نملة » لأن النمل مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والأنثى .

ورأيت في بعض الكتب المعتمدة أن تلك النملة إنما أمر رعيته بالدخول في مساكنهم لئلا ترى النعم فتقع^(٢) في كفران نعم الله تعالى عليها ، وفي هذا تنبيه على أن مجالسة أرباب الدنيا مخطورة .

روي أن سليمان قال لها : لم قلت للنمل : ادخلوا مساكنكم ؟ أخفت عليها مني ظلماً ؟ قالت : لا ولكنني خشيت أن يفتنوا بما يروا من جمالك وزينتك فيشغلهم ذلك عن طاعة الله تعالى .

قال الثعلبي وغيره : إنها كانت مثل الذئب في العظم وكانت عرجاء ذات جناحين وذكر عن مقاتل أن سليمان عليه السلام سمع كلامها من ثلاثة أميال ، وقال بعض أهل العلم^(٣) إنها تكلمت عشرة أنواع من البديع : قولها : « يا » فادت « أيها » بنهت « النمل » سميت « ادخلوا » أمرت « مساكنكم » نعتت « لا يحطمنكم » حذرت « سليمان » خصت « وجنوده » غمت « وهم » أشارت « لا يشعرون » اعتذرت .

والمشهور أنه النمل الصغار ، واختلف في اسمها فقيل : كان اسمها طاغية^(٤) ، وقيل : كان اسمها خرمة ، قيل : كان نمل الوادي ، كالذئب قيل : كالبخاتي .

(١) في المصدر : فسألوه ، فافحم .

(٢) في مساكنها لئلا ترى النعم التي أوتيتها سليمان وجنوده فتقع .

(٣) وقال بعض أهل التذكير .

(٤) طاغية .

وروى الدارقطني والحاكم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : لا تقتلوا النملة فإن سليمان عليه السلام خرج ذات يوم يستسقي فإذا هو بنملة مستلقية على قفاها رافعة قوائمها تقول : « اللهم إنا خلق من خلقك لاغنى لنا عن فضلك ، اللهم لا تؤاخذنا بذنوب عبادك الخاطئين ، واسقنا مطراً تنبت لنا به شجراً وتطعمنا به ثمرأ » فقال سليمان عليه السلام لقومه : ادجعوا فقد كفينا وسقيتم بغيركم ^(١) .

٣- الكافي : عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن حريز عمن أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كل ما خاف المحرم على نفسه من السباع والحيات وغيرها فليقتله فإن لم يردك فلا ترد ^(٢) .

٤- ومنه : عن علي بن أبيه ومحمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعاً عن ابن أبي عمير وصفوان عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا أحرمت فاتقوا الله قتل الدواب كلها إلا الأفعى والعقرب والفأرة فانها توهي السقاء وتحرق على أهل البيت ، وأما العقرب فالنسبي ﷺ مد يده إلى الحجر فلعسته عقرب فقال : لعنك الله لا بزأ تدعين ولا فاجراً ، والحيّة إذا أرادتك فاقتلها ، فإن لم تردك فلا تردّها ، والكلب العقور والسبع إذا أراداك ^(٣) ، فإن لم يرداك فلا تردهما ، والأسود الغدر فاقتله على كل حال ، وارم الغراب زمياً ، والحدأة على ظهر بعيرك ^(٤) .

بيان : قوله عليه السلام : توهي السقاء الوهي : الشق في الشيء وتحرقه استرخاء رباطه ، أي تشق القرية أو تأكل رباطها فيهراق مأوها ، وتحرق على أهل البيت لأنها تجرّ الفتيلة فتحرق ما في البيت ، وفي القاموس : الأسود : الحية العظيمة ، والأسودان : الحية والعقرب ، والوصف بالغدر كأنه لغدره وأخذه بغتة ، وقال صاحب المنتقى : قال في القاموس : غدر الليل كفرح : أظلم : فهي غدره كفرحة ، فكأنه استعير منه

(١) حياة الحيوان ٢ : ٢٦٣ - ٢٦٤ .

(٢) فروع الكافي ٤ : ٣٦٣ .

(٣) في نسخة من المصدر : إذا أراداك فاقتلها .

(٤) فروع الكافي ٤ : ٣٦٣ .

القدر لشديد السواد من الحيّة، والسبع تعميم بعد التخصيص، أو أراد به أكمل أفراد وهو الأسد وقيل: المراد به الذئب.

٥- قرب الاسناد: عن السندي بن محمد عن أبي البخترى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن أبي طالب قال: يقتل المحرم ماعدا عليه من سبع أو غيره، ويقتل الزئجور والعقرب والحيّة والنسر والذئب والأسد وما خاف أن يعدو عليه من السباع والكلب العقور^(١).

٦- الكافي: عن علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يقتل في الحرم والإحرام الأفعى والأسود الغدر وكل حيّة سوء والعقرب والفأرة وهي الفويسقة وترجم الغراب والحدأة رجماً، فإن عرض لك لصوص امتنعت منهم^(٢).

٧- ومنه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن يحيى عن غياث بن إبراهيم عن أبيه عن أبي عبد الله عن أبيه^(٣) قال: يقتل المحرم الزئجور والنسر والأسود الغدر والذئب وما خاف أن يعدو عليه، وقال: الكلب العقور هو الذئب^(٤).

بيان: كأنه تفسير الكلب العقور الذي وقع في كلام النبي ﷺ وستانبي الأخبار فيما رخص في قتله ومالم يرخص فيه في كتاب الحج إنشاء الله تعالى.

وقال الدميري: الأفعى الأنثى من الحيات، والذكر الأفعوان بضم الهمزة والعين، قال الزبيدي: الأفعى حية رفشاء دقيقة العنق عريضة الرأس، وربما كانت ذات قرنين، ومن عجائب أمرها ما حكاه ابن شبرمة أن أفعى نهشت غلاماً في رجله فانصدعت جبهته.

وقال الفزويني هي حيّة قصيرة الذئب من أخبت الحيات إذا فقت عينها

(١) قرب الاسناد: ٦٦.

(٢) فروع الكافي ٤: ٣٦٣.

(٣) لم يذكر في المصدر المطبوع قوله: عن أبيه.

(٤) فروع الكافي ٤: ٣٦٤.

تعود ولا تغمض حديقتها البتة ، تختفي في التراب أربعة أشهر في البرد ثم تخرج وقد أظلمت عينها فتقصد^(١) شجر الرازيانج فتحكّ عينها به فترجع إليها ضوؤها . وقال الزمخشري : يحكى أن الأفعى إذا أتت عليها ألف سنة عميت ، وقد ألهمها الله تعالى أن تمسح العين^(٢) بورق الرازيانج الرطب يرد إليها بصرها ، فرّ بما كانت في بريّة و بينها وبين الرّيف مسيرة أيام فتطوي تلك المسافة على طولها و على عماها حتّى تهجم في بعض البساتين على شجرة الرازيانج لا تخطئها فتحكّ بها عينها فترجع باصرة باذن الله تعالى ..

وإذا قطع ذنبها عاد كما كان وإذا قلع نابها طلع^(٣) بعد ثلاثة أيام ، وإن شجّت^(٤) تبقى تتحرّك ثلاثة أيام ، وهي أعدى عدو للإنسان وبقر الوحش يأكلها أكلا ذريعاً^(٥) ، وإذا مرضت أكلت ورق الزيتون فتشفى ، ومن الأفاعي ما تنسأد بأفواهاها ، وإذا وطئ الذكر الأنثى وقع مغشياً عليه فتعمد الأنثى إلى موضع مذاكيره فتقطعها نهشاً فيموت من ساعته^(٦) .

وقال : الأسود السالنج نوع من الافعوان شديد السواد سمّي بذلك لأنّه يسلم جلدّه كلّ عام ، و في الصحيحين أن النّبى ﷺ أمر بقتل الأسودين في الصلاة : العقرب والحية^(٧) .

(١) في المصدر : تطلب .

(٢) د . : أن مسح عينها .

(٣) د . د . : عاد .

(٤) د . د . : وإذا ذبحت .

(٥) زاد في المصدر : وحكى انها نهشت ناقة في مشفرها ولها فصيل ترضعها فمات

الفصيل في الحال قبل موت امه .

(٦) حياة الحيوان ١ : ١٩ .

(٧) اختصر المصنف وفيما كان اختصره : روى ابو داود والنسائي والحاكم وصححه عن

عبد الله بن عمر قال : كان رسول الله (ص) اذا سافر فاقبل الليل قال : يا ارض ربى وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما يدب عليك ، أعوذ بالله من اسد واسود ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن شر والد وما ولد .

وروى البيهقي عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ إذا أراد الحاجة أبعد فذهب يوماً ففقد تحت شجرة فنزع خفيه قال : ولبس أحدهما فجاء طائر فأخذ الخف الآخر فحلّق به في السماء فانسلت منه أسود صالح ، فقال النبي ﷺ : هذه كرامة أكرمني الله تعالى بها ، اللهم إني أعوذ بك من شر من يمشي على رجلين ، ومن شر من يمشي على أربع ، ومن ^(١) شر من يمشي على بطنه ^(٢) .

وقال : العقرب : دوية من الهوام تكون للذكر والأنثى بلفظ واحد ، واحده العقارب وقد يقال للأنثى : عقربة وعقرباء ممدوداً ^(٣) ، ومنها السّود والخضر والصّفّر وهن قوائل ، وأشدّها بلاء الخضر ، وهي مائيّة الطباع كثيرة الولد ، وعامة هذا النوع إذا حملت الأنثى منه يكون حنّفاً في ولادتها ، لأنّ أولادها إذا استوى خلقها يأكلون بطنها ويخرجون ^(٤) فتموت الأمّ ، والجاحظ لا يعجبه هذا القول ويقول : قد أخبرني من أثق به أنّه رأى العقرب تلد من فيها وتحمل أولادها على ظهرها وهي على قدر القمل كثيرة العدد ، والذي ذهب إليه الجاحظ هو الصواب ، والعقرب أشرّ ما تكون إذا كانت حاملاً ولها ثمانية أرجل وعيناها في ظهرها ، ومن عجيب أمرها أنّها لا تضرب الميت ولا النائم حتّى يتحرك بشيء من بدنه ، فإنّها عند ذلك تضربه ، وهي تأوي إلى الخنافس وتسالّمها وربما سعت الأفعى فتموت ، وهي تلسع بعضها بعضاً فتموت قاله الجاحظ .

ومن شأنها أنّها إذا سعت الإنسان فرّت فرار من يخشى العقاب ^(٥) ، ومن لطيف أمرها أنّها مع صغرها تقتل الفيل والبعير بلسعها ، ومن نوع العقارب الطيّارة ، قالوا :

(١) قدم في المصدر الجملة الأخيرة على الجماتين اللتين قبلها .

(٢) حياة الحيوان ١ : ١٧ .

(٣) في المصدر : واسمها بالفارسية : الرشك بضم الراء .

(٤) د د : فتخرج .

(٥) د د : فرار مسمى يخشى العقاب .

و هذا النوع يقتل غالبا ، و قيل : يصح بيع النمل بنصيبين لأنه تعالج به العقارب الطيارة ^(١) .

وروي عن عائشة قالت : دخل علي بن أبي طالب عليه السلام على رسول الله ﷺ وهو يصلي فقام إلى جنبه يصلي بصلاته فجاءت عقرب حتى انتهت إلى رسول الله ﷺ ثم تركته وذهبت نحو علي عليه السلام فضربها بنعله حتى قتلها ^(٢) ، فلم ير رسول الله ﷺ بقتلها بأسا .

وروي ابن ماجه عن ابن رافع أن النبي ﷺ قتل عقربا وهو يصلي . وفيه عن عائشة قالت : لذت النبي ﷺ بعقرب وهو في الصلاة فقال : لعن الله العقرب ماندع مصليا ولاغير المصلي ^(٣) اقلوها في الحل والحرم . وروي أبو نعيم والمستغفري والبيهقي ^(٤) عن علي عليه السلام أنه قال : لذت النبي ﷺ بعقرب وهو في الصلاة فلما فرغ قال : لعن الله العقرب ماندع مصليا ولانبيا ولاغيره إلا لذعته ، وتناول نعله فقتلها بها ثم دعا بماء وملح فجعل يمسح عليها ويقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين ^(٥) .

وقال : الغراب معروف سمي بذلك لسواده ، وهو أصناف : الغداف والزراغ والأكحل وغراب الزرع والأورق ، وهذا الصنف يحكي جميع ما يسمعه ، والغراب الأعصم عزيز الوجود ، قالت العرب أعز من الغراب الأعصم ، وقال رسول الله ﷺ : مثل المرأة الصالحة في النساء كمثل الغراب الأعصم في مائة غراب .

(١) في المصدر : العقارب الطيارة التي بها .

(٢) والظاهر أنه ﷺ قتلها في الصلاة فعليه فقوله لم ير رسول الله (ص) لقتلها بأسا أي

في الصلاة .

(٣) في المصدر : ولاغير مصل .

(٤) د د : أبو نعيم في تاريخ أصبهان و المستغفري في الدعوات و البيهقي في

الشعب .

(٥) حياة الحيوان ٢ : ٩٣-٩٥ .

وفي رواية : قيل : يارسول الله ! وما الغراب الأعمى؟ قال : الذي إحدى رجله بيضاء .

وقال في الاحياء : الأعمى : أبيض البطن ، وفيل : أبيض الجناحين ، وقيل : أبيض الرجلين .

وغراب الليل قال الجاحظ : هو غراب ترك أخلاق الغراب^(١) وتشبهه بأخلاق البوم فهو من طير الليل .

وقال أرسطاطاليس : الغربان أربعة أجناس : أسود حالك ، وأبلق ، ومطرف بياض لطيف الجرم يأكل الحب ، وأسود طاووسي برّاق الريش ورجلاه كلون المرجان يعرف بالزراغ .

قال صاحب المنطق : الغراب من لئام الطير وليس من كرامها ولا من أحرارها ، ومن شأنه أكل الجيف والقمامات ، وهو إمّا حالك السواد شديد الاحتراق ، ويكون مثله في الناس الزنج فأنهم شرار الخلق تركيباً ومزاجاً ، والغراب الأبقع أكثر معرفة منه^(٢) ، وغراب البين : الأبقع . قال الجوهري : وهو الذي فيه سواد وبياض .

وقال صاحب المنطق : الغربان من الأجناس التي أمر بقتلها في الحلّ والحرم من الفواسق ، اشتقّ لها ذلك الاسم^(٣) من اسم إبليس لما يتعاطاه من الفساد الذي هو من شأن إبليس ، واشتقّ ذلك أيضاً لكل شيء اشتدّ أذاه ، وأصل الفسق الخروج عن الشيء وفي الشرع الخروج عن الطاعة .

وقال الجاحظ : غراب البين نوعان : غراب^(٤) صغير معروف باللؤم والضعف ، و

(١) في المصدر : اخلاق الغربان .

(٢) د د : فالغراب الشديد السواد ليس له معرفة ولاكمال والغراب الابقع كثير المعرفة وهو ألام من الاسود .

(٣) اى اسم الفاسق .

(٤) في المصدر : احدهما غراب .

أما الآخر فأنه ينزل في دور الناس ويقع على مواضع إقامتهم إذا ارتحلوا عنها وبأنوا^(١) فلما كان هذا الغراب لا يوجد إلا عند مبانيهم^(٢) عن منازلهم اشتقوا له هذا الاسم من البيئونة .

وقال المقدسي : هو غراب أسود ينوح نوح الحزين المصاب وينعق بين الخلال والأحباب إذا رأى شملًا مجتمعًا أنذر بشتاته ، وإن شاهد ربعا عامرا بشر بخرابه ودرس عرصاته يعرف النازل والسكن بخراب الدور والمسكن ، ويحذر الآكل غصة المآكل ويبشر الراحل بقرب المراحل ، ينعق^(٣) بصوت فيه تحزين كما يصيح المعلن بالتأذين . وفي سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه^(٤) أن النبي ﷺ نهى المصلي عن نقرة الغراب واقتراش السبع^(٥) .

يريد بنقرة الغراب تخفيف السجود ، وأنه لا يمكث فيها إلا قدر وضع الغراب منقاره فيما يريد أكله .

وروى الدارقطني عن أبي أمامة قال : دعا النبي ﷺ بخفيه ليلبسهما فلبس أحدهما ثم جاء غراب فاحتمل الآخر ورمى به فخرجت منه حية ، فقال النبي ﷺ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى ينفضهما^(٦) .

و في طبع الغراب كله الاستتار عند السفاد ، وهو يسفد مواجهة ولا يعود إلى الأثني بعد ذلك لقلة وفائه ، والأثني تبيض أربع بيضات أو خمسا ، وإذا

(١) في المصدر : وبأنوا منها .

(٢) د د : الأعداء بينوتهم .

(٣) د د : ويتفق ، ثم قال : ونفق بالغين عند جمهور أهل اللغة وهو الذي قاله

ابن قتيبة ، وجعل غيره خطأ ونقل البطليوسي عن صاحب المنطق انه قال : نطق الغراب و نفق قال : و بالغين المعجمة احسن .

(٤) في المصدر : من حديث عبد الرحمن بن شبل .

(٥) زاد في المصدر : وان يوطن الرجل المكان كما يوطنه البعير .

(٦) حياة الحيوان ٢ : ١١٩ - ١٢١ .

خرجت الفراخ من البيض طردتها لأنها تخرج قبيحة المنظر جداً إذ تكون صفار الأجرام عظام الرؤوس و المناقير جرد اللون^(١) متفاوتات الأعضاء ، فالأبوان ينكران الفراخ و يطيران لذلك و يتركانه^(٢) فيجعل الله قوته في الذباب و البعوض الكائن في عشه إلى أن يقوى وينبت ريشه فيعود إليه أبواه ، وعلى الأنثى الحضن^(٣) ، والذكران يأتيها بالطعم ، وفي طبعه أنه لا يتعاطى الصيد ، بل إن وجد جيفة أكلها وإلا مات جوعاً أو يتقمم كما يتقمم صغار الطير ، وفيه حذر شديد و تنافر و الغداف يقاتل اليوم و يخطف بيضها ويأكله ، ومن عجيب أمره أن الإنسان إذا أراد أن يأخذ فراخه تحتل الأنثى^(٤) والذكر في أرجلها حجارة و يتحلقان في الجو و يطرحان الحجارة عليه يريدان بذلك دفعه ، والعرب تشتم بالغراب ، وغراب البين : الأبقع ، وهو الذي فيه سواد و بياض وقال صاحب المجالسة : سمي بذلك لأنه بان عن نوح عليه السلام لما وجهه لينظر إلى الماء فذهب ولم يرجع ولذلك تشأموا به ، وذكر ابن قتيبة أنه سمي فاسقا لذلك أيضاً^(٥) .

ويقال : إذا صاح الغراب مرتين فهو شر ، وإذا صاح ثلاث مرات فهو خير على قدر عدد الحروف^(٦) .

وكان ابن عباس إذا نطق الغراب يقول : اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك .

ويقال : إن الغراب يبصر من تحت الأرض بقدره منقاره ، وروي أن قابيل حمل أخاه ومشي به حتى أرواح فلم يدر ما يصنع به فبعث الله غرابين قتل أحدهما الآخر

(١) في المصدر : جرداء اللون .

(٢) د : فالأبوان ينظران الفرخ كذلك فيتركانه .

(٣) د : ان يحضن .

(٤) د : يحمل الذكر والأنثى .

(٥) حياة الحيوان ٢ : ١٢٠ و ١١٩ .

(٦) حياة الحيوان : ١٢١ .

ثم بحث في الأرض بمنقاره ودفن أخاه ، فاقتدى به قاييل ، فلما رجع آدم من مكة قال : أين هاييل ؟ قال : لأدري ، فقال : **اللهم العن أرضا شربت دمه ، فمن ذلك الوقت ما شربت الأرض دماً**^(١) .

قال مقاتل : وكان قبل ذلك السباع و الطيور تستأنس بآدم ، فلما قتل قاييل هاييل هربت منه الطير والوحش وشاكت الأشجار وحمضت الفواكه و ملحت المياه واغبرت الأرض^(٢) .

ويحرم أكل الغراب الأبقع الفاسق ، وأما الأسود الكبير الجبلي^(٣) فهو حرام أيضاً على الأصح و غراب الزرع حلال على الأصح .

وفي صحيح البخاري عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : خمس من الدواب ليس على قاتلها جناح : الغراب والحدأة والفأرة والحيّة والكلب العقور . وفي سنن ابن ماجه^(٤) قال رسول الله ﷺ : **الحيّة فاسقة ، والفأرة فاسقة ، والغراب فاسق**^(٥) .

وقال : الفأر بالهمز جمع فأرة وهي أصناف : الجرذ والفأر المعروفان ، و منها اليرابيع والزباب والخلد ، فالزباب صم ، والخلد أعمى ، واليربوع ، وفأرة البيش ، وفأرة الابل ، وفأرة المسك ، وذات النطاق ، فأما فأرة البيت فهي الفويسقة التي أمر النبي ﷺ بقتلها في الحل والحرم ، وإنما سميت فواسق لخبيثتها و قيل : لخروجهن عن الحرم في الحل والحرم ، أي لحرمة لهن بحال ، وقيل : سميت بذلك لأنها عمدت إلى حبال سفينة نوح فقطعتها .

(١) راجع المصدر فان المصنف ادخل بعض حديث في حديث آخر فأورده بشكل

حديث واحد .

(٢) حياة الحيوان ٢ : ١٢٢ .

(٣) في المصدر : وهو الجبلي .

(٤) في المصدر : وفي سنن ابن ماجه والبيهقي عن عائشة انها قالت : قال .

(٥) حياة الحيوان ٢ : ١٢٣ و ١٢٤ .

وروى الطحاوي عن يزيد بن أبي نعيم أنه سأل أباسعيد الخدري لم سميت الفأرة فويسقة؟ قال: استيقظ النبي ﷺ ذات ليلة وقد أخذت فأرة فتيلة السراج لتحرق على رسول الله ﷺ البيت، فقام ﷺ إليها وقتلها وأحل قتلها للحلال والمحرّم.

وروى الحاكم عن عكرمة عن ابن عباس قال: جاءت فأرة فأخذت تجرّ الفتيلة فذهبت الجارية فزجرتها^(١)، فقال النبي ﷺ: دعها، فجاءت بها فألقته بين يدي رسول الله ﷺ على الخمرة التي كان قاعداً عليها فأحرقت منها موضع درهم، فقال صلى الله عليه وآله: إذا نمت فأطفؤا سرجكم فانّ الشيطان يدلّ مثل هذه على هذا فتحرقكم.

والخمرة السجادة التي يصلي عليها المصلي، سميت بذلك لأنّها تخمر الوجه أي تغطيه.

وفي صحيح مسلم وغيره أنّ النبي ﷺ أمر باطفاء النار عند النوم، وعلّل ذلك بأنّ الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم ناراً.

والفأر نوعان جردان وفئران، وكلاهما له حاسة السمع والبصر، وليس في الحيوانات أفسد من الفأر، ولا أعظم أذى منه، ومن شأنه أنّه يأتي القارورة الضيقة الرأس فيحتال حتّى يدخل فيها ذنبه، فكلّما ابتلّ بالدهن أخرجه وامتنصه حتّى لا يدع فيها شيئاً، ولا يخفى ما بين الفأر والهرّ من العداوة، والسبب في ذلك أنّ نوحاً ﷺ لما حمل في السفينة من كلّ زوجين اثنين شكّا أهل السفينة الفأرة وأنّها تفسد طعامهم ومتاعهم فأوحى الله إلى الأسد فعطس فخرجت الهرّة منه فتخبأت الفأرة منها^(٢).

والزباب جمع الزبابة بالفتح: الفأرة البريّة تسرق كلّ ما تحتاج إليه وتستغنى^(٣)

(١) في المصدر: تزجرها.

(٢) حياة الحيوان ٢: ١٣٨ و ١٣٩.

(٣) في المصدر: وما تستغنى عنه.

عنه ، وقيل : هي فأرة عمياء صماء ، ويشبه بها الرجل الجاهل^(١) .

والخلد بالضمّ وقد يفتح ويكسر هي دويبة عمياء صماء لا تعرف ما بين يديها إلا بالشّمّ وقيل فأر أعمى لا يدرك إلا بالشّمّ^(٢) ، وقال أرسطو^(٣) : كلّ حيوان له عينان إلا الخلد ، وإنّما خلق كذلك لأنّها تراى جعل الله له الأرض كالماء للسّمك ، وغذاؤه من بطنها ، وليس له في ظاهرها قوة ولا نشاط ، ولمّا لم يكن له بصر عوّضه الله تعالى حدة السّمع فتدرك الوطاء الخفيّة من مسافة بعيدة ، فإذا أحسّ بذلك يختفي في الأرض^(٤) ، وقيل : إنّ سمعه مقدار بصر غيره^(٥) .

واليربوع حيوان طويل اليدين جداً^(٦) وله ذنب كذنب الجرذ يرفعه صعوداً لونه كلون الغزال ، وهو يسكن بطن الأرض لتقوم رطوبتها له مقام الماء ، وهو يؤثر النسيم ويكره البخار أبداً ، يتخذ حجرة في نشز من الأرض ثمّ يحفر بيته في مهبّ الرّياح الأربع ويتخذ فيه كوى ، ويسمّى النافقاء والقاصعاء والراخطاء ، فإذا طلب من إحدى هذه الكوى نافق أى خرج من النافقاء وإن طلب من النافقا خرج من القاصعاء .

وظاهر بيته تراب و باطنه حفر ، وكذلك المنافق ظاهره إيمان و باطنه كفر وبه سمّى المنافق ، قال القزويني : هو من نوع الفأر وهو من الحيوان الذي له رئيس مطاع

(١) حياة الحيوان ٢ : ٣ .

(٢) زاد في المصدر : فتخرج من جحرها وهي تعلم ان لاسمع لها ولا بصر فتفتح فاهها وتقف عند جحرها فيأتى الذباب فيقع على شقوقها ويمر بين لحييها فتدخله جوفها بنفسها فهي تتعرض لذلك في الساعات التي يكون فيها الذباب اكثر .

(٣) في المصدر : في كتاب النعوت .

(٤) ، ، : جعل يحفر في الارض .

(٥) حياة الحيوان ١ : ٢١٥ .

(٦) في المصدر : طويل الرجلين قصير اليدين جدا .

ينقاد إليه وإذا كان فيها يكون من بينها في مكان مشرف أو على صخرة ينظر إلى الطريق من كل ناحية ، فإن رأى ما يخافه ضرب بأسنانه^(١) وصوت ، فإذا سمعته انصرفت إلى حجرتها ، فإن قصر الرئيس حتى أدركهم أحد وصاد منهم شيئاً اجتمعوا على الرئيس فقتلوه ولأوا غيره -^(٢) وإذا خرجت لطلب المعاش خرج الرئيس أولاً يشرف^(٣) فإن لم ير شيئاً يخافه مرّ إليها يصوت ويضرب بأسنانه فتخرج والياً^(٤) .

وروى الزمخشري عن سفيان بن عيينة أنه قال : ليس من الحيوان شيء يخبأ قوته إلا الإنسان والنمل والفأر والعقق .

والعقق : طائر على قدر الحمامة وعلى شكل الغراب وجناحاه أكبر من جناحي الحمامة ، وهو ذلونين أبيض وأسود طويل الذنب ويقال له : الققعق أيضاً ، وهو لا يأوي تحت السقف ولا يستظل به بل يهيم وكره في المواضع المشرفة ، وفي طبعه الزنا والخيانة ، ويوصف بالسرقة والخبث ، والعرب تضرب به المثل في جميع ذلك^(٥) .

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : إن النبي ﷺ قال : فقدت أمة من بني إسرائيل لا يدري ما فعلت ولا أراها إلا الفأر ، ألا تراها إذا وضع لها ألبان الأبل لم تشربه ، وإذا وضع لها ألبان الشاة شربته .

قال النووي وغيره : ومعنى هذا أن لحوم الأبل وألبانها حرمت على بني إسرائيل دون لحوم الغنم وألبانها ، فدلّ على أن امتناع الفأرة من لبن الأبل دون لبن الغنم على أنها مسخ من بني إسرائيل .

وأما فأرة البيش بالكسر وهو السمّ فدويبة تشبه الفأر وليست بفأرة ، ولكن هكذا تسمى ، وتكون في الرياض والغياض وهي تتخللها طلباً لمنابت السموم لتأكلها ولا

(١) في المصدر : فإن رأى ما يخافه عليها صرّ بأسنانه .

(٢) في المصدر : حتى أدركها أحد وصاد منها شيئاً اجتمعت على الرئيس فقتلته وولت غيره وهي إذا .

(٣) في المصدر : يشوف ، أي نظر وأشرف .

(٤) : : : : يخافه صرّ بأسنانه وصوت اليها فتخرج ، راجع حياة الحيوان ٢ : ٢٩٥ .

(٥) حياة الحيوان ٢ : ١٠٢ .

تضرّها ، وكثيراً ما تطلب البيش .

وأما ذات النطاق فهي فأرة منقطة ببياض وأعلاها أسود شبهوها بالمرأة ذات النطاق ، وهي التي تلبس قميصتين ملوّنين و تشد وسطها ثم ترسل الأعلى على الأسفل قاله القزويني أيضاً .

و أمّا فأرة المسك مهموزة كفأرة الحيوان ، قال : و يجوز ترك الهمزة كما في نظائره ، وقال الجوهرى وابن مكّي : ليست مهموزة وهوشذوذ منهما ، قال الجاحظ : فأرة المسك نوعان :

الأول منها دويبة تكون في بلاد التبت تصاد لنوافجها و سررها ، فإذا صيدت شدّت بعصائب وهي متدلّية ^(١) فيجتمع فيها دمها فإذا أحكم ذلك ذبحت ^(٢) وما أكثر من يأكلها عندها ، فهي غير مهموزة لأنّها من فاريفور وهي النافجة كذا قاله القزويني و في التحرير فارة المسك .

والثاني جردان سود تكون في البيوت ليس عندها إلا تلك الرائحة اللازمة و رائحته كرائحة المسك إلا أنّه لا يوجد منه المسك ، و أمّا فأرة الابل فقال في الصحاح : هي أن يفوح منها رائحة طيبة إذا رعت العشب وزهره ثم شربت و صدرت عن الماء ففاحت ^(٣) منها رائحة طيبة ويقال لتلك الرائحة : فأرة الابل ، ويحرم أكل جميع الفأر إلا اليربوع ويكره أكل سؤر الفأر ^(٤) .

٨- العياشي : عن محمد بن يوسف عن أبيه قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله : « وأوحى ربك إلى النحل » قال : إلهاً ^(٥) .

(١) في المصدر : وتبقى متدلّية .

(٢) زاد في المصدر : فإذا ماتت فورت السرة التي عصبت ثم تدفن في الشعير حيا حتى يستحيل ذلك الدم المختنق هناك الجامد بعد موتها مسكاً ذكياً بعد ما لا يرام نتيلاً .

(٣) في المصدر : عن الماء نديت جلودها ففاحت .

(٤) حياة الحيوان ٢ : ١٣٩ و ١٤٠ .

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٣ .

٩- الكافي : عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن حنان عن أبي الخطاب عن عبد صالح عليه السلام قال : إن الناس أصابهم فحط شديد على عهد سليمان بن داود عليه السلام فشكوا ذلك إليه وطلبوا إليه أن يستسقي لهم ، قال : فقال لهم : إذا صليت الغداة مضيت ، فلما صليت الغداة مضى ومضوا ، فلما أن كان في بعض الطريق إذا هو بنملة رافعة يدها إلى السماء واضعة قدميها على الأرض وهي تقول : «اللهم إنا خلق من خلقك ولاغنى بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب بني آدم» قال : فقال سليمان عليه السلام : ارجعوا فقد سقيتم بغيركم : فسقوا في ذلك العام ولم يسقوا مثله قط ^(١).

١٠- الخرائج : عن سليمان الجعفري عن الرضا عليه السلام إن عصفوراً وقع بين يديه وجعل يصيح و يضطرب ، فقال : أتدري ما يقول ؟ فقلت : لا ، قال : قال لي : إن حيّة تريد أن تأكل فراخي في البيت ، فقم وخذ تلك النسعة ^(٢) وادخل البيت و اقتل الحيّة ، فقمّت و أخذت النسعة و دخلت البيت وإذا حيّة تجول في البيت فقتلتها ^(٣).
١١- الفقيه : بإسناده عن الحلبي أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن قتل الحيات قال : اقتل كل شيء تجده في البريّة إلا الجان ، ونهى عن قتل عوامر البيوت ، قال : لا تدعين مخافة تبعاتهن فإن اليهود على عهد رسول الله ﷺ قالت : من قتل عامريّة أصابه كذا وكذا ، فقال رسول الله ﷺ : من تركهن مخافة تبعاتهن فليس منّي ، وإنما تركها لأنّها لا تريدك ، وقال : ربما قتلن في بيوتهن ^(٤).

بيان : قال الدميري : الجان : حيّة بيضاء ، وقيل : الحيّة الصغيرة ، وقال الجوهري : حيّة بيضاء ^(٥).

وقال الفيروز آبادي : حيّة أكحل العين لا تؤذى كثيرة في البيوت .

(١) روضة الكافي : ٢٤٦ فيه : ما لم يسقوا مثله قط .

(٢) النسع : سير اوحبل عريض تشد به الرجال ، و القطعة منه ، النسعة .

(٣) الخرائج

(٤) من لا يحضره الفقيه ٣ : ٢٢١ فيه : لا تدعوهن .

(٥) حياة الحيوان ١ : ١٣٣ .

ج ٤٦ باب النحل و النمل و سائر ما نهى عن قتله - ٢٦١ -

و في النهاية : في حديث قتل الحيات : د إن لهذه البيوت عوامر فإذا رأيتم منها شيئاً فحرّجوا عليها^(١) ثلاثاً العوامر : الحيات التي تكون في البيوت ، واحدها عامر و عامرة ، قيل سميت عوامر لطول أعمارها^(٢) .

١٢ - التهذيب : بإسناده عن محمد بن أحمد بن محمد بن موسى السمان عن أيوب بن نوح عن ابن أبي عمير عن حماد عن عبيد الله الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نهى رسول الله ﷺ أن يؤكل ما تحمله النملة بفيها وقوائمها^(٣) .
بيان : النهي على المشهور محمول على الكراهة .

قال الدميري : يكره أكل ما حملت النملة بفيها وقوائمها لما روى الحافظ أبو نعيم في الطب النبوي عن صالح بن خوات بن جبير عن أبيه عن جدّه أن رسول الله ﷺ نهى عن أن يؤكل ما حملته النمل بفيها وقوائمها^(٤) .

١٣ - البصائر : عن أحمد بن محمد بن الحسين بن سعيد عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن عبد الله بن فرقد قال : خرجنا مع أبي عبد الله عليه السلام متوجهين إلى مكة حتى إذا كنا بسرف استقبله غراب ينقر في وجهه ، فقال : متّ جوعاً ما تعلم شيئاً إلّا ونحن نعلمه إلّا أنا أعلم بالله منك ، فقلنا : هل كان في وجهه شيء ؟ قال : نعم سقطت ناقة بعرفات^(٥) .

دلائل الطبري : عن علي بن هبة الله عن الصدوق عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن البرقي عن النضر مثله^(٦) .

(١) حرج عليه : قال له : انت في حرج أي ضيق ، و قال المصنف أي تعزم عليها و

تقسم عليها بأن لا تصر و لا تظهر .

(٢) النهاية ٣ : ١٤٤ .

(٣) تهذيب الاحكام .

(٤) حياة الحيوان ٢ : ٢٦٧ .

(٥) بصائر الدرجات : ٣٤٥ ط تبريز .

(٦) دلائل الامامة : ١٣٥ .

بيان : لعله كان متوجّهاً إلى عرفات لأكل الناقة المينة وكان جائعاً ولم يكن علمه من جهة المشاهدة ، بل بما أعطاه الله من العلم بجهة رزقه أو ببعض الوقائع كما هو المشهور في الغراب .

١٤- المكارم : قال الصادق عليه السلام : تعلّموا من الغراب ثلاث خصال : استتاره بالسفاد ، وبكوره في طلب الرزق ، وحذره ^(١) .

١٥- الخصال : بإسناده عن سفيان بن أبي ليلى أن ملك الروم سأل الحسن بن علي عليه السلام عن سبعة أشياء خلقها الله عز وجل لم تخرج من رحم ، فقال : آدم وحواء وكبش وإبراهيم وناقة صالح وحيّة الجنة والغراب الذي بعثه الله يبعث في الأرض وإبليس لعنه الله ^(٢) .

١٦- الفقيه : روي من قتل وزغاً فعليه الغسل ، وقال بعض مشايخنا : إن العلة في ذلك أنه يخرج من ذنوبه فيغتسل منها ^(٣) .

١٧- حياة الحيوان : في الحديث الصحيح من رواية أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله قال : من قتل وزغة من أول ضربة فله كذا وكذا من الحسن ، ومن قتلها في الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة دون الأولى ^(٤) ، وفيه أيضاً : إن من قتلها في الأولى فله مائة حسنة ، وفي الثانية دون ذلك ، وفي الثالثة دون ذلك .

وروي الطبراني عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله قال : اقتلوا الوزغ ولو في جوف الكعبة .

و في حديث عائشة أنه كان في بيتها رُمح موضوع ف قيل لها : ما تصنعين بها ؟ فقالت : نقتل به الوزغ ، فإن النبي صلى الله عليه وآله أخبرنا أن إبراهيم عليه السلام ألقى في النار

(١) مكارم الاخلاق : ١٥٤ .

(٢) الخصال ج ٢ ص ٨ .

(٣) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٤٤ .

(٤) في المصدر زاد : و من قتلها في الثالثة فله كذا وكذا حسنة دون الثانية .

ولم تكن في الأرض دابة إلا أطفأت عنه النار غير الوزغ^(١) فإنه كان ينفخ عليه^(٢) فأمر عليه السلام بقتل الوزغ .

وكذلك رواه أحمد في مسنده .

وفي تاريخ ابن النجار عن عائشة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من قتل وزعة محالة عنه سبع خطيئات .

وفي الكامل : عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : من قتل وزعة فكأنما قتل شيطانا .

ثم قال : وأما تقييد الحسنات في الضربة الأولى بمائة وفي الثانية بسبعين كما هو في بعض الروايات فجوابه أنه كقوله في صلاة الجماعة بسبع وعشرين وبخمس وعشرين أن مفهوم العدد لا يعمل به ، فذكر السبعين لايمنع المائة فلا تعارض بينهما أولعله أخبرنا بالسبعين ثم تصدق الله بالزيادة^(٣) فأعلم به ﷺ حين أوحى إليه بعد ذلك أو أنه يختلف باختلاف قاتلي الوزغ بحسب نياتهم وإخلاصهم وكمال أحوالهم ونقصها فتكون المائة للكامل^(٤) منهم والسبعون لغيره .

وقال يحيى بن يعمر : سبب كثرة الحسنات في المبادرة أن تكرر الضرب في قتلها يدل على عدم الاهتمام بأمر صاحب الشرع ، إذ لو قوي عزمه واشتدَّت حميَّته لقتلها في المرة الأولى ، لأنه حيوان لطيف لا يحتاج إلى كثرة مؤنة في الضرب ، فحيث لم يقتلها في المرة الأولى دلت على ضعف عزمه ولذلك نقص أجره عن المائة إلى السبعين .

وعَلَّ عزَّ الدين بن عبد السلام كثرة الحسنات في الأولى بأنه إحسان في

(١) يأتي من الخصال أن هوام الأرض استأذن الله أن تصب عليه الماء فلم يأذن الله عز وجل بشيء منها إلا للضفدع .

(٢) في المصدر : ينفخ عليه النار .

(٣) في المصدر : بالزيادة علينا .

(٤) د د : للاكمل منهم .

القتل ، فدخل في قوله وَاللَّهُ يَكْفُلُ : « إذا قتلتم فأحسنوا القتلة » ولائنه ^(١) مبادرة إلى الخير فيدخل تحت قوله تعالى : « فاستبقوا الخيرات » ^(٢) ، وقال : وعلى كل المعنيين ^(٣) فالحيّة والعقرب أولى بذلك لعظم مفسدتهما ^(٤) .

١٨- قرب الاسناد : عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال : سألته عن قتل النملة قال : لا تقتلها إلا أن تؤذيك ، وسألته عن قتل الهدد أ يصلح ؟ قال : لا تؤذيه ولا تقتله ولا تذبجه فنعم الطير هو ^(٥) .

١٩- العيون والعلل : عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن علي بن محمد القاساني عن أبي أيوب المديني عن سليمان بن جعفر الجعفري عن الرضا عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام إن رسول الله وَاللَّهُ يَكْفُلُ نهى عن قتل خمسة : الصرد والصّوام والهدد والنّحلة والنّملة والضفدع ، وأمر بقتل خمسة : الغراب والحدأة والحيّة والعقرب والكلب العقور .

قال الصدوق : هذا أمر إطلاق و رخصة لأمر وجوب وفرض ^(٦) .

بيان : يدل على اتحاد الصرد والصّوام كما يظهر من كلام الدّميري وأكثر اللّغويين ، لكنّ الفقهاء عدّوهما اثنين ، قال في القاموس : الصرد بضم الصاد وفتح الراء ، طائر ضخّم الرأس يصطاد العصافير ، وهو أوّل طائر صام لله تعالى ، والجمع صردان .

وقال في النهاية : فيه : « إنّه نهى المحرم عن قتل الصرد » وهو طائر ضخّم الرأس

(١) في المصدر : أوأنه .

(٢) المائة : ٤٨ .

(٣) في المصدر : وعلى كلا المعنيين .

(٤) حياة الحيوان ٢ : ٢٨٨ .

(٥) قرب الاسناد : ١٢١ فيه : عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر .

(٦) عيون الاخبار ج ١ ص ٢٧٧ الخصال ١ : ٢٩٧ فيه : [الصرد الصّوام] وفيه

[الحدأة] ولم نجد الحديث في العلل والظاهر انه تصحيف الخصال.

والمنقار له ريش عظيم نصفه أبيض ونصفه أسود ، ومنه حديث ابن عباس أنه نهى عن قتل أربع من الدواب : النملة والنحلة والهدمد والصرد .

قال الخطابي : إنما جاء في قتل النمل عن نوع منه خاص وهو الكبارذوات الأرجل الطوال لأنها قليلة الأذى والضرر ، وأما النحلة فلما فيها من المنفعة وهو العسل والشمع وأما الهدمد والصرد فلتحريم لحمهما ، لأن الحيوان إذا نهى عن قتله ولم يكن ذلك لاحترامه أو الضرر فيه كان لتحريم لحمه ، ألا ترى أنه نهى عن قتل الحيوان لغير مأكله ، ويقال : إن الهدمد منتن الريح فصار في معنى الجلالة ، والصرد تشام به العرب وتطيطر بصوته وشخصه ، وقيل : إنما كرهوه من اسمه من التصريد وهو التقليل ^(١) .

وقال : فيه : « خمس ^(٢) يقتلن في الحل والحرم » وعد منها الجدا وهو هذا الطائر المعروف من الجوارح ، واحدا حدأة بوزن عنبه ^(٣) .

وقال : فيه : « خمس يقتلن في الحل والحرم » وعد منها الكلب العقور وهو كل سبع يعقر أي يجرّح ويقتل ويفترس كالأسد والنمر والذئب سمّاها كلبا لاشتراكها في السبعية والعقور من أبنية المبالغة انتهى ^(٤) .

وأقول : التعميم الذي ادّعاها غير معلوم وكأن المراد بالعقور الكلب الهراش ^(٥) الذي يضر ولا ينفع .

٢٠- الخصال : عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن إبراهيم بن إسحاق عن الحسن بن زياد عن داود بن كثير الرقي قال : بينما نحن قعود عند أبي-

(١) النهاية ٢ : ٢٨١ .

(٢) في المصدر : خمس فواسق يقتلن .

(٣) النهاية ١ : ٢٣٩ .

(٤) ٣ : ١٣١ .

(٥) تقدم في حديث غياث بن إبراهيم المروى عن قرب الاسناد اطلاقه على الذئب

أيضاً .

عبدالله ﷺ إذ مرّ بنا رجل بيده خطاف مذبوح ، فوثب إليه أبو عبدالله ﷺ حتى أخذه من يده ثم دحابه الأرض ثم قال : أعلمكم أمركم بهذا ^(١) أم فقيهكم ؟ لقد أخبرني أبي عن جدي ﷺ أن رسول الله ﷺ نهى عن قتل ستّة النحلة والنملة والضفدع والصرد والهدد والخطاف ، فأما النحلة فأنها تأكل طيباً وتضع طيباً وهي التي أوحى الله عزّ وجلّ إليها ليستمن الجنّ ولا من الانس ^(٢) ، وأما النملة فأنهم قحطوا على عهد سليمان بن داود ﷺ فخرجوا يستسقون فإذا هم بنملة فائمة على رجلها مادة يدها إلى السماء وهي تقول : « اللهم إنا خلق من خلقك لاغنى بنا عن فضلك فارزقنا من عندك ولا تؤاخذنا بذنوب سفهاء ولد آدم » فقال لهم سليمان : ارجعوا إلى منازلكم فإن الله تبارك وتعالى قد سقاكم بدعاء غيركم ، وأما الضفدع فأنه لما أضرمت النار على إبراهيم ﷺ شكّت هوامّ الأرض إلى الله عزّ وجلّ واستأذنته أن تصبّ عليها الماء ، فلم يأذن الله عزّ وجلّ لشيء منها إلا للضفدع فاحترق منه الثلثان وبقي منه الثلث ، وأما الهدد فأنه كان دليل سليمان ﷺ إلى ملك بلقيس ، وأما الصرد فأنه كان دليل آدم ﷺ من بلاد سرائيب إلى بلاد جدّة شهراً ، وأما الخطاف فأن دورانه في السماء أسفاً لما فعل بأهل بيت محمد ﷺ وتسبيحه قراءة « الحمد لله رب العالمين » الأتروته وهو يقول : « ولا الضالّين » ^(٣) .

٢١- العلل والعيون : عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق عن أحمد بن محمد الهمداني عن الحسن بن القاسم عن عليّ بن إبراهيم بن المعلّى عن محمد بن خالد عن عبدالله بن بكر المرادي عن موسى بن جعفر عن آبائه ع قال : قال أمير المؤمنين ﷺ : نهى عن أكل الصرد والخطاف ^(٤) .

(١) أي أمركم بقتله .

(٢) أي ليست من الجن الذي أوحى إليه ولا من الانس ، وحاصله أنه يوجد من أوحى إليه من غيرهما وهو النمل .

(٣) الخصال ١ : ٣٢٦ .

(٤) علل الشرايع ج ٢ ص ٢٨١ ، عيون الاخبار ج ١ ص ٢٢٣ .

٢٢- العيون : عن محمد بن عمر الجماعي عن الحسن بن عبد الله التميمي عن أبيه عن الرضا عن آبائه عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ : من قتل حية قتل كافراً^(١) .

٢٣- معاني الاخبار : عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن فضالة عن أبان قال : سئل أبو الحسن عليه السلام عن رجل يقتل الحية ، وقال له السائل : إنه قد بلغنا أن رسول الله ﷺ قال : من تركها تخوفاً من تبعها فليس مني ؟ قال : إن رسول الله ﷺ قال : من تركها تخوفاً من تبعها فليس مني فانها حية لا تطلبك فلا بأس بتركها^(٢) .

٢٤- مجالس الصدوق والفقير : في مناهي النبي ﷺ أنه نهى أن يحرق شيء من الحيوان بالنار ، ونهى عن قتل النحل^(٣) .

٢٥- ثواب الأعمال : عن جعفر بن محمد بن مسرور عن الحسين بن محمد بن عامر عن عمه عبد الله عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن امرأة عذبت في هرّة ربطتها حتى ماتت عطشاً^(٤) .

٢٦- المحاسن : عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى المدينة فقال : لا تدع صورة إلامحونها ولاقبراً إلا سويته ، ولاكلباً إلا قتلته^(٥) .

٢٧- السرائر : من كتاب أبان بن تغلب عن القاسم بن عود البغدادي عن عبيد ابن زرارة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما تقول في قتل الذرّ قال : اقلن آذتك

(١) عيون الاخبار ج ٢ ص ٦٥ .

(٢) معاني الاخبار : ١٧٣ .

(٣) مجالس الصدوق : ٢٥٤ و ٢٥٥ (م ٦٦) من لا يحضره الفقيه ٤ : ٣ .

(٤) ثواب الاعمال ٣٢٧ تحقيق الفغاري .

(٥) المحاسن : ٦١٣ .

أولم تؤذك^(١) .

٢٨- ومنه : عن أبان بن تغلب عن محمد بن غالب عن محمد الحلبى عن عبد الله ابن سنان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لا بأس بقتل النمل آذتك أولم تؤذك^(٢) .

١٩- المكارم : من كتاب المحاسن عن الصادق عليه السلام قال : أقذر الذنوب ثلاثة : قتل البهيمة وحبس مهر المرأة ، ومنع الأجير أجره^(٣) .

بيان : كأن المراد بقتل البهيمة قتلها بغير الذبح ، أو عند الحاجة إليها في الجهاد وغيره^(٤) .

٣٠- نوادر الراوندى : بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليه السلام قال : مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قوم نصبوا دجاجة حيّة وهم يرمونها بالنبل ، فقال : من هؤلاء لعنهم الله^(٥) .

وبهذا الإسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : رأيت في النار صاحب الهرّة تنهشها مقبلة ومدبرة ، كانت أو ثقفتها ولم تكن تطعمها ولا ترسلها تأكل من خشاش الأرض^(٦) .
بيان : قال في النهاية : في الحديث : « إن امرأة ربطت هرّة فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض » أي هوائها وحشراتا وفي رواية : « من خشيشها » وهي بمعناه ، ويروى بالحاء المهملة وهو يابس النبات وهو وهم ، وقيل : إنما هو « خشيش » بضم الخاء المعجمة تصغير « خشاش » على الحذف ، أو « خشيش » من غير حذف ، ومنه حديث العصفور : « لم يندفع بي ولم يدعني أخش من الأرض » أي آكل من خشاشها^(٧) .

(٢٠١) السرائر : ٤٦٧ .

(٣) المكارم : ١٢٣ .

(٤) أومن غير حاجة كالصيد للتنزه و نحوه .

(٥) نوادر الراوندى : ٤٣ .

(٦) نوادر الراوندى : ٢٨ فيه : حشاش

(٧) النهاية ١ : ٣٢٩ .

٣٢- الدر المنثور : عن ابن عباس قال : سئل رسول الله ﷺ عن قتل الحيات قال : خلقت هي والانسان كل واحد منهما عدو لصاحبه إن رآها أفرغته ، وإن لذعته أوجعته ، فاقتلها حيث وجدتھا^(١).

٣٣- الشهاب : قال رسول الله ﷺ : إن الله يحبّ البصر النافذ عند مجيء الشهوات ، والعقل الكامل عند نزول الشبهات ، ويحبّ السماحة ولو على تمرات^(٢) ويحبّ الشجاعة ولو على قتل حية^(٣).

الضوء : قوله ﷺ : « يحبّ الشجاعة » هذا مثل ، يعنى أنه عز وجل يحبّه على قدر عنائه ومبلغ بلائه وإن لم يكن إلا يسيراً ، فكثير الشجاعة عنده محمود ، وقليله غير مردود ، وعلى ذكر الحية فلنذكر ممّا ورد فيه طرفاً وروي عنه ﷺ اقتلوا الأبترو ذوالطفيتين^(٤) فلا بتر القصير الذنب : وذوالطفيتين^(٥) الذي على ظهره خطّان كالخوصتين والطفى الخوص .

وقال ﷺ : من ترك الحيات مخافة طلبهنّ فليس منّا .

وقال ﷺ : اقتلوا الحيات فمن خاف اثارهنّ فليس منّا .

وسئل عن حيات البيوت فقال ﷺ : إذا رأيتم شيئاً في مساكنكم فقولوا : أنشدكم العهد الذي أخذ عليكم نوح ﷺ ، أنشدكم العهد الذي أخذ عليكم سليمان ﷺ أن تؤذونا فإن عدن فاقتلوهنّ .

وعن ابن مسعود : اقتلوا الحيات كلّها إلا الجان الأبيض لأنه قصبة فضة .

(١) الدر المنثور ج ١ ص ٥٥ .

(٢) فى المخطوطة : ولو على التمرات .

(٣) الشهاب : ليس عندى نسخته .

(٤) و (٥) هكذا فى المطبوع وفى النسخة المخطوطة : «الطفيتين» وفى المنجد .

الطفية : ضرب من الحيات الخبيثة ؛ والجمع طفى ، وفى النهاية : فيه : «اقتلوا ذالطفيتين و الأبترو» الطفية : خوصة المقل فى الاصل وجمعها طفى شبه الخطين اللذين على ظهر الحية بنخوصتين .

و قال ﷺ : « من ترك قتل الحية خشية النار فقد كفر » يعني كفر بأمرى
لأننى أمرت بقتلهن^(١) .

بيان : « اثارهن » كذا فى النسخ القديمة ، وكأنه من الثار بمعنى طلب الدم
وفى النهاية فى الحديث إنه ذكر الحيات فقال : من خشى إربهن فليس منّا ،
الارب بكسر الهمزة وسكون الراء : الدهاء ، أى من خشى غائلتها وجبن عن قتلها
للذى قيل فى الجاهلية : « إنها تؤذى قاتلها أو تصيبه بخيل » فقد فارق سنننا وخالف
ما نحن عليه^(٢) .

٣٤- الشهاب : عن النبى ﷺ قال : من قتل عصفوراً عبثاً جاء يوم القيامة
وله صراخ حول العرش يقول : رب سل هذا فيم قتلنى من غير منفعة^(٣) .

الضوء : العبث من فعل العالم : ما ليس فيه غرض مثله ، وقيل : هو ما خلط به
لعب ، يقول ﷺ ناهياً عن العبث ، راداً من اللعب ، ضارباً المثل بالعصفور الذى
يقتله العايب من غير غرض صحيح : إن العصفور المقتول باطلا يعجىء يوم القيامة
ويصرخ حول العرش متظلماً يسأل ربه أن يسأل قاتله لم قتله من غير جلب منفعة ولا
دفع مضرة ؟ وهذا مثل ضربه بالعصفور وإذا كان ظلم العصفور فى صفر جسمه وحقارته لا يترك
ولا يهمل بل يستوفى عوض ما أصابه من الألم فكيف بما فوقه من بنى آدم وغيرهم ؟ وإذا
كان الله تعالى قد مكّن المؤلم من الأيلام فلا بد أن يكون هو المستوفى لعوضه منه ، و كلام
العصفور يجوز أن يكون على طريق المثل وتقريب الحال ، ويكون المعنى أن الله
تعالى لاشك مستوفى عوض ألم القتل من القاتل ، فكأنه يتظلم حول العرش وينصفد
ويجوز أن يكون على حقيقته وينطقه الله تعالى فيتظلم حول العرش ويكون ذكر ذلك
لطفاً لمن يسمعه ، وفيه أن الصيد لغير غرض قبيح ، وكذلك صيد اللهو واللعب ، وفى

(١) الضوء : لم نجد نسخته .

(٢) النهاية ١ : ٢٩ .

(٣) الشهاب : لم نجد نسخته .

الحديث دلالة على أن جميع الحيوانات من الوحوش والطيور تنشر ، وفيه إثبات الأعواض ، وفائدة الحديث تعظيم أمر الظلم وإعلام أن الله تعالى لا يهمله ولو كان بالعصفور ، وراوي الحديث أنس بن مالك^(١) .

٣٥- الدر المنثور : عن خالد قال : لما حمل نوح في السفينة ما حمل جاءت العقرب فقالت : يا نبي الله أدخلني معك ، قال : لا ، أنت تلذعين الناس وتؤذيهم ، قالت : لا ، احملني معك فلك الله علي أن لألذع من يصلي عليك تلك الليلة^(٢) .

٣٦- قرب الاسناد : عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن زياد قال : سمعت جعفر بن محمد^(٣) يقول : وسئل^(٤) عن قتل الحيات والنمل في الدور إذا آذبن ، قال : لا بأس بقتلهم وإحراقهم إذا آذبن ، ولكن لا تقتلوا من الحيات عوامر البيوت ، ثم قال : إن شاباً من الأنصار خرج مع رسول الله ﷺ يوم أحد وكانت له امرأة حسناء فغاب فرجع فإذا هو بامرأته تطلع من الباب ، فلما رآها أشار إليها بالرمح فقالت له : لا تفعل ولكن ادخل فانظر^(٥) ما في بيتك ، فدخل فإذا هو بحيّة مطوّقة على فراشه ، فقالت المرأة لزوجها : هذا الذي أخرجني ، فطعن الحيّة في رأسها ثم علقها فجعل^(٦) ينظر إليها وهي تضطرب ، فبينما^(٧) هو كذلك إنسقط فاندقت عنقه ، فأخبر رسول الله ﷺ فنهى يومئذ عن قتلها ، وأما من قال : «من تركهن مخافة تبعتهن» فليس منّا» لما سوى ذلك^(٨) فأما عمارة الدار فلا نهج لنهي رسول الله ﷺ عن قتلهم يومئذ^(٩) .

(١) الضوه : لم نجد نسخته .

(٢) الدر المنثور ج ٣ ص ٣٣٠ .

(٣) في المصدر : وسمعت جعفرأ وسئل عن قتل النمل والحيات في الدور .

(٤) ، ، : وانظر الى ما في بيتك .

(٥) ، ، : وجعل .

(٦) ، ، : فبينما .

(٧) ، ، : لما سوى ذلك منهن فاما عمارة الدور .

(٨) قرب الاسناد : ٤١ .

النجاحشي : عن محمد بن جعفر عن أحمد بن محمد بن سعيد عن أحمد بن يوسف الجعفي عن علي بن الحسين عن إسماعيل بن محمد بن عبد الله عن إسماعيل بن الحكم الرافي عن عبد الله بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه عن أبي رافع قال : دخلت على رسول الله ﷺ وهو نائم أو يوحى إليه وإذا حيّة في جانب البيت - إلى أن قال : - فاستيقظ فأخبرته خبر الحيّة ، فقال : اقتلتها ، فقتلتها الخبر (١).

٣٨- تحف العقول : عن النبي ﷺ في وصيته لعلي عليه السلام قال : إذا رأيت حيّة في رحلك فلا تقتلها حتى تخرج عليها ثلاثا ، فإن رأيتها الرابعة فاقتلها فانها كافرة . يا علي إذا رأيت حيّة في طريق فاقتلها فانني اشترطت على الجن أن لا يظهر وا في صورة الحيات (٢).

توضيح : « حتى تخرج عليها » أي تعزم وتقسم عليها بأن لا تضر ولا تظهر ، في النهاية : الحرج : الاثم والضيق : ومنه الحديث : « اللهم إني أخرج حقّ الضعيفين اليتيم والمرأة » أي أضيّقه وأحرّمه علي من ظلمهما ، يقال : خرج علي ظلمك أي حرّمه (٣).

٣٩- الدر المنثور : عن جويرية بن أسماء عن عمه قال : حبّجت مع قوم فنزلنا منزلا ومعنا امرأة فنامت وانتهت وحيّة متطوّقة عليها ، جمعت رأسها مع ذنبها بين يديها ، فها لنا ذلك وارتحلنا فلم تزل متطوّقة عليها لا تضرّها شيئا حتى دخلنا أنصاب الحرم فانسابت (٤) ، فدخلنا مكّة ففضينا نسكنا وانصرفنا حتّى إذا كنّا بالمكان الذي تطوّقت عليها فيه الحيّة وهو المنزل الذي نزلنا فيه فنامت فاستيقظت والحيّة متطوّقة عليها ، ثم صفرت الحيّة فاذا بالوادي يسيل علينا حيّات فنهشتها حتّى بقيت عظاما فقلت للتي كانت الجارية لها : ويحك أخبرينا عن هذه المرأة ، قالت : بغت ثلاث مرّات

(١) فهرست النجاحشي : ٣ .

(٢) تحف العقول : ١٢ .

(٣) النهاية ١ : ٢٤٦ .

(٤) أنصاب الحرم أي اعلامها ، وانساب : مشى مسرعا .

كل مرة تلدولداً فإذا وضعته سجدت التنور فألقته فيه^(١).

٤٠- الخرائج : عن سليمان الجعفري عن الرضا عليه السلام إن عصفورا وقع بين يديه وجعل يصيح ويضطرب فقال : أتدري ما يقول ؟ فقلت : لا فقال : قال لي : إن حية تريد أن تأكل فراخي في البيت ، فقم وخذ تلك النسعة وادخل البيت واقتل الحية ، ففقت وأخذت النسعة ودخلت البيت وإذا حية تجول في البيت فقتلتها^(٢).

٤١- الكافي : عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال : إن العقب لذعت^(٣) رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : لعنك الله ، فما تبالن مؤمناً أذيت أم كافراً ، ثم دعا بالملح فدلكه فهدأت ، ثم قال أبو جعفر عليه السلام : لو يعلم الناس ما في الملح ما بغوا^(٤) معه درياقاً^(٥).

بيان : هداً كمنع : سكن .

٤٢- الكافي : عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه وعمرو بن إبراهيم جميعاً عن خلف بن حماد عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لذعت رسول الله صلى الله عليه وآله عقب فنفضها وقال : لعنك الله فما يسلم منك مؤمن ولا كافر ، ثم دعا بملح فوضعه على موضع اللدعة ثم عصره بابهامه حتى ذاب ، ثم قال : لو يعلم الناس ما في الملح ما احتاجوا معه إلى ترياق^(٦).

٤٣- حياة الحيوان : قال أصحابنا : ما ليس مأكولاً من الدواب والطيور إن كان فيه مضره متمحضة استحب قتله للمحرّم وغيره كالقواسق الخمس والذئب و

(١) الدر المنثور .

(٢) النسخة المخطوطة خلى عن هذا الحديث ، وهو الصحيح لانه تقدم تحت رقم ١٠ .

(٣) فى المصدر : لسعت .

(٤) أى ما طلبوا معه درياقاً . وفى بعض النسخ : ما احتاجوا معه درياقاً .

(٥) فروع الكافي ٦ : ٣٣٧ .

(٦) فروع الكافي ٦ : ٣٢٧ .

الاسد والنمر والنسر والحدأة والبرغوث والقمل والبق^(١) وأشباهها^(٢)، فان كان فيه منفعة ومضرة كالفهد والكلب المعلم والعقاب والبازي والصقر ونحوها فلا يستحب قتلها لما فيها من منفعة الاصطياد، ولا يكره لما فيها من الضرر وهو الصيال على حمام الناس والعقر؛ وإن لم يكن فيه نفع ولا ضرر كالخنافس والديدان والجملان والسرطان والنعامة والرخمة والعظاءة والذباب وأشباهها فيكره قتلها، ولا يحرم على ما قطع به الجمهور، وحكى الامام وجهاً شاذاً أنه يحرم قتل الطيور دون الحشرات لأنه عبث بلا حاجة^(٣).

وقال في الحيّة: اسم يطلق على الذكر والأنثى فان أردت التمييز قلت: هذا حيّة ذكر، وهذه أنثى^(٤) قاله المبرّد في الكامل، وإنّما دخلته الهاء لأنه واحد من جنس كبطّة ودجاجة، على أنه قد روي عن بعض العرب أنه قال: رأيت حيّاً على حيّة أي ذكراً على أنثى، والنسبة إلى حيّة حيوي، والحيّوت ذكر الحيّات، أنشد الاصمعي: وتأكل الحيّة والحيّوتا وتخنق العجوز أو تموتا

وذكر ابن خالويه لها مائتي اسم، ونقل السهيلي عن المسعودي أن الله تعالى لما أهبط الحيّة إلى الارض أنزل لها بسجستان، فهي أكثر أرض الله حيّات، ولولا العرب يد يأكلها ويفني كثيراً منها لخلت من أهلها لكثرة الحيّات.

وقال كعب الاحبار: أهبط الله الحيّة باصبهان وإبليس بجدة وحوّا بعرفة وآدم بجبل سرانديب، وهو بأعلى الصين في بحر الهند، عال يراه البحريّون من مسافة أيّام وفيه أثر قدم آدم عليه السلام مغموسة في الحجر، وترى على هذا الجبل كلّ ليلة كهيّة البرق من غير سحاب ولا بدّ له في كلّ يوم من مطر يغسل موضع قدم آدم عليه السلام ويقال: إنّ الياقوت الاحمر يوجد على هذا الجبل فتحدره السيول و الامطار من

(١) في المصدر: والقمل والزنبور والبق والقراد واشباهها.

(٢) حياة الحيوان ١: ٢٣٣.

(٣) في المصدر: وهذه حية أنثى.

ذروته إلى الحضيض ، ويوجد فيه أُمّاس أيضاً ، وبه يوجد العود كذا قاله القزويني .
والحيّة أنواع : منها الرقشاء وهي التي فيها نقط سواد وبياض ويقال لها : الرقطاء
أيضا ، وهي من أخشب الأفاعي ، وتزعم الأعراب أن الأفاعي صمّ وكذلك النعام ، ومن
أنواعها الأزرع وهو غالب فيها ، ومنها ما هو أزب ذو شعر ، ومنها ذوات القرون ، و
أرسطو ينكر ذلك قال الراجز :

وذات قرنين طحون الضرس تنهش لو تمكنت من نهش
تدير عينا كشهاب القيش ^(١) .

ومنها الشجاع بالضم والكسر ، وهو الحيّة العظيمة التي تواب الفارس ^(٢)
والراجل وتقوم على ذنبها وربما لقت ^(٣) رأس الفارس وتكون بالصّحاري ^(٤) ، ومنها
العربد وهي حيّة عظيمة تأكل الحيات ، ومنها الأصله وهو عظيم جداً ، وله وجه
كوجه الانسان ، ويقال : إنّه يصير كذلك إذا مرّت عليه الوف من السنين ، و من
خاصيّة هذا أن يقتل بالنظر ، ومنها الصلّ وسمّى المكلّلة لانّها مكلّلة الرأس وقيل:
الصلّ الأوّل وهذه المكلّلة شديدة الفساد تحرق كلّ ما مرّت عليه ، ولا ينبت حول
حجرها شيء من الزرع أصلاً ، وإذا حاذى مسكنها طائر سقط ، ولا يمر حيوان بقربها
إلا هلك ، وتقبل بصفيها على غلوة سهم ، و من وقع عليها بصره ^(٥) ، ولو من بعد
مات ، ومن نهشته مات في الحال ، وضربها فارس برمح فمات هو وفرسه ، وهي كثيرة
ببلاد الترك ، ومنها ذوات الطّفتين والأبتر ، في الصّحاحين أن النبي ﷺ قال : اقتلوهما
فأنهما يلتصقان البصر ويستسقطان الجبالى .
قال الزهري : ونرى ذلك من سمّها .

(١) في المصدر : نهش ، وفيه : كشهاب القبس . راجع حياة الحيوان ١ : ١٩٩ .

(٢) ، ، : تثب على الفارس .

(٣) ، ، : وربما بلغت .

(٤) حياة الحيوان ٢ : ٣٤ .

(٥) في المصدر : و من وقع عليه بصرها .

و منها الناظر متى وقع نظره على إنسان مات الانسان من ساعته ، ومنها نوع آخر إذا سمع الانسان صوته مات ، وقد جاء في حديث الخدري عن الشاب الانصاري الذي طعن الحية برمح فماتت ومات الشاب من ساعته .

ومن أسماء الحية العين والعيم^(١) والأين و الارقم والأصلة والجان والثعبان والشجاع والازب والازعر والابر والناشر والافعى والأفعوان الذكر من الافاعي ، والارقم والارقش والصل والارقط وذوالطفيتين والعربد .

قال ابن الاثير يقال للحيات : أبوالبحري وأبوالربيع وأبو عثمان وأبو العاصي وأبودور وأبو ثاب وأبو قظان وأم طبق وأم عافية وام عثمان وأم الفتح وأم محبوب وبنات طبق^(٢) .

والحية الصماء وهى شديدة الشر ، والصمة : الذكر من الحيات ، وبه سمي والد دريد بن الصمة .

وزعم أهل الكلام في طبائع الحيوان ان الحية تعيش ألف سنة ، وهى في كل سنة تسليخ جلدها وتبيض ثلاثين بيضة على عدد أضلاعها ، فتجتمع النمل^(٣) فيفسد غالب بيضها ولا يصلح منه إلا القليل ، وإذا لذعتها العقرب ماتت .

ومن أنواعها الحريش وشرها الافاعي ومساكنها الرمال ، وبيض الحيات مستطيل وهو أكدر اللون وأخضر واسود وارقط وابيض ، وفي بعضه نمش^(٤) ولمع و السبب في اختلاف ذلك لا يعرف ، وداخله شيء كالصديد : وهو في جوفها متصل^(٥) طولاً على خط واحد ، وليس للحيات سفاد يعرف ، وإنما هو التواء بعضها على بعض ولسانها مشقوق ، فيظن بعض الناس أن لها لسانين ، وتوصف بالنهم والشرة لأنها

(١) زاد فى المصدر : والصم .

(٢) قد اسقطت من المصدر عدة من الاسماء .

(٣) فى المصدر : فيجتمع عليه النمل .

(٤) النمش : نقط بيض وسود اوقع تقع فى الجلد تخالف لونه .

(٥) فى المصدر : منضد .

تبتلع الفراخ من غير مضغ كما يفعل الاسد ، ومن شأنها أنها إذا ابتلعت شيئاً له عظم أتت شجرة أو نحوها فتلته عليه التواء شديداً حتى يتكسر ذلك في بطنها ، ومن عاداتها أنها إذا نهشت انقلبت فيتوهم بعض الناس أنها فعلت^(١) لتفرغ سمها و ليس كذلك ، ومن شأنها إذا لم تجد طعاما عاشت بالنسيم ، وتقتات به الزمن الطويل و تبلغ الجهد من الجوع ولا تأكل إلا اللحم الشيء الحي ، وهي إذا كبرت صغر جرمها وأقنعت بالنسيم ولا تشتهي الطعام .

ومن غرائب أمرها أنها لا تريد الماء ولا ترده إلا أنها لا تضبط نفسها عن الشراب إذا شمتها لما في طبعها من الشوق إليه ، فهي إذا وجدته شربت منه حتى تسكر ، و ربما كان السكر سبب هلاكها ، والذكر لا يقيم بموضع واحد ، وإنما تقيم الانثى على بيضها حتى يخرج فراخها ، وتقوى على الكسب ، ثم هي سائرة^(٢) وعينها لا تدور في رأسها كأنتها مسمار مضروب في رأسها وكذلك عين الجراد ، وإذا قلعت عادت وكذلك نابها إذا قلع عاد بعد ثلاثة أيام وكذلك ذنبها إذا قطع نبت ، و من عجيب أمرها أنها تهرب من الرجل العريان ، وتفرح بالنار وتطلبها ، وتتعجب من أمرها وتحب اللبن حباً شديداً ، وإذا ضربت بسوط مسه عرق الخيل ماتت ، وتذبح فتبقى أياماً لا تموت ، وإذا عميت أخرجت من الأرض^(٣) وهي لا تبصر طلبت الرازيانج الأخضر فتحك به بصرها فتبصر ، فسبحان من قدر فهدى ، قدر عليها العمى وهداها إلى ما يزيله عنها ، وليس في الأرض^(٤) مثل الحية إلا وجسم الحية أقوى منه ، وكذلك إذا أدخلت صدرها في جحر أو صدع لم يستطع أقوى الناس إخراجها منه و ربما تقطعت ولا تخرج ، وليس لها قوائم ولا أظفار تنشب بها^(٥) ، وإنما قوى ظهرها هذه

(١) في المصدر: انما فعلت ذلك .

(٢) : ثم هي سائرة فان وجدت جحرا انسابت فيه .

(٣) : من تحت الأرض لا تبصر .

(٤) : وليس شيء في الأرض .

(٥) : تنشب بها .

القوة بسبب كثرة أضلاعها ، فإن له ثلاثين ضلعاً ، وإذا مشت مشت على بطنها فتدافع أجزاؤها وتسعى بذلك الدفع الشديد ، والحيات من أصل الطبع مائية ، و تعيش في البحر بعد أن كانت بريّة ، وفي البر بعد أن كانت بحريّة .

قال الجاحظ : الحيات ثلاثة انواع : منها ما لا ينفع للسعة ترياق ولاغيره كالشعبان والأفعى والحيّة الهنديّة ونوع منها ينفع في لسعته الدرياق ، و ما كان سواهما ممّا يقتل فائماً يقتل بواسطة الفزع ، كما حكى أن شخصاً نام تحت شجرة فتدلت عليه حيّة فعضت راسه فانتبه مخمّر الوجه فحكّ راسه وتلفت فلم ير احداً فلم يربّت^(١) بشيء و وضع راسه ونام ، فلما كان بعد ذلك بمدة قال له بعض من رآه هل علمت ممّ كان انتباهك تحت الشجرة ؟ قال : لا والله ما علمت قال : إنّما كان من حيّة تدلت عليك فعضت راسك فلماً قمت فزعا تقلّصت ، ففزع فزعة فأت فيها نفسه^(٢) قال : فهم يزعمون أنّ الفزع هو الذي هيّج السمّ وفتح مسامّ البدن حتّى مشى السمّ فيه انتهى .

وذكر القرطبيّ في سورة غافر عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن كعب الاحبار أنّه قال : لما خلق الله تعالى العرش قال : لم يخلق الله خلقاً أعظم منّي ، واهتزّ تعازماً ، فطوّقه بحيّة لها سبعون ألف جناح في كلّ جناح سبعون ألف لسان^(٣) يخرج من أفواهها كلّ يوم من التسبيح عدد قطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد الحصى و الثرى وعدد أيام الدنيا وعدد الملائكة اجمعين فالتوت الحيّة على العرش ، فالعرش إلى نصف الحيّة وهي ملتوية عليه فتواضع عند ذلك انتهى .

وذكر أبو الفرج بن الجوزيّ عن بشر بن الفضل قال : خرجنا حجّاجاً فمررنا

(١) هكذا في الكتاب وفي المصدر : و فلم يرتب ، وهو الصحيح من ارتاب يرتاب

بفلان : اتهمه ورأى منه ما يريبه .

(٢) في المصدر : فاضت فيها نفسه .

(٣) فيه تفصيل اختصره المصنف لغير ابته .

بماء من مياه العرب فوصف لنا فيه ثلاث جوار أخوات بارعات في الجمال و إنهنّ
يتطبّبن وبعالجن، فأحبينا أن نراهنّ، فعمدنا إلى صاحب لنا فحكينا^(١) ساقه بعود
حتّى أدميناه ثمّ حملناه وأتيناه إليهنّ وقلنا: هذا سليم فهل من راق فخرجت إلينا
الأخت الصغرى فإذا جارية كالشمس الطالعة فجاءت حتّى وقفت عليه ونظرته فقالت:
ليس بسليم قلنا: وكيف ذلك؟ قالت: إنّه خدشه عود بالعليه حيّة ذكر، والدليل على
ذلك أنّه إذا طلعت الشمس مات، قال: فلمّا طلعت الشمس مات فعجبنا من ذلك وانصرفنا .
وقال أيضا: إنّ عيسى عليه السلام مرّ بحواء^(٢) يطارد حيّة، فقالت الحيّة: يا روح
الله قل له: لئن لم يلتفت عنّي لأضربنه ضربة أقطعه قطعا، فمرّ عيسى ثمّ عاد فإذا
الحيّة في سلّة الحاوي^(٣)، فقال لها عيسى: ألسن القائلة كذا وكذا؟ فكيف صرت معه؟
فقالت: يا روح الله إنّه قد حلف لي والآن غدري^(٤) فسمّ غدره أضرّ عليه من سمّي .
وفي عجائب المخلوقات للقزويني أنّ الريحان الفارسي لم يكن قبل كسرى
أنوشيروان وإنّما وجد في زمانه، وسببه أنّه كان ذات يوم جالسا للمظالم إذا أقبلت
حيّة عظيمة تنساب تحت سريره فهمّوا بقتلها فقال كسرى: كفّوا عنها فأنّي أظنّها
مظلومة فمرّت تنساب فأتبعها كسرى بعض أساورته فلم يزل سائرة حتّى نزلت على
فوهة^(٥) برّ فنزلت فيها ثمّ أقبلت تنطلع فنظر الرجل فإذا في قعر البرّ حيّة مقتولة
وعلى متنها عقرب أسود فأدلى رمحه إلى العقرب و نخسها به، وأتى الملك فأخبره
بحال الحيّة فلمّا كان في العام القابل أتت تلك الحيّة في اليوم الذي كان كسرى جالسا فيه
للمظالم وجعلت تنساب حتّى وقفت بين يديه فأخرجت من^(٦) فيها بزرا أسود، فأمر

(١) في المصدر: فحككتنا .

(٢) الحواء: د جامع الحيات، وفي المصدر: مريحاو .

(٣) الحاوي: الذي يرقى الحية .

(٤) في المصدر: غدري .

(٥) فوهة البئر والوادي والطريق: فمها .

(٦) في المصدر: فنفضت من فيها .

الملك أن يزرع فنبت منه الرّيحان ، و كان الملك كثير الزّكّام و أوجاع الدماغ فاستعمل^(١) منه فنفعه جدّاً^(٢).

وذكر المسعودي عن الزبير بن ركان^(٣) أن أخوين في الجاهليّة خرجا مسافرين فنزلا في ظلّ شجرة بجانب صفاة فلمّا دنا الرواح خرجت لهما من تحت الصفاة حيّة تحمل ديناراً فألقته إليهما فقالا : إنّ هذا لمن كنزها ، فأقاما ثلاثة أيّام وهي في كلّ يوم تخرج إليهما ديناراً ، فقال أحدهما للآخر : إلى متى ننتظر هذه الحيّة ألا نقتلها ونحفر هذا الكنز فنأخذها ، فنهاء أخوه و قال : ماتدري لعلك تعطب ولا تدرك المال ، فأبى عليه ثم أخذ فأسأ ورصد الحيّة حتّى خرجت فضر بها ضربة جرح رأسها ولم يقتلها وبادرت إليه الحيّة فقتلته ورجعت إلى جحرها فدفنه أخوه و أقام حتّى إذا كان الغد خرجت الحيّة معصوباً رأسها وليس معها شيء ، فقال : يا هذه والله مارضيت ما أصابك ولقد نهيت أخي عن ذلك فلم يقبل ، فان رأيتي أن تجعل لي الله^(٤) بيننا على أن لا تضرنّي ولا أضرك وترجعين إلى ما كنت عليه أو لا فقالت الحيّة : لا ، قال : لاي شيء؟ قالت : لا نبي أعلم أنّ نفسك لا تطيب لي أبداً وأنت ترى قبر أخيك ، ونفسي لا تطيب لك أبداً وأنا أذكر هذه الشجّة^(٥).

وفي مسند أحمد عن ابن مسعود أنّ النّبي ﷺ قال : من قتل حيّة فكأنما قتل رجلاً مشركاً بالله ، ومن ترك حيّة مخافة عاقبتها فليس منّا .

وقال ابن عباس : إنّ الحيات مسخن كما مسخت القردة من بني إسرائيل ، وكذا رواه الطبراني عنه عن رسول الله ﷺ ، وكذا رواه ابن جرّان .

(١) من القصص المختلفة لعدل كسرى و كم له من نظير .

(٢) حياة الحيوان ١ : ١٩٩ - ٢٠١ .

(٣) هكذا في الكتاب وهو مصحف والمصحح كما في المصدر الزبير بن بكار .

(٤) في المصدر : فهل لك أن نجعل الله .

(٥) هذه من غرائب ابن بكار و كم له من نظير .

وأما الحيات التي في البيوت فلا تقتل حتى تنذر ثلاثة أيام لقوله ﷺ: إن بالمدينة جنًا قد أسلموا فإذا رأيتم منها شيئًا فاذنوه ^(١) ثلاثة أيام .
وحمل بعض العلماء ذلك على المدينة وحده ، والصحيح أنه عام في كل بلد لا تقتل حتى تنذر .

روى مسلم ومالك في آخر الموطأ وغيرهما عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة أنه قال : دخلت على أبي سعيد الخدري في بيته فوجدته يصلي فجلست أنتظر فراغه فسمعت حركة تحت السرير في ناحية البيت ، فالتفت فإذا حيّة فوثبت لأقتلها فأشار إليّ : أن اجلس ، فجلست ، فلما انصرف من صلاته أشار إلى بيت في الدار فقال : أترى هذا البيت ؟ قلت : نعم ، قال : كان فيه فتى منّا حديث عهد بعرس فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق ، وكان ذلك الفتى يستأذن على رسول الله ﷺ عند انتصاف النهار ويرجع إلى أهله ، فاستأذنه يوما ، فقال له ﷺ : خذ عليك سلاحك فأتني أخشى عليك بني قريظة ، فأخذ الفتى سلاحه ثم رجع إلى أهله فوجد امرأته بين البابين قائمة ، فأهوى إليها بالرمح ليطعنها به وقد أصابته غيره فقالت : اكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني ، فدخل فإذا هو بحيّة عظيمة مطوّقة على الفراش فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به ، ثم خرج فوكزه ^(٢) في الدار فاضطربت عليه وخرّ الفتى ميتا فما يدرى أيتهما كان أسرع موتا الحيّة أم الفتى ؟ قال : فجننا النبي ﷺ فأخبرناه بذلك وقلنا : ادعوا ^(٣) الله تعالى أن يحييه ، فقال : استغفروا ^(٤) لصاحبكم .

ثم قال : إن بالمدينة جنّا قد أسلموا ، فإذا رأيتم منها شيئًا فاذنوه ^(٥) ثلاثة أيام

(١) في المخطوطة : فاذنوه .

(٢) المصدر : فركزه .

(٣) في المصدر : ادع الله .

(٤) في المصدر : استغفروا ربكم .

(٥) في المخطوطة : فاذنوه خ .

فإن بدالكُم بعد ذلك فاقتلوه فائما هو شيطان .

واختلف العلماء في تفسير الانذار هل هو ثلاثة أيام او ثلاث مرّات ، والاول عليه الجمهور ، وكيفيته أن يقول: أنشدكن بالعهد الذي أخذته عليكن نوح وسليمان عليهما السلام أن لا تبدا لنا ولا تعادونا ^(١) .

وفي أسد الغابة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا ظهرت الحيّة في المسكن فقولوا لها : «إنا نسألك بعهد نوح وبعهد سليمان عليهما السلام لا تؤذينا» فإن عادت فاقتلوها .

و روي عن عمران بن الحصين قال : أخذ النبي ﷺ بعمامتي من ورائي وقال : يا عمران إن الله يحبّ الاتفاق و يبغض الاقتار فأنتفق وأطعم ولا تصرصر ^(٢) فيعسر عليك الطلب ، واعلم أن الله عزّ وجلّ يحبّ البصر النافذ عندهجم الشبهات ، والعقل الكامل عند نزول الشهوات ^(٣) ، ويحبّ السّماحة ولو على تمرات ، ويحبّ الشجاعة ولو على قتل حيّة .

وعند الحنفية ينبغي أن لا تقتل الحيّة البيضاء لأنّها من الجانّ ، وقال الطحاوي لا بأس بقتل الجميع والأولى هو الا نذار ^(٤) .

وقال في موضع آخر : في الصحيحين عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال : لعن الله من مثل بالحيوان .

وفي رواية : لعن الله من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا ^(٥) .

(١) في المخطوطة : « ولا تعودونا » وفي المصدر : ولا تؤذونا .

(٢) هكذا في الكتاب ، يقال : صرصر الرجل أى صاح ، و صرصر الشيء : جمعه و ضم اطراف ما انتشر منه . وفي المصدر : ولا تعسر فيعسر عليك الطلب .

(٣) في المصدر : عند نزول البلايا .

(٤) حياة الحيوان ١ : ٢٠٣-٢٠٥ .

(٥) زاد في المصدر : و في رواية نهى رسول الله «ص» أن تصبر البهائم . قال العلماء : تصبر البهائم هو أن تحتبس وهي احياء لتقتل بالرّمى ونحوه ، و هو معنى قوله : لا تتخذوا شيئا فيه الروح غرضا أى يرمى .

أي يرمى إليه كالغرض من الجلود وغيرها ، وهذا النهي للتحريم لأن النبي صلى الله عليه وآله لعن فاعله ولأنه تعذيب للحيوان وإتلاف لنفسه وتضييع لماله و تفويت لذكاته إن كان يذكي ولمنفعته إن لم يكن يذكي^(١).

٤٤- العيون و العلل : عن محمد بن عمر البصري عن محمد بن عبد الله بن جبلة عن عبد الله بن أحمد بن عامر عن أبيه عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : سألت شامي أمير المؤمنين عليه السلام كم حج آدم من حجة ؟ فقال له : سبعين حجة ماشياً على قدميه ، وأول حجة حجها كان معه الصرد يدلّه على مواضع الماء وخرج معه من الجنة ، وقد نهى عن أكل الصرد والخطاف ، و سأله ما باله لا يمشي ؟ قال : لأنه ناح على بيت المقدس فطاف حوله أربعين عاماً يبكي عليه ولم يزل يبكي مع آدم عليه السلام فمن هناك سكن البيوت ، ومعه تسع آيات من كتاب الله عز وجل مما كان آدم يقرأها في الجنة وهي معه إلى يوم القيامة : ثلاث آيات من أول الكهف ، وثلاث آيات من سبحان وهي « فاذا قرأت القرآن » وثلاث آيات من يس : « وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً »^(٢).

٤٥- العيون : عن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عن منصور بن عبد الله عن المنذر بن محمد عن الحسين بن محمد عن سليمان بن جعفر عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال : في جناح كل هدهد خلقه الله عز وجل مكتوب بالسريانية : آل محمد خير البرية^(٣).

٤٦- البصائر : عن أحمد بن محمد عن الجاهموراني عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن محمد بن سيف التميمي^(٤) عن محمد بن جعفر عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : استوصوا بالصائيات خيراً يعني الخطاف ، فإنه آنس طير الناس بالناس ، ثم قال رسول الله

(١) حياة الحيوان ١ : ٢٠٧ .

(٢) عيون الاخبار ج ١ ص ٢٤٣ ، علل الشرائع ٢ : ٢٨١ و ٢٨٢ (ط قم) .

(٣) عيون الاخبار ج ١ ص ٢٦١ .

(٤) في الكافي : محمد بن يوسف التميمي .

صلى الله عليه وآله : أتدرون ما تقول الصائبة إذا ترنمت ؟ تقول : « بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين » حتى تقرأ أم الكتاب ، فإذا كان في آخر ترنمها قالت : ولا الضالين ^(١) .

الكافي : عن العدة عن سهل بن بن زياد و أحمد بن أبي عبد الله جميعا عن الجاموراني مثله وفيه : استوصوا بالصيئات ، وما تقول الصيئة إذا مررت وترنمت ، وزاد في آخره : مدّ بها رسول الله ﷺ « ولا الضالين » ^(٢) .

بيان : قال الدّميري : السنونو بضم السين والنون الواحدة سنونوة وهونوع من الخطاطيف ، ولذلك سمي حجر اليرقان حجر السنونو ، ولكن تصحّف على عجائب المخلوقات فقال : حجر السنونو بالصّاد ، والصّواب أنّه بالسين المهملة نسبة إلى هذا النوع من الخطاطيف ^(٣) .

المختلف : نقلا من كتاب عمّار بن موسى عن الصادق عليه السلام قال : خرّوا الخطّاف لا بأس به ، هو ممّا يؤكل لحمه ، ولكن كره أكله لأنّه استجارك وآوى في منزلك و كلّ شيء يستجير بك فأجره ^(٤) .

التهذيب : باسناده عن محمد بن أحمد بن يحيى عن أحمد بن الحسن عن عمر بن سعيد عن مصدّق بن صدقة عن عمّار مثله إلّا أنّه أسقط لفظة خرّوا ^(٥) .

٤٨- ومنه : بالاسناد المتقدم عن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام عن الرّجل يصيب خطّافا في الصحراء أو يصيده أياكله ؟ قال : هو ممّا يؤكل ، وعن الوبر يؤكل ؟ قال :

(١) بصائر الدرجات ٣٤٦ .

(٢) فروع الكافي ٦ : ٢٢٣ و ٢٢٤ فيه : مدّها رسول الله صوته : ولا الضالين .

(٣) حياة الحيوان ٢ : ٢٦ .

(٤) مختلف الاحكام ص ١٧٢ .

(٥) تهذيب الاحكام .

لا هو حرام^(١).

بيان : حمل الشيخ قوله : هو مما يؤكل على التعجب والانكار ، وهو بعيد ، و الأولى حمل أخبار النهي على الكراهة كما فعله الاكثر .

٤٩- التهذيب : بالاسناد المتقدم عن عثمان عن أبي عبدالله عليه السلام أنه سئل عن الشقراق فقال : كره قتله لحال الحيّات ، قال : وكان النبي ﷺ يوماً يمشي فإذا شقراق قد انقض^(٢) فاستخرج من خفه حيّة^(٣).

بيان : قوله عليه السلام : لحال الحيّات ، أي لانه يأكلها ، وفي وجوده منفعة عظيمة فلذا كره قتله ، أو لانه أخرج الحيّة من خفه ﷺ فصار بذلك محترماً ، أو لانه يأكل الحيّة ففيه سمّيته ، فالمراد بقتله قتله للاكل ، والاول أظهر .

٥٠- الخرائج : عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سأله رجل عن الخطاف ، فقال : لا تؤذوه فانه لا يؤذي شيئاً ، وهو طير يحبنا أهل البيت^(٤).

٥١- الكافي : عن محمد بن يحيى عن محمد بن عيسى عن علي بن سليمان عن مروك ابن عبيد عن نسيط بن صالح قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : لا أرى بأكل الجباري بأساً ، وإنه جيّد للبواسير ووجع الظهر وهو مما يعين على كثرة الجماع^(٥).

٥٢- حياة الحيوان : الهدهد بضم الهاءين وإسكان الدال المهملة وبفتح الهاءين وإسكان الدال المهملة بينهما : طائر معروف ذو خطوط وألوان كثيرة ، والجمع الهداهد بالفتح ، هو طير منتن الريح طبعاً لانه يبني أفحوصته^(٦) في الزبل ، وهذا عام في جميع جنسه .

(١) تهذيب الاحكام ج ٩ ص ٢١ .

(٢) انقض الطائر : هوى ليقع .

(٣) تهذيب الاحكام ج ٩ ص ٢١ .

(٤) الخرائج .

(٥) فروع الكافي ٦ : ٣١٣ .

(٦) الافحوصة : الموضع الذي تنجس التظاة التراب عنه لتبيض فيه .

و يذكر عنه أنه يرى الماء في باطن الأرض كما يراه الإنسان في باطن الزجاج وزعموا أنه كان دليل سليمان عليه السلام على الماء ، وبهذا تفقده لما فقده ، وكان سبب غيبة الهدد عن سليمان عليه السلام أنه لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج إلى أرض الحرم فتجهز واستصحب من الجن والانس والشیاطین والطير والوحش ما بلغ عسكره مائة فرسخ فحملتهم الريح ، فلما وافى الحرم أقام به ما شاء الله أن يقيم ، وكان ينحدر كل يوم طول مقامه ^(١) خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور ، وعشرين ألف شاة ، وإنه قال لمن حضره من أشرف قومه : إن هذا مكان يخرج منه نبي عري من صفته كذا وكذا يعطى النصر على من ناواه ، وتبلغ هيئته مسيرة شهر ، القريب والبعيد عنده في الحق سواء ، لاتأخذه في الله لومة لائم ، قالوا : فبأي دين يدين يا نبي الله ؟ قال : بدين الحنيفية ، فطوبى لمن أدركه وآمن به ، قالوا : فكم بيننا وبين خروجه ؟ قال : مقدار ألف عام ^(٢) ، فليبلغ الشاهد منكم الغائب فإنه سيد الانبياء وخاتم الرسل .

وأقام سليمان عليه السلام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحاً ، وسار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر ، فرأى أرضاً حسناً تروى خضرتها فأحب النزول فيها ليصلي ويتغذى ، فلما نزل قال الهدد : إن سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السماء فنظر إلى طول الدنيا وعرضها يميناً وشمالاً فرأى بستاناً لبلقيس فمال إلى الخصرة فوقع فيه فاذا هو بهد من هداهد اليمن فهبط عليه ، وكان اسم هدهد سليمان يعفور ، فقال ^(٣) ليعفور : من أين أقبلت ؟ وأين تريد ؟ قال : أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود عليه السلام ، فقال : ومن سليمان ؟ قال : ملك الجن والانس والشیاطین والطيور والوحوش والرياح ، وذكر له من عظمة ملك سليمان

(١) المصدر : طول مقامه بمكة .

(٢) بين مولده صلى الله عليه وآله ونبوۃ سليمان (ع) اكثر من الف وخمسائة عام ، ولعل الوهم من الراوى .

(٣) فى المصدر : فقال هدهد اليمن ليعفور .

وما سخر له من كل شيء، فمن أين أنت؟

قال الهدهد الآخر: أنا من هذه البلاد، و وصف له ملك بلقيس وأن تحت يدها اثني عشر ألف قائد تحت كل قائد مائة ألف مقاتل^(١)، ثم قال: فهل أنت منطلق معي حتى تنظر إلى ملكها؟ فقال: أخاف أن يتفقدني سليمان في وقت الصلاة إذا احتاج إلى الماء، فقال الهدهد اليماني: إن صاحبك يسره أن تأتيد بخبر هذه الملكة.

فمضى معه ونظر إلى ملك بلقيس و ما رجع إلى سليمان إلا بعد العصر، فكان سليمان ﷺ قد نزل على غير ماء^(٢) فسأل الانس والجن والشياطين عن الماء فلم يعلموا له خبراً، فتفقد الطير وتفقد الهدهد^(٣) فدعا عريف الطير وهو النسر وسأله عن الهدهد فلم يجد علمه عنده، فغضب سليمان ﷺ عند ذلك وقال: «لأعذبته عذاباً شديداً» الآية ثم دعا بالعقاب و هو سيّد الطير وقال: عليّ بالهدهد الساعة، فارتفع في الهواء ونظر إلى الدنيا كالقصة في يد الرجل ثم التفت يميناً وشمالاً فإذا هو بالهدهد مقبلاً من نحو اليمن فانقضّ يريده فنashده الله تعالى وقال: أسألك بحق الذي قوّاك وأقدرك عليّ إلا ما رحمتني ولم تتعرض لي بسوء، فتركه ثم قال له: ويلك نكلتك أمك إن نبي الله قد حلف ليعذب بك أوليذبحتك، فقال الهدهد: أو ما استثنى نبي الله؟ قال: بلى «أولياثنى بسطان مبين» فقال الهدهد: فنجوت إذاً.

ثم طار الهدهد والعقاب حتى أتيا سليمان ﷺ فلما قرب منه الهدهد أرخى ذنبه وجناحه يجرهما على الأرض تواضعا له، فأخذ سليمان ﷺ برأسه فمدّه إليه فقال: يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل، فارتعد سليمان وعفّاعنه ثم سأله عن سبب غيبته فأخبره بأمر بلقيس.

(١) فيه غرابة شديدة .

(٢) ظاهر قوله: (رأى أرضاً حسناً وتزهو خضرتها) أن الأرض كانت ذات ماء، و ظاهره أيضاً أنه نزل على تلك الأرض المخضرة .

(٣) في المصدر: فقد الهدهد .

وقد تقدمت الإشارة إلى طرف من قصتها .

وأما قوله : «لَا عَذَابَ بِنْتِ» أراد تعذيبه بما يجتمله حاله ليعتبر به أبناء جنسه ، و قيل : كان عذاب سليمان عليه السلام للطير أن ينتف ريشه وذنبه ويلقيه معطاً^(١) لا يمتنع من النمل ولا من هوام الأرض ، وهو أظهر الأقاويل ، وقيل : أن يطلى بالقطران ويشمس وقيل : أن يلتقى للنمل تأكله ، وقيل : إيداعه القفص ، وقيل : التفريق بينه وبين إلفه وقيل : إلزامه صحبة الاضداد ، وعن بعضهم أنه قال : أضيق السجون صحبة الاضداد . وقيل : حبسه مع غير جنسه ، وقيل : إلزامه خدمة أقرانه ، وقيل : تزويجه عجوزاً . فان قلت : من أين حلّ تعذيب الهدد ؟ قلت : يجوز أن يبيح الله له ذلك كما أباح ذبح البهائم والطيور للأكل وغيره من المنافع .

حكى القزويني أن الهدد قال لسليمان عليه السلام : أريد أن تكون في ضيافتي قال : أنا وحدي ؟ قال : لا بل أنت وأهل عسكرك في جزيرة كذا في يوم كذا ، فحضر سليمان بجنوده ، فطار الهدد فاصطاد جرادة وخنقها ورمى بها في البحر وقال : كلوا يا بني الله من فاته اللحم ناله المرق ، فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولاً كاملاً .

وقال عكرمة : إنما صرف سليمان عليه السلام من ذبح الهدد لأنه كان باراً بوالديه ينقل الطعام إليهما فيزقهما في حالة كبرهما .

قال الجاحظ : هو وفاء حفوظ ودود ، وذلك أنه إذا غابت أنثاه لم يأكل ولم يشرب ولم يشتغل بطلب طعم ولا غيره ولا يقطع الصياع حتى تعود إليه ، فان حدث حادث أعدمه إيثاها لم يسفد بعدها أنثى أبداً ، ولم يزل صائحا عليها ما عاش ولم يشبع أبداً من طعم بل يناله منه ما يمسك رmqه الى أن يشرف على الموت ، فعند ذلك ينال منه يسيراً .

وفي الكامل وشعب الإيمان للبيهقي : أن نافعاً سأل ابن عباس فقال : سليمان عليه السلام مع ما خوله الله تعالى من الملك كيف عني بالهدد مع صغره ؟ فقال ابن عباس : إنه احتاج إلى الماء ، والهدد كانت الأرض له كالزجاج ، فقال ابن الأزرق

(١) معط الريش : نتفه .

لابن عباس : قف يا وقاف كيف ينظر الماء من تحت الارض ولا يرى الفخ إذا غطّي له بقدر إصبع من تراب ؟ فقال ابن عباس : إذا نزل القضاء عمي البصر .
ثم قال : والاصحّ تحريم أكله لنهي النبي ﷺ عن قتله^(١) ، ولأنه منتن الريح ويقتات الدود ، وقيل : يحلّ أكله^(٢) .

وقال : الجبارى بنمّ الحياء المهملة : طائر معروف ، وهو اسم جنس يقع على الذكر والانثى واحده وجمعه سواء ، وإن شئت قلت في الجمع : جبارات ، وهو من أشدّ الطير طيراناً وأبعدها صوتاً^(٣) ، وهو طائر طويل العنق ، رمادي اللون في منقاره بعض طول ، ويضرب بها المثلي في الحمق^(٤) .

و قال : الصرد كرطب قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح : هو مهمل الحروف على وزن جعل كنيته أبو كثير ، وهو طائر فوق العصفور يصيد العصافير والجمع صردان ، قاله النضر بن شميل ، وهو أبقع ضخّم الرأس يكون في الشجر ، نصفه أبيض ونصفه أسود ضخّم المنقار له برثن عظيم ، يعنى أصابعه عظيمة ، لا يرى إلّا في سعفه أو في شجرة لا يقدر عليه أحد ، وهو شرس النفس شديدة النقرة ، غذاؤه من اللحم وله صفيّر مختلف يصفر لكلّ طائر يريد صيده بلغته ، فيدعوه إلى التقرب منه ، فإذا اجتمعوا إليه شدّ على بعضهم وله منقار شديد ، فإذا نقر واحداً قدّه من ساعته وأكله ، ولا يزال كذلك ، هذا دأبه ، وماواه الأشجار ورؤوس القلاع .

ونقل أبو الفرج بن الجوزي في المدهش في قوله تعالى : « وإذ قال موسى لفته » الآية عن ابن عباس والضحاك ومقاتل قالوا : إن موسى ﷺ لما أحكم التوراة وعلم ما فيها قال في نفسه : لم يبق في الارض أحد أعلم منّي من غير أن يتكلّم مع أحد فرأى في منامه كأن الله أرسل الماء بالماء حتّى غرق ما بين المشرق والمغرب ، فرأى

(١) في المصدر : عن أكله .

(٢) حياة الحيوان ٢ : ٢٧٢ - ٢٧٤ .

(٣) في المصدر : وأبعدها شوطاً .

(٤) حياة الحيوان ١ : ١٦٣ .

فتاه^(١) على البحر فيها صردة فكانت الصردة تجيء للماء الذي غرق الارض فتنقل الماء بمنقارها ثم تدفعه في البحر ، فلما استيقظ الكليم هاله ذلك ، فجاءه جبرائيل فقال : مالي أراك يا موسى كئيباً ؟ فأخبره بالرؤيا ، فقال : إنك زعمت أنك استغرقت العلم كله فلم يبق في الارض من هو أعلم منك ، وإن الله عبداً علمك في علمه كالماء الذي حملته الصردة بمنقارها فدفعته في البحر ، فقال : يا جبرئيل من هذا العبد ؟ فقال : الخضر بن عاميل من ولد الطيب يعنى إبراهيم الخليل عليه السلام قال : من أين أطلبه ؟ قال : اطلبه من وراء هذا البحر ، فقال : من يدلني عليه ؟ قال : بعض زادك قالوا : فمن حرصه على رؤياه لم يستخلف في قومه^(٢) ومضى لوجهه وقال لفتاه يوشع : هل أنت موازري ؟ قال : نعم ، قال : اذهب فاحتمل لنا زاداً ، فانطلق يوشع فاحتمل أرغفة وسمكة عتيقة مالحه ، ثم سارا في البحر حتى خاضا وحلاً وطيناً ولقياً تعباً ونصبا حتى انتهيا إلى صخرة نائمة في البحر خلف بحر أرمنيّة يقال لتلك الصخرة: قلعة الحرس .

فأتياها فانطلق موسى ليتوضأ فافتحم مكاناً فوجد عينا من عيون الجنة في البحر فتوضأ منها وانصرف ولحيته تقطر ماءً وكان عليه السلام حسن اللحية ولم يكن أحد أحسن لحية منه ، فنفض موسى لحيته فوقع منها قطرة على تلك السمكة المالحة ، وماء الجنة لا يصيب شيئاً ميتاً إلا عاش ، فعاشت السمكة وثبتت في البحر فسارت ، فصار مجراها في البحر سرباً ونسي يوشع ذكر السمكة « فلما جاوزا قال موسى لفتيه آتنا غدائنا » الآية ، فذكر له أمر السمكة فقال له : ذلك الذي نريده فرجعا يقصان أثرهما فأوحى الله إلى الماء فجمد وصار سرباً على قامه موسى وفتاه فجرى الحوت أمامهما حتى خرج إلى البر فصار مسيره لهما جادة فسلكاها فناداهما مناد من السماء : أن دعا الجادة فأنه طريق الشياطين إلى عرش إبليس ، وخذا ذات اليمين. فأخذا ذات اليمين حتى انتهيا إلى صخرة عظيمة وعندها مصلى فقال موسى :

(١) هكذا في الكتاب وفي المصدر : « فتاة » ولعله مصحف : قنات اى نبات.

(٢) في المصدر : على لقياه لم يستخلف على قومه .

ما أحسن هذا المكان ينبغي أن يكون لذلك العبد الصالح ، فلم يلبثا أن جاء الخضر حتى انتهى إلى ذلك المكان والبقعة ، فلما قام عليها اهتزت خضراً ، قالوا : وإنما سمى الخضر لأنه لا يقوم على بقعة بيضاء إلا صارت خضراء ، فقال موسى عليه السلام : السلام عليك يا خضر ، فقال : وعليك السلام يا موسى ، يا نبي بني إسرائيل ، فقال : ومن أدراك من أنا ؟ قال : أدراني الذي دلك على مكاني ، فكان من أمرهما ما كان وما قصه القرآن العظيم انتهى .

و قال القرطبي : ويقال له : الصرد الصوام ، روي في معجم عبدالغني بن قانع عن أبي غليظة أمية بن خلف الجمحي قال : رأي رسول الله ﷺ وعلى يده صرد^(١) فقال : هذا أول طير صام عاشورا . وكذلك أخرجه الحافظ أبو موسى ، والحديث مثل اسمه غليظ ، قال الحاكم : وهو من الأحاديث التي وضعها قتلة الحسين عليه السلام رواه أبو عبد الله بن معاوية بن موسى بن أبي غليظ نشيط بن مسعود بن أمية بن خلف الجمحي عن أبيه عن أبي غليظ قال : رأي رسول الله ﷺ وعلى يده صرد^(٢) قال : هذا أول طير صام عاشورا .

و هو حديث باطل و رواه مجهولون .

وقيل : لما خرج إبراهيم عليه السلام من الشام لبناء البيت كانت السكينة معه والصد ، وكان الصد دليلاً على الموضع والسكينة بمقداره ، فلما صار إلى موضع البيت وقفت السكينة في موضع البيت ونادت : إبن يا إبراهيم على مقدار ظلي . و روى أحمد وأبو داود وابن ماجه عن ابن عباس أن النبي ﷺ نهى عن قتل النحلة والنملة والهدد والصد .

والعرب تتشأم بصوته وشخصه ، قال القاضي أبو بكر : إنما نهى النبي ﷺ عن قتله لأن العرب كانت تتشأم به ، فنهى عن قتله ليخلع عن قلوبهم ما ثبت فيها من اعتقادهم الشوم فيه لا أنه حرام^(٣) .

(٢٩١) في المصدر : وعلى يدي صرد .

(٣) حياة الحيوان ٢ : ٤١ و ٤٢ .

وقال : الشقراق بفتح الشين وكسرها وربّما قالوا : الشقراق : طائر ضعيف^(١) يسمى الأخيل ، والعرب تشاءم به ، وهو أخضر مليح بقدر الحمام ، خضرته حسنة مشبعة ، في أجنحته سواد ، ويكون مخطّطاً بحمرة وخضرة أوسواد ، وفي طبعه شره و شراسة وسرقة فراخ غيره ، وهو لا يزال متباعداً من الانس ويألف الروابيّ و رؤوس الجبال ، لكنّه يحضن بيضه في العمران العوالي التي لا تناله الأيدي ، وعشّه شديد النتن . وقال الجاحظ : إنّه نوع من الغربان ، وفي طبعه العفة عن الفساد ، و هو كثير الاستغائة إذا حاربه طائر ضربه وصاح كأنّه المضروب ، ثمّ قال : والأكثر على تحريمه ، وقال بعض الأصحاب بحلّه^(٢) ، وقال الفيروز آبادي : الشقراق و يكسر الشين ، والشقراق كقرطاس ، والشقراق بالفتح والكسر ، والشقراق كسفرجل : طائر معروف مرقط بخضرة وحمرة و بياض وتكون بأرض الحرم انتهى .

وقال الدميري الحدأ بكسر الحاء أخس الطائر^(٣) ، وجمعها حدأ مثل عنبه وعنب ومن ألوانها السّود والرمد وهي لا تصيد ، وإنّما تخطف ومن طبعها أنّها تقف في الطيران وليس ذلك لغيرها من الكواسر ، وزعم بعضهم أنّ الحدأة والعقاب يتبدلان فتصير الحدأة عقاباً أو العقاب حدأة ، وقال القزويني : إنّها سنة ذكر وسنة أنثى . وروى البخاري ومسلم^(٤) أنّ النبي ﷺ قال : خمس فواسق يقتلن في الحلّ والحرم - وفي رواية : ليس للمحرم في قتلهنّ جناح - : الحدأة و الغراب الأبقع والعقرب والفأرة والكلب العقور .

نبه ﷺ بذكر هذه الخمسة على جواز قتل كلّ مضرّ فيجوز قتل الفهد و النمر والذئب والصّقر والباشق والشّاهين والزّنبور والبقّ والبرغوث والبعوض و الوزغ والذئب باب والنمل إذا آذاه^(٥) .

(١) في المصدر : وهو طائر صغير .

(٢) حياة الحيوان ٢ : ٣٨ .

(٣) في المصدر : أخس الطير .

(٤) زاد في المصدر : من حديث ابن عمر وعائشة وحفصة .

(٥) حياة الحيوان ١ : ١٦٥ و ١٦٦ .

وقال : الخطاف جمعه خطاطيف ويسمى زور الهند ، وهو من الطيور القواطع إلى الناس ، يقطع البلاد البعيدة إليهم رغبة في القرب منهم ، ثم إنها تبني بيوتها في أبعد المواضع عن الوصول إليها ، وهذا الطائر يعرف عند الناس بعصفور الجنة لأنه زهد فيما بأيديهم من الأقوات فأحبوه ، لأنه إنما يتقوت بالبعوض والذباب و من عجيب أمره أن عينه تطلع وترجع^(١) ولا يرى واقفاً على شيء يأكله أبداً ولا مجتمعاً بأثناه ، والخفاش يعاديه ، فلذلك إذا أفرخ يجعل في عشه قضبان الكرفس فلا يؤذيه إذا شم رائحته ، ولا يفرخ في عش عتيق حتى يطيشه بطين جديد ، ويبني عشه بناءً عجيباً ، وذلك أنه يبني الطين مع التبن فاذا لم يجد طينا مهياً ألقى نفسه في الماء ثم يتمرغ في التراب حتى يمتلي جناحاه ويصير شبيهاً بالطين فاذا هيأ عشه جعله على القدر الذي يحتاج إليه هو وأفراخه ، ولا يلقي في عشه زبلاً بل يلقيه إلى خارج ، فاذا كبرت فراخه علمها ذلك ، وأصحاب اليرقان يلطخون فراخ الخطاف بالزعفران ، فاذا رآها صفراً ظن أن اليرقان أصابها من شدة الحر فيذهب فيأتي بحجر اليرقان من أرض الهند فيطرحه على فراخه ، وهو حجر صغير فيه خطوط بين الحمره والسواد ، ويعرف بحجر السنونو فيأخذه المحتال فيعلقه عليه أو يحكه ويشرب من مائه يسيراً فانه يبرأ باذن الله تعالى ، والخطاف متى سمع صوت الرعد يكاد أن يموت .

وقال أرسطو في كتاب النعوت : الخطاطيف إذا عميت أكلت من شجرة يقال لها عين شمس ، فيرد بصرها لما في تلك الشجرة من المنفعة للعين .
وفي رسالة القشيري في آخرباب المحبة : إن خطافاً راود خطافة على قبة سليمان عليه السلام فامتنعت منه فقال لها : أتمنعين على ولوشئت لقلبت القبة على سليمان ؟ فسمعه سليمان فدعاه وقال : ما حملك على ما قلت ؟ فقال : يا نبي الله العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم ، قال : صدقت .

وذكر الثعلبي وغيره في تفسير سورة النمل أن آدم عليه السلام لما خرج من

(١) في المصدر : ثم ترجع .

الجنة اشتكى الوحشة فأنسه الله بالخطاف وألزمها البيوت ، فهي لاتفارق بني آدم أنساً لهم ، قال : ومعها أربع آيات من كتاب الله العزيز وهي « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل » إلى آخر السورة ، وتمدّ صوتها بقوله : « العزيز الحكيم » والخطاطيف أنواع منها نوع يألف سواحل البحر يحفر بيته هناك ويعشش فيه وهو صغير الجنة دون عصفور الجنة ولونه رمادي والناس يسمونه سنونو بضم السين المهملة ونونين ومنها نوع أخضر على ظهره بعض حمرة أصغر من الدرة يسميه أهل مصر الخضيري لخضرته ، يقتات الفراش والذباب ونحو ذلك ، ومنها نوع طويل الأجنحة رقيقها يألف الجبال ويأكل النمل ، وهذا النوع يقال له : السمائم ، مفردة سمامة ، و منهم من يسمي هذا النوع السنونو الواحدة سنونوة ، وهو كثير في المسجد الحرام يعشش في سقفه في باب^(١) بنى شبية ، وبعض الناس يزعم أن ذلك هو الأبايل الذي عذب الله تعالى به أصحاب الفيل .

ثم قال : يحرم أكل الخطاطيف لما روى عبد الرحمن بن معاوية عن النبي ﷺ أنه نهى عن قتل الخطاطيف^(٢) .

وعن إبراهيم بن طهمان عن عباد بن إسحاق عن أبيه أنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن قتل الخطاطيف عوآد البيوت^(٣) .

وعن ابن عمر قال : لا تقتلوا الضفادع فإن نقيقها تسبيح ، ولا تقتلوا الخطاف فإنه لما خرب بيت المقدس قال : رب سلطني على البحر حتى أغرقهم^(٤) .

وقال في الضفدع : هو بكسر الصاد مثل الخنصر واحد الضفادع والأُنثى

(١) في المصدر : في باب ابراهيم وباب .

(٢) زاد في المصدر : وقال : لا تقتلوا هذه العوذ انها تعوذ بكم من غيركم ، ورواه البيهقي وقال : انه منقطع . قال : ورواه ابراهيم بن طهمان هـ .

(٣) في المصدر : عوذ البيوت . ومن هذه الطريق رواه ابوداود في مراسيله ؛ قال البيهقي : وهو منقطع ايضاً لكن صح عن عبد الله بن عمر هـ .

(٤) حياة الحيوان ١ : ٢١٢ و ٢١٣ .

ضفدعة ، وناس يقولون : ضفدع بفتح الدال ، قال الخليل : ليس في الكلام فعل إلا أربعة أحرف : درهم وهجرع - وهو الطويل - وهبلع - وهو الأكل - وقلمع وهو اسم .

وقال ابن الصلاح : الأشهر فيه من حيث اللغة كسر الدال وفتحها أشهر في السنة العامة وأشباه العامة من الخاصة ، وقد أنكره بعض أئمة اللغة ، وقال البطليوسي في شرح أدب الكاتب : وحكي أيضاً ضفدع بضم الصاد وفتح الدال وهو نادر حكاها المطرزي أيضاً قال في الكفاية : وذكر الضفادع يقال له : العلجوم بضم العين والجيم وإسكان اللام والواو وآخره ميم ، والضفدع أنواع كثيرة ، وتكون من سفاد وغير سفاد ، وتولد من المياه القائمة الضعيفة الجري ومن العفونات وعقب الأمطار الغزيرة حتى يظن أنه يقع من السحاب لكثرة ما يرى منه على الأسطح عقيب المطر والريح ، وليس ذلك عن ذكر وأنثى ، وإنما الله تعالى يخلقه في تلك الساعة من طباع تلك التربة ، وهي من الحيوان التي لاعظام لها ، ومنها من ينقّ ومنها ما لا ينقّ والذي منها ينقّ يخرج صوته من قرباً ذنه ، ويوصف بحدّة السمع إذا تركت النقيق وكانت خارج الماء ، وإذا أرادت أن تنقّ أدخلت فكّها الأسفل في الماء ، ومتى دخل الماء في فيها لا تنقّ ، قال عبد القاهر : والثعبان : يستدلّ بصياح الضفدع عليه فيأتي على صياحه فيأكله ، وتعرض لبعض الضفادع مثل ما تعرض لبعض الوحوش من رؤية النار حيرة إذا رأتها وتتعجب منها لأنها تنقّ ، فإذا أبصرت النار سكنت . ولا تزال تدمن النظر إليها وأول نشوها في الماء أن تظهر مثل حبّ الدخن الأسود ، ثم تخرج منه وهي كالدّموس ، ثم بعد ذلك ينبت لها الأعضاء ، فسبحان القادر على ما يشاء وعلى ما يريد سبحانه لا إله غيره إلا هو .

وفي الكامل لابن عدي عن جابر أن النبي ﷺ قال : من قتل ضفدعا فعليه شاة محرماً كان أو حلالاً .

قال سفيان : يقال : إنه ليس شيء أكثر ذكراً لله منه .

وفيه أنه روي عن جابر الجعفي عن عكرمة عن ابن عباس أن ضفدعا ألفت

نفسها في النار من مخافة الله فأثابهن الله بها برد الماء وجعل فقيقهن التسبيح ، وقال :
نهى رسول الله ﷺ عن قتل الضفدع والصرذ والنحلة . قال : ولأعلم لحماذ بن عبيد
غير هذا الحديث ، قال البخاري : لا يصح حديثه ، وقال أبو حاتم : ليس بصحيح
الحديث .

وفي كتاب الزاهر لأبي عبد الله القرطبي أن داود عليه السلام قال : لا سُبْحَنَ الله
الليلة تسبيحاً ما سبّحه به أحد من خلقه ، فنادثه ضفدعة من ساقية في داره : يا داود
تفخر على الله بتسبيحك ؟ إن لي (١) لسبعين سنة ما جف لساني من ذكر الله تعالى ،
وإن لي لعشر ليال ما طعمت خضراً ولا شربت ماءً اشتغلاً بكلمتين ، فقال : ماهما ؟
قالت : يا مسبّحاً بكل لسان ومذكوراً بكل مكان ، فقال داود في نفسه : وما عسى
أن أقول أبلغ من هذا ؟

وروى البيهقي في شعبه عن أنس بن مالك أنه قال : إن نبي الله داود ظن
في نفسه أن أحداً لم يمدح خالقه بأفضل مما يمدحه به (٢) ، فأنزله الله عليه ملكاً وهو قاعد
في محرابه والبركة إلى جانبه ، فقال : يا داود أفهم ما تصوّت به الضفدعة فأنت إليها
فاذا هي تقول : سبحانك وبحمدك منتهى علمك ، فقال له الملك : كيف ترى ؟ فقال :
والذي جعلني نبياً إنني لم أمدحه بهذا .

وفي كتاب فضل الذكر لجعفر بن محمد الفريابي الحافظ العلامة عن عكرمة أنه
قال : صوت الضفدع تسبيح .

وفيه أيضاً عن الأعمش عن أبي صالح أنه سمع صوت صرير باب فقال : هذا
منه تسبيح .

قال الرئيس ابن سينا : إذا كثرت الضفادع في سنة و زادت عن العادة يقع الوباء
عقبها .

وقال القزويني : الضفادع تبيض في الرمل مثل السلحفاة ، وهي نوعان : جبليّة
ومائيّة .

(١) في المصدر : تفنخر على الله بتسبيحك وإن لي .

(٢) ، ، : مما مدحه به .

ونقل الزمخشري في الفائق عن عمر بن عبد العزيز قال : سألت رجل ربه أن يريه موضع الشيطان من قلب ابن آدم ، فرآى فيما يرى النائم رجلا كالبلور يرى داخله من خارجه ، ورأى الشيطان في صورة الضفدع له خرطوم كخرطوم البعوضة قد أدخله في منكبها الأيسر إلى قلبه يوسوس له فإذا ذكر الله خنس .
وروى ابن عدي عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : لا تقتلوا الضفادع فإن نقيقتها تسبيح .

وقال الزمخشري : إنها تقول في نقيقتها : سبحان الملك القدوس .
وعن أنس : لا تقتلوا الضفادع فاتتها مرّت بنار إبراهيم عليه السلام فحملت في أفواهها الماء وكانت ترشه على النار .
وفي شفاء الصدور عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال : لا تقتلوا الضفادع فإن نقيقتها تسبيح^(١) .

فذلكة : اعلم أن أكثر الأصحاب حكموا بكراهة أكل الهدهد والفاخته والقبرة والجبارى والصرد والصوام والشفراق ، واختلفوا في الخطاف فذهب أكثر المتأخرين إلى الكراهة ، وذهب الشيخ في النهاية والقاضي وابن إدريس إلى التحريم بل ادعى ابن إدريس عليه الإجماع ، واستدلوا على كراهة أكثر ما ذكرنا مرّة من الأخبار الناهية عن قتلها وإيذائها ، ولا يخفى أنها لا تدلّ على كراهة أكل لحمها بعد القتل ، فإن الظاهر أن ذلك لكراهتها واحترامها ، لا لكراهة لحومها وحرمتها والأخبار الآتية في الفاخته إنما تدلّ على كراهة إيوائها في البيوت ، بل ربما يشعر بحسن قتلها وأكلها ، قال المحقق الأردبيلي قدس سرّه بعد إيراد روايات النهي عن قتل الهدهد : وظاهر الدليل هو التحريم ، والحمل على الكراهة كأنه للأصل والعمومات وحصر المحرّمات ولعدم القائل بالتحريم على الظاهر تأمل .

ثم اعلم أن الكلام في كراهة أكل اللحم والدليل ما دلّ عليه بل على النهي عن أذاه وقتله ، وهو غير مستلزم للنهي عن أكل لحمه ، وهو ظاهر ، فإن في أكله بعد

القتل ليس أذاه، وأيضاً يحتمل أن يكون المراد بالنهي قتله لا للأكل بل لأذاه، يؤيده قوله: « لا يؤذى » والعلة أيضاً فإن كونه « نعم الطير » لا يستلزم عدم قتله للأكل، فإن الغنم أيضاً موصوف بأنه نعم المال أو مال مبارك ونحو ذلك، مع أنه خلق للأكل، ولا شك أن الاجتناب عن أذاه أولى وأحوط .

ثم قال رحمه الله في حديث الخطاف المتقدم : يفهم منه أن المراد بالنهي عن القتل النهي عن الأكل حيث دحابه بعد أن كان مذبوحاً^(١)، ثم نقل النهي عن القتل قتلاً، ولكن في السند جهالة واضطراب .

وقال قدس سره : وأما كراهة الجباري فليس عليها دليل واضح سوى أنه المذكور في أكثر الكتب ، قال في التحرير : وبها رواية شاذة ، نعم في صحيحة عبد الله ابن سنان قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام وأنا أسمع ما تقول في الجباري ؟ قال : إن كانت له قاصمة فكل . الخبر .

وهي مشعرة بعدم ظهور حالها فالاجتناب أولى فتأمل انتهى .
وأقول : كأن وجه التأمل أنه لإشعار في كلامه عليه السلام بالكراهة : بل الظاهر أن غرضه عليه السلام بيان القاعدة الكلية لبعد عدم علمه عليه السلام بذلك ، ويحتمل أن يكون في هذا التعبير مصلحة أخرى كتنقيته ونحوها ، وبالجمله عدم الكراهة أظهر لما ورد في الصحيح عن كردين المسمعي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الجباري قال: لوددت أن عندي منه فأكل حتى أمتلي^(٢) .

ولرواية بسطام بن صالح .

وأما الحيّات فالظاهر جواز قتلها مطلقاً إلا عوامر البيوت إذا لم تؤذ أصحاب البيت ، فإنه يحتمل أن تكون فيها كراهة ، لكن ينبغي أن لا يكون الاحتراز عن قتلهم لتوهم إثم في قتلهم أو ضرر منهن ، وأما التفاصيل الواردة في أخبار العامة

(١) ولعل ذلك كان لشدة غضبه عليه السلام على قتله فلا يدل على حرمة الأكل بعد ذبحه .

(٢) من لا يحضره الفقيه ٣ : ٢٠٦ .

فلم نجده في أخبارنا ، وأما سائر المؤذيات فلا بأس بقتلهنّ ومالم يؤذ منها فلعلّ
الأفضل الاجتناب عن قتلها تنزّهاً لا تحريماً للتعليلات الواردة في بعض الأخبار
فتفطن .

و أمّا تعذيب الحيوان الحيّ بلامصلحة داعية إلى ذلك فهو قبيح عقلاً ، ويشعر
فحاي بعض الأخبار بالمنع عنه فالأحوط تركه ، ولم يتعرض أكثر أصحابنا لتلك
الأحكام إلّا نادراً .



﴿ باب ﴾

القبرة والعصفور وأشباههما

١- الكافي : عن البعدة عن سهل بن زياد عن أبي عبد الله الجاموراني عن سليمان الجعفري قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول : لا تقتلوا القبرة ^(١) ولا تأكلوا لحمها فاتها كثيرة التسبيح ، وتقول في آخر تسبيحها : لعن الله مبغضي آل محمد عليهم السلام ^(٢) .

٢- ومنه : عن محمد بن الحسن وعلي بن إبراهيم الهاشمي عن بعض أصحابنا عن سليمان بن جعفر الجعفري عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قال علي بن الحسين عليهما السلام ^(٣) القنزعة التي هي على رأس القبرة ^(٤) من مسحة سليمان بن داود عليه السلام ، وذلك أن الذكر أراد أن يسفد أُنثاه فامتنعت عليه فقال لها : لا تمتنعي ما أريد ^(٥) إلا أن يخرج الله عز وجل مني نسمة يذكر ربّه ^(٦) ، فأجابته إلى ما طلب فلما أرادت أن تبيض قال لها : أين تريدين أن تبيضين ؟ فقالت له : لأدري أنحيه عن الطريق ، فقال لها : إنني خائف أن يمر بك مار الطريق ، ولكنني أرى لك أن تبيض قرب الطريق فمن رآك ^(٧) قربك توهّم أنك تعرضين للقط الحب من الطريق فأجابته إلى ذلك وباضت وحضنت حتى أشرفت على النقاب ^(٨) فبينما هما كذلك إذ

(١) في المصدر : القنبرة .

(٢) فروع الكافي ٦ : ٢٢٥ .

(٣) القنزعة : الخصلة من الشعر تترك على الرأس .

(٤) في المصدر : القنبرة .

(٥) ، ، : فما اريد .

(٦) في المخطوطة : « يذكر به » وفي المصدر : تذكر به .

(٧) في المصدر : فمن يراك .

(٨) النقاب : شق البيضة عن الفرخ .

طلع سليمان بن داود عليه السلام في جنوده والطير تظله ، فقالت له : هذا سليمان قد طلع علينا في جنوده ولا آمن أن يحطمنا ويحطم بيضنا ، فقال لها : إن سليمان عليه السلام لرجل رحيم بنا ، فهل عندك شيء هيأته لفراخك ^(١) إذا نقبن ؟ قالت : نعم عندي جرادة خبأتها منك أنتظر بها فراخي إذا نقبن ، فهل عندك أنت شيء ^(٢) ؟ قال : نعم عندي تمرّة خبأتها منك لفراخنا ، فقالت : خذ أنت تمرتك و آخذ أنا جرادتي و نعرض لسليمان عليه السلام فنهديهما له فأنه رجل يحب الهدية ، فأخذ التمرة في منقاره ، و أخذت هي الجرادة في رجلها ، ثم تمرّضا لسليمان عليه السلام ، فلمّا آراهما و هو على عرشه بسط يديه لهما فأقبلا فوقع الذكر على اليمنى و وقعت الأنثى على اليسرى ^(٣) فسألهما عن حالهما فأخبره فقبل هديتهما وجنب جنوده عن بيضهما ^(٤) فمسح على رأسهما ودعاهما بالبركة ، فحدثت القنزعة على رأسهما من مسحة سليمان عليه السلام ^(٥) .
تبيان: قال الجوهري: القبرة واحدة القبر ، وهو ضرب من الطير والقنبراء لغة فيها ، والجمع القنابر ، والعامّة تقول : القنبرة .

أقول : الأخبار تدل على أنّها مع النون أيضاً لغة فصيحة كما مرّ عن القاموس قولاً ، ونقل الدّميري عن البطليوسي في شرح أدب الكاتب أنّها أيضاً لغة فصيحة ، قال : وفي طبعه أنّه لا يهوله صوت صائح ، وربما رمي بالحجر فاستخف بالرامي و لطيء بالأرض حتّى يجاوزه الحجر ، وهو يضع وكره على الجادة حبّاً للانس انتهى ^(٦) .

وقال الجوهري : حَضَن الطائر بيضه يحضنه : إذا ضمّه إلى نفسه تحت جناحه

(١) في بعض النسخ : خبأتها لفراخك .

(٢) في المصدر : فهل عند أنت شيء .

(٣) ، ، : و على اليمين ، وعلى اليسار وسألهما .

(٤) ، ، : وجنب جنده عنهما وعن بيضهما ومسح .

(٥) فروع الكافي ٦ : ٢٢٥ و ٢٢٦ .

(٦) حياة الحيوان ٢ : ١٦٩ و ١٧٠ .

على النقباب : أي شقّ البيضة عن الفرخ . والحطم : الكسر ، ولعلّ الخوف لاحتمال النزول أو لاجتماع الناس للنظر إلى شوكته وزينته وغرايب أمره فيحطمون ، فالإسناد إليه إسناد إلى السبب البعيد .

وقال المحقق الأردبيليّ روح الله روحه بعد إيراد الرواية الأخيرة : فيها أحكام مثل قصد النسل من النكاح ، والتجنّب عن كسر بيض الطيور وأخذها ، والهدية و قبولها وإن كان قليلاً جداً وكان لصاحبها طلب من المهدي إليه والدعاء له بالبركة و غيرها ، وإن كان في شرع سليمان عليه السلام فتأمل انتهى .

وقال شارح اللمعة نور الله ضريحه : كراهة القبرة منضمة إلى البركة بخلاف الفاختة .

٣- دلائل الطبري : عن أحمد بن محمد المعروف بغزال قال : كنت جالسا مع أبي- الحسن عليه السلام في حائط له إذ جاء عصفور فوق بين يديه وأخذ يصيح ويكثر الصياح ويضطرب ، فقال لي : تدري ما يقول هذا العصفور ؟ قلت : الله و رسوله و وليه أعلم فقال : يقول : يا مولاي إنّ حيّة تريد أن تأكل فراخي في البيت ، فقم بنا ندفعها عنه وعن فراخه فقمنا ودخلنا البيت فاذا حيّة تجول في البيت فقتلناها^(١) .

٤- البصائر : عن يعقوب بن يزيد عن الوشاء عمّن رواه عن الميثمي عن منصور عن الثمالي قال : كنت مع علي بن الحسين عليه السلام في داره وفيها عصافير وهنّ يصحن فقال لي : أتدري ما يقلن هؤلاء العصافير ؟ قلت : لأدري ، قال : يسبحن ربهنّ و يطلبن رزقهنّ^(٢) .

دلائل الطبري : عن ابن يزيد عن الوشاء عمّن رواه عن الميثمي عن علي بن منصور عن الثمالي مثله إلى قوله : يسبحن ربهنّ ويهلكن ويسألنه قوت يومهنّ ، ثم قال : يا باهجرة « علّمنا منطق الطيروا وتينا من كل شيء »^(٣) .

(١) دلائل الإمامة : ١٧٢ .

(٢) بصائر الدرجات ٩٩ ط حجر .

(٣) دلائل الإمامة : ٨٨ .

٥- البصائر : عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ثعلبة عن سالم مولى أبان بيباع الزرطي قال : كنا في حائط لأبي عبد الله عليه السلام ونفر معي قال فصاحت العصافير فقال : أتندري ما تقول ؟ قلنا : جعلنا الله فداك لا ندري ما تقول فقال : تقول : اللهم إنا خلق من خلقك لا بد لنا من رزقك فأطمعنا واسقنا^(١) .

٦- مشارق الأنوار : بإسناده عن محمد بن مسلم قال : خرجت مع أبي جعفر عليه السلام فاذا نحن بقاع مجذب يتوقد حراً وهناك عصافير فتطيرن حول بغلته ، فزجرها فقال : لا ولاكرامة ، قال : ثم سار إلى مقصده ، فلما رجعنا من الغد وعدنا إلى القاع فاذا العصافير قد طارت ودارت حول بغلته ورفرفت ، فسمعتة يقول : اشربي واروي ، قال : فنظرت وإذا في القاع ضحاح من الماء ، فقلت : يا سيدي بالامس منعته واليوم سقيتها ، فقال : اعلم أن اليوم خالطها القنابر فسقيتها ، ولولا القنابر لما سقيتها . فقلت : يا سيدي وما الفرق بين القنابر والعصافير ؟ فقال : ويحك أما العصافير فأنهم موالي عمر لأنهم منه ، وأما القنابر فأنهم من موالينا أهل البيت وإنهم يقولون في صغيرهم : « بوركتم أهل البيت وبوركت شيعتكم ولعن الله أعداءكم » ثم قال : عادانا من كل شيء حتى من الطيور الفاخرة ومن الأيام الأربعة^(٢)

٧- مجالس الشيخ : عن محمد بن أحمد بن الحسن بن شاذان عن أبيه عن محمد بن الحسن عن محمد بن أبي القاسم عن أحمد البرقي عن علي بن محمد القاساني عن أبي أيوب المدني^(٣) عن سليمان الجعفري عن أبي الحسن الرضا عن أبيه عن جده عليه السلام قال : لا تأكلوا القنبرة ولا تسبوا ولا تعطوها الصبيان يلعبون بها فإنها كثيرة التسبيح لله ، وتسبيحها : لعن الله مبغضي آل محمد^(٤) .

(١) بصائر الدرجات

(٢) مشارق الأنوار : ١١٤ .

(٣) في المخطوطة وفي الكافي : « المديني ، وفي المصدر : المدائني .

(٤) المجالس والأخبار : ٧١ فيه : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول : لا تقتلوا

القنبرة ولا تأكلوا لحمها فإنها كثيرة التسبيح و تقول في آخر تسبيحها : لعن الله

٨- وبهذا الاسناد قال : كان عليّ بن الحسين عليه السلام يقول : ما أزرع الزرع لطلب الفضل فيه و ما أزرعه إلا ليتناوله الفقير وذو الحاجة و ليتناول منه القنبرة خاصة من الطير ^(١) .

الكافي : عن العدة عن أحمد بن أبي عبدالله عن عليّ بن محمد بن سليمان عن أبي أيوب مثل الخبرين ^(٢) .

تبين : يظهر من المجالس أن عليّ بن محمد بن سليمان هو القاسانيّ و أن سليمان تصحيف « شيرة » فإن القاسانيّ هو عليّ بن محمد بن شيرة كما ذكره النجاشي ثم أعلم أنه لا يبعد أن تكون الأخبار الواردة في حبّ بعض الحيوانات والنباتات و الجمادات لهم عليهم السلام و بغض بعضها لهم وكونها منسوبة إلى أعدائهم محمولة على أنه للأشياء الحسنة ارتباط واقعيّ منسوب بعضها إلى بعض ، و للأجناس الخبيثة ربط واقعيّ لبعضها إلى بعض ، سواء كانت من الانسان والحيوانات أو الجمادات ^(٣) أو الأعمال أو الأفعال أو الأخلاق أو غيرها ، فالطيور الحسنة مثلاً من جهة حسنها الواقعيّ كأنها تحبّ المقدسين من البشر لا تشاركها معهم في الحسن ، وكذا النباتات والجمادات وغيرها ، و الأمور القبيحة والأشياء الخبيثة لها مناسبة بالملعونين من البشر فكأنها تحبّهم لمناسبتهم لهم و بغض الاثمة وشيقتهم طباينتها إليّاهم ، والتسليم لها مجملًا و تفويض علمها إليهم أحوط وأولى ، وقد مرّ بعض القول في مثله .

٩- حياة الحيوان : العصفور بضمّ العين و حكيّ ابن رشيق الفتح أيضاً ، والأنثى عصفورة ، قال حمزة : سمّي عصفوراً لأنه عصي و فرّ ، وهو أنواع : منها ما يطرب بصوته ، ومنها ما يعجب بصوته وحسنه ، والعصفور الصّوار هو الذي يجيب إذا دعيّ وعصفور الجنة هو الخطّاف ، وأمّا العصفور الدوريّ فأنّه في طباعه اختلافاً وذلك أن فيه من الطّباع ما يشبه طباع السّباع وهو أكل اللحم ولا يزقّ فراخه ، و من

(١) المجالس والاخبار : ٧١ .

(٢) فروع الكافي ٦ : ٢٢٥ فيه : ليناله المعتر .

(٣) في المخطوطة : والحيوانات والجمادات .

البهائم أنه ليس بذئ مخلب ولا منسر ويأكل الحب وإذا سقط على عود قدّم أصابعه الثلاث وأختر الدابرة وسائر سباع الطير^(١) تقدّم أصبعين وتفرج أصبعين ، ويأكل الحب والبقول ، ويتميز الذكر منها بلحية سوداء كما مرّ للرجل والئيس والدّيك وليس في الأرض طائر ولا سبع ولا بهيمة أحنى من العصفور على ولده ولا أشدّ له عشقا وذلك مشاهد عند أخذ فراخها ، وكره في العمران تحت السقوف خوفاً من الجوارح وإذا خلت مدينة من أهلها ذهبت العصافير منها فإذا عادوا إليها عادت العصافير بها والعصفور لا يعرف المشي وإنما يشب وثباً ، وهو كثير السّفاد ، فربما سفد في الساعة الواحدة مائة مرّة ، ولذلك قصر عمره فانه لا يعيش في الغالب أكثر من سنة ، ولفرخه تدرب على الطيران حتّى أنّه يدعى فيجيب . قال الجاحظ : بلغني أنّه يرجع من فرسخ .

ومن أنواعه عصفور الشوك ومأواه السّباح ، وزعم أرسطو أن بينه وبين الحمام عداوة ، لأنّ الحمام إذا كان بهدبر حكه بالشوك الذي يأوي إليه هذا العصفور فيقتله وربما نهق الحمام فتسقط فراخه أبيضه من جوف وكره ، فلذلك هذا العصفور إذا رأى الحمام رفرف فوق رأسه وعلى عينيه وآذاه بطيرانه وصياحه .

ومن أنواعه القبرة وحسّون^(٢) وهو ذو ألوان بحمرة وصفرة وبياض وسواد وزرقة وخضرة ، وهو يقبل التعليم فيتعلم أخذ الشيء من يد الانسان المتباعد ويأتي به إلى مالكه^(٣)

ومنها البلبل والصّعوة والحمرّة والعندليب والمكاكي والصافر والثنوط والوضع والبرقش والقبعة .

وروى البيهقي وابن عساكر بسندهما إلى أبي مالك قال : مر سليمان بن داود عليه السلام بعصفور يدور حول عصفورة فقال لأصحابه : أتدرون ما يقول؟ قالوا : وما

(١) في المصدر : وسائر أنواع الطير .

(٢) حياة الحيوان ٢ : ٨٠ .

(٣) حياة الحيوان : ١ : ١٦٩ .

يقول يانبي الله قال : يخطبها إلى نفسه ويقول : تزوجيني أسكنك أي قصور دمشق شئت ، قال سليمان : وقصور دمشق مبنية بالصخر لا يقدر أن يسكنها ، لكن كل خاطب كذاب .

وروى ابن قانع أن النبي ﷺ قال : من قتل عصفوراً عبثاً عجباً إلى الله يوم القيامة ويقول : يارب عبدك قتلني عبثاً ولم يقتلني لمنفعة .

وفي الحلية للحافظ أبي نعيم : قال أبو حمزة الثمالي : كنت عند علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام إذا عصافير يطرن حوله ويصرخن فقال : يا با حمزة هل تدري ما تقول هذه العصافير ؟ قلت : لا ، قال : إنها تقدس ربها جل وعلا وتسأله قوت يومها . وقال ابن عباس : لما ركب موسى والخضر عليهما السلام السفينة جاء عصفور حتى وقع على حرف السفينة ثم نقر في البحر ^(١) فقال له الخضر : ما نقص علمي و علمك من علم الله إلا مثل ^(٢) ما نقص هذا العصفور من البحر .

قال العلماء : لفظ النقص ليس هنا على ظاهره ، وإنما معناه إنماء علمي و علمك بالنسبة إلى علم الله كنسبة ما نقره ^(٣) هذا العصفور من هذا البحر ، قلت : وهذا على التقريب إلى الأفهام وإلا فنسبة علمهما أقل وأحق .

وقال عبد الله بن عمر : قال رسول الله ﷺ : ما من إنسان يقتل عصفوراً فما فوقها بغير حقها إلا سأله الله عنها ، قيل : يا رسول الله وما حقها ؟ قال : أن يذبحها فياً كلها وأن لا يقطع رأسها ويرمي ^(٤) به رواه النسائي .

ولحم العصافير حار يابس أجود من لحم الدجاج ، وأجودها الشويّة السمان وأكلها يزيد في المنى والباه ، لكنها تضر أصحاب الرطوبات الأصلية ، ويدفع ضررها دهن اللوز ، وهي تولد خلطاً صفراً وياً توافق من الإنسان الشيوخ ، ومن الأمزجة

(١) في المصدر : فنقر نقره او نقرتين في البحر .

(٢) في المصدر : الا كنقره هذا العصفور . وفي الرواية الاخرى : الامثل ا ه .

(٣) في المصدر : ما نقص .

(٤) في المصدر : فيرمي به .

الباردة ، ومن الأزمان الشتا ^(١).

وروى الحافظ أبو نعيم وصاحب الترغيب والترهيب من حديث مالك بن دينار أن سليمان بن داود عليه السلام مر على بلبل فوق شجرة تصفر و تحرك رأسها و تميل ذنبها ، فقال لأصحابه : أتدرون ما يقول ؟ قالوا : لا ، قال : إنه يقول : أكلت نصف ثمرة وعلى الدنيا العفا وهو الذرؤس و ذهاب الأثر و قيل : التراب ^(٢).

وقال : الصعوة من صغار العصافير أحمر الرأس ^(٣) ،

وقال : الحمربضم الحاء المهملة و تشديد الميم والراء المهملة : ضرب من الطير كالعصفور .

وروي ^(٤) عن ابن مسعود قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فدخل رجل غيضة فأخرج منها بيضة حمرة ^(٥) فجاءت الحمرة ترفرف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فقال لأصحابه : إياكم فجع هذه ؟ فقال رجل : أنا يا رسول الله أخذت بيضا - وفي رواية فريخها ^(٦) - فقال : رده رده رحمة لها .

في الترمذي وابن ماجه عن عامر الدارمي مثله ^(٨).

وقال : العندليب : الهزار ، والجمع العنادل ، والبلبل يعندل إذا صوّت ^(٩).

وقال : الملكاء ^(١٠) بالمد والتشديد طائر وجمعه الملكاكي ، والملكاء : الصغير ، وهذا

(١) حياة الحيوان ٢ : ٨٠ - ٨٢ .

(٢) حياة الحيوان ١ : ١١٢ .

(٣) حياة الحيوان ٢ : ٤٣ .

(٤) في المصدر : روى ابو داود والطيالسي والحاكم وقال : صحيح عن ابن مسعود.

(٥) في المصدر : بيض حمرة .

(٦) في المصدر : ترف على رأس رسول الله (ص) .

(٧) في المصدر : وفي رواية الحاكم : أخذت فريخها .

(٨) حياة الحيوان ١ : ١٩١ و ١٩٢ .

(٩) حياة الحيوان ٢ : ١١٠ .

(١٠) في المصدر : بضم الميم .

الطائر يصفر ويصوت كثيراً^(١) .

وقال القزويني : هو من طير البادية يتخذاً فحوصة عجيباً وبينه وبين الحية معاداة ، فان الحية تأكل بيضه وفراخه ، وحدث هشام بن سالم أن حية أكلت بيض مكاء فجعل المكاء يشرش^(٢) على رأسها ويدنومنها حتى إذا فتحت فاهها ألقى فيها حسكة فأخذت بحلق الحية فماتت^(٣) .

وقال : الصافر ويقال : الصفار^(٤) طائر معروف من أنواع العصافير ، ومن شأنه أنه إذا أقبل الليل يأخذ بغصن شجرة ويضم عليه رجليه وينكسر رأسه ، ثم لا يزال يصيح حتى يطلع الفجر ويظهر النور ، قال القزويني : إنما يصيح خوفاً من السماء أن تقع عليه ، قال غيره : الصافر : التنوط وإنه إن كان له وكر عمله كالخرطة ، وإن لم يكن له وكر شرع يتعلق بالأغصان كما ذكرناه^(٥) .

وقال : التنوط بضم التاء وكسر ها وقد يفتح وفتح النون وضم الواو المشددة ، وقيل : يجور الفتح أيضاً ، قال الأصمعي إنما سمي بذلك لأنه يدل خيطاً من شجرة يفرخ فيها ، والواحدة تنوطة ، ومن شأنه إذا أقبل عليه الليل ينتقل في زوايا بيته ويدور فيها ولا يأخذه قرار إلى الصبح خوفاً على نفسه^(٦) .

وقال : الوضع بفتح الواو والصاد المعجمة^(٧) والعين المهملة : الصعوة ، وقيل : هو طائر أصغر من العصفور .

وفي الحديث إن إسرائيل عليه السلام له جناح بالشرق وجناح بالمغرب ، وإن العرش

(١) في المصدر : قال البغوي : اسم طائر أبيض يكون بالحجاز له صغير .

(٢) أي يرفرف .

(٣) حياة الحيوان ٢ : ٢٣٦ .

(٤) في المصدر : الصفارية .

(٥) حياة الحيوان ٢ : ٣٩ .

(٦) حياة الحيوان ١ : ١٢٠ .

(٧) في المصدر : الوضع بفتح الواو والصاد المعجمة .

على منكب إسرائيل ليتضاءل الأحيان لعظمة الله تعالى حتى يصير مثل الوضع ^(١) .
والبرقش بالكسر : طائر صغير مثل العصفور، ويسميه أهل الحجاز السرسوز ^(٢)
وقال : القبة بضم القاف و تخفيف الباء الموحدة و العين المهملة المفتوحتين : طوير
أبقع مثل العصفور ، ويكون عنده حجرة الجرذان فإذا فرغ أو رمي بحجر انقبع فيها
قاله ابن السكيت وقوله : انقبع فيها أي دخل الجحر فالتجأ فيه ^(٣) .



(١) حياة الحيوان ٢ : ٢٨٩ و ٢٩٠ فيه : مثل الوضع .

(٢) هكذا في الكتاب ، والمصحح كما في المصدر : شرشور ، راجع حياة

الحيوان ١ : ٨٨ .

(٣) حياة الحيوان ٢ : ١٧١ .

١٢

باب

الذباب والبق والبرغوث والزنبور والخنفساء والقملة والقرد والحلم وأشباهها

الآيات : البقرة ٢ : إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مِثْلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ٢٦ .
الحجج : ٢٧ يَأَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِثْلُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذَّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٧٢ .
تفسير : « أَنْ يَضْرِبَ مِثْلًا مَا » أي للحق يوضحه به لعباده المؤمنين أي مثل كان ما بعوضة فما فوقها وهو الذباب ، رد بذلك على من طعن في ضربه الأمثال بالذباب وبالعنكبوت و بمستوقد النار والصيب في كتابه وفي مجمع البيان عن الصادق عليه السلام إنما ضرب الله المثل بالبعوضة لأنها على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق الله في الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين ^(١) ، فأراد الله أن ينبّه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه وعجيب صنعه « فاستمعوا له » أي استماع تدبر وتفكر « إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ » يعني الأصنام « لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا » أي لا يقدر على خلقه مع صغره « وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ » أي ولو تعاونوا على خلقه « وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذَّبَابُ » الخ أي فكيف يكونون آلهة قادرين على المقدورات كلها ؟

وروي في الكافي عن الصادق عليه السلام قال : كانت قريش تلتطخ الأصنام التي كانت حول الكعبة بالمسك والعنبر وكان يغوث قبال الباب ، ويعوق عن يمين الكعبة ، و نسرعن يسارها ، وكانوا إذا دخلوا آخرها سجدوا ليغوث ولا ينحنون ، ثم يستديرون

(١) سيأتي في الحديث : وأنه فضل على الفيل بالجناحين ، وفي كلام الدميري : ان للبعوض مضافا الى اعضاء الفيل رجلين زائدتين واربعة اجنحة وخرطوم الفيل مصمت وخرطومه مجوف نافذ للجوف .

بحيالهم إلى يعوق ، ثمّ يستديرون عن يسارها بحيالهم إلى نسر ثمّ يلبّون فيقولون : « لبيك اللهمّ لبيك ، لبيك لاشريك لك إلّا شريك هولك تملكه و مملك » قال : فبعث الله ذبابا أخضر له أربعة أجنحة فلم يبق من ذلك المسك والعنبر شيئاً إلّا أكله فأنزّل الله « يا أيّها الناس ضرب مثل » الآية « ماقدروا الله حقّ قدره » أي ما عظموه حقّ تعظيمه ، أو ما عرفوه حقّ معرفته حيث أشركوا به وسمّوا باسمه ما هو أبعد الأشياء عنه مناسبة ^(١) .

١- الكافي : عن محمد بن يحيى عن أحمد عن ابن فضال عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا بأس بقتل البرغوث والقملة والبقة في الحرم ^(٢) .

٢- ومنه : عن العدة عن سهل عن البرنطي عن مثنى بن عبد السلام عن زرارة عن أحدهما عليه السلام قال : سألت عن المحرم بقتل البقة والبرغوث إذا أذياه ؟ قال : نعم ^(٣) .

٣- التهذيب : باسناده عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن عاصم بن حميد عن أبي بصير يعني المرادي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألت عن الذباب يقع في الدهن والسمن والطعام ، فقال : لا بأس كل ^(٤) .

٤- السرائر : نقلا من كتاب البرنطي عن جميل قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المحرم يقتل البقة والبراغيث إذا أذياه ؟ قال : نعم ^(٥) .

٥- العلل : عن محمد بن عليّ ماجيلويه عن عمّه محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عمّن ذكره عن الربيع صاحب المنصور قال : قال المنصور

(١) رواه الكليني في الكافي في باب النوادر من الحج عن محمد بن يحيى عن بعض أصحابه عن العباس بن عامر عن أحمد بن رزق التمشاني عن عبد الرحمن بن الأشل بيع الانماط راجع فروع الكافي ٤ : ٥٤٢ .

(٢) فروع الكافي ٤ : ٣٦٤ فيه عن بعض أصحابنا عن زرارة .

(٣) ، ، ، ٤ : ٣٦٤ فيه : إذا أراداه .

(٤) تهذيب الاحكام ج ٩ ص ٨٦ ط النجف .

(٥) السرائر : ٤٦٦ .

يوماً لا يأتي عبد الله ﷺ وقد وقع على المنصور ذباب فذبه عنه ثم وقع عليه فذبه عنه^(١)، فقال: يا أبا عبد الله لا شيء خلق الله عز وجل الذباب؟ قال: لينذل به الجبارين^(٢).

٤- ومنه: عن الحسين بن أحمد بن إدريس عن أبيه عن محمد بن أبي الصهبان عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ قال: لولا^(٣) ما يقع من الذباب على طعام الناس ما وجد منهم إلا مجذوماً^(٤).

٥- طب الأئمة: عن سهل بن أحمد عن محمد بن أورمة عن صالح بن محمد عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر الباقر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه فيه فإن في إحدى جناحيه شفاء وفي الأخرى سمًا وإنه يغمس جناحه المسموم في الشراب ولا يغمس الذي فيه الشفاء فاغمسوها لئلا يضركم^(٥).

وقال ﷺ: لولا الذباب الذي يقع في اطعمة الناس من حيث لا يعلمون لاسرع فيهم الجذام^(٦).

٨- وعن محمد بن علي الباقر ﷺ: لولا أن الناس يأكلون الذباب من حيث لا يعلمون لجذموها، أو قال: لجذموا^(٧) عامتهم^(٨).

٩- التهذيب: باسناده عن محمد بن أحمد عن محمد بن الحسين عن علي بن النعمان عن هارون بن خازجة عن شعيب عن عيسى بن حسان عن أبي عبد الله ﷺ قال: كنت

(١) كرر في المصدر قوله: ثم وقع عليه فذبه عنه.

(٢) علل الشرائع ٢: ١٨٢.

(٣) من هذا الحديث والاحاديث التي تأتي بعده يستفاد ان في الذباب مادة تضاد الجذام وتدافعه وهذا مما لم يهتد اليه الى الان المعلوم العصرية، وتحقيق ذلك بأن يبحث عنه ويجرب.

(٤) علل الشرائع ٢: ١٨٢.

(٥) طب الأئمة: ١٠٦.

(٦) في المخطوطة - : لجذموها عامتهم.

(٨) طب الأئمة: ١٠٦.

عنده إذ أقبلت خنفساء فقال : نحّها فانّ لها قشّة من قشاش النار^(١).

بيان : في القاموس : القشّة بالكسر : دويبة كالخنفساء .

وقال الدميري^(٢) : الخنفساء بفتح الفاء ممدودة والأُنثى خنفساء بالهاء^(٣) : تتولد من عفونة الأرض وبينها وبين العقرب صداقة ، وهي أنواع منها الجمل وجمار قبان و بنات وردان والحنطب وهو ذكر الخنافس ، و الخنفساء مخصصة بكسرة الفسو .
وروى ابن عدي^(٤) عن النبي ﷺ قال : ليدعن الناس فخرهم في الجاهلية أوليكونن^(٥) أبغض إلى الله من الخنافس .

وحكى القزويني^(٦) أن رجلاً رأى خنفساء فقال : ما يريد^(٧) الله من خلق هذه؟ أحسن شكلها^(٨) أو طيب ريحها؟ فابتلاه الله بقرحة عجز عنها الأطباء حتى ترك علاجها ، فسمع يوماً صوت طبيب من الطريقين وهو ينادي في الدرب فقال : هاتوه حتى ينظر في أمري ، فقالوا : ما تصنع بطريقي^(٩) وقد عجز عنك هذا الأطباء؟ فقال : لا بد لي منه ، فلما أحضره ورأى القرحة استدعى بخنفساء فضحك الحاضرون فتذكر العليل القول الذي سبق منه فقال : احضر والى ما طلب فإن الرجل على بصيرة^(١٠) فأحرقها وذرّ رمادها على قرحته فبريء باذن الله تعالى ، فقال للحاضرين : إن الله تعالى أراد أن يعرفني أن أخس المخلوقات أعز الأدوية^(١١).

وقال : الذباب معروف واحدته ذبابة وجمعه أذبّة وذبّان بكسر الذال وتشديد الباء الموحدة وبالنون في آخره قال أفلاطون : إن الذباب أحرص الأشياء

(١) تهذيب الاحكام ج ٩ ص ٨٢ .

(٢) زاد في المصدر : دويبة سوداء اصفر من الجمل منتنة الريح .

(٣) في المصدر : ماذا يريد الله تعالى .

(٤) (٥) : الحسن شكلها أو لطيب ريحها .

(٦) في المصدر : بطريقي .

(٧) (٨) : على بصيرة من أمره فاحضروها له فاحرقها .

(٩) (١٠) حياة الحيوان ١ : ٢٢٢ و ٢٢٣ .

ولم يخلق للذباب أجفان لصغر أحداقها ، ومن شأن الأجفان أن تصقل مرآة الصدقة من الغبار فجعل الله لها عوض الأجفان يدين تصقل بهما مرآة صدقتها ، فلذا ترى الذباب يمسح بيديه عينيه ، وهو أصناف كثيرة متولدة من العفونة ، قال الجاحظ : الذباب عند العرب يقع على الزنايير والبعوض^(١) بأنواعه كالبق والبراغيث والقمل والصواب والنماموس والفراس والنمل ، والذباب المعروف عند الإطلاق العرفى وهو أصناف : النغر والقمع والخازباز والشعراء وذباب الكلاب وذباب الرياض وذباب الكلاء والذباب الذي يخالط الناس يخلق من السفاد ، وقد يخلق من الأجسام ، ويقال إن الباقل إذا عتق في موضع استحال كله ذبابا فطار من الكوى التي في ذلك الموضع ولا يبقى فيه غير القشر .

وعن أنس أن النبي ﷺ قال : عمر الذباب أربعون ليلة ، والذباب كله في النار إلا النحل .

قيل : كونه في النار ليس بعذاب ، وإنما هو ليعذب به أهل النار لوقوعه عليهم . وعن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال : وكل باطون مائة وستون ملكاً يذبون عنه مالم يقدر عليه ، فمن ذلك سبعة أملاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب في يوم الصائف ، ولو بدوا لكم لرأيتموهم على كل سهل وجبل كل باسط يده فاغرفاه ، ولو وكل العبد إلى نفسه طرفة عين لا تختطفته الشياطين .

والعرب يجعل الذباب والفراس والدبر ونحوه كلها واحداً وجالينوس يقول : إنّه ألوان فلان ذباب وللبقر ذباب وأصله دود ضغارت خرج من أبدانهم فتصير ذباباً وزنايير وذباب الناس يتولد من الزبل إذا هاجت^(٢) ريح الجنوب ويخلق في تلك الساعة ، و إذا هبت ريح الشمال خف وتلاشى ، وهو من ذوات الخراطيم كالبعوض انتهى .

ومن عجيب أمره أنّه يلقى رجليه على الأبيض أسود وعلى الأسود أبيض ،

(١) فى المصدر : على الزنايير والنحل والبعوض .

(٢) ، ، : ويكثر الذباب .

ولا يقع على شجرة اليقطين، ولذلك أنبتنا الله على يونس عليه السلام حين خرج من بطن الحوت، ولو وقعت عليه ذبابة لآلمته فمنع الله تعالى عنه الذباب فلم يزل كذلك حتى تصلب جسمه، ولا يظهر كثيراً إلا في الأماكن العفنة ومبدأ خلقه منها ثم من السفاد وربما بقي الذكر على الأنثى عامة اليوم، ومن الحيوان الشمسية ^(١) لأنه يخفي شتاء ويظهر صيفاً.

و روى البخاري وغيره ^(٢) أن النبي ﷺ قال: إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليقله فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر دواء، وإنه يتقي بجناحه الذي فيه الداء.

وفي رواية النسائي وابن ماجه أن إحدى جناحي الذباب سم والآخر شفاء فإذا وقع في الطعام فامقلوه فإنه يقدم السم ويؤخر الشفاء.

وقال الخطابي: وقد تكلم على هذا الحديث بعض من لا خلاق له وقال: كيف يكون هذا وكيف يجتمع الداء والشفاء في جناحي ذبابة؟ وكيف تعلم ذلك في نفسها حتى تقدم جناح الداء وتؤخر جناح الشفاء وما أدأها إلى ذلك؟ قال: وهذا سؤال جاهل أو متجاهل فإن الذي يجد نفسه ونفوس عامة الحيوان ^(٣) قد جمع فيها بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهي أشياء متضادة إذا تلاقت تفسدت، ثم يرى الله ^(٤) سبحانه قد ألف بينها وقهرها على الاجتماع وجعل منها قوى الحيوان التي منها بقاءه وصلاحه ليجد ير أن لا ينكر اجتماع الداء والشفاء في جزئين من حيوان واحد، وإن الذي ألهم النحلة أن تتخذ البيت العجيب الصنعة وأن تعسل فيه، وألهم الذرة أن تكتسب قوتها وتدخره لأوان حاجتها إليه، هو الذي خلق الذبابة وجعل لها الهداية إلى أن تقدم جناحاً وتؤخر

(١) في المصدر: وهو من الحيوانات الشمسية.

(٢) ، ، : وروى البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن

حبان.

(٣) في المصدر: ونفس سائر الحيوانات.

(٤) ، ، : ثم يرى ان الله.

جناحاً^(١) لما أراد من الابتلاء الذي هو مدرجة التعبّد و الامتحان الذي هو مضمّر التكليف ، وله في كلّ شيء حكمة وعنوان ، وما يذكر إلّا أوّل الألباب انتهى .
وقد تأملت الذباب فوجدته يتقي بجناحه الأيسر وهو مناسب للدّاء ، كما أنّ الأيمن مناسب للشفاء ، وقد استفيد من الحديث أنّه إذا وقع في المايع لا ينجّسه لأنّه ليست له نفس سائلة .

ولو وقع الزّبور أو الفراش أو النحل أو أشباه ذلك في الطعام فهل يؤمر بغمسه لعموم قوله ﷺ : « إذا وقع الذّباب في إناء أحدكم » الحديث ، وهذه الأنوع كلّها يقع عليها اسم الذّباب في اللغة كما تقدّم ، وقد قال عليّ ﷺ في العسل : « إنّهُ مذقة ذبابة » وقد مرّ أنّ الذباب كلّهُ في النار إلّا النحل ، فسمّي الكل ذباباً ، فإذا كان كذلك فالظاهر وجوب حمل الأمر بالغمس على الجميع إلّا النحل ، فإنّ الغمس قديؤدّي إلى قتله .

وفي شفاء الصدور وتاريخ ابن النجار مسنداً أنّ النّبي ﷺ كان لا يقع على جسده ولا على ثيابه ذباب أصلاً .

والذباب أجهل الخلق لأنّه يلقي نفسه في الهلكة^(٢)

وقال : البقّ المعروف هو الفسّافس ، يقال : إنّهُ يتولّد من النفس الحارّة و

(١) اعلم انه قدأورد حديث الذباب كل من الخاصة والعامة في كتبهم المعتمدة وتكلم عليه كثير ممن شأنهم الاعتراض بكل ما لم يوافق نظره ، واعترض على سابقا بعض الاطباء ايضاً فاجبته بانك ماجربت هذا حتى يمكنك نفيه، واستنكارك ليس الاصرف الاستبعاد والعلم لم يكشف عن ذلك قناعه فأي مانع في ان الله جعل فيه مادة مضرة يقال لها : ميكروب ، وجعل فيه ضده وذافعه ، ولعل تقديمه الجناح الذي فيه الداء لازالته عن نفسه. وظفرت بهذه المحاوره بكتاب كل مافي صحيح البخارى صحيح و رأيت انه تكلم على هذا الحديث وما اعترض عليه ، واجاب بأن بعض الاطباء المعصرى استكشف أن في الذباب مادة يوجب الداء وفيه ما يدفعه أقول : ولعله يستفاد من تقديم الجناح الذى فيه الداء أن الماء يدفع ذلك الداء وهو ضده ورافعه .

(٢) حياة الحيوان ١ : ٢٥٤ - ٢٥٩ .

لشدة رغبته في الانسان إذا شم رائحته رمى بنفسه عليه^(١).

وفي حديث الطبراني باسناد جيد عن أبي هريرة قال : سمعت أذناي هاتان وأبصرت عيناي هاتان رسول الله ﷺ وهو آخذ بكفيه جميعاً حسناً أو حسيناً وقدماء على قدمي رسول الله ﷺ وهو يقول : « حزقة حزقة ترق عين بقّة » .

فيرقى الغلام فيضع قدميه على صدر رسول الله ﷺ ثم قال : افتح فاك ، ثم قبّله ، ثم قال : من أحبه فأنى أحبه . رواه البراء بن ربيعة عن بعض هذا اللفظ . والحزقة : الضعيف المتقارب الخطو ، ذكر له ذلك على سبيل المداعبة والتأئيس ، وترقّ معنا ، اصعد وعين بقّة كناية عن ضعف العين^(٢) ، مرفوع خبر مبتدأ محذوف .

وفي تاريخ ابن النجار عن ابن نباتة قال : سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول في خطبته : ابن آدم تؤلمه بقّة . وتنتنه عرقة^(٣) ، وتقتله شرقة^(٤) .

وقال : الزبور : الدبر ، وهي تؤثث ، والزناير لغة فيها ، وربما سميت النحلة زبوراً ، والجمع الزناير وهو صنفان جبلي وسهلي ، فالجبلي يأوى الجبال ويعيش في الشجر^(٥) ولونه إلى السواد ، وبداءة خلقه دود حتى يصير كذلك ويتخذ بيوتاً من تراب كبيوت النحل ، ويجعل لبيوته أربعة أبواب لمهاب الرياح الأربع وله حمة يلسع بها ، وغذاؤه من الثمار والأزهار ، ويتميز ذكورها من إناثها بكبج البجّة ، والسهلي : لونه أحمر ، ويتخذ عشه تحت الأرض ويخرج التراب منه ك يفعل النمل ، ويختفي في الشتاء لأنه متى ظهر فيه هلك ، فهو ينام طول الشتاء كالميت ولا يجمع القوت للشتاء بخلاف النمل ، فإذا جاء الربيع وقد صار من البرد وء

(١) في المصدر : في الانسان لا يتمالك اذا شم رائحته الا رمى نفسه عليه .

(٢) د د : عن صفر العين ، مرفوع على أ ؛ خبر .

(٣) د د : وتنبه حرقه .

(٤) حياة الحيوان ١ : ١١٠ و ١١١ .

(٥) في المصدر : ويعش في الشجر .

القوت كالخشب اليابس نفخ الله في تلك الجنة الحياة فعاشت مثل العام الأول ، وذلك دأبها ، وفي هذا النوع صنف مختلف اللون مستطيل الجسد في طبعه الحرص والشره يطلب المطايخ ويأكل ما فيها من اللحوم ويطير مفرداً^(١) ويسكن بطن الأرض و الجدران ، وهذا الحيوان بأسره مقسوم في وسطه ، ولذلك لا يتنفس من جوفه البتة ومتى غمس في الدهن سكنت حرته ، وإنما ذلك لضيق منافذه فان طرح في الخل عاش^(٢) ، ويحرم أكله ، ويستحب قتله لما روي عن أنس أن النبي ﷺ قال : من قتل زنبورا اكتسب ثلاث حسنات .

لكن يكره إحراق بيوتها بالنار ، وسئل أحمد عن تدخين بيوت الزناير ، فقال : إذا يخشى أذاها فلا بأس وهو أحب إلي من تحريقه^(٣) .

و قال : الدبر بفتح الدال : جماعة النحل ، قال السهيلي : الدبر : الزناير ، وقال الأصمعي : لا واحد له من لفظه ، ويقال : إن واحده خشمة .

وفي الفائق أن سكينه بنت الحسين عليه السلام جاءت إلى أمها الرباب وهي صغيرة تبكي ، فقالت : ما بك ؟ قالت : مررت بي ديرة فاسعنتني بأيرة .

أرادت تغيير دبرة وهي النحلة ، سميت بذلك لتدبيرها في عمل العسل^(٤) .

و قال : البرغوث واحد البراغيث وضم بائه أكثر من كسرها ، وحكى الجاحظ أن البرغوث من الحيوان الذي يعرض له الطيران كما يعرض للنحل ، وهو يطيل السفاد ويبيض فيفرخ بعد أن يتولد ، وهو ينشأ أولاً من التراب لاسيما في الأماكن المظلمة ، وسلطانه في أواخر فصل الشتاء وأول فصل الربيع ، ويقال : إنّه على صورة الفيل ، وله أنياب يعض بها وخرطوم يمص به ، ولا يسب لما روي عن أنس أن النبي ﷺ

(١) في المصدر : ويطير منفردا .

(٢) د د : فإذا طرح في الخل عاش وطار و يحرم أكله لاستخبائه .

(٣) حياة الحيوان ٢ : ٦ و ٧ فيه : من تحريقها ولا يصح بيعها لانها من الحشرات .

(٤) حياة الحيوان ١ : ٢٣٧ و ٢٣٨ .

صلى الله عليه وآله سمع رجلاً يسبّ برغوثاً فقال : لا تسبّه فأنّه أيقظ نبيّاً لصلاة الفجر .

و من معجم الطبرانيّ عن عليّ عليه السلام قال : نزلنا منزلاً فأذتنا البراغيث فسينّاها فقال رسول الله ﷺ : لا تسبّوها فنعمت الدابة فاتّها أيقظتكم لذكر الله .
و في دعوات المستغفريّ عن أبي ذر^(١) أن النبيّ ﷺ قال : إذا آذاك البرغوث فخذ قدحا من ماء و اقرأ عليه سبع مرّات : « وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا » الآية ثم يقول : إن كنتم مؤمنين فكفوا شرككم و أذاكم عنّا ، ثم ترشه حول فراشك فأنك تبيت آمناً من شرّها ، ويستحبّ قتله للمحلّ والمحرّم^(٢) .

١٠- الكافي : عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن سعيد بن جناح عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما خلق الله عزّ وجلّ خلقاً أصغر من البعوض والجرّجس أصغر من البعوض ، والذي نسميه نحن الولع أصغر من الجرّجس ، وما في الفيل شيء إلّا وفيه مثله و فضل على الفيل بالجنّاحين^(٣) .

بيان : قال الجوهريّ : الجرّجس لغة في القرّس وهو البعوض الصغير .
و أقول : لعلّ قوله عليه السلام : أصغر من البعوض يعني به أصغر من سائر أنواعه ليستقيم قوله عليه السلام : « ما خلق الله خلقاً أصغر من البعوض » ويوافق كلام أهل اللغة على أنّه يحتمل أن يكون الحصر في الأوّل اضافياً كما أن الظاهر أنّه لا بدّ من تخصيصه بالطيور إذ قد يحسّ من الحيوانات ما هو أصغر من البعوض^(٤) إلّا أن يقال :

(١) في المصدر : وفي كتاب الدعوات للمستغفريّ عن أبي الدرداء وفي شرح المقامات

للمسعودي عن أبي ذر رضي الله عنه .

(٢) حياة الحيوان ١ : ٨٧ و ٨٨ .

(٣) روضة الكافي : ٢٤٨ .

(٤) قد ورد في الحديث في وجه تسمية الله باللطيف : لانه خلق ما لا يعرف ذكره من اثناء

و ما لا يكاد يستبينه العيون لصغره ، وفي الصحيفة السجادية : و امزج مياههم بالوباء ، و هما

يدلان على وجود حيوانات ذرية .

يمكن أن يكون للبعوض أنواع صغار لا يكون شيء من الحيوانات أصغر منها ، و
الوالع غير مذكور في كتب اللغة ، والظاهر أنه أيضاً صنف من البعوض . وقال الدميري :
البعوض : دويبة . وقال الجوهري : إنه البق الواحدة بعوضة ، و هو وهم ، والحق
أنهما صنفان صنف كالقراد ، لكن له أرجل خفيفة^(١) و رطوبة ظاهرة يسمى بالعراق
والشام الجرجس ، قال الجوهري : وهو لغة في القرص وهو البعوض الصغار . والبعوض
على خلقه الفيل إلا أنه أكثر أعضاء منه ، فإن للفيل أربعة أرجل وخرطوماً وذنباً
وللبعوض مع هذه الأعضاء رجلان زائدتان وأربعة أجنحة ، وخرطوم الفيل مصمت و
خرطومه مجوف نافذ للجوف ، فإذا طعن به جسد الانسان استقى الدم وقذف به إلى
جوفه ، فهو له كالبلعوم والحلقوم ، فلذلك اشتد عضها وقويت على خرق الجلود
الغلاظ ، ومما ألهمه الله تعالى أنه إذا جلس على عضو من أعضاء الانسان لا يزال يتوخى
بخرطومه المسام التي يخرج منها العرق لأنها أرق بشرة من جلد الانسان ، فإذا
وجدتها وضع خرطومه فيها وفيه من الشرة أن يمص الدم إلى أن ينشق ويموت
أو إلى أن يعجز عن الطيران فيكون ذلك سبب هلاكه ، ومن ظريف^(٢) أمره أنه
ربما قتل البعير وغيره من ذوات الأربع فيبقى طريحاً في الصحراء فيجتمع حوله
السباع والطير مما يأكل الجيف^(٣) ، فمتى أكل منها شيئاً مات لوقته . وكان بعض
جبابرة الملوك بالعراق يعذب بالبعوض فيأخذ من يريد قتله فيخرجه مجرّداً إلى
بعض الآجام التي بالبطائح ويتركه فيها مكتوفاً فيقتل في أسرع وقت .
وروى الترمذي أن النبي ﷺ قال : لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح
بعوضة ما سقى كافراً شربة ماء .

و روى وهب بن منبه : أرسل الله^(٤) البعوض على نمرود ، واجتمع منه في عسكره

(١) في المصدر : خفيفة .

(٢) د د : ومن عجيب أمره .

(٣) د د : والطير التي تأكل الجيف .

(٤) د د : ولما أرسل الله البعوض على النمرود اجتمع ، .

مالا يحصى عدداً ، فلمّا عاين نمرود^(١) ذلك انفرد عن جيشه ودخل بيته وأغلق الباب وأرعى الستور ونام على قفاه مفكراً فدخلت بعوضة في أنفه فصعدت إلى دماغه فتعذّب^(٢) بها أربعين يوماً إلى أن كان يضرب برأسه الأرض ، وكان أعزّ الناس عنده من يضرب رأسه ، ثم سقط منه كالفرخ وهو يقول : كذلك يسلط الله رسله على من يشاء من عباده ثم هلك حينئذ .

و روى جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال : نظر رسول الله ﷺ إلى ملك الموت عند رأس رجل من الانصار فقال له رسول الله ﷺ : ارفق بصاحبي فإنه مؤمن قال : إني بكل مؤمن رقيق ، و ما من أهل بيت إلا أتصفّحهم في كل يوم خمس مرّات ، ولو أتني أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت حتّى يكون من الله الأمر بقبضها . قال جعفر بن محمد : بلغني أنّه يتصفّحهم عند مواقيت الصلاة .

ومن هذا يعلم أنّ ملك الموت هو الموكّل بقبض كلّ روح^(٣) .

والبعوضة على صغر جرمها قد أودع الله تعالى في مقدّم دماغها قوّة الحفظ ، و في وسطه قوّة الفكر ، و في مؤخره قوّة الذكر ، و خلق لها حاسة البصر وحاسة اللمس وحاسة الشم ، و خلق لها منفذا للغذاء ومخرجاً للفضلة ، و خلق لها جوفاً ومعاءً و عظاماً ، فسبحان من قدر فهدى ولم يخلق شيئاً من المخلوقات سدى^(٤) .

(١) في المصدر : النمرود .

(٢) د د : فعذب .

(٣) د د : كل ذي روح .

(٤) حياة الحيوان ١ : ٩٠ - ٩٢ .

١٣

﴿ باب ﴾

الخفّاش وغرائب خلقه و عجائب أمره

الآيات : آل عمران : ٣ « إِنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفَخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ » ٤٩ .

تفسير : المشهور بين المفسرين من الخاصّة والعامة أنّ الطير كان هو الخفّاش ، قال أبو الليث في تفسيره : إنّ الناس سألوأ عيسى على وجه التعنّت فقالوا له : اخلق لنا خفّاشاً واجعل فيه روحاً إن كنت من الصادقين ، فأخذ طيناً وجعل خفّاشاً ونفخ فيه فاذا هو يطير بين السّماء والأرض ، وكان تسوية الطين والنفخ من عيسى عليه السّلام ، والخلق من الله تعالى ، ويقال : إنّما طلبوا منه خلق خفّاش لأنّه أعجب من سائر الخلق :

و من عجائبه أنّه دم ولحم يطير بغير ريش ، ويلد كما يلد الحيوان ، ولا يبيض كما يبيض سائر الطيور ، ويكون له الضّرع ، ويخرج منه اللبن ، ولا يبصر في ضوء النهار ولا في ظلمة الليل ؛ وإنّما يرى في ساعتين ؛ بعد غروب الشّمس ساعة وبعد طلوع الفجر ساعة قبل أن يسفر جدّاً ، ويضحك كما يضحك الانسان ، وتحيض كما تحيض المرأة ، فلمّا رأوا ذلك منه ضحكوا وقالوا : هذا سحر مبین ، فذهبوا إلى جالينوس فأخبروه بذلك فقال : آمنوا به الخبر .

١- العيون والعلل : في خبر الشاميّ أنّه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن ستّة لم يركضوا في رحم فقال : آدم وحوّاً وكبش وإسماعيل ^(١) وعصا موسى و ناقة صالح و

(١) في النّصال والعلل : « وكبش ابراهيم ، والنسخة المخطوطة اكتفى فيها بذكر

مسألة الخفّاش فقط .

الخفّاش الذي عمله عيسى بن مريم عليه السلام فطار بأذن الله تعالى ^(١).

٢- نهج البلاغة : من خطبة له عليه السلام يذكر فيها بديع خلقه الخفّاش: الحمد لله الذي انحسرت الأوصاف عن كنه معرفته ، ورددت عظمته العقول فلم يجد مساعداً إلى بلوغ غاية ملكوته ، هو الله الملك الحقّ المبين أحقّ وأبين ممّا ترى العيون ، لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبّها ، ولم تقع عليه الأوهام بتقدير فيكون ممثلاً ، خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة معين ، فتمّ خلقه بأمره وأذن بطاعته فأجاب ولم يدافع وانقاد فلا ينازع ^(٢) ، ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته ما أرانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ، وبسطها الظلام القابض لكل حيّ ، وكيف غشيت أعينها عن أن تستمدّ من الشمس ^(٣) المضيئة نوراً تهتدي به في مذاهبها ، وتصل ^(٤) بعلائية برهان الشمس إلى معارفها ، و ردعها بتلا لوء ضيائها عن المضيّ في سبحات إشراقها ، وأكنتها في مكائنها عن الذهاب في بلج أثلاثها ، فهي مسدلة الجفون بالنهار على أحداقها ، وجاعلة الليل سراجاً تستدلّ به في التماس أرزاقها ، فلا يردّ أبصارها أسداف ظلمته ولا تمتنع من المضيّ فيه لغسق دجنّته ، فإذا ألفت الشمس قناعها وبدت أوضاع نهارها ودخل من إشراق نورها على الضباب في وجارها أطبقت الأجفان على مآقيها ، و تبلّغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها ، فسبحان من جعل الليل لها نهاراً ومعاشاً والنهار سكناً وقراراً ، وجعل لها أجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة إلى الطيران كأنها شظايا الآذان غير ذوات ريش ولا قصب ، إلّا أنّك ترى مواضع العروق بيّنة أعلاماً لها جناحان ممّا

(١) علل الشرائع ٢ : ٢٨٢ عيون الاخبار ج ١ ص ٢٤٤ . و رواه أيضاً في الخصال

١ : ٣٢٣ والحديث مسند راجع .

(٢) في المخطوطة : ولم ينازع .

(٣) في المخطوطة : من ان تستمد عن الشمس .

(٤) في نسخة : ويتصل .

يرقًا فينشقًا ، ولم يغلظًا فيثقلًا ، تطير و ولدها لاصق بها لاجئ إليها يقع إذا وقعت ويرتفع إذا ارتفعت ، لا يفارقها حتى تشتد أركانها ويحمله للنهوض جناحه ، ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه ، فسبحان الباري لكل شيء على غير مثال خلا من غيره^(١) .

تبيان : الخفّاش كرمّان معروف ، وحسر حصوراً كقعد : كلّ لطول مدى و نحوه . وحسره أنا يتعدّى ولا يتعدّى ، وانحسرت أي كلّت وأعيت وكنه الشيء : حقيقته ونهايته ، وردعت كمنعت لفظاً ومعناً والمساغ : المسلك ، والملكوت : العزّ والسلطان ، والحق : المتحقّق وجوده ، أو الموجود حقيقة ، وأبين أي أوضح ، وكونه سبحانه أحقّ وأبين ممّا ترى العيون ، لأنّ العلم بوجوده سبحانه عقليّ يقينيّ لا يتطرّق إليه ما يتطرّق إلى المحسوسات من الغلط ، والحدّ في اللغة : المنع ، والحاجزين الشبّين ونهاية الشيء وطرفه ، وفي عرف المنطقيّين : التعريف بالذاتيّ ، والمراد بالتحديد هنا إما إثبات النهاية والطرف المستلزم للمشابهة بالأجسام ، أو التحديد المنطقيّ الأوّل أنسب بعرفهم والتقدير : إثبات المقدار ، وكأنّ المراد بالتمثيل إيجاد الخلق على حدّ ما قد خلقه غيره ، أو أنّه لم يجعل لخلقه مثلاً قبل الإيجاد كما يفعله البناء تصويراً لما يريد بناءه ، والمشورة : مفعلة من أشار إليه بكذا ، أي أمره به ، والمشورة بضمّ الشين كما في بعض النسخ والشورى بمعناه والمعونة الاسم من أعانه وعوّنه ، فتمّ خلقه : أي بلغ كلّ مخلوق إلى كماله الذي أراده الله سبحانه منه ، وأخرج جميع ما أراده من العدم إلى الوجود بمجرد أمره ، وأذن أي خضع وأقرّ وأسرع في الطاعة وانقاد ، والجملتان كالتفسير للاذعان ، ولعلّ المراد بالاذعان دخوله تحت القدرة الإلهيّة وعدم الاستطاعة للامتناع .

وقوله ﷻ : « لم يدافع » بيان للإجابة ، كما أنّ « لم ينازع » بيان للانقياد ، وإلّا لكان العكس أنسب ، ويحتمل أن يكون إشارة إلى تسييحهم بلسان الحال كقوله تعالى

(١) نهج البلاغة تحت الرقم ١٥٣ من قسم الخطب .

« وإن من شيء إلا يسبح بحمده ^(١) » كما مرّ، واللطائف جمع لطيفة، وهي ما صغر ردق^٢ والعجائب جمع عجيبة، وعجيب قيل: يجمع على عجائب كأفيل وأفايل، وقيل: لا يجمع عجيب ولا عجب، والغامض: خلاف الواضح وكل شيء خفي مأخذه. وقال بعضهم: حاصل الكلام التعجب من مخالفتها لجميع الحيوانات في الانقباض عن الضوء والاشارة إلى خفاء العلة في ذلك، والمراد بالانقباض انقباض أعينها في الضوء، ويكون ذلك عن إفراط التحلل في الروح النوري لحرّ النهار، ثم يستدرك ذلك برد الليل فيعود الابصار.

وقيل: الأظهر أنه ليس لمجرد الحرّ وإلا لزم أن لا يعرضه الانقباض في الشتاء إلا إذا ظهرت الحرارة في الهواء، وفي الصيف أيضاً في أوائل النهار، بل ذلك لضعف في قوتها الباصرة، ونوع من التضاد والتنافر بينها وبين النور كالعجز العارض لسائر القوى المبصرة عن النظر إلى جرم الشمس، وأما أن علة التنافر ماذا؟ ففيه خفاء، وهو منشأ التعجب الذي يشير إليه الكلام، ويمكن أن يعود الضمير إليها من غير تقدير مضاف، ويكون المراد بانقباضها ما هو منشأ اختفائها نهاراً وإن كان ذلك ناشياً من جهة الابصار، والعشى بالفتح مقصوداً سوء البصر بالنهار أو بالليل والنهار أو العمى، والمعنى كيف عجزت وعميت عن أن تستمد؟ أي تستعين وتتقوى تقول: أمددته بمدد: إذا أعنته وقوّيته. ومذاهبها: طرق معاشها ومسالكها في سيرها وانتفاعها، «وتصل» بالنصب عطفاً على «تستمد» وفي بعض النسخ بالرفع عطفاً على «تهتدي» وفي بعضها: «وتتصل» والاتصال إلى الشيء: الوصول إليه.

والبرهان: الدليل، ومعارفها: ما تعرفه من طرق انتفاعها، وردعها: أي كفها وردّها، وتلاّ لا البرق أي طلع، والسبحات بضمّتين جمع سبحة بالضم وهي النور وقيل: سبحات الوجه محاسنه لأنك إذا رأيت الوجه الحسن قلت: سبحان الله، وقيل: سبحان الله تنزيه له، أي سبحان وجهه، والكن بالكسر: الستروا كنه: ستره، واستكن: استتر، وكن كنصر ومنع أي استخفى، والمكمن: الموضع، والبلج

بالتحريك مصدر بلج كتعب أي ظهر ووضح، وصبح أبلج بين البلج أي مشرق ومضيء ذكره الجوهري وقيل: البلج جمع بلجة بالضم وهو أول ضوء الصبح، وجاء بلجة أيضاً بالفتح ولم أجده في كلامهم، والائتلاق: اللئعان، يقال: ائتلق وتألّق: إذا التمع وسدل ثوبه يسدله وأسدله أي أرسله وأرخاه والجفن بالفتح: غطاء العين من أعلاها وأسفلها، والجمع أجفان وجفون وأجفن والحدقة محرّكة: سواد العين، وتجمع على حدّاق كما في بعض النسخ، وعلى أحداق كما في بعضها، وإسدال جفونها لانقباضها وتأثر حاستها عن الضياء، وقيل: لأنّ تحلّل الرّوح الحامل للقوّة الباصرة سبب للنوم أيضاً فيكون ذلك الاسدال ضرباً من النوم، والالتماس: الطلب، وأسدف الليل أي أظلم، وفي بعض النسخ «أسداف» بفتح الهمزة جمع سدف بالتحريك كجمل وأجمال وهو الظلمة، والاضافة للمبالغة، والضمير في «فيه» راجع إلى الليل، والغسق بالتحريك ظلمة أول الليل، والدجنّة بضم الدّال المهملة والجيم وتشديد النّون كحزقة والدّجن كعتلّ: الظلمة، وحاصل الكلام التعجب من كون حالها في الابصار والتماس الرزق على عكس سائر الحيوانات، وقناع الشمس: كناية عن الظلمة أو ما يحجبها من الآفاق، وإلقاء القناع: طلوعها، والوضح بالتحريك: البياض من كلّ شيء و بياض الصّبح والقمر وفي بعض النسخ: «دخل من إشراق نورها» أي دخل الشيء من إشراق نورها.

والضباب بالكسر جمع الضّبّ: الدابة المعروفة، وجارها بالكسر: جحرها الذي تأوي إليه، ومن عاداتها الخروج من وجارها عند طلوع الشمس لمواجهة النّور على عكس الخفافيش، ومأقيها بفتح الميم وسكون الهمزة وكسر القاف وسكون الياء كما في أكثر النسخ لغة في المؤق بضم الميم وسكون الهمزة أي طرف عينها ممّا يلي الأنف، وهو مجرى الدّمع من العين، وقيل: مؤخرها وقال الأزهري: أجمع أهل اللغة أن المؤق والمأق بالضم والفتح: طرف العين الذي يلي الأنف، وأنّ الذي يلي الصدغ يقال له: اللحاظ والمأقي لغة فيه، وقال ابن القطّاع: مأقي العين فعلى، وقد غلط فيه جماعة من العلماء فقالوا: هو مفعّل، وليس كذلك بل الياء في آخره

للالحاق ، قال الجوهري : وليس هو مفعول لأنّ الميم أصلية وإنّما زيدت في آخره الياء للالحاق ، ولما كان فعلى بكسر اللام نادراً لا أخت لها الحق بمفعول ، ولهذا جمع على مآقي على التوهّم ، وفي بعض النسخ : « مآقيها » على صيغة الجمع ، و « تبلّغ بكذا » أي اكتمى .

والعاش : ما يعاش به وما يعاش فيه ، و مصدر بمعنى الحياة ، و المناسب ههنا الأوّل ، و فيما سيجي الثاني ، و في بعض النسخ « ليلها » موضع « ليلها » والسكن بالتحريك : ما تسكن إليه النفس و تطمئنّ ، و قرأ الشيء كفرّ أي استقرّ بالمكان و الاسم القرار بالفتح ، و قيل : هو اسم مصدر^(١) ، والشظية : الفلقة من الشيء فيلة من قولك تشظّت العصا : إذا صارت فلقتا ، و الجمع شظايا ، والقصب الذي في أسفل الريش للطّيور .

و الأعلام جمع علم بالتحريك وهو طراز الثوب و رسم الشيء ورقمده « أعلاماً في المعنى كالتأكيد لبيّنة ، و كلمة « لها » غير موجودة في بعض النسخ ، فيدون قوله : « جناحان » خبر مبتدأ محذوف ، أي جناحاه لم يجعل لارقيقين بالغين في الرقة ولا في الغلظ حذراً من الانشقاق والثقل المانع من الطيران ، ولجأ إلى الشيء أي لاذ واعتصم به ، و وقوع الطير : ضدّ ارتفاعه . وأركان كل شيء : جوانبه التي يستند إليها ويقوم بها ، والنهوض : التحرك بالقيام ، ونهض الطائر : إذا بسط جناحه ليطيّر ، والعيش : الحياة ، ومصالح الشيء : ما فيه صلاحه ضدّ الفساد ، والباريء : الخالق ، ومثال الشيء شبهه ، وخلا أي مضى وسبق ، أي لم يخلق الأشياء على حذو خالق سبقت بل ابتدعها على مقتضى الحكمة والمصلحة .

قال الدميري : الخفّاش بضّم الخاء وتشديد الفاء واحد الخفافيش : التي تطير في الليل وهو غريب الشّكل والوصف ، والخفش : دغر العين وضيق البصر ، والأخفش صغير العين ضعيف البصر ، وقيل : هو عكس الأعشى ، وقيل : هو من يبصر في الغيم دون الصحو ، وقال الجوهري هو نوعان ، فالأعشى : من يبصر نهاراً لاليل ، والعمش : ضعف الرؤية مع

(١) في المخطوطة : هو مصدر .

سيلان الدمع غالب الأوقاق ، والعمور معروف .

قال البطليموسي : الخفّاش له أربعة أسماء: خفّاش وخشّاف وخطّاف ووطواط وتسميته خفّاشاً يحتمل أن يكون مأخوذاً من الخفش ، والأخفش في اللغة نوعان : ضعيف البصر خلقة ، والثاني لعلّة حدثت ، وهو الذي يبصر بالليل دون النهار ، وفي يوم الغيم دون الصّحو .

وما ذكره من أن الخفّاش هو الخطّاف فيه نظر ، والحقّ أنّه صنفان^(١) .

وقال قوم : الخفّاش الصغير ، والوطواط الكبير ، وهو لا يبصر في ضوء القمر ولا في ضوء النهار ، ولما كان لا يبصر نهائياً التمس الوقت الذي لا يكون فيه ظلمة ولا ضوء وهو قريب غروب الشمس لأنّه وقت هيجان البعوض ، فإنّ البعوض يخرج ذلك الوقت يطلب قوته وهو دماء الحيوان ، والخفّاش يطلب الطعم^(٢) فيقع طالب رزق على طالب رزق ، والخفّاش ليس هو من الطير في شيء لأنّه ذوا ذنين وأسنان وخصيتين^(٣) ويحيض ويظهر ويضحك كما يضحك الانسان ، ويبول كما تبول ذوات الأربع ، ويرضع ولده ولا ريش له .

قال بعض المفسّرين : لما كان الخفّاش هو الذي خلقه عيسى بن مريم عليه السلام باذن الله تعالى ، كان مبانياً لصنعة الله تعالى ولهذا جميع الطير تقهره وتبغضه ، فما كان منها يأكل اللحم أكله وما لا يأكل اللحم قتله ، فلذلك لا يطير إلا ليلاً .

وقيل : لم يخلق عيسى عليه السلام غيره لأنّه أكمل الطير خلقاً وهو أبلغ في القدرة لأنّ له ثدياً وأسناناً وأذناً^(٤) ، وقيل : إنّما طلبوا خلق الخفّاش لأنّه من أعجب الطير^(٥) إنّ هو لحم و دم يطير بغير ريش وهو شديد الطير ان سرّيع التقلب

(١) في المصدر : صنفان وهو الوطواط .

(٢) د د : والخفّاش يخرج طالباً للطعم .

(٣) في المصدر : وخصيتين ومنقار .

(٤) زاد في المصدر : وتحيض كما تحيض المرأة .

(٥) في المصدر : من اعجب الطير خلقة .

يقتات بالبعوض و الذباب و بعض الفواكه، وهو مع ذلك موصف بطول العمر ، فيقال : إنّه أطول عمراً من النسر و من حمام الوحش، وتلد أنثاه ما بين ثلاثة أفراس و سبعة ، وكثيراً ما يسفد وهو طائر في الهواء ، وليس في الحيوان ما يحمل ولده غيره و القرد و الانسان ، ويحملة تحت جناحه ، وربما قبض عليه بفيه وهو من جنس عليه وإشفاقه عليه ، وربما أرضعت الأنثى ولدها وهي طائفة ، وفي طبعه أنّه متى أصابه ورق الدلب حذرو لم يطر ، ويوصف بالحمق ، ومن ذلك إذا قيل له : «اطرق كراء» التصق بالأرض^(١).

١٤

﴿ باب البومة ﴾

١- كامل الزيارة : عن محمد بن الحسن بن الوليد و جماعة مشايخي عن سعد بن عبدالله عن اليقطيني عن صفوان عن الحسين بن أبي غندر عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول في البومة فقال : هل أحدمنكم رأيها نهاراً^(٢) ؟ قيل له : لا تكاد تظهر بالنهار و لا تظهر إلا ليلاً ، قال : أما إنها لم تزل تأوي العمران فلما أن قتل الحسين عليه السلام آلت على نفسها أن لا تأوي العمران أبداً ، ولا تأوي إلا الخراب ، فلا تزال نهارها صائفة حزينة حتى يجتئها الليل ، فإذا اجتئها الليل فلا تزال ترن على الحسين عليه السلام حتى تصبح^(٣).

٢- ومنه : عن حكيم بن داود بن حكيم عن سلمة عن الحسين بن علي بن صاعد البربري وكان فيمما لقبر الرضا عليه السلام قال : حدثني أبي قال : دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي : ما يقول الناس ؟ قال : قلت : جعلت فداك جئنا نسألك ، قال : فقال : ترى هذه البومة^(٤) كانت على عهد جدّي رسول الله ﷺ تأوي المنازل و القصور والدور

(١) حياة الحيوان ١ : ٤ ٢١٥ و ٢٢٠ .

(٢) في المصدر : بالنهار .

(٣) كامل الزيارة : ٩٩ .

(٤) في المصدر : فقال لي : ترى هذه البومة ؟ ما يقول الناس ؟ قال : قلت : جعلت فداك

جئنا نسألك . فقال : هذه البومة .

وكانت إذا أكل الناس الطعام تطير فتقع أمامهم فيرمى إليها بالطعام وتسقى ثم ترجع إلى مكانها، ولما قتل الحسين بن علي عليه السلام خرجت من العمران إلى الخراب والجبال والبراري وقالت: بئس الأمة أنتم قتلتم ابن نبيكم ولا آمنكم على نفسي ^(١).

٣- ومنه: عن محمد بن جعفر الرزّاز عن ابن أبي الخطاب عن ابن فضال عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن البومة لتصوم النهار، فإذا أفطرت تدلّت ^(٢) على الحسين عليه السلام حتى تصبح ^(٣).

بيان: «دلّت» كذا في أكثر النسخ بالدال المهملة، وفي القاموس: الدله والدلهة محرّكة، والدلوة: ذهاب الفؤاد من همّ ونحوه، ودلهه العشق بكذا تدلّيتها فتدلّه والمدلّه كمعظم: الساهي القلب الذاهب العقل من عشق ونحوه، وفي بعض النسخ بالواو. وفي القاموس: الوله محرّكة: الحزن وذهاب العقل حزناً، والحيرة والخوف، وله كورث ووجل ووعدهو ولهان وواله، وتوله واتله وهي ولهى والهة وواله وميلاه: شديدة الحزن والجزع على ولدها.

٤- الكامل: عن علي بن الحسين عن سعد بن موسى بن عمر عن الحسن بن علي الميثمي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا بايعقوب رأيت بومة قطّ تنفّس بالنهار فقال: لا، قال وتدرى لم ذلك؟ قال: لا، قال: لأنّها تظلّ يومها صائمة، فإذا جنّتها الليل أفطرت على مازقت، ثمّ لم تزل ترثم على الحسين عليه السلام حتى تصبح ^(٤). بيان: تنفّس كذا في أكثر النسخ بالنون والفاء وكأنّه كناية عن التصويت والترثم، ولا يبعد أن يكون «تنغش» بالنون والغين المعجمة، قال في القاموس: النغش: تحرّك الشيء من مكانه، كالانتغاش والتنغش، وكلّ طائر أو هامة تحرّك في مكانه فقد تنغش.

(١) كامل الزيادة: ٩٩.

(٢) في المصدر: اندبت على الحسين بن علي عليه السلام.

(٣ و٤) كامل الزيادة: ٩٩.

٥- دلائل الطبري : عن الحسن بن عليّ الوشاء عن عبد الصمد بن بشير عن عطية أخي أبي العوام قال : كنت مع أبي جعفر عليه السلام في مسجد الرسول عليه السلام إذ أقبل أعرابي على اقحاح^(١) له فعقله ثم دخل ف ضرب بصره يمينا وشمالا كأنه طائر العقل ، فهتف به أبو جعفر عليه السلام فلم يسمعه فأخذ كفاً من حصي فحصبه^(٢) ، فأقبل الأعرابي حتى نزل بين يديه ، فقال له : يا أعرابي من أين أقبلت ؟ قال : من أقصى الأرض ، فقال له أبو جعفر : الأرض أوسع من ذلك ، فمن أين أقبلت ؟ قال : من أقصى الدنيا وما خلفي من شيء ، أقبلت من الأحقاف ، قال : أي الأحقاف ؟ قال : أحقاف عاد ، قال : يا أعرابي فما مررت به في طريقك ؟ قال ، مررت بكذا ، فقال أبو جعفر عليه السلام : و مررت بكذا ، قال الأعرابي نعم ، قال أبو جعفر عليه السلام : و مررت بكذا ، فلم يزل يقول الأعرابي : إني مررت ويقول له أبو جعفر عليه السلام : و مررت بكذا إلى أن قال له أبو جعفر : فمررت بشجرة يقال له : شجرة الرقاق ، قال : فوثب الأعرابي على رجله ثم صفق يده وقال : والله ما رأيت رجلاً أعلم بالبلاد منك أوطئتها ؟ قال : لا يا أعرابي ، ولكنّها عندي في كتاب ، يا أعرابي إن من ورائكم لواديا يقال له : البرهوت تسكنه البوم والهام يعذب فيه أرواح المشركين إلى يوم القيامة^(٣) .

٦- حياة الحيوان : البوم بضمّ الباء طائر يقع على الذكر والأنثى حتى تقول صدى أوقياداً^(٤) فيختص بالذكر ، كنية الأنثى أم الخراب وأم الصبيان ، ويقال لها غراب الليل ، ومن طبعها أن تدخل على كل طائر في وكره وتخرجه منه وتأكل فراخه وبيضه ، وهي قويّة السلطان في الليل لا يحتملها شيء من الطير ولا تنام الليل فإذا رآها الطير في النهار قتلوها و تنفوا ريشها للعداوة التي بينها وبينهم ، ومن

(١) اللقوح : الفحل من الخيل والابل

(٢) أي رماء بالحصاء أي الحصى .

(٣) دلائل الامامة : ١٠١ .

(٤) هكذا في الكتاب ، والصحيح : فياد بالفاء قال الدميري : الفياد كصيد : ذكر البوم .

أجل ذلك صار الصيادون يجعلونها تحت شباكهم ليقع لهم الطير ، و نقل المسعودي عن الجاحظ أن البومة لا تطير^(١) بالنهار خوفاً من أن تصاب بالعين لحسنها وجمالها ولما تصوّر في نفسها أنها أحسن الطير لم تظهر إلا بالليل ، وتزعم العرب في أكاذيبها أن الانسان إذا مات أو قتل يتصوّر^(٢) نفسه في صورة طائر يصرخ على قبره مستوحشة لجسدها .

والبوم أصناف وكلها تحبّ الخلوة بنفسها^(٣) والتفرّد ، و في أصل طبيعتها عداءة الغربان .

وفي تاريخ ابن النجار أن كسرى قال لعامل له : صد لي شرّ الطير واشوه بشرّ الوقود وأطعمه شرّ الناس ، فصاد بومة وشوّها بحطب الدفلى وأطعمها ساعياً .
وفي سراج الملوك لأبي بكر الطرطوسي أن عبد الملك بن مروان أرق^(٤) ليلة فاستدعى سميراً^(٥) له يحدثه فكان فيما حدثه به أن قال : يا أمير المؤمنين كان بالموصل بومة وبالبصرة بومة ، فخطبت بومة الموصل إلى بومة البصرة بنتها لابنها ، فقالت بومة البصرة : لا أفعل إلا أن تجعل لي صداقها مائة ضيعة خراب ، فقالت بومة الموصل : لا أقدر على ذلك الآن ولكن إن دام والينا علينا سلّمه الله تعالى سنة واحدة فعلت ذلك فاستيقظ لها عبد الملك وجلس للمظالم وأنصف الناس بعضهم عن بعض ، و تفقّد أمر الولاية .

ورأيت في بعض المجاميع بخطّ بعض العلماء الأكابر أن المأمون أشرف يوماً من قصره فرأى رجلاً قائماً ويده فحمة وهو يكتب بها على حائط قصره ، فقال المأمون

(١) في المصدر : لا تظهر بالنهار .

(٢) في المصدر : تتصور ، وفيه : تصرخ .

(٣) د د : بانفسها .

(٤) أرق : ذهب عنه النوم في الليل .

(٥) السمر : صاحب السمر ، والسمر : الحديث ليلاً .

لبعض خدمه : اذهب إلى ذلك الرجل فانظر ما كتب^(١) واثنتي به ، فبادر الخادم إلى الرجل مسرعاً وقبض عليه و تأمل ما كتب فاذا هو :

يا قصر جمع فيك الشوم واللوم حتى يعيش في أركانك اليوم
يوما يعيش فيك اليوم من فرحي أكون أول من يراك مرغوم^(٢)

ثم إنَّ الخادم قال له : أجب أمير المؤمنين ، فقال له الرجل : سألتك بالله لا تذهب بي إليه ، فقال الخادم : لا بدَّ من ذلك^(٣) ، فلما مثله بين يدي المأمون أعلمه بما كتب ، فقال له المأمون : ويلك ما حملك على هذا ؟ قال : يا أمير المؤمنين إنه لن يخفى عليك ما حواه قصرك هذا من خزاين الأموال والحلي والحلل والطعام والشراب والفرش والأواني والأمتعة والجواري والخدم وغير ذلك مما يقصر عنه وصفي ويعجز عنه فهمي ، وإني يا أمير المؤمنين قد مررت عليه الآن وأنا في غاية من الجوع والفاقة فوفقت متفكراً في أمري ، فقلت في نفسي : هذا القصر عامر عال وأنا جائع ولا فائدة لي فيه ، فلو كان خراباً ومررت به لم أعدم منه رخامة أو خشبة أو مسماراً أبيعه وأتقوت بثمنه ، أو ما علم أمير المؤمنين ما قال الشاعر :

إذا لم يكن للمرء في دولة امرئ نصيبٌ ولا حظٌ تمنى زوالها
وما ذاك من بغض له^(٤) غير أنه يرجى سواها فهو يهوي انتقالها
فقال المأمون : يا غلام أعطه ألف دينار ، ثم قال له : هي لك في كل سنة مادام قصرنا عامراً بأهله^(٥) .

(١) في المصدر : وانظر ما يكتب .

(٢) ، ، : من ينعيك .

(٣) ، ، : ثم ذهب به .

(٤) في المصدر : من بغض لها .

(٥) حياة الحيوان ١ : ١١٥ .

بسمه تعالى

انتهى الجزء الثامن من المجلد الرابع عشر - كتاب
السماء والعالم - من بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار
الأئمة الأبرار، وهو الجزء الرابع و الستون حسب
تجزئتنا من هذه الطبعة النفيسة الرائقة، وقد قابلناه على
النسخة التي صححها الفاضل الخبير الشيخ عبد الرحيم
الربّاني المحترم بما فيها من التعليق والتنميق والله
وليّ التوفيق .

محمد الباقر البهبودي

فهرس

ما فى هذا الجزء من الابواب

أبواب الحيوان وأصنافها وأحوالها وأحكامها

- ١ - ٩٦ باب عموم أحوال الحيوان وأصنافها
- ٩٧ - ١٤٣ باب أحوال الأنعام ومنافعها ومضارها واتخاذها
- ١٤٣ - ١٤٦ باب البحيرة وأخواتها
- ١٤٧ - ١٤٨ باب نادر في ركوب الزوامل والجلالات
- ١٤٩ - ١٥١ باب آداب الحلب والرعي وفيه بعض النوادر
- ١٥٢ - ١٥٧ باب علل تسمية الدواب وبدء خلقها
- ١٥٨ - ٢٠٠ باب فضل ارتباط الدواب وبيان أنواعها وما فيه شومها وبركتها
- ٢٠١ - ٢٢٠ باب حق الدابة على صاحبها وآداب ركوبها وحملها وبعض النوادر
- ٢٢١ - ٢٢٨ باب إخفاء الدواب وكيفية تعريقها والاضرار بها وبسائر الحيوانات والتحريش بينها وآداب إنتاجها وبعض النوادر
- ٢٢٩ - ٢٩٩ باب النحل والنمل وسائر ما نهى عن قتله من الحيوانات وما يحل في قتله منها من الحيات والعقارب والغربان وغيرها ، والنهي عن حرق الحيوانات وتعذيبها
- ٣٠٠ - ٣٠٩ باب القبرة والعصفور وأشباههما
- ٣١٠ - ٣٢١ باب الذباب والبق والبرغوث والزنبور والخنفساء والقملة والقرد والحلم وأشباهها
- ٣٢٢ - ٣٢٩ باب الخفاش وغرائب خلقه وعجائب أمره
- ٣٣٠ - ٣٣٣ باب البوم

~~~~~



## رموز الكتاب

|                                                |                                               |
|------------------------------------------------|-----------------------------------------------|
| عد : للعقائد                                   | ب : لقرب الاسناد .                            |
| عدة : للعدة                                    | بشا : لبشارة المصطفى .                        |
| عم : لاعلام الورى .                            | تم : لفلاح السائل .                           |
| عين : للعيون و المعاسن .                       | ثو : لثواب الاعمال .                          |
| غر : للفرر والدرر .                            | ج : للاحتجاج .                                |
| غط : لغية الشيخ .                              | جا : لمجالس المفيد .                          |
| غو : لغوالى اللثالى .                          | جش : لفهرست النجاشى .                         |
| ف : لتحف العقول .                              | جع : لجامع الاخبار .                          |
| فتح : لفتح الابواب .                           | جم : لجمال الاسبوع .                          |
| فر : لتفسير فرات بن ابراهيم .                  | جنة : للجنة .                                 |
| فس : لتفسير على بن ابراهيم .                   | حة : لفرحة الفرى .                            |
| فض : لكتاب الروضة .                            | ختص : لكتاب الاختصاص .                        |
| ق : للكتاب العتيق الفروى .                     | خص : لمنتخب البصائر .                         |
| قب : لمناقب ابن شهر آشوب                       | د : للعدد .                                   |
| قبس : لقبس المصباح .                           | سر : للسراير .                                |
| قضا : لقضاء الحقوق .                           | سن : للمعاسن .                                |
| قل : لاقبال الاعمال .                          | شا : للارشاد .                                |
| قية : للدروع .                                 | شف : لكشف اليقين .                            |
| ك : لاكمال الدين .                             | شى : لتفسير العياشى .                         |
| كا : للكافى .                                  | ص : لقصص الانبياء .                           |
| كش : لرجال الكشى .                             | صا : للاستبصار .                              |
| كشف : لكشف الغمة .                             | صبا : لمصباح الزائر .                         |
| كف : لمصباح الكفمى .                           | صح : لمصحف الرضا <small>عليه السلام</small> . |
| كنز : لكنز جامع الفوائد و تاوي                 | ضا : لفقه الرضا <small>عليه السلام</small> .  |
| الايات الظاهرة مآ .                            | ضوء : لضوء الشهاب .                           |
| ل : للخصال .                                   | ضه : لروضة الواعظين .                         |
| لد : للبلد الامين .                            | ط : للصراط المستقيم .                         |
| لى : لامالى الصدوق .                           | طا : لامان الاخطار .                          |
| م : لتفسير الامام <small>عليه السلام</small> . | طب : لطب الاممة .                             |
| ما : لامالى الشيخ .                            | ع : لعلل الشرائع .                            |
| محص : للتمحيص .                                | عا : لدعائم الاسلام .                         |







## رموز الكتاب

|                                                |                                                |
|------------------------------------------------|------------------------------------------------|
| عد : للمقائد                                   | ب : لقرب الاسناد .                             |
| عدة : للعدة                                    | بشا : لبشارة المصطفى .                         |
| عم : لاعلام الوردى .                           | ثم : لفلاح السائل .                            |
| عين : للميون و المحاسن .                       | ثو : لثواب الاعمال .                           |
| غر : للغرر والدرر .                            | ج : للاحتجاج .                                 |
| غط : لفقيه الشيخ .                             | جا : لمجالس المفيد .                           |
| غو : لغوالى اللثالى .                          | جش : لفهرست النجاشى .                          |
| ف : لتحف المقول .                              | جج : لجامع الاخبار .                           |
| فتح : لفتح الابواب .                           | جهم : لجمال الاسبوع .                          |
| فر : لتفسير فرات بن ابراهيم .                  | جنة : للجنة .                                  |
| فس : لتفسير على بن ابراهيم .                   | حه : لفرحة الفرى .                             |
| فض : لكتاب الروضة .                            | ختص : لكتاب الاختصاص .                         |
| ق : للمكتاب العتيق الفروى .                    | خص : لمنتخب البصائر .                          |
| قب : لمناقب ابن شهر آشوب                       | د : للعدد .                                    |
| قبس : لقبس المعباح .                           | سر : للسراير .                                 |
| قضا : لقضاء الحقوق .                           | سن : للمحاسن .                                 |
| قل : لاقبال الاعمال .                          | شا : للارشاد .                                 |
| قية : للدروع .                                 | شف : لكشف اليقين .                             |
| ك : لاكمال الدين .                             | شى : لتفسير العياشى .                          |
| كا : للكافى .                                  | ص : لقصص الانبياء .                            |
| كش : لرجال الكشى .                             | صا : للاستبصار .                               |
| كشف : لكشف النمة .                             | صبا : لمصباح الزائر .                          |
| كف : لمصباح الكفعمى .                          | صح : لمصحفة الرضا <small>عليه السلام</small> . |
| كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويد                | ضا : لفقه الرضا <small>عليه السلام</small> .   |
| الايات الظاهرة معاً .                          | ضوء : لضوء الشهاب .                            |
| ل : للخصال .                                   | ضه : لروضة الواهظين .                          |
| لد : للبلد الامين .                            | ط : للصراط المستقيم .                          |
| لى : لامالى الصدوق .                           | طا : لامان الاخطار .                           |
| م : لتفسير الامام <small>عليه السلام</small> . | طب : لطب الاممة .                              |
| ما : لامالى الشيخ .                            | ع : لعلل الشرائع .                             |
| محصى : للتحصيل .                               | عا : لدعائم الاسلام .                          |







## رموز الكتاب

|                                                |                              |
|------------------------------------------------|------------------------------|
| هد : للعمدة .                                  | نهمج : لنهج البلاغة .        |
| مصص : لمصباح الشريعة .                         | نئ : لفقية النعماني .        |
| مصصا : للمصباحين .                             | هد : للهداية .               |
| مع : لمعاني الاخبار .                          | يب : للتهذيب .               |
| مكا : لمكارم الاخلاق .                         | يج : للخرائج .               |
| هل : لكامل الزيارة .                           | يد : للتوحيد .               |
| منها : للمنهاج .                               | ير : لبصائر الدرجات .        |
| مهمج : لمهمج الدعوات .                         | يف : للطرائف .               |
| ن : لميون أحبار الرضا <sup>عليه السلام</sup> . | يل : للفضائل .               |
| ليه : لتنبية الخاطر .                          | ين : لكتابي الحسين بن سعيد . |
| نجم : لكتاب النجوم .                           | اولكتابه والنوادر .          |
| نص : للكفاية                                   | يه : لمن لا يحضره الفقيه .   |

حقوق الطبع والتقليد بهذه الصورة

المزدانة بالتحاليل والحواشي والتقدمة

وغيرها من الخصوصيات محفوظة











